تفسير
سفيان بن عيينة

جمع وتحقيق ودراسة

أحمد صالح محايري

المكتب الإسلامي
مكتبة أسامة

Marfat.com

تفسير
سفيان بن عيينة

جمع وتحقيق ودراسة
أحمد صالح محايري

المكتب الإسلامي
مكتبة أسامة

Marfat.com

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

المكتب الاسلامي
بيروت: ص.ب ١١/٣٧٧١ - هاتف ٤٥٠٦٣٨ - برقياً: اسلاميا
دمشق: ص.ب ٨٠٠ - هاتف ١١١٦٣٧ - برقياً: اسلامي

مكتبة أسامة
الرياض

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أقام الحجة على عباده برسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أيده بكتاب أشرقت لنوره السموات والأرض، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين. وبعد..

فمن أجل النعم أن تكفل الله تعالى بحفظ كتابه العزيز انجازاً لوعده: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون[1]) فهيأ له رجالا يحملونه بصدق وأمانة، يتلونه حق تلاوته، ويعملون بما فيه ابتغاء مرضاته، ينافحون عنه، ويدعون إليه، يرون فيه حتمية نجاتهم، وسعادة حياتهم، وحجة معادهم، لا يرضون بغيره حكما، ولا يعتزون بسواه.. أولئك الذين اصطفاهم الله لهدايته، فحفظ بهم رسالته وذكرهم بقوله جل ثناؤه: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا[2]).. نعم أولئك هم أهل القرآن والمرابطون حقا والقائمون على الحق لا يضرهم من خالفهم.. طوبى لهم وحسن مآب..

ومضمون هذا البحث يدور حول رجل من أهل القرآن الكريم، ومن المنافحين عنه والداعين اليه على بصيرة ألا وهو (سفيان بن عيينة) الذي عاش

---

(١) سورة الحجر آية ٩

(٢) سورة الأحزاب آية ٢٣

Marfat.com

حياة مبكرة في صدر الاسلام فاعتلى كرسي الإمامة في التفسير والحديث في مكة المكرمة خمسين سنة .

ومما أشيع خطأ أن شهرة سفيان بن عيينة كانت في الحديث. وأن اشتغاله بالتفسير كان جزءً من اشتغاله بالحديث وتبعا له الا أنني أثبت في هذه الدراسة بحمد الله خلاف هذا القول. فلابن عيينة كتاب في التفسير مرتب حسب ترتيب المصحف ومنفصل تماما عن الحديث، تميز به عن أهل زمانه وفاق فيه شيوخه وأقرانه حتى اعتبر منهجه في التفسير بداية مرحلة جديدة ونقطة تحول في المنهج الذي كان سائدا في عهد أتباع التابعين. اذ جعل ابن عيينة من تفسيره في ذلك الوقت المبكر منطلقا لتفنيد آراء المعتزلة والقدرية والمرجئة التي بدت بذورها تنمو في زحمة الخلافات السياسية فانتصر سفيان لعقيدة أهل السنة في تفسيره ومن خلال حلقات العلم التي كان يعقدها في رحاب المسجد الحرام والتي نقل تلاميذه الشيء الكثير منها. وكان يستعين في تفنيد مزاعم أصحاب البدع وذوي الأفكار المعوجة بالقرآن الكريم والسنة الشريفة وما وجدته المعتزلة في أحمد بن حنبل والشافعي وغيرهما من ثبات يرجع الى مدى تأثرهم بشيخهم ابن عيينة. وما خلفه تلاميذ سفيان أمثال عبد الرزاق الصنعاني واسحاق بن راهوية وغيرهما من تفاسير ان هي الا امتداد لمدرسة ابن عيينة ومنهجه في التفسير .

بين يدي هذا البحث:

تتضمن هذه الدراسة تمهيدا وقسمين وملحقاً للتراجم ففي التمهيد ذكرت الأسباب التي دعتني لاختيار هذا الموضوع وأشرت الى ضرورة التفسير والحاجة الملحة اليه .

القسم الأول: ويتضمن أربعة أبواب تحدثت في ثلاثة منها على معنى التفسير والتأويل ومذاهب العلماء في قبول التأويل ورده في مجال التفسير. ثم تناولت تاريخ التفسير ومراحل تطوره من بداية عصر الرسول صلى الله عليه وسلم الى نهاية القرن الثاني ـ تاريخ وفاة ابن عيينة.. مشيراً في ذلك إلى

Marfat.com

النواحي السياسية والاجتماعية والعلمية التي أثرت بصورة مباشرة على شخصية سفيان بن عيينة. وفي الباب الرابع ترجمة لسفيان بن عيينة تناولت فيه حياته الشخصية والعلمية.

ولم يكن منهجي في هذا نقل النصوص الواردة في هذا المضمار بل وقفت عندها فحللتها وفندتها ورجحت ما صلح منها، ونبهت إلى من أخطأ في نقلها أو فهمها. ثم عارضت بعض الأفكار التي شاعت بين النقلة حتى كادت أن تصبح لشيوعها من المسلمات.

وسلوك مثل هذا المنهج في التعامل مع النصوص قد يطيل البحث، ولكن أنى لدراسة علمية أن تستسيغ نصا على علاته معتمدة في ذلك على جلالة قدر قائله؟.

فالحق أحق أن يقال ولكن بأدب، وخفض جناح، وابتغاء مرضاة الله.

وعلى الرغم من أن مواد هذا القسم أقرب للعلوم النظرية والروايات التاريخية من غيرها فاني أشعر أنني جئت بجديد اعتقدت صحته مع احتمال العكس.

القسم الثاني:

ويتضمن ثلاثة أبواب وخاتمة وقسماً للتراجم.

ففي الباب الأول منه بحثت في (تفسير ابن عيينة) ككاتب مؤلف منفصل عن الحديث. فحققت السندين الموصلين اليه من طريقين: طريق ابن حجر بسنده الى ابن عيينة. وطريق الثعلبي بسنده اليه مع رسم خارطة موضحة للاسناد. ثم ترجمت لرجال السندين في قسم التراجم.

وفي الباب الثاني أدرجت الروايات المنسوبة الى ابن عيينة، أو التي جاءت من طريق ابن عيينة في التفسير ورتبتها حسب ترتيب المصحف الشريف وأتيت على تخريجها وتحقيقها وشرحها وأشهر الأقوال فيها ورجحت بين الأقوال عند تعارضها وقد بلغت حوالي ٢٢٢ رواية.

Marfat.com

وفي الباب الثالث: درست ابن عيينة كمفسر على ضوء ما صح عنه من روايات في علم التفسير .

وفي الخاتمة: أوجزت ما اقتضاه المقام .

وأما في قسم التراجم فقد أوردت نحوا من سبعين ترجمة لرجال أسانيد الروايات الموصلة الى ابن عيينة اذ تتبعتهم وكشفت عن ترجمتهم وذلك بالرجوع الى عشرات الكتب في الرجال والطبقات .

Marfat.com

أهم المصاعب التي واجهتني في اعداد هذا البحث:

١ ـ **عدم وجود مراجع:** أفردت الحديث عن ابن عيينة أو تعرضت لتفسيره فأهم الروايات المروية عنه موزعة في عشرات المراجع القديمة وأهمها وأقدمها لا يزال مخطوطا غير مطبوع مثل: تفسير عبد الرزاق الصنعاني احد تلاميذ ابن عيينة الذي نقل فيه عن شيخه مائة رواية كما سيأتي تفصيله. وتفسير ابن أبي حاتم وهو في قدم تفسير الطبري مخطوط غير كامل وتفسير الثعلبي المعروف بالكشف والبيان مخطوط أيضاً إلا أن الله تعالى وفقني لتذليل المصاعب المتعلقة بقلة المراجع وذلك باطلاعي على المخطوطات المذكورة وغيرها اذ سافرت من أجلها إلى لندن واستانبول كما سيأتي تفصيله إن شاء الله.

٢ ـ **المشكلة الشائكة:** ولكن المشكلة الصعبة التي واجهتني ولم أكن لأتوقعها، وقد توقف في شأنها كبار العلماء ألا وهي:

مشكلة إطلاق (سفيان) في الرواية كأن يقال (عن سفيان) أو (قال سفيان) فتحتمل هذه العبارة أن يكون المراد سفيان الثوري أو سفيان بن عيينة. ولو وقعت هذه الحالة في غير السفيانين في أي رجلين سميين كمحمد ابن اسحاق صاحب السيرة ومحمد بن اسحاق بن خزيمة لما أشكل الأمر اذ من خلال السند يمكن معرفة محمد بن اسحاق وتلميذه الذي روى عنه ومن خلالها يمكن الوقوف على المراد من محمد بن اسحاق لأن مشايخ وتلاميذ الأول غير مشايخ وتلاميذ الثاني.

ولا تصلح هذه الطريقة هنا للتمييز بين السفيانين لأنهما اشتركا في أغلب شيوخهما وتلاميذهما، كما اشتركا في كثير من الروايات اذ رواها كل منهما بنفس سند الآخر أضف الى هذا أنهما من بلد واحد. كوفيان، ثم مكيان،

Marfat.com

متعاصران، اشتغل كل منهما في التفسير والحديث وكتب كل منهما تفسيرا نسب اليه[1] . والأكثر من هذا وذاك أن كلاً منهما يروي عن الثاني وهذا ما جعل جهابذة المحدثين قديماً وحديثاً أمثال ابن حجر والعيني ومحمود شاكر وغيرهم يتوقفون في كثير من الروايات التي وردت بهذا الشكل وأضرب لهذا مثالين:

١ ـ علق البخاري في تفسيره قال: (قال سفيان: ما في القرآن أشد على من قوله تعالى: (لستم على شيء حتى تقيموا التوراة) قال ابن حجر في تفسيره لهذا الأثر: (سفيان المذكور وقع في النسخ الأخرى أنه الثوري ولم يقع لي إلى الآن موصولا[2]) ا هـ.

وكذلك توقف العيني في شرح العمدة.

٢ ـ كما توقف محمود شاكر في الأثر رقم ٩٢٣٦ الوارد في تفسير الطبري إذ قال فيه محمود شاكر: (وسفيان في هذا الاسناد يجوز أن يكون سفيان الثوري وأن يكون ابن عيينة فمؤمل[3]. يروى عنهما وكلاهما روى هذا الحديث[4]) ا هـ.

لهذا فقد وجدت نفسي مضطراً للخوض في كتب الحديث وشروح السنن لعلي أجد طريقة للترجيح وبعد دراسة مستفيضة في هذا الشأن توصلت إلى بعض المرجحات[5] إلا أنها لم تحل لي إلا جزءً بسيطاً من المشكلة إذ لم تنطبق شروطها إلا على عدد قليل جداً من الروايات لهذا بقيت المشكلة قائمة وتحتم علي إيجاد طريقة أخرى..

وبحمد الله تعالى توصلت إلى طريقة حلت المشكلة إلى حد كبير جداً

---

(١) أوردت في نهاية القسم الثاني من هذه الدراسة مقارنة بينهما بتفصيل أحيل اليه.

(٢) فتح الباري ٨/٢٧٠

(٣) راوي الحديث عن سفيان

(٤) تفسير الطبري ٨/٢٦١ م.

(٥) ذكرتها في الحديث عن السفيانين في نهاية القسم الثاني.

Marfat.com

ولكنها كانت طويلة وشاقة وملخصها ما يلي:

١ ـ حصرت الروايات المصرح بها عن ابن عيينة في بطاقات.

٢ ـ حصرت الروايات المصرح بها عن الثوري في دفتر خاص.

٣ ـ حصرت الروايات التي أطلق فيها سفيان في دفتر آخر.

فتبين لي أن بعض المفسرين يورد الرواية وفيها سفيان مطلقاً بينما يوردها مفسر آخر وفيها سفيان مقيداً بابن عيينة أو الثوري فحملت المطلق على المقيد وبذلك كشفت النقاب عن أكثر الروايات المشكلة ويتضح هذا بالمثال التالي:

في قوله تعالى: (فلما سمعت بمكرهن[1]) أخرج ابن أبي حاتم بسنده قال: (قال سفيان بمكرهن: بعملهن. وكل مكر في القرآن عمل) تتبعت الأثر فلم أجده إلا في الدر المنثور ولكن ورد سفيان فيه مطلقاً، فأعرضت عمن نقله في هذه الدراسة لأني لم أنقل فيها عن سفيان إلا ما هو ثابت بالقرينة الواضحة أنه ابن عيينة. وبعد أشهر وأنا أطالع في الاتقان وجدت نفس الأثر يستشهد به السيوطي وينسبه إلى ابن عيينة فلهذه القرينة أوردت الأثر بعد تحقيقي أنه لابن عيينة.

كل هذا يصور مدى الصعوبة التي واجهتني وكم كنت أخاف على نفسي من التخاذل وعدم المتابعة. فاستعنت بالله وصبرت إلى أن خرجت هذه الرسالة بهذا الشكل ولله الحمد.

سفري إلى استانبول والكشف عن مخطوطة كاملة لتفسير الثعلبي:

أفاد كثير من العلماء الذين كتبوا في علوم القرآن أن تفسير الثعلبي المسمى (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) مخطوط ومتوفر منه أجزاء فقط وبقية الأجزاء مفقودة اذ قال الشيخ محمد حسين الذهبي رحمه الله: (وباقي الكتاب

---

(١) سورة يوسف آية ٣١

Marfat.com

مفقود لم أعثر عليه بحال[1]). وأهمية هذا الكتاب بالنسبة لروايات ابن عيينة أن الثعلبي ذكر في مقدمة تفسيره المذكور سنده إلى تفسير ابن عيينة فقررت السفر الى استانبول حيث علمت بوجود أجزاء منه في المكتبة السليمانية ثم السفر الى القاهرة للاطلاع على الأجزاء المتوفرة في مكتبة الأزهر وتوقعت وجود أجزاء أخرى ولو مصورة بالميكروفيلم في مكتبات جامعات لندن.

وبعد أن اطلعت على جزء منه في جامعة الرياض بالميكروفيلم توجهت إلى جامعة اكسفورد في إنكلترا ولكني لم أجد في مكتبتها بغيتي أما في المتحف البريطاني فقد أحالوني إلى فهارس المكتبة باللغة الانكليزية وخلال أيام قضيتها هناك عثرت على الجزء الأول منه مخطوطا ويتضمن مقدمة الكتاب وسورة الفاتحة وحزبا من سورة البقرة مودع برقم ١٩,٩٢٦ القسم الشرقي (ديبارتمنت أف أورينتال) فما نقلته عن هذا الجزء أشرت له في هذه الدراسة بـ (مخطوطة أ) ثم طلبت من إدارة المكتبة تصوير الجزء المذكور ـ ميكروفيلم ـ فاستجابوا لرغبتي وهو بحوزتي الآن.

ثم توجهت الى استانبول ومن خلال فهارس المكتبة السليمانية عثرت على مجلدين مخطوطين منه مودعين برقم ٩٤ قسم يوزغات. فالمجلد الأول يتضمن المقدمة وسورة الفاتحة والبقرة الى آخر النساء فرمزت له هنا بـ (مخطوطة ب) ويلاحظ أن ما في نسخة المتحف البريطاني تضمنه (ب) المشار إليه وأما المجلد الثاني في المكتبة السليمانية فمتضمن تفسير آل عمران الى سورة التوبة فرمزت له بـ (مخطوطة جـ).

ولما قيل أن كثيراً من المخطوطات في المكتبة السليمانية لم تذكر في الفهرس العام لأن المكتبة في وضعها الحالي مكونة من عدة مكتبات ضمت لبعضها فحصل مثل هذا القصور. لهذا أخذت في التفتيش من جديد في الفهارس الفرعية علني أجد أجزاء أخرى للمخطوطة.. الى أن عثرت على ما لم أكن أتوقعه لقد عثرت على مخطوطة كاملة للكشف والبيان منسوخة بخط في

---

(١) التفسير والمفسرون ١/٢٢٩.

Marfat.com

غاية الوضوح وعلى صفحات مذهبة الاطار، ولما طلبتها اعتذر أمين المكتبة بحجة أن أوراقها هشة للغاية وتتمزق بسرعة فذهبت لمدير المكتبة ورجوته بحرارة أن يسمح لي بقراءتها فقرأتها كلها ولله الحمد وأخذت منها بغيتي، كما أخذت منها مذهب الثعلبي في معنى التفسير والتأويل والفرق بينهما مما أغناني هذا عن متابعة السفر الى القاهرة.

والمخطوطة الآن مودعة في المكتبة المذكورة برقم ١٠٢ قسم داما ابراهيم باشا. وبالمقارنة وجدت اختلافا يسيرا في بعض النقاط بين هذه النسخة والأجزاء الآنفة الذكر أشرت اليها في موضعها. ورمزت لهذه النسخة الكاملة بمخطوطة (د). فان لم يكن من جديد في هذا العمل الا هذا التوفيق الالهي فأحمد الله عليه وهو الموفق سبحانه.

منهجي في جمع روايات ابن عيينة:

جمعت الروايات الواردة في هذه الدراسة عن ابن عيينة أو التي جاءت من طريق ابن عيينة من كتب التفسير بالمأثور وبعض المسانيد والسنن والمصنفات والطبقات أشير لبعضها كالآتي:

١ ـ تفسير عبد الرزاق الصنعاني. مخطوط. مودع في مكتبة كلية اللغة باستانبول قسم اسماعيل صائب. نسخة كاملة من ٢١٨ ورقة. صورته مودعة بالمكتبة المركزية لجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، ـ وعبد الرزاق تلميذ لابن عيينة.

٢ ـ أحكام القرآن ـ الأم ـ الرسالة للشافعي أحد تلاميذ ابن عيينة.

٣ ـ مجلدان من تفسير ابن أبي حاتم من سورة المائدة إلى الرعد مصور بالميكرو فيلم مودع بالمكتبة المركزية في جامعة الامام محمد بن سعود. وقد كتب على الأول منه (المجلد الثالث) وعلى المجلد الثاني (المجلد الرابع).

فأشرت للمجلد الثالث في هذه الدراسة «بالجزء الأول» والمجلد الرابع «بالجزء الثاني».

Marfat.com

٤ ـ جامع البيان في تفسير القرآن للطبري (ثلاثون جزءاً).

٥ ـ الكشف والبيان عن معاني القرآن لأبي اسحاق الثعلبي. مخطوط مكون مما ينوف عن تسعمائة صفحة.

٦ ـ معالم التنزيل للبغوي.

٧ ـ لباب التأويل للخازن.

٨ ـ تفسير ابن تيمية (من مجموعة الفتاوى).

٩ ـ تفسير القرآن العظيم لابن كثير.

١٠ ـ الدر المنثور للسيوطي.

١١ ـ فتح القدير للشوكاني.

١٢ ـ تفسير البخاري (من صحيحه) وما أضافه ابن حجر في الفتح بسنده الى ابن عيينة.

١٣ ـ تفسير الترمذي (من جامعه).

١٤ ـ تفسير الحاكم النيسبوري (من مستدركه).

قرأت كل هذه التفاسير المذكورة ومررت على جميع صفحاتها بلا استثناء.. وكلما مرت بي رواية عن ابن عيينة كنت أسجلها في بطاقة وأكتب على البطاقة رقم الآية والسورة. فإن وردت نفس الرواية في مصدر آخر كنت أشير إلى ذلك على نفس البطاقة.. إلى أن حصلت على مئات من الروايات. اخترت منها ما يصلح لهذه الدراسة وأهملت البقية لعدة عوامل:

١ ـ لتكررها. فقد ترد رواية في أكثر من مرجع بنفس المعنى مع اختلاف يسير.

٢ ـ لعدم تعلقها بموضوع البحث كالروايات المتعلقة في المغازي والفقه ونحو ذلك.

٣ ـ لضعفها الظاهر أو لانقطاعها مع عدم وجود شاهد يقويها.

Marfat.com

وأثبت في هذه الدراسة بعد كل ذلك (٢٢٢) اثنتين وعشرين ومائتي رواية حققتها ، وخرجتها ، وشرحتها ، وأثبت بشواهدها ، ونقلت أقوال العلماء في مضمونها . موزعة على النحو التالي :

١٠٢ ـ اثنتين ومائة رواية نسبت إلى ابن عيينة من قوله .

١٢ ـ اثنتا عشر رواية صرحوا بأن ابن عيينة أخرجها في تفسيره .

١٥ ـ خمس عشرة رواية قالوا فيها : (. . وأخرج ابن عيينة) .

٩٣ ـ ثلاث وتسعون رواية جاءت من طريق ابن عيينة .

وللدلالة على منهجي المذكور في جمع الروايات ومروري على كل كتب التفسير المذكورة ، وزيادة مني في الإيضاح فقد نظمت الجدول التالي بينت فيه عدد الروايات الواردة عن ابن عيينة صراحة في كل مجلد على حدة من هذه التفاسير وعدد الروايات التي أطلق فيها سفيان وتحقق لي أنها لابن عيينة .

Marfat.com

جدول توضيحي لعدد الروايات الواردة عن سفيان بن عيينة، وعدد الروايات الواردة باطلاق (سفيان) والتي تبين بالتحقيق أنها لابن عيينة لا للثوري وذلك في التفاسير المذكورة أدناه.

١ = تفسير الطبري

عدد الروايات الواردة عن ابن عيينة								عدد الروايات الواردة عن سفيان والتي هي لابن عيينة.							
جـ	عدد	جـ	عدد	جـ	عدد	جـ	عدد	جـ	عدد	جـ	عدد	جـ	عدد	جـ	عدد
١	١١	٢	١٩	٣+٤	١٣	٥	١٥	١	١	٢	—	٣+٤	٣	٥	١
٦	٣	٧	١٩	٨	٤	٩	٢	٦	٣	٧	١	١٠	١	١٢	٣
١٠	٥	١١	١٥	١٢	١٧	١٣	١٨	١٣	٥	١٤	١	١٦	١	١٧	٢
١٤	١٥	١٥	٥	١٦	٣	١٧	٣	١٨	٢	١٩	٢	٢١	١	٢٦	٥
١٨	—	١٩	٣	٢٠	٥	٢١	٨	٢٨	١	٢٩	٣	٣٠	٢	—	—
٢٢	٢	٢٣	٣	٢٤	—	٢٥	٣								
٢٦	١	٢٧	٦	٢٨	٢	٢٩	١								
٣٠	٤														

Marfat.com

اسم التفسير	جـ	عدد	جـ	عدد	جـ	عدد	جـ	عدد	جـ	عدد	جـ	عدد	جـ	عدد	جـ	عدد
٢- تفسير ابن كثير	١	١٥	٢	٢٦	٣—٤	٣٠	٥	١٩	١	١٠	٢	٦	٣/٤	٥	٥	٦
	٦	١٩	٧	١٧	٨	٢٠			٦	٦	٧	٤	٨	١١		
٣- الدر المنثور	١	٥٣	٢	٤	٣	١٩	٤	٩	١	—	٢	٢	٣	٢	٤	١
	٥	٣	٦	٣					٥	٢	٦	—				
٤- فتح القدير	١	٨	٢	٤	٣	٣	٤	٢								

٥ ـ تفسير عبد الرزاق الصنعاني / مخطوط . اورد فيه عن سفيان بن عيينة ١٠١ رواية.[١]

٦ ـ تفسير البخاري . علق فيه البخاري على ابن عيينة تسع عشرة رواية وصلها ابن حجر بسنده الى تفسير ابن عيينة في كتابه المخطوط (تجريد أسانيد الكتب المشهورة) .

٧ ـ تفسير الحاكم: أورد في تفسيره ٢٣ رواية عن ابن عيينة و(١٠٣) روايات عن سفيان مطلقا استخرجت بالتحقيق منها (١٧) رواية تبين أنها لابن عيينة .

---

(١) (وقد تمّ طبع مصنف عبد الرزاق بتحقيق الشيخ حبيب عبد الرحمن الاعظمي في المكتب الاسلامي ببيروت [الناشر])

Marfat.com

وختاماً:

أشكر الدكتور محيي الدين خليل الريح لتوليه الاشراف على هذه الرسالة فترة ليست قصيرة مما كان لجلساتي معه وتوجيهاته الكريمة الأثر الطيب في مسار هذا البحث. الا أن المنية اختطفته قبل تمام العمل فرحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته.

كما وأخص بالشكر استاذي الدكتور محمد علي الحسن الذي تولى الاشراف مشكورا على هذا البحث اذ لم يضن علي بوقت أو توجيه. وكان يدقق النظرة في كل ما كتبت ويستوقفني عند كل فكرة الى أن أخذ البحث شكله النهائي فجزاه الله خيراً.

ولا يفوتني هنا أن الثقافة الاسلامية ممثلا برئيسه الدكتور محمد رشاد خليل وأعضاء ه ريس كالدكتور محمد مصطفى الأعظمي وغيرهما من أعضاء القسم على اهتمامهم بهذا البحث سائلا الله تعالى أن أكون بارا بتوجيهاتهم ومعترفا بفضلهم جميعا فجزاهم الله خيراً وضاعف أجرهم انه بالاجابة جدير.

والله أسأل أن يغفر زلتي، ويمحو خطيئتي، ويبارك لي في هذا العمل فينفعني به، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أحمد صالح محايري

Marfat.com

۞ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ۝

- قرآن کریم -

Marfat.com

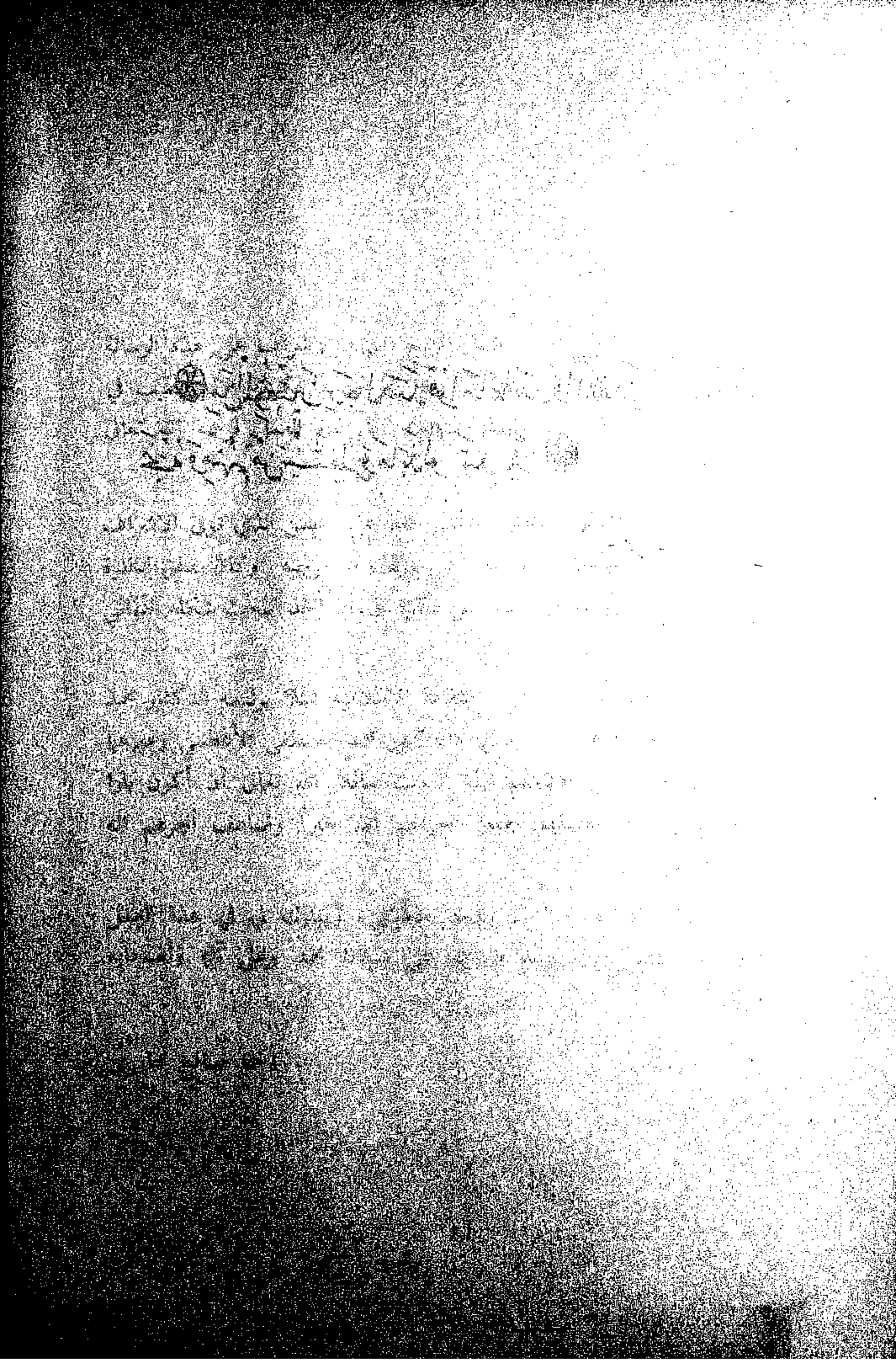

Marfat.com

تمهيد

أ ـ أسباب اختياري: (سفيان بن عيينة مفسراً) :

تزاحمت في ذهني عدة مواضيع كدت أن لا أخرج منها بشيء وذلك لأني وضعت في ذهني اعتبارين جعلتهما شرطاً لاختياري الموضوع:

الاعتبار الأول:

أن أستفيد أنا علمياً من الموضوع المختار قبل أن يستفيد منه الغير. فاختيار موضوع يتعلق بجزئية واحدة ونقل النصوص المتعلقة فيها ومناقشة الآراء وأقوال من قال بشأنها مفيد بلاد شك، ولكن الفائدة الأعم للطالب تتحقق عند تناول موضوع يتعلق بأكثر من علم. مما يتعين على الطالب حالئذ الاستعانة بمراجع من شتى الفنون وبذلك يتاح له التعرف عليها وكيفية الرجوع اليها عمليا. أضف الى هذا ما يتركه البحث نفسه في ذهن الطالب من آثار فكلما كان البحث متعدد الجوانب كلما تعددت الأفكار ورسخت في الذهن والتفرغ للعلم في مرحلة الدراسات العليا فرصة لا تعوض وقد لا تتاح ثانية لطالب العلم مما يتعين عليه التزود بأكبر قدر من العلوم.

وقد يعتل البعض على هذا، ويرون أن اختيار موضوع متعدد الأطراف قد يعقد بحث الطالب وقد لا يخرج منه بنتيجة. فليس كل من ولج خرج.. نعم هذا صحيح فيما يتعلق بالشهادة فقط.

فلاعتباري الأول ـ المذكور آنفاً ـ اخترت (سفيان بن عيينة مفسراً) لتعلقه بأكثر من فن منها:

أ ـ انه يضطرني للرجوع إلى عشرات التفاسير لجمع روايات ابن عيينة في التفسير وتخريجها وتحقيقها وشرحها والنظر فيما قاله المفسرون بشأنها وما جاء

Marfat.com

ولو حقبة من الزمن؟ .

ب ـ كما يضطرني هذا البحث الى تناولي تاريخ التفسير منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم الى نهاية القرن الثاني ـ تاريخ وفاة ابن عيينة ـ فالتحقيق في مناهج التفسير ومراحل تطوره في تلك الفترة يعتبر لوحده علما قائما بذاته يمكن للطالب من خلاله التعبير عن شخصيته العلمية خاصة وأن جل المنقول عن تلك الفترة تخمينات بناها البعض على أقوال البعض الآخر، مما أدى هذا الى تعارض في النصوص الواردة عن أحوال تلك الفترة وكثر الخلط والدس حتى كادت كثير من الأخطاء لشيوعها تعتبر من المسلمات .

فان وفق الله تعالى طالب العلم لكشف النقاب عما اختلط ستتضح الرؤية باذن الله وتصفو لديه الروايات فيمكنه من خلال هذا اتخاذ موقف علمي ويكون قد أتى بجديد في الأمر. وهذا ما حاولت أن أفعله في الباب الثاني من القسم الأول من هذه الدراسة .

جـ ـ ان تحقيق الروايات يضطرني الى طلب المنهج الذي سار عليه المحدثون في تحقيقهم للأسانيد وهذا فن آخر مستقل استفدت منه فائدة عظيمة أثناء تحقيقي للروايات الواردة في الباب الثاني من القسم الثاني من هذه الدراسة .

د ـ كما يضطرني التحقيق لترجمة رجال الأسانيد الموصلة الى ابن عيينة وتتبع أحوالهم وذلك بالرجوع الى عشرات المجلدات في كتب الرجال وهذا ما كنت مفتقرا الى معرفته. اذ بعضها يترجم حسب السنين وكتب أخرى تترجم حسب البلدان ونوع ثالث يترجم على الحروف. فالتعامل مع هذه الكتب قد فتح لي مجالا لعلم جديد كنت لا أعرفه. وهنا أحيل الى قسم التراجم من هذه الدراسة للوقوف على عملي المذكور.

الاعتبار الثاني:

تعلمنا في مادة (منهج البحث) المقرر دراستها في قسم الثقافة الاسلامية أن اختيار الطالب لموضوعه يجب أن لا يكون مسبوقاً إليه بمعنى أن لا يختار

Marfat.com

الطالب موضوعاً أشبع فيه البحث لأن هذا يقضي على مواهب الطالب اذ يضطره والحالة هذه إلى حشد أقوال من سبق فيتعذر لديه على الغالب أن يأتي بجديد وبذلك يفقد البحث قيمته العلمية وفائدته المرجوة.

وتجاوزاً لمثل هذا الاحتراز فقد اخترت (سفيان بن عيينة مفسراً) في دراسة موسعة كهذه، ولا أعلم أن أحداً أفرده في بحث أو دراسة أو مؤلف اذ لم يقع تحت يدي حتى الآن أي شيء في هذا. ولعل هذا من أسباب موافقة القسم على هذا الموضوع. بينما نجد دراسات أفردت في أحد أقرانه سفيان الثوري اذ تفسيره مطبوع بتحقيق الاستاذ امتياز علي عرشي. وأفرد الدكتور عبد الحليم محمود مؤلفاً خاصاً بعنوان «سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث»، أضف إلى هذا بعض الدراسات التي أفردت في أكثر من جامعة لفقه سفيان الثوري.

وكان من الضروري التعرف على سفيان بن عيينة بدراسة موسعة نظراً لمكانته العلمية وما خلفه من آثار في التفسير والحديث والرقائق اعتبرها أكثر العلماء أعمق أثراً مما خلفه الثوري. إذ كان ابن عيينة ممن تدور عليه أحاديث الأحكام في عصره، وكان إماماً للتفسير والحديث في مكة حوالي نصف قرن بلا منافس وثبت في هذه الدراسة أنه كان أمهر من الثوري في التفسير والحديث[1] حتى قال ابن مهدي: (عند سفيان بن عيينة من المعرفة بالقرآن وتفسير الحديث ما لم يكن عند الثوري[2]).

وتتجلى أهمية سفيان بن عيينة بالنظر إلى المحنة التي تعرض لها تلاميذه كأحمد بن حنبل والشافعي وغيرهما وثباتهم على الحق إذ أخذوا عنه منهج الدفاع عن السنة ورد حجج المعتزلة والقدرية والمرجئة. وقد ثبت أن ابن عيينة عاصر الطبقة الأولى لمؤسسي هذه البدع والمذاهب الكلامية فرد عليهم بقسوة وإيضاح بيان مستشهداً بما استنبطه من القرآن الكريم من الأدلة.

---

(١) انظر بحث (بين السفيانين) في آخر القسم الثاني من هذه الدراسة.
(٢) تذكرة الحفاظ ١/٢٦٢.

Marfat.com

وقد أطبقت الأمة على توثيق ابن عيينة وتقديمه على الثوري في التفسير والحديث فهو شيخ لكبار علماء السنة كاسحاق بن راهويه ـ شيخ البخاري ـ ، والحميدي وأحمد والشافعي . . فكان حرياً بأمة الاسلام ابراز هذا العالم الجليل والانتفاع بسيرته والتعرف على سلوكه لأن الوقوف على سيرة أمثاله من الأئمة يعطي المؤمنين اليوم شحنة تزيدهم إيماناً وتشجعهم في ثباتهم على الحق .

وخاتمة القول أني اخترت موضوعي هذا لغزارته العلمية ومن ثم للحاجة الملحة الى التعرف على أبطال الاسلام من السلف الصالح للتأسي بهم .

فكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف .

والله الموفق .

Marfat.com

ب ـ أهمية التفسير وحاجة المسلمين إليه:

تتميز اللغة العربية بأنها مضرب المثل في غزارة مفرداتها وجزالة ألفاظها وتعدد أوجه البلاغة فيها مما جعلها لغة الشعر على اختلاف أبحره وقوافيه الذى أخذ ينساب كالجدول الرقراق على ألسنة الأحداث من قبائل العرب وهم في يفاعة الصبا وعمر الورود. ومع ما أوتيت هذه اللغة من تفتق في البلاغة فقد تحدى الله تعالى روادها بل تحدى الانس والجن على أن يأتوا ولو بسورة مما في القرآن، فأخفق المتحدون به وبقي التحدي قائماً.. مما يدل هذا على أن كلام الله لا يشبهه كلام لا في الفصاحة والغرابة والتصرف والبديع والمعاني ولا في مجال التراكيب والجمل الدالة على ما يشير إليه اللفظ وما ترشد إليه العبارة.

كتاب كهذا، سماوي المصدر، إلهي الكلمة، عربي النبرة، بلغ الذروة اللامتناهية في فصاحة البيان ودقة التعبير وبلاغة المعنى، هل يمكن أن يفهمه كل العرب فلا يحتاجون في مجاله إلى بيان أو تفسير؟.

قال ابن خلدون: (فاعلم أن القرآن نزل بلغة العرب، وعلى أساليب بلاغتهم فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه)[1].

والمآخذ على عبارة ابن خلدون هذه كثيرة. منها أن ابن خلدون أغفل ما تضمنه القرآن الكريم من أحكام مجملة لا تفهم إلا بتفصيل واقتصر في النظرة على الجانب اللغوي منه حتى في هذا الجانب لم يوفق في نظرته لأن الآثار الصحيحة أثبتت العكس، أعني أثبتت أن ليس كل العرب حتى القرشيين منهم فهموا كل مفردات القرآن. فقد سأل عمر بن الخطاب عن الأب في قوله تعالى: (وفاكهة وأبا) ثم تراجع وقال: انه التكلف يا عمر[2]. علماً بأن

(١) مقدمة ابن خلدون ٣/٩٩٦.

(٢) الاتقان ١/١١٣.

Marfat.com

السيوطي أورد عدة آثار تشير إلى توقف بعض الصحابة في فهم مفردات وردت في القرآن الكريم أحيل إليها[1].

وقد يرد في هذا الصدد إشكال أوجزه بما يلي:

وصف الله تعالى القرآن الكريم بأنه كتاب مبين في أكثر من موضع كقوله تعالى: (آلر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين)[2]. وقوله جل شأنه: (حَم والكتاب المبين. إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون)[3]. فأول ما يتبادر إلى الذهن من هذه الآيات أن القرآن بين جلي لا أثر للغموض فيه مما يجعله غنياً عن التفسير لكمال وضوحه. فكيف نجمع بين هذه الآيات الدالة على وضوح القرآن وبين قوله تعالى: (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم..)؟[4].

فمن أين إذن يحسن الاشتغال بتبيين ما هو مبين لا يحتاج إلى بيان؟ فالناس إذن بالنسبة لهذا القرآن بين رجلين:

١ ـ عارف بلسان العرب فحق مثل هذا أن يفقه القرآن بنفسه دونما حاجة إلى أن يفسر له شيئاً منه أصلاً وإلا لزم التناقض بين وصفه تعالى لكتابه بالابانة وبين واقع هذا الكتاب الذي هو الغموض وعدم البيان لأهله.

٢ ـ وغير عارف بهذا اللسان فلا يحتاج مثل هذا إذن إلى أكثر من أن يعرف هذا اللسان حتى يفقه به القرآن.

يجيب عن هذا التساؤل الدكتور ابراهيم عبد الرحمن خليفة فيقول:

(وللجواب عن هذا السؤال نقول: لا نسلم أن وصف القرآن بالابانة والبيان يقتضي عدم حاجة شيء منه إلى شرح فانه انما يلزم ذلك لو أريد من البيان وضوح جميع معانيه للكافة فأما لو أريد منه ظهور كونه من عند الله

---

(١) نفس المصدر.
(٢) سورة الحجر /١
(٣) سورة الزخرف /١ ـ ٣.
(٤) سورة النحل ٤٤.

Marfat.com

وأنه معجزة للثقلين ظاهر الحجة عليهم أو أريد منه ظهور المعنى بشرط التدبر واستبانته صلى الله عليه وسلم في بعض المواضع وسؤال أهل الذكر فيما يحتاج إليه إلى سؤال[1].

ولتقرير حاجة الأمة إلى تفسير للقرآن الكريم يمكن استخلاص أدلة نقلية وعقلية.

فمن الأدلة النقلية:

١ ـ قوله جل جلاله (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم).

٢ ـ ما ثبت عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بعض من الآيات ففسرها لهم. منها ما أشكل على عدي بن حاتم في قوله تعالى (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود)[2] فأخذ عدي عقالاأبيضوآخر أسود وظل يأكل حتى ميز بينهما على ضوء النهار فبين له النبي صلى الله عليه وسلم أن المراد من الآية سواد الليل وبياض النهار[3].

٣ ـ الحث على تدبر القرآن الكريم والوعيد لمن أعرض عن ذلك لقوله تعالى: (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها)[4]. ولقوله جل وعلا: (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب)[5].

وأما الأدلة العقلية فيمكن استنباطها من واقع القرآن الكريم من حيث ألفاظه ومعانيه أي من حيث اللغة، ومن حيث موضوعه والأغراض التي أنزل من أجلها.

فمن حيث اللفظ يجب أن يعلم أنه لا يكفي الادراك الاجمالي للقرآن بل

---

(١) دراسات في مناهج المفسرين ١/٣٤.
(٢) سورة البقرة ١٨٧.
(٣) صحيح البخاري كتاب التفسير. الفتح ٨/١٨٢
(٤) سورة محمد ٢٤.
(٥) سورة ص ٢٩.

Marfat.com

لا بد من الادراك التفصيلي للكليات والجزئيات ولو بشكل اجمالي، ولأجل تصور هذا الادراك التفصيلي أشير ولو بلمحة إلى كيفية الوصول الى الادراك لواقع القرآن من حيث مفرداته وتراكيبه وتصرفه في المفردات والتراكيب ومن حيث الأدب العالي في الخطاب..

أما واقع القرآن من حيث مفرداته فالمشاهد أن فيه مفردات كثيرة ينطبق عليها المعنى اللغوي حقيقة، والمعنى اللغوي مجازاً. وقد يراد المعنى اللغوي والمجازي معا ويعرف المعنى المراد بالقرينة في كل تركيب، وقد يتناسى المعنى اللغوي ويبقى المعنى المجازي، فيصبح هو المقصود، وقد نجد في القرآن الكريم مفردات أريد بها المعنى اللغوي حقيقة دون المجازي لعدم وجود قرينة تصرفها عن المعنى اللغوي. كما أننا نجد في القرآن مفردات ينطبق عليها المعنى اللغوي وينطبق عليها معنى شرعي جديد غير المعنى اللغوي حقيقة وغير المعنى اللغوي مجازاً. والذي يساعد على تحديد المراد من هذه المفردات تركيب الآية وسياقها ومناسبتها لما قبلها وبعدها.

والأمثلة على ما سبق ذكره كثيرة فمثلا في قوله تعالى: (حتى إذا أتيا أهل قرية)[1] المراد بالقرية هنا المعنى اللغوي فقط. أما في قوله تعالى: (واسأل القرية التي كنا فيها)[2] فالمراد من القرية هنا معناها المجازي لأن القرية لا تسأل والمراد فيها أهل القرية. ومثل قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه...)[3] فالمراد بالصلاة هنا المعنى اللغوي لها وهو الدعاء. وأما قوله تعالى: (يا بني أقم الصلاة..) فالمراد بالصلاة هنا معناها الشرعي دون اللغوي.

هذا من حيث المفردات، أما من حيث التراكيب فقد نجد في القرآن تراكيب تخللتها مفردات تشترك في أكثر من معنى ككلمة (العين)،

---

(١) سورة الكهف ٧٧.

(٢) سورة يوسف ٨٢

(٣) سورة الاحزاب ٥٦.

Marfat.com

و(الروح)... أو مترادفة مثل (جاء وأتى) (وأسد وقسورة) أو تشترك في معاني مضادة مثل كلمة (قرء) للحيض والطهر، و(بان) بمعنى ظهر واختفى، ولا بد لفهم المعنى المراد في مثل هذه المفردات من فهم التركيب كله اذ لا يمكن فهم المراد وتحديد معنى الكلمة في هذه الحال بالرجوع الى القاموس؛ فلا بد من فهم التركيب الذي يحدد المعنى المراد وكما نقول ذلك في المفردات بالنسبة للتراكيب نقوله بالنسبة للتراكيب نفسها فانها من حيث هي ألفاظ وعبارات مطلقة دالة على معاني مطلقة فهذه هي دلالتها الأصلية، وما لم ترد قرينة دالة على غير ذلك فان معناها المطلق هو المراد، وهذا كثير في القرآن لا يحتاج الى تمثيل لأنه الأصل.

وأما واقع القرآن من حيث المعاني الشرعية كالصلاة والصيام والأحكام الشرعية كتحريم الربا، وحل البيع، وما يتعلق بالأمور الغيبية كالجنة والنار والملائكة والشياطين والبعث.. فالقرآن الكريم جاء بآيات أجملت ما ذكر فصلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وعمله وتقريره. وجاءت آيات عامة خصصها رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما قيد الرسول صلى الله عليه وسلم بعض الآيات المطلقة. فالقرآن من هذه الجهة يحتاج فهمه إلى الاطلاع على ما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم. والرسول قد بلغ وبين ما يحتاج الى بيان.

ولهذا لا بد من المعرفة باللغة، وبالنسبة أولا لطلب التفسير.. كل هذا يؤكد لنا الحاجة الى تفسير القرآن الكريم اذ لا يفهم بمجرد تلاوته عند البعض.

وما سبق ذكره يوضح لنا ما روي عن ابن عباس في هذا الصدد، إذ أخرج الطبري بسنده الى ابن عباس قال: (التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله)[1].

---

(١) مقدمة تفسير الطبري ١/ ٢٦ - ومقدمة في اصول التفسير ص ١١٥ والاتقان ٢/ ١٨٢ - والبرهان ٢/ ١٦٤ وغيرهم.

Marfat.com

يفيد الأثر أن الوجه الأول الذي تعرفه العرب هو الذي يرجع فيه الى لسانهم وذلك شأن اللغة والاعراب. والوجه الثاني الحلال والحرام وما كلف به المسلم. والقسم الثالث ما يستنبطه العلماء من القرآن استنباطا بتأويل ونحوه. والرابع المغيبات كأحوال الجنة والنار والحشر وغيرها..

قال السيوطي: (وأما وجه الحاجة إليه فقال بعضهم: اعلم أن من المعلوم أن الله خاطب خلقه بما يفهمونه ولذلك أرسل كل رسول بلسان قومه وأنزل كتابه بلغتهم وانما احتيج الى التفسير لما سيذكر بعد تقرير قاعدة وهي أن كل من وضع من البشر كتابا فانما وضعه ليفهم بذاته من غير شرح وانما احتيج الى الشروح لأمور ثلاثة: أحدها: كمال فضيلة المصنف فانه لقوته العلمية يجمع المعاني الدقيقة في اللفظ الوجيز فربما عسر فهم مراده فقصد بالشرح ظهور تلك المعاني الخفية.. وثانيها: اغفاله بعض تتمات المسألة أو شروط لها اعتمادا على وضوحها أو لأنها من علم آخر فيحتاج الشارح لبيان المحذوف ومراتبه. وثالثها: احتمال اللفظ لمعان كما في المجاز فيحتاج الشارح الى بيان غرض المصنف وترجيحه. وقد يقع في التصانيف ما لا يخلو عنه بشر من السهو والغلط أو تكرار الشيء أو حذف المبهم وغير ذلك فيحتاج الشارح للتنبيه على ذلك) اهـ[1].

إذا تقرر هذا فنقول أن القرآن انما نزل بلسان عربي في زمن أفصح فيه العرب وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه. أما بدقائق باطنه فانما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر مع سؤالهم النبي صلى الله عليه وسلم في الأكثر كسؤالهم لما نزل قوله تعالى: (ولم يلبسوا ايمانهم بظلم)[2]. قالوا: وأينا لم يظلم نفسه ففسره النبي صلى الله عليه وسلم بالشرك واستدل عليه بقوله: (ان الشرك لظلم عظيم)[3]..

---

(١) الاتقان ٢/١٧٤

(٢) سورة الانعام ٨٢

(٣) سورة لقمان ١٣ والسيوطي في الاتقان ٢/١٩٣

Marfat.com

ولعل ما سبق بيانه يؤكد حاجة المرء الى التفسير مهما كان المرء ملماً باللغة العربية وبأساليبها وأسرارها . ونلخص الأدلة على هذه الحاجة بما يلي :

١ ـ قوله تعالى : (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم)[١] .

٢ ـ النكير على من ترك تدبر القرآن لقوله تعالى : (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها)[٢] .

٣ ـ في القرآن الكريم أحكام شرعية وردت مجملة لا سبيل الى استيضاح معناها الا بالرجوع الى السنة النبوية للتعرف عليها وذلك بغية التعبد بها على الوجه الصحيح .

٤ ـ في القرآن الكريم آيات تنبىء عن مغيبات توقف الرسول صلى الله عليه وسلم عن تفسيرها فلا نملك الا أن نؤمن بها ونكتفي بالظاهر فيها .

٥ ـ في القرآن الكريم آيات متشابهات، تعبر عن موضوعات لا يمكن ادراكها الا بنوع من التأويل، ولا يملك التأويل في هذا الا الراسخون في العلم من المفسرين .

٦ ـ في القرآن الكريم آيات كريمة ومفردات يفهمها العالم بأصول اللغة العربية وقواعدها أما من خفيت عليه قواعد اللغة ولو قاعدة واحدة اضطره الأمر إلى أن يستعين بالمفسرين .

٧ ـ لو كان المفروض بأمة الاسلام أن تحيط بمعاني القرآن الكريم بمجرد تلاوته لما بقيت فائدة من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس بأن يعلمه الله التأويل .

وعليه فان التفسير أشرف العلوم وأسناها على الاطلاق وذلك لتعلقه بأقدس موضوع فيكفيه شرفاً أنه يبحث في كلام الله ويكفي رواده نبلاً أنهم يستنيرون بهديه لمعرفة الصراط المستقيم فيتبعوه ويدعون اليه فيسعدون ويسعدون .

---

(١) سورة النحل ٤٤

(٢) سورة محمد صلى الله عليه وسلم ٢٤ .

Marfat.com

حاجة الأمة اليوم إلى التفسير والمفسرين:

بعد أن تأكد لدينا آنفاً أن أمة الاسلام كانت بحاجة الى تفسير القرآن في وقت مبكر جدا، أي في الوقت الذي كانت تشهد فيه مطلع النور ونزول الوحي. وكلما ابتعد الناس عن عصر التنزيل كلما اشتدت حاجتهم الى التفسير والى هذا أشار السيوطي بقوله: (ونحن محتاجون الى ما كانوا يحتاجون اليه وزيادة على ذلك مما لم يحتاجوا اليه من أحكام الظواهر لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير تعلم فنحن أشد الناس احتياجا الى التفسير).[1]

أقول: ان كان السيوطي قد قال هذا قبل خمسة قرون فماذا عسانا أن نقول نحن اليوم عن حاجتنا الى تفسير ومفسرين خاصة بعد أن ظهرت مطامح الكفر في تحريف معاني القرآن بما يخدم مصالحهم وذلك بمحاولة إيجاد مدرسة للتفسير تخدم الالحاد الماركسي وأخرى تخدم النظام الرأسمالي كل ذلك بأقنعة زائفة؟.

فالأمة اليوم بحاجة إلى مفسرين وخاصة بعد أن جدت أمور لم تكن لا بد من التعرف عليها ان كانت تندرج تحت كليات عامة ذكرت في القرآن أو يمكن انطباق أحكام جزئية عليها على أن أسلوب التفاسير القديمة باعتباره جمعاً للتفسير هو نوع من أنواع التأليف من حيث الشكل والعرض، وهو أسلوب المؤلفات القديمة لا يجد أبناء هذا الجيل رغبة وشغفا بقراءة هذه التفاسير الا لمن تعود على قراءة القديم من المؤلفات، وقليل ما هم. ولهذا كان لا بد من أسلوب يبعث الرغبة في المسلمين فضلا عن غيرهم لقراءة التفاسير ككتاب فكري عميق الفكر مستنيره. وفوق ذلك فان ما سار عليه المفسرون في العصر الذي جاء بعد وجود ترجمة الكتب الفلسفية والتأثر بها، وفي العصر الذي أتبع الحروب الصليبية، فقد أدى الى وجود تفاسير صرفت جهدا كبيرا نحو العناية بأمور ليست ذات علاقة وثيقة بالتفسير فضلا عما تراكم فيها من الاسرائيليات. والعقائد الباطنية. فكان لا بد من تفسير للقرآن يجري على

---

(١) الاتقان ٢/١٧٤.

Marfat.com

سنن تفسير الصحابة من حيث الاجتهاد في فهم القرآن والاستعانة بما نقل من تفسير عن الصحابة بأسلوب يتفق مع الذوق الأدبي لهذا العصر بعبارة واضحة . كل ذلك على أسس من منهج السلف في العقيدة .

فما أشبه حاجتنا الى التفسير بحاجة مريض بين يديه دواء يشفيه إلا أنه يجهل استعماله فيبقى في علته منتظراً الموت . أو بحاجة عطشان بيده اناء محكم الرتاج[1] وفيه العذب الفرات فلا يمكنه أن يبل منه غلته أو يشفي علته الا اذا فتح رتاجه ، فان لم يعقل فتحه قتله الظمأ والماء بين جنبيه .

---

(١) الرتج والرتاج : الباب العظيم وقيل هو الباب المغلق وفي الحديث أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بارتاج الباب أي إغلاقه ـ لسان العرب فصل الراء حرف الجيم . والمثال مقتبس من مناهل العرفان للزرقاني .

Marfat.com

Marfat.com

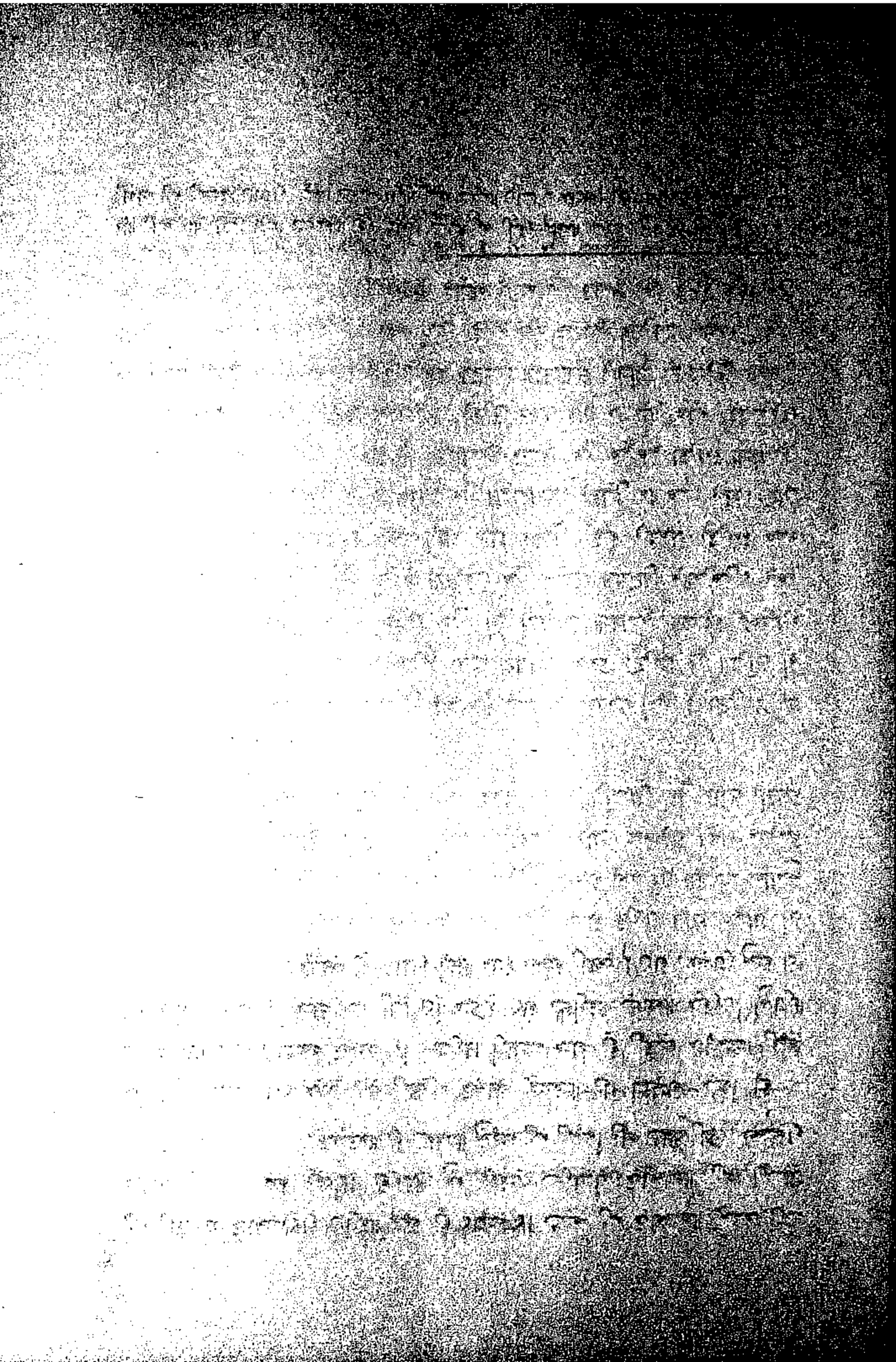

القسم الأول

ويتضمن أربعة أبواب:

الباب الأول: معنى التفسير والتأويل وموقف العلماء من قبول التأويل ورده في مجال التفسير.

الباب الثاني: تاريخ التفسير ومراحل تطوره من بداية عصر الرسول صلى الله عليه وسلم الى نهاية القرن الثاني.

الباب الثالث: لمحة تاريخية عن عصر ابن عيينة من النواحي السياسية والاجتماعية والعلمية.

الباب الرابع: ترجمة ابن عيينة وتتضمن مبحثين:

أ ـ حياته الشخصية.

ب ـ حياته العلمية.

Marfat.com

Marfat.com

البَابُ الأوّل

معنى التفسِير وَالتأويل وَمَوقف العلماء مِن قبُول التأويل وَردّه في مجَال التفسير

بين يدي مراجع البحث:

الحديث عن مضمون هذا الباب والذي يليه يتعلق بعلوم اصطلح عليها في القرن الثامن[1] (بعلوم القرآن الكريم). ولا مجال هنا للتعرض لتاريخ هذا العلم وتطوره إلى أن أضحى علما مستقلا[2]. ومما تجدر الاشارة إليه أن مواضيع علوم القرآن وأبحاثه وجدت منذ أن وجد التدوين ولكنها تناثرت في ثنايا كتب التفسير والحديث والأصول. فقد نجد مثلا مواداً من هذا الفن في مقدمات التفاسير كمقدمة تفسير الطبري[3]. ومقدمة تفسير ابن ماجة. ومقدمة تفسير القرطبي[4] ومقدمة البحر المحيط لأبي حيان[5]. كما أن ابن تيمية وضع مقدمة في أصول التفسير وضح فيها بعضاً من أهم المسائل في أصول التفسير وكلها سابقة لكتاب (البرهان في علوم القرآن). وجاء السيوطي بعد الزركشي فألف كتاباً نفيساً سماه (الاتقان في علوم القرآن). ثم بدأ التأليف في هذا الفن يسير ببطء بعد السيوطي الى أن نشط في العقدين الأخيرين.

---

(١) حددته بزمن الامام الزركشي صاحب (البرهان في علوم القرآن).

(٢) أحيل الى ما كتبه الزرقاني في هذا تحت عنوان (أول عهد لظهور هذا الاصطلاح) في مناهل العرفان ١/٣٤.

(٣) ١/١ - ٣٧

(٤) ١/٤ - ٨٦.

(٥) ١/١ - ٢٠.

Marfat.com

فأصبحت لدينا مجموعة من المراجع في هذا العلم إذ بدأ بعض المهتمين به يدلي كل منهم بدلوه فيه محاولا أن يأتي بجديد فيسهب في فكرة ويوجز في أخرى ويعطي لمؤلفه من أسلوبه الخاص في التعبير والعرض والتبويب والترجيح والمناقشة والتوضيح ما قد يجعل فيه ميزة على غيره لا يستغني عن مثلها طالب العلم لأنه مهما كانت المعاني في الموضوع الواحد مكررة ومنقولة فلا بد أن نجد فيها جديدا، ففيها على الأقل نفس الكاتب ومهارته في التعبير بالاضافه الى ما فتحه الله عليه ولو بالتفاتة موفقة قد يشير اليها الكاتب فتكون من بعده سبباً لعلم جديد. وهذا شأن المؤلفات الأخيرة في علوم القرآن مما صعب علي أن أعيد الفكرة، أو الجملة، الى قائلها الأول لأن الأول وان قالها أول من قال الا أن الأخير هذبها ووضحها، وبنى عليها فليس من العدل نسبتها الى الأخير دون الأول والعكس صحيح. لهذا رأيت أن أشير بحاشية هذا البحث الى المراجع التي اعتمدت عليها في هذا الباب والذي يليه وقبل تناولها أنبه الى مرجعين خطيرين:

١ ـ كتاب (مذاهب التفسير الاسلامي) للمستشرق اجتنس جولد تسيهر الذي قرر عدة أمور في علوم القرآن مخالفة للواقع منها ادعاؤه بأن الروايات السبع من وضع الأصحاب والتابعين رضي الله عنهم[١]. وأن عكرمة مولى ابن عباس لم يشهد أحد جنازته من العرب وغيرهم تحقيراً له حتى بعد وفاته لكونه من الموالي.[٢] فهذا التجني وغيره مقصود من الكاتب الذي صاغه بمكر. فمثله لا يجهل النصوص الثابتة الصحيحة الدالة على تواتر

---

(١) قال تسيهر في الصفحة السادسة: (ليس هناك نص موحد للقرآن ومن هنا نستطيع أن نلمح في صياغته المختلفة أولى مراحل التفسير. والنص المتلقي بالقبول (القراءة المشهورة) الذي هو لذاته غير موحد في جزئياته، يرجع الى الكتابة التي تمت بعناية الخليفة الثالث عثمان دفعا للخطر الماثل من رواية كلام الله في مختلف الدوائر على صور متغايرة، وتداوله في فروض العبادة على نسق غير متفق فهي اذا رغبة في التوحيد ذات حظ من القبول بيد أن هذه الرغبة لم يصادفها التوفيق..... الى غير ذلك من الترهات الواهية.

(٢) نفس المصدر /٩٦.

Marfat.com

القراءات السبع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما أنه يعلم تماما وهو المشتغل في العلم والتاريخ أن أغلب المشتهرين بالعلوم وذوي السلطة والنفوذ في دولة الاسلام كانوا من الموالي الذين بلغوا من المكانة والرفعة في ظل الاسلام ما لم يبلغه تسيهر في ظل الدوائر الاستشراقية التي ينتمي اليها والتي باع نفسه وعلمه من أجلها .

٢ ـ كتاب: (بحوث حول علوم القرآن) للشيخ محمد جواد المحتصر السعيدي النجفي الذي كان يقحم عقيدته التشيعية بغلو دونما مبرر فيما كتب فخرج بذلك عن تجرد البحث وأمانة الكاتب فأفسد على نفسه مؤلفه .[1]

يتضمن حديث الباب ست مواد .

١ ـ التفسير لغة:

قيل هو من الفسر، وقيل من التفسرة، وقيل مقلوب من السفر وذلك على التفصيل التالي:

كونه من الفسر: قال ابن منظور: (الفسر: البيان. فسر الشيء يفسره بالكسر ويفسره بالضم فسرا. وفسّره: أبانه والتفسير مثله، الفسر: كشف المغطى، والتفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل) اهـ[2] وانما بنوه على

---

(١) قال محمد جواد المحتصر في كتابه المذكور ص ١١: (مضافاً «هذا» الى العقائد الفاسدة والآراء المسيرة التي أحدثت في العصر من معاوية الذي سخر واستأجر بعض شرار الصحابة كسمرة ابن جندب، وعمرو ابن العاص وأمثالها الذين باعوا ضمائرهم ودينهم لمعاوية بثمن بخس حتى صرفوا القرآن عن ظاهره...) اهـ.

(٢) لسان العرب ٥/٥٤

● لاعداد هذا الباب والذي يليه رجعت لأغلب ما كتب في موادها ولكني أقتصر هنا على ذكر المراجع التي تعرضت لذكرها في هذين البابين:

١ ـ المعرفة والتاريخ ليعقوب البسوي

٢ ـ مقدمة تفسير الطبري.

٣ ـ مقدمة الكشف والبيان للثعلبي.

٤ ـ مقدمة البحر المحيط لأبي حيان.

Marfat.com

التفعيل فقالوا ـ تفسير ـ للتكثير. كقوله تعالى: (يذبحون أبناءكم[1] فكأنه يتبع في تفسيره سورة بعد سورة وآية بعد أخرى.

أخرج الثعلبي بسنده الى ابن الأنباري يقول: (سمعت أحمد بن يحي يقول ـ عن معنى التفسير ـ هو من قول العرب فسرت الفرس اذا ركبتها محصورة

= ٥ ـ مقدمة تفسير القرطبي.
٦ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان.
٧ ـ مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية.
٨ ـ الاكليل في المتشابه والتأويل.
٩ ـ مقدمة تفسير ابن كثير.
١٠ ـ البرهان في علوم القرآن للزركشي.
١١ ـ مقدمة ابن خلدون.
١٢ ـ تهذيب التهذيب لابن حجر.
١٣ ـ الاتقان في علوم القرآن للسيوطي.
١٤ ـ تدريب الراوي للسيوطي.
١٥ ـ خلاصة تذهيب الكمال للخزرجي.
١٦ ـ كشف الظنون ـ ملا حاجى خليفة.
١٧ ـ مقدمة روح المعاني للالوسي.
١٨ ـ ضحى الاسلام لأحمد أمين.
١٩ ـ مناهل العرفان للزرقاني.
٢٠ ـ التفسير والمفسرون، للشيخ محمد الذهبي.
٢١ ـ مباحث في علوم القرآن للشيخ القطان.
٢٢ ـ لمحات في علوم القرآن للشيخ محمد الصباغ.
٢٣ ـ التبيان في علوم القرآن للصابوني.
٢٤ ـ دراسات في مناهج التفسير لابراهيم خليفة.
٢٥ ـ بحوث حول القرآن للمحتصر السعيدي.

ومن القواميس:

٢٦ ـ لسان العرب لابن منظور.
٢٧ ـ مجمع البحرين للطريحي.

ومن كتب المستشرقين:

٢٨ ـ مذاهب التفسير الاسلامي لجولد تسيهر.

(١) سورة البقرة / ٤٩.

Marfat.com

لينطلق حصرها، وهو يؤول الى الكشف أيضا[1]. وكذا قرر أبو حيان اذ قال: (ويطلق أيضاً التفسير على التعرية للانطلاق، قال ثعلب: تقول فسرت الفرس: عريته لينطلق في حصره. وهو راجع لمعنى الكشف فكأنه كشف ظهره لهذا الذي يريده منه الجري)[2] اهـ.

قال السيوطي: (التفسير تفعيل من الفسر وهو البيان والكشف)[3].

وقيل أن التفسير مأخوذ من التفسرة. اذ أخرج الثعلبي بسنده الى ابن دريد يقول: (التفسير أصله من التفسرة وهي القليل من الماء الذي ينظر فيه الأطباء. فكما أن الطبيب بالنظر فيه يكشف عن علة المريض فكذلك المفسر يكشف عن شأن الآية وقصتها ومعناها والسبب الذي أنزلت فيه)[4]. ونقل أبو حيان كلام ابن دريد فقال: (قال ابن دريد: ومنه يقال للماء الذي ينظر فيه الطبيب تفسره)[5] والى هذا جنح الزركشي فقال: (وأصله في اللغة من التفسرة)[6]. ومعنى التفسرة كما يقول ابن منظور: (هو البول يستدل به على المرضى وينظر فيه الأطباء يستدلون به على علة العليل)[7]. وكأنه تسمية بالمصدر، لأن مصدر فعل جاء أيضاً على تفعلة نحو جرب تجربة أو كرم تكرمة.

وقيل أن التفسير مقلوب من السفر لما أخرج الثعلبي بسنده الى حامد الخازريحي يقول: هو مقلوب من سفر مثل: جذب وجبذ، وصبّ وبصّ، وما أطيبه وأيطبه تقول العرب سفرت المرأة فهي سافر، وأسفر الصبح اذا أضاء

---

(١) الكشف والبيان ـ مخطوطة د. ورقة ١١ نسب أكثرهم هذا القول الى ابن الأنباري بينما منسوب هنا الى شيخ ابن الأنباري احمد بن يحيى.

(٢) البحر المحيط ١/١٣.

(٣) الاتقان ٢/١٧٣.

(٤) الكشف والبيان مخطوطة د. ورقة ١١

(٥) البحر المحيط ١/١٣.

(٦) البرهان ٢/١٤٧.

(٧) لسان العرب ٦/٣٦١ ط أولى.

Marfat.com

فمعنى التفسير هو التنوير وكشف المتعلق من المراد بلفظه واطلاق المحتبس عن فهمه) ا هـ[1] .

وهذا القول يشير الى ما يسمى بالقلب المكاني وهو باب معترف به في مجال اللغة . ويجنح الى هذا القول أيضاً الطريحي في مجمع البحرين فيقول: (التفسير في اللغة: كشف معنى اللفظ واظهاره مأخوذ من الفسر وهو مقلوب يقال أسفرت المرأة عن وجهها اذا كشفته)[2] .

وقال ابن منظور: (ويقال سفر شعره أي استأصله وكشف عن رأسه، وأسفر: أشرق)[3] .

ومن خلال ما تم عرضه يتبين أن كلمة التفسير لغة أياً كانت مادتها فانها تعني الكشف والتوضيح مطلقا حسا كان الكشف أو معنى .

٢ ـ التفسير في الاصطلاح:

كثرت المحاولات لوضع تعريف اصطلاحي للتفسير فتعددت الأقوال اذ المفسر يحتاج اليها كعلم القراءات، ومعرفة الناسخ والمنسوخ واللغة والنحو والبيان والبلاغة وغيرها، بينما لا يرى الفريق الآخر ذلك لأن المراد من التفسير التوضيح والبيان . ورغم هذا فقد وردت تعريفات للتفسير في المعنى الاصطلاحي:

آ ـ قال أبو حيان: (التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الافرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك . فقولنا علم هو جنس يشمل سائر العلوم، وقولنا يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن هذا، وهو علم القراءات، وقولنا ومدلولاتها أي مدلولات تلك الألفاظ وهذا هو علم اللغة الذي يحتاج في هذا العلم، وقولنا وأحكامه الافرادية والتركيبية هذا يشمل علم التصريف وعلم

---

(١) الكشف والبيان مخطوطة د . ورقة /١١ .
(٢) مجمع البحرين ٣/ ٤٣٨ .
(٣) لسان العرب ٤/٣٦٩ .

Marfat.com

الاعراب وعلم البيان وعلم البديع ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب شمل بقوله التي تحمل عليها ما لا دلالة عليه بالحقيقة وما دلالته عليه بالمجاز فان التركيب قد يقتضي بظاهره شيئاً ويصد عن الحمل على الظاهر صاد فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على غير الظاهر وهو المجاز، وقولنا وتتمات لذلك هو معرفة النسخ وسبب النزول وقصته توضح بعض ما انبهم في القرآن ونحو ذلك)[1].

ب ـ وعرفه الزركشي فقال: (هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والاشارات النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها)[2].

جـ ـ وعرفه حاجي خليفة بقوله: (علم باحث عن معنى نظم القرآن بحسب الطاقة البشرية وبحسب ما تقتضيه القواعد العربية)[3] واعتل خليفة على تعريف الرازي للتفسير الوارد في الكشاف فقال: (وقال الرازي: هو ما يبحث فيه عن مراد الله سبحانه وتعالى عن قرآنه المجيد. ويرد عليه أن البحث فيه ربما كان عن أحوال الألفاظ كمباحث القراءات وناسخية الألفاظ، ومنسوخيتها وأسباب نزولها، وترتيب نزولها الى غير ذلك فلا يجمعها حد).

د ـ ولعل الشيخ محمد الصباغ تفرد من بين المحدثين بصياغة تعريف موجز للتفسير اصطلاحا فقال: (هو علم يفهم به كتاب الله، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه)[4].

هـ ـ قال أبو حيان: (التفسير في الاصطلاح علم يبحث فيه عن كلام الله تعالى المنزل للاعجاز من حيث الدلالة على مراده تعالى. فقوله المنزل للاعجاز

---

(١) البحر المحيط ١/١٣.
(٢) البرهان ٢/١٤٨ وأورده السيوطي وقال عن بعضهم ٢/١٧٤.
(٣) كشف الظنون ٤٢٧.
(٤) لمحات في علوم القرآن /١٢٣.

Marfat.com

لاخراج البحث عن الحديث القدسي فانه ليس كذلك[1].

و ـ وعرفه بعضهم بأنه علم يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية[2] وشرح الزرقاني هذا التعريف فقال: (والمراد بكلمة: علم. المعارف التصويرية. وخرج بقولنا: يبحث فيه عن أحوال القرآن ـ العلوم الباحثة عن أحوال غيره. وخرج بقولنا: ـ من حيث دلالته على مراد الله تعالى ـ العلوم التي تبحث عن أحوال القرآن من جهة غير جهة دلالته. كعلم القراءات وعلم الرسم العثماني. وقولنا: ـ بقدر الطاقة البشرية ـ لبيان أنه لا يقدح في العلم بالتفسير عدم العلم بمعاني المتشابهات ولا عدم العلم بمراد الله في الواقع ونفس الأمر[3].

من خلال استعراض الأقوال المنقولة في المعنى الاصطلاحي للتفسير وجدنا أن الأقوال متضاربة والسبب في هذا الاختلاف ناشيء عن اختلاف سابق لهذه المسألة وهو: هل يعتبر التفسير علما قائما بذاته باعتبار أنه من قبيل المسائل الجزئية أو القواعد الكلية أو الملكات الناشئة عن مزاولة القواعد فيتكلف له التعريف أم أن التفسير ليس من العلوم التي يتكلف لها حد لأنه ليس قواعد وملكات ناشئة عن مزاولة القواعد كغيره من العلوم التي أمكن لها أن تشبه العلوم العقلية. وقد نصر الدكتور الذهبي قول من قال انه ليس علماً قائماً بذاته. إلا أن الدكتور خليفة أثبت القول الأول واعتبر التفسير علما من العلوم ذات الموضوع والمسائل المنضبطة بوحدة موضوعها وغايتها وأتى بأدلة تؤيد ما ذهب اليه مما لا مجال لبسطها هنا وأكتفي بالاحالة إليها[4].

وعند اعتبار التفسير علما قائماً بذاته يتعين وضع تعريف اصطلاحي له بأخصر العبارات وأشملها. ولهذا فقد راقني تعريف الشيخ الصباغ لمعنى التفسير اصطلاحا الآنف ذكره.

---

(١) مجمع البحرين ٣/٤٣٨.
(٢) التفسير والمفسرون ١/١٥ ونسبه الى منهج الفرقان ٢/٦، ومناهل العرفان ٢/٤
(٣) مناهل العرفان ٢/٤ بتصرف.
(٤) دراسات في مناهج المفسرين ٢٥.

Marfat.com

٣ ـ معنى التأويل لغة:

قيل هو من الأول يعني الرجوع. وقيل من الايالة يعني السياسة. وقيل يعني التفسير. وذلك على التفصيل التالي:

فعلى قول من قال أن أصله من الأول ما ذهب اليه جمهور من النحاة واللغويين ومنهم الثعلبي الذي قال: (والتأويل أصله من الأول وهو الرجوع تقول العرب: آل الملك الى فلان يؤول أولا ومآلا: أي عاد اليه. وآلت وآنت بمعنى واحد. والعرب تقول أوليته أي صرفته فانصرف)[١] والى هذا جنح الزركشي[٢] والسيوطي الذي قال: (التأويل أصله من الأول وهو الرجوع فكأنه صرف الآية الى ما تحتمله من المعاني)[٣].

فان كان أصل التأويل من الأول، فمادة (الأول) غزيرة المعاني في اللغة اذ احتلت ثماني صفحات على ستة عشر عامودا من لسان العرب جاء فيها: (الأول: الرجوع. آل الشيء يؤول ومآل: رجع وأوّل إليه الشيء: رجعه، وأول الكلام وتأويله: دبره وقدّره. وأوله وتأوله: فسّره. قال ابن الأثير: هو من آل الشيء يؤول الى كذا أي رجع وصار اليه. والتأويل هو تفعيل من أول يؤوّل تأويلا وثلاثية آل يؤول: أي رجع وعاد. قال أبو منصور: يقال: ألت الشيء أأوله: اذا جمعته وأصلحته. فكان التأويل جمع معاني ألفاظ أشكلت بلفظ واضح لا اشكال فيه.)[٤] اهـ.

ويستفاد مما سبق أن التأويل هنا تناولوه باعتبار أحد معانيه لا كلها اذ ورد التأويل في القرآن بمعنى الرجوع وغيره.

وأما من قال أن التأويل أصله من الايالة فيوضحه ما أخرجه الثعلبي بسنده الى النضر أنه قال: (وأصل التأويل من الايالة وهي السياسة فكان

---

(١) الكشف والبيان مخطوطة د. ورقة ١١

(٢) البرهان ٢/١٤٨.

(٣) الاتقان ٢/١٧٣.

(٤) لسان العرب ١١/٣٢.

Marfat.com

المأول للكلام سايسه والقادر عليه وواضعه موضعه وانما بنوها على التفعيل لأنه يدل على التكثير، فكأنه يتبع سورة بعد سورة وآية بعد آية[1]. قال الزمخشري في أساس البلاغة (آل الرعية يؤولها ايالة حسنة، وهو حسن الايالة، وهو مؤتال لقومه مقتال عليهم أي سائس محتكم)[2].

والتأويل لغة قد يعني التفسير نفسه لما نقله ابن منظور عن ابن الأعرابي، أنه قال: التفسير والتأويل والمعنى واحد[3]. وقال ابن منظور: (وأول الكلام وتأوله دبره وقدره وأوله وتأوله: فسّره. وفي حديث ابن عباس: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل. وسئل أبو العباس احمد بن يحيى[4] عن التأويل فقال: التأويل، والمعنى، والتفسير واحد)[5] والتأويل جاء في القرآن بمعنى التفسير في قوله تعالى: (وما يعلم تأويله الا الله)[6].

فلما سبق ذكره يمكن أن نقرر أن ـ التأويل ـ أياً كان أصله اللغوي فانه يدل على معنى الكشف والتوضيح والتفسير.

٤ ـ التأويل في الاصطلاح:

اصطلاح التأويل عند السلف يختلف عما عليه عند الخلف.

أ ـ التأويل عند السلف:

قال ابن تيمية رحمه الله: (وأما التأويل في لفظ السلف فله معنيان أحدهما تفسير الكلام وبيان معناه سواء وافق ظاهره أو خالفه فيكون التأويل والتفسير عند هؤلاء متقاربا أو مترادفا، وهذا ـ والله أعلم ـ هو الذي عناه مجاهد أن العلماء يعلمون تأويله ومحمد بن جرير الطبري يقول في تفسيره: القول في تأويل

---

(١) الكشف والبيان مخطوطة د. ورقة ١١.

(٢) عن التفسير والمفسرون ١/١٥.

(٣، ٥) لسان العرب ٥/٥٤.

(٤) قلت: هو شيخ ابن الانباري.

(٦) سورة آل عمران آية ٧.

Marfat.com

قوله كذا وكذا ـ واختلف أهل التأويل في هذه الآية ونحو ذلك، ومراده التفسير. والمعنى الثاني في لفظ السلف.. هو نفس المراد بالكلام فان الكلام ان كان طلباً كان تأويله نفس الفعل المطلوب، وان كان خبرا كان تأويله نفس الشيء المخبر به. وبين هذا المعنى والذي قبله بون. فان الذي قبله يكون التأويل فيه من باب العلم والكلام كالتفسير والشرح والايضاح، ويكون وجود التأويل في القلب واللسان له الوجود الذهني واللفظي والرسمي، وأما هذا فالتأويل فيه نفس الأمور الموجودة في الخارج سواء كانت ماضية او مستقبلة فاذا قيل طلعت الشمس فتأويله هذا نفس طلوعها. ويكون التأويل من باب الوجود العيني الخارجي فتأويل الكلام هو الحقائق الثابتة في الخارج بما هو عليه من صفاتها وشئونها وأحوالها...)[1].

هذا النص الموجز الوارد في الكتاب الموسوم بالاكليل لابن تيمية فيه من الغزارة العلمية ما جعل كل عبارة فيه تشير الى مسألة أصولية هامة ولهذا استشهد به أغلب من كتب في هذا الموضوع.

ب ـ التأويل عند الخلف:

قال ابن تيمية: (فان التأويل في عرف المتأخرين من المتفقهة والمتكلمة المحدثة والمتصوفة ونحوهم: هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح الى معنى المرجوح لدليل يقترن به وهذا التأويل الذي يتكلمون عليه في أصول الفقه ومسائل الخلاف[2]. وتصديقاً لما أخبر به ابن تيمية عن نظرة المتأخرين الى التأويل ما أورده الثعلبي في مقدمة تفسيره قال: (صرف الآية الى معنى يحتمله موافق لما قبلها وما بعدها)[3] وما نقله ابن منظور عن ابن الأثير قال: (والمراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي الى ما يحتاج الى دليل

---

(١) الاكليل في المتشابه والتأويل /٢٥ ـ ٢٦.

(٢) الاكليل ٢٤.

(٣) الكشف والبيان مخطوطة د. ورقة ١١ ـ اورده الزركشي ونسبه الى أبي القاسم ابن حبيب النيسابوري شيخ الثعلبي والى البغوي والكواشي وغيرهما. البرهان ٢/١٥٠

Marfat.com

لولاه ما ترك ظاهر اللفظ)[1].

وهذا يعني أن التأويل اختلف اصطلاحا عن التفسير كما اختلفا لغة، مما جعل الكثيرين ينتصرون لتأكيد هذا الاختلاف الاصطلاحي مما جعلهم ينكرون على مخالفيهم بدليل ما نقله السيوطي عن ابن حبيب النيسابوري أنه قال: (قد نبغ في زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما اهتدوا اليه)[2]. كما أن الزركشي يرى تغاير معناهما في الاصطلاح: (قيل: التفسير والتأويل واحد بحسب عرف الاستعمال والصحيح تغايرهما)[3].

٥ ـ بين التفسير والتأويل:

يمكننا على ضوء ما سبق ذكره أن ندرك العلاقة بين التفسير والتأويل.

فعلى تعريف التأويل بأنه تفسير الكلام وبيان معناه فيكون التفسير والتأويل مترادفين. ومنه دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) وهو قول أبي عبيدة وطائفة معه.

وعلى قول أن التأويل هو نفس المراد بالكلام يكون الفرق كبيراً بين التفسير والتأويل لأن التفسير شرح للنص وتوضيح له والتأويل عندئذ نفس الأمور الموجودة في الخارج. فاذا قيل: طلعت الشمس، فتأويله هذا هو نفس طلوعها ومثاله قوله تعالى: (... بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله)[4] فالمراد بالتأويل هنا: وقوع المخبر به.

والملاحظ في الاكليل وفي مقدمة أصول التفسير ان ابن تيمية رحمه الله يعتقد جازما أن اللغة التي نزل بها القرآن الكريم من هذا القبيل ولا بد من ارجاع لفظ التأويل الوارد في القرآن الى هذا المعنى. وهذا ما فهمه العلماء من

---

(١) لسان العرب ١١/٣٢.
(٢) الاتقان ٢/١٧٣.
(٣) البرهان ٢/١٤٩.
(٤) سورة يونس ٣٨ ـ ٣٩.

Marfat.com

كلام ابن تيمية. قال الشيخ محمد حسين الذهبي: (فاذا قيل طلعت الشمس فتأويل هذا هو نفس طلوعها، وهذا في نظر ابن تيمية هو لغة القرآن التي نزل بها..)[1].

ويرى بعضهم أن بين التفسير والتأويل عموم وخصوص لما قاله الراغب الأصفهاني: (التفسير أعم من التأويل وأكثر ما يستعمل في الألفاظ والتأويل في المعاني، كتأويل الرؤيا. والتأويل يستعمل أكثره في الكتب الالهية. والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها)[2].

وهذا يعني أن العلاقة بين التفسير والتأويل تدور على المادة المفسّرة (بفتح السين) فيرون أن التفسير يستعمل لتفسير مفردات وما غرب من ألفاظ بينما يستعمل التأويل في الجمل ويؤكد هذا ما قاله الزركشي:

(التفسير اما أن يستعمل في غريب الألفاظ كالبحيرة والسائبة والوصيلة أو في تبيين المراد وشرحه كقوله تعالى: (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة)[3] واما في كلام مضمن لقصة لا يمكن تصوره الا بمعرفتها نحو قوله تعالى: (انما النسيء زيادة في الكفر)[4]. وأما التأويل: فانه يستعمل مرة عاما، ومرة خاصا، نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق، وتارة في جحود الباري خاصة، والايمان المستعمل في التصديق المطلق تارة، وفي تصديق دين الحق تارة، واما في لفظ مشترك بين معان مختلفة)[5]. اهـ.

ويرى بعضهم أن اختلاف التفسير والتأويل حاصل في قوة علاقة الدلالة القطعية أو الظنية.

قال الماتوريدي: (التفسير القطع على أن المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله أنه عني باللفظ، فان قام دليل مقطوع به فصحيح والا فتفسير بالرأي

(١) التفسير والمفسرون ١/١٧.

(٢) البرهان ٢/١٤٩ والاتقان ٢/١٧٣.

(٣) سورة البقرة ٤٣.

(٤) سورة التوبة /٣٧.

(٥) البرهان ٢/١٥٠ ونسبه حسين الذهبي الى مقدمة التفسير للراغب ص ٢ .٤ ـ ٤٠٣.

Marfat.com

وهو المنهي عنه. والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله) اهـ[1].

وقال غيره: التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلا وجهاً واحداً، والتأويل توجيه لفظ متوجه الى معان مختلفة الى واحد منها بما ظهر من الأدلة[2].

قال أبو طالب الثعلبي: (التفسير بيان وضع اللفظ اما حقيقة وإما مجازاً كتفسير الصراط) بالطريق (والصيب) بالمطر والتأويل تفسير باطن اللفظ مأخوذ من الأول وهو الرجوع لعاقبة الأمر. فالتأويل اخبار عن حقيقة المراد والتفسير اخبار عن دليل المراد لأن اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل مثاله قوله تعالى: (ان ربك لبالمرصاد) تفسيره أنه من الرصد. يقال: رصدته، رقبته والمرصاد مفعال منه وتأويله التحذير من التهاون بأمر الله والغفلة عن الأهبة والاستعداد للعرض عليه وقواطع الأدلة تقتضي بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ في اللغة)[3].

وقال البجلي: (التفسير يتعلق بالرواية والتأويل يتعلق بالدراية وهما راجعان الى التلاوة والنظم المعجز الدال على الكلام القديم القائم بذات الرب تعالى)[4].

ومنها ما قاله الثعلبي: (التفسير علم نزول الآية وقصتها التي نزلت فيها فهذا وأضرابه محظور على الناس القول فيه الا بالسماع والأثر. فأما التأويل فالأمر فيه أسهل لأنه صرف الآية الى معنى يحتمله وليس بمحظور على العلماء استنباطه والقول فيه بعد أن يكون موافقاً للكتاب[5] اهـ.

والملاحظ مما سبق ذكره أن التفسير والتأويل قد يكون كل منهما أعم من الآخر من جهة وأخص منه من جهة أخرى. فعلى قول أن التفسير هو الذي يدرك من اللفظ لأول وهلة لوضوحه وبيان دون جهد واجتهاد يكون أعم من

(١، ٢، ٣) الاتقان ٢/١٧٣.

(٤) البرهان ٢/١٥٠.

(٥) الكشف والبيان مخطوطة د. ورقة ١١.

Marfat.com

التأويل الذي لا يكون الا باعمال فكر واجتهاد دراية. وعلى قول من يرى أن التفسير لا يخرج في موضوعه عن القرآن بينما التأويل يتعداه الى مواضيع أخرى كتأويل الرؤيا والأحاديث فيكون التأويل بذلك أعم من التفسير.

هل من ترجيح في هذه المسألة؟

رجح الألوسي في هذه المسألة معرضاً لمن خالفه، ولعل الألوسي كان أسبق من غيره في محاولة الترجيح، اذ كان أغلب من سبقه ممن تناول هذا الفن يكتفي بنقل آراء العلماء فيها قال الألوسي: (وعندي أنه إن كان المراد الفرق بينهما بحسب العرف فكل الأقوال فيه ما سمعتها وما لم تسمعها مخالفة للعرف اليوم، اذ قد تعارف من غير نكير أن التأويل إشارة قدسية ومعارف سبحانية تنكشف من سجف العبارات للسالكين وتنهل من سحب الغيب على قلوب العارفين والتفسير غير ذلك)[1].

أورد الزرقاني كلام الألوسي ثم قال: فأنت ترى أنه جعل التأويل خاصاً بما كان مأخوذاً بالاشارة والتفسير بما كان مفهوماً من العبارة)[2] ورغم أن العرف السائد في عهد الألوسي ليس حكماً في مثل هذا.. فقد اكتفى الزرقاني بالتعليق المذكور عليه.

والشيخ ابراهيم خليفة علق على ما قاله الألوسي بقوله: (إن عنى هذه العلاقة من العرف عرف عصره حسبما هو متبادر من قوله: مخالفة للعرف اليوم فلعمر الحق ليس عرف عصره حاكماً على عرف ما سواه من الأعصار وما ينبغي أن يكون. وان عنى به ما يشمل عرف جميع الأعصار فغير مسلم قطعاً)[3].

وتعرض الشيخ محمد حسين الذهبي للترجيح في هذه المسألة فقال: (والذي تميل إليه النفس من هذه الأقوال هو أن التفسير ما كان راجعاً إلى الرواية

---

(١) روح المعاني ١/٥.
(٢) مناهل العرفان ٢/٦.
(٣) دراسات في مناهج المفسرين ١٩.

Marfat.com

والتأويل ما كان راجعاً إلى الدراية وذلك لأن التفسير معناه الكشف والبيان والكشف عن مراد الله لا نجزم به الا اذا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن أصحابه الذين شهدوا نزول الوحي وعلموا ما أحاط به من حوادث ووقائع، وخالطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعوا اليه فيما أشكل عليهم من معاني القرآن الكريم. وأما التأويل فملحوظ فيه ترجيح أحد محتملات اللفظ بالدليل والترجيح يعتمد على الاجتهاد ويتوصل اليه بمعرفة مفردات الألفاظ واستنباط لغة العرب واستعمالها بحسب السياق ومعرفة الأساليب العربية ومدلولاتها في المعاني من كل ذلك. قال الزركشي: وكأن السبب في اصطلاح كثير على التفرقة بين التفسير والتأويل التمييز بين المنقول والمستنبط ليميل على الاعتماد في المنقول وعلى النظر في المستنبط[1].

والملاحظ في عبارة الشيخ محمد الذهبي أنه تبنى ما نسب الى البجلي: قوله: (التفسير يتعلق بالرواية والتأويل يتعلق بالدراية[2]، وأن الشيخ الذهبي يرى أن الجزم بمراد الله في التفسير لا يتحقق إلا من طريق الرواية وأن كل دراية يجب أن تعد تأويلا حتى ولو كانت مما يقطع به العقل.

والاستدراك على ما قرره الشيخ الذهبي في هذا واضح جلي لأن الجزم قد يتحقق من قطع العقل بتعين المعنى واستحالة ارادة غيره من الكلمة أو الآية كما في قوله تعالى: (قل هو الله أحد) (ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) إلى غير ذلك من الآيات التي يقطع العقل بتعيين معناها ويحيل إرادة غيره. كما يمكن أن يتحقق الجزم بظهور المعنى بنفسه بأن يكون اللفظ لا يحتمل غيره.

ومن الذين رجحوا في هذه المسألة أيضاً الشيخ ابراهيم خليفة الذي استدرك على ترجيح الشيخ الألوسي والشيخ الذهبي كما سبق ثم قال: (... ويقصر التأويل على ما يكون استنباطه من اللفظ مفتقراً إلى مزيد من أعمال

---

(١) التفسير والمفسرون ١/٢٢ وما نقله عن الزركشي في البرهان ٢/١٧٢.
(٢) البرهان ٢/ ١٥.

Marfat.com

الفكرة وانعام النظرة، أو يكون مما يستعصي دركه حتى مع ذلك وإنما يأتي صاحبه من طريق الفيض والهام منزل القرآن، لا ما يكون إدراكه على طرف التمام غير محتاج الى بذل شيء من التأمل أصلا. ولا أحسب إلا أن هذا هو المراد من التأويل في مثل ما دعا به صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما اذ يقول في الصحيح: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)[1]. والله أعلم.

٦ ـ موقف العلماء من قبول التأويل ورده:

للعلماء مذاهب في قبول التأويل ورده الا أن الأصوليين متفقون على أن المتأول عليه:

١ ـ أن يأتي بما يدل على احتمال اللفظ للمعنى الذي ادعاه بحيث لا يتعارض مع اللغة التي ينزل بها القرآن. ومع أساليبها البيانية.

٢ ـ وأن يأتي بمسوغ مقبول شرعي يوجبه صرف اللفظ عن ظاهره.

وذلك لأن الأصل في الخطاب حمله على ظاهره ما لم تأت قرينة تصرفه إلى غيره.

قال ابن تيمية: (والمتأول عليه وظيفتان: بيان احتمال اللفظ للمعنى الذي ادعاه. وبيان الدليل الموجب للصرف اليه عن المعنى الظاهر)[2].

وما قاله ابن تيمية موضع اجماع عند الأصوليين، ولكن الاختلاف الذي سوغ لكثير من الخلف الشطط في تأويل النصوص وصرفها عن ظاهرها تأويلا باطلا مخالفاً لما جاء به القرآن والسنة هو اختلافهم في ماهية الدليل الموجب لصرف النص عن ظاهره. فبعضهم رأى أن ابعاد العامة عن تشبيه الله بالمخلوقين تنزيهاً لله دليل فرض عليهم تأويل الصفات كالمعتزلة الذين أنكروا رؤية الله يوم القيامة كي لا تظن العامة أن الرؤية تقتضي الاحاطة، والاحاطة

---

(١) دراسات في مناهج المفسرين ٢٢.
(٢) الاكليل ٢٤ ـ ٢٥.

Marfat.com

تقتضي وجود جسم والجسم يقتضي وجود حيز والحيز يقتضي وجود جهة. وبذلك يتصور عامة المخاطبين أن لله جسماً وجهة وحيزاً يمكن احاطته فيقعون في التشبيه، لهذا فقد أول المعتزلة قوله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة)[1] بأن هذه الوجوه ناظرة إلى ثواب ربها. وعليه درج المعتزلة في تأويل بقية الصفات وكل نص لا يتمشى مع مذهبهم[2].

وهذا تأويل باطل لأن شرط الأصوليين للتأويل أن لا يخالف نصاً صريحاً وقد وقع المعتزلة في مخالفة النصوص. وافترض الأصوليون مثالا لقبول التأويل فقالوا: ان وجد نصان بنفس القوة ومتعارضان فينظر في تاريخ هذين النصين ان كان أحدهما ناسخ للآخر، فان لم يكن كذلك جمع بينهما فان استحال الجمع بينهما لوضوح تعارضهما نظر هل يمكن تأويل أحدهما ضمن الشرطين الآنفي الذكر المجمع عليهما فان لم نجد لأحدهما دليلا لتأويله توقف في أمرهما إلى أن يوفق الله من يتولى أمرهما ضمن اطار القواعد الأصولية.

السلف والتأويل:

كانت عقيدة السلف الاكتفاء بظاهر النص وخاصة فيما يتعلق بآيات الصفات فقالوا: نؤمن بها دون تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تأويل، ومنهجهم في هذا قول الله تعالى: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)[3] فالآية أثبتت لله سمعاً وبصراً ونفت أن يكون سمع الله وبصره كسمع المخلوقين وبصرهم وبقيت هذه العقيدة هي السائدة الى أن تسربت الأفكار الفلسفية الى صفوف المسلمين. وبرزت كعقيدة عند البعض، ولا أدل على وضوح عقيدة السلف وسلامتها مما قاله الامام مالك لمن سأله عن الاستواء: (الاستواء معلوم. والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة) ثم غضب الامام مالك لمثل هذا السؤال لغرابته لأن الأوائل لم يثيروه بمعنى أنهم آمنوا به أنه من

---

(١) القيامة / ٣٢.

(٢) انظر تفسير الكشاف ١/٣٨٥

(٣) سورة الشورى ١١.

Marfat.com

عند الله بلا تكييف ولا تأويل ولا تشبيه ولا تعطيل لهذا أمر الامام مالك رضي الله عنه اتباعه باخراج السائل وجلده لأنه خاض في أمر جديد لا يعرفه السلف.

الخلف والتأويل:

ثم جاء الأشاعرة[1] فرأوا ضرورة تأويل بعض الصفات تأويلا لا تشبيه فيه فأولوا قوله تعالى: (يد الله فوق أيديهم)[2] بقوة الله تعالى ولكنهم لم يسلموا من معارضة مدرسة السلفيين. ويتمسك الأشاعرة بتأويلهم المذكور ويقولون أن الذي دعاهم لهذا التأويل قصدهم تنزيه الله تعالى ثم ان اليد وان كان في مفهومها الجارحة الا أنها تعني ما تؤول اليه من قوة. ومن تأويلهم أيضاً قول الله تعالى: (واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها)[3]. أولوا القرية بأهل القرية، والعير بالقافلة لأنه ليس من المعقول سؤال جدران القرية وحجارتها وسؤال العير التي حملت القافلة.

ثم انتشر بعد ذلك التأويل الباطل لعامل حزبي سياسي متعمد وغير متعمّد وخاصة بعد الأحداث التي دارت بين على بن أبي طالب ومعاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنهما اذ اندست بعدهما أفكار وآراء وتأويلات باطلة للقرآن الكريم فالخوارج أخذوا يستشهدون لبدعتهم بتأويل آيات كريمة والشيعة كذلك واليزيديين أتباع يزيد بن معاوية وغيرهم فعلوا ذلك أيضاً. ولكن القاعدة الأصولية بقيت كما هي وما زادتها الأحداث الا احكاما وهي أن كل تأويل لا بد له من شرطين: دليل شرعي لصرف النص عن ظاهره ودليل يدل على احتمال اللفظ للمعنى الذي ادعاه بحيث يتفق مع اللغة وأساليبها في البيان.

والخلاصة أن التأويل المقبول هو كل تأويل غير مخالف للكتاب والسنة

---

(١) أبو الحسن الأشعري وأتباعه.

(٢) سورة الفتح ١٠.

(٣) سورة يوسف ٨٢.

Marfat.com

ويحتمله النص. وهذا الشرط الذي انتهى اليه أقوام منهم البغوي والكواشي اذ قالوا: (التأويل صرف الآية الى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط.)[1]

والثعلبي الذي كان امام عصره في التفسير والنحو والبلاغة يجعل من شروط التأويل أن يكون موافقاً للكتاب[2].

---

(١) الاتقان ٢/١٧٣.

(٢) الكشف والبيان مخطوطة د. ورقة /١١

Marfat.com

تاريخُ التفسِير وَمَراحل تطوّره مِن عَصر الرّسُول صَلى الله عَليه وَسَلّم إلى نَهَاية القرن الثّاني

تمهيد:

كتبت مواد هذا الباب أكثر من مرة. اذ ظننت بادىء ذي بدء أنه يتعين علي أن أستشهد بأكثر النصوص المتعلقة في الباب سواء مما قاله المتقدمون أو المتأخرون كأدلة لبنود البحث وفقراته. وبعد انتهائي من الكتابة وجدت نفسي أمام عشرات من الصفحات تبين لي من خلالها أني وقعت في خطأ قد يقع غيري فيه. وهو أني نقلت أقوالا دون التحقق من قيمتها العلمية معتمداً في ذلك على جلالة قدر قائليها ومكانتهم العلمية وهذا لا يكفي في التحقيق العلمي. فأتلفت ما كتبت وأعرضت عن أسلوب ما أنجزت وخاصة بعد أن اتضحت لي أمارات التعارض حتى في النص الواحد..

استأنفت الكتابة من جديد ولكن بأسلوب آخر أوقفني عند كثير من النصوص والأقوال المتعارضة التي نقدتها بأسلوب علمي مجرد مبينا فيه تعارضها وذلك بمنتهى الأدب مع من نسبت إليه.

فإن لم يكن من جديد في هذا الباب إلا هذه الوقفات فأرجو أن تكون كافية لفائدة ما أنجزت.

وفي معرض الحديث عن المراحل التي مر بها علم التفسير أنبه إلى أن المحْدثين قسموا تاريخ التفسير وتطوره الى ثلاث مراحل، وتكلموا عن خصائص كل مرحلة على حدة. واعتبروا المرحلة الأولى: عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام.

Marfat.com

وعلى هذا الاعتبار، أرى أنهم قد جمعوا بين مرحلتين متغايرتين تماماً للتفسير وجعلوها مرحلة واحدة. وأخالفهم في هذا لأن وضع التفسير الذي كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم يختلف تماماً عما كان عليه في عهد الصحابة.

لهذا فقد فصلت بين هاتين المرحلتين في الحديث عن تاريخ التفسير. وجعلت المرحلة الأولى للتفسير تلك التي كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. والثانية في عهد الصحابة، والثالثة في عهد التابعين، والرابعة في عهد أتباع التابعين.

١ ـ التفسير في عهد النبي صلى الله عليه وسلم:

أنزل الله تعالى قرآناً عربياً على نبيه الأمي محمد صلى الله عليه وسلم ليبلغه ويبينه للناس كافة ومنهم العرب الذين غلبت عليهم الأمية فنعتوا بها. قال تعالى:

(هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته، ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين)[١].

فالآية تشير إلى أن إحدى وظائف النبي الكريم الذي أنزل عليه القرآن أن يعلمه للناس ويؤكد هذا قوله تعالى: (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم)[٢]. ولا اشكال في هذا لأن الله تعالى تكفل بتعليم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق الوحي القرآن الكريم تلاوة ودراية وحفظاً اذ لما حاول النبي صلى الله عليه وسلم أن يكثر من تلاوته خشية ضياعه طمأنه الله بقوله: (لا تحرك به لسانك لتعجل به. ان علينا جمعه وقرآنه. فاذا قرأناه فاتبع قرآنه. ثم ان علينا بيانه)[٣]. فاعتبرت تعاليم النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) سورة الجمعة آية ٢.

(٢) سورة النحل آية ٤٤.

(٣) سورة القيامة آية /١٦ ـ ١٩.

Marfat.com

من تعالىم الله لقوله تعالى: (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى)[1].

ولقد أكدت آنفاً الحاجة الملحة الى تفسير القرآن الكريم رغم وضوح بيانه واشراق عباراته فأوكل الله تعالى هذا الأمر الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

أ ـ هل فسر الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن كله؟

قال السيوطي: (صرح ابن تيمية وغيره بأن النبي صلى الله عليه وسلم بين لأصحابه تفسير جميع القرآن أو غالبه ويؤيد هذا ما أخرجه أحمد وابن ماجه عن عمر أنه قال: من آخر ما نزل آية الربا وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قبض قبل أن يفسرها. دل فحوى الكلام على أنه كان يفسر لهم كل ما نزل وإنما لم يفسر هذه الآية لسرعة موته بعد نزولها والا لم يكن للتخصيص بها وجه)[2] اهـ. كلام السيوطي.

قلت: يشير السيوطي في كلامه هذا الى ما قاله ابن تيمية في مقدمة أصول التفسير الذي سيرد ذكره لاحقاً إن شاء الله. والسيوطي على جلالة قدره لم يصل الى فهم واحد مما قاله ابن تيمية لهذا أورد احتمالين لمراد ابن تيمية: اما أن يكون مراد ابن تيمية أن النبي صلى الله عليه وسلم فسر القرآن كله، أو فسر غالبه. بينما يقرر الشيخ محمد حسين الذهبي أن مراد شيخ الاسلام أن النبي صلى الله عليه وسلم بين لأصحابه كل معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه[3].

وهذا يعني أن مقالة ابن تيمية في مقدمة أصول التفسير تحتمل أكثر من معنى مما يتعين عرض مقالته وتحليلها.

قال ابن تيمية رحمه الله: (يجب أن يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم بين لأصحابه معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه. فقوله تعالى: وأنزلنا اليك الذكر

---

(١) سورة النجم آية ٣.

(٢) الاتقان ٢/٢٠٥.

(٣) التفسير والمفسرون ١/٤٩.

Marfat.com

لتبين للناس ما نزل اليهم. يتناول هذا وهذا)[1] اهـ. ثم استدل شيخ الاسلام على ما جنح اليه بما جاء عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن، كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا اذا تعلموا من البني صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل. قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة[2]. ثم قال ابن تيمية: (ومن المعلوم أن كل كلام فالمقصود منه فهم معانيه دون مجرد ألفاظه فالقرآن أولى بذلك وأيضاً فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتاباً في فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحوه فكيف بكلام الله تعالى الذي هو عصمتهم وبه نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم)[3]. اهـ.

الشيخ الذهبي لم يقف على مراد ابن تيمية:

قد توحي النظرة الخاطفة فيما قاله ابن تيمية ما فهمه الشيخ الذهبي منها، ولكن من الانصاف أن لا نجتزىء عبارة واحدة من عبارات المقدمة فنأخذها دليلا لرأي دون الآخر فمن العدل بمكان أن نرجع الى كل ما في المقدمة لفهم مراد شيخ الاسلام اذ فيها من القرائن ما يشير الى خلاف ما فهمه الذهبي رحمه الله.

فمن هذه القرائن ما ذكره ابن تيمية في موضع آخر من مقدمته اذ قال: (ان أصح الطرق في ـ التفسير ـ أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان فانه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر)[4] فهذه قرينة أولى تشير إلى أن ابن تيمية يرى أن السنة ـ لم تفسر كل القرآن اذ لو كان البيان النبوي شاملا لكل معاني القرآن وألفاظه لما احتيج الى استنباط معاني القرآن من القرآن.

---

(١) مقدمة في أصول التفسير ٣٥.
(٢) أخرج الطبري الأثر من وجه آخر في تفسيره ١/٢٧.
(٣) مقدمة في أصول التفسير ٣٥ ـ ٣٧.
(٤) مقدمة في أصول التفسير ٩٣.

Marfat.com

وأما القرينة الثانية: وهي الأوضح قول ابن تيمية: (اذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعت في ذلك الى أقوال الصحابة فانهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح لا سيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين)[1]. فان كان مراد شيخ الاسلام رحمه الله شمول السنة لتفسير القرآن فلماذا يحيلنا الى أقوال الصحابة فيما لم نجده في السنة الشريفة؟.

وبهاتين القرينتين ينتفي الظن بأن مراد ابن تيمية من عبارته الأولى أن يقرر أن الرسول صلى الله عليه وسلم فسر القرآن كله. الا أنه يبقى الاحتمال الثاني الذي أورده السيوطي في مراد ابن تيمية وهو أن النبي عليه الصلاة والسلام فسر أغلب القرآن لا كله.

قلت: قد يكون مراد شيخ الاسلام ذلك فان كان كذلك فلا بد من تفنيد قوله والتعرض للأدلة التي استشهد بها رحمه الله لأن الثابت أن السنة النبوية لم تفسر الا ما اقتضته الحاجة وأشكل على الأصحاب كما سيأتي تحقيقه بمشيئة الله.

مناقشة رأي ابن تيمية واثبات عكس ما ذهب إليه:

استدل شيخ الاسلام رحمه الله بأدلة لما ذهب إليه من أن النبي صلى الله عليه وسلم فسر جل القرآن. وحيث أنه ثبت خلاف ذلك فلا بد من مناقشة هذه الأدلة ثم اثبات العكس بأدلة أخرى. وذلك حسب التحقيق التالي:

١ ـ استدل رحمه الله بقوله تعالى: (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم)[2] على أن النبي صلى الله عليه وسلم بين لأصحابه معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه وقال: (لتبين للناس ما نزل اليهم). يتناول هذا وهذا [3]

قلت تشير كلمة بيّن في معناها الى التوضيح، واظهار ما خفي، وابانته

---

(١) نفس المصدر السابق: ٩٥.

(٢) سورة النحل آية ٤٤.

(٣) المقدمة في التفسير /٣٥.

Marfat.com

وهل في الآية دليل على أن المطلوب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين للناس ما خفي عليهم وما لم يخف؟ لا ينكر أحد أن المطلوب من النبي صلى الله عليه وسلم توضيح ما خفي على الأمة وبيان ما احتيج الى بيان. ودليلي على تقييد التبيين هنا بتوضيح وتبيين ما خفي على الأمة وما أشكل عليها وما اختلفت فيه، قوله تعالى: (وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه)[1] فمنطوق الآية هنا يدل على أن تبيين النبي صلى الله عليه وسلم هو للذي اختلفوا فيه دون ما لم يختلفوا فيه. وهذا المفهوم يقضي بعدم التبيين لما لم يختلفوا فيه.

وحيث أن الامة أجمعت على أن أصح طرق التفسير: تفسير القرآن بالقرآن وأكد ابن تيمية على هذا بقوله: (إن أصح طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان فانه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر)[2]. فلماذا لا تكون الآية الثانية مفسرة للأولى خاصة وأنهما واقعتان في سورة واحدة لا يفصل بينهما الا عشرين آية فقط؟

٢ ـ كما استدل شيخ الاسلام رحمه الله لمذهبه بما جاء عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: (حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن، كعثمان بن عفان وعبد الله ابن مسعود وغيرهما أنهم كانوا اذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا. ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة[3].

قلت: نيس في هذا الأثر وجه للاستدلال على أن النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) سورة النحل /٦٤.

(٢) مقدمة أصول التفسير /٩٣.

(٣) مقدمة في أصول التفسير / ٣٦ وأخرجه الطبري في تفسيره عن ابن مسعود، وعن السلمي ٢٨/١.

Marfat.com

فسر لهم جل القرآن آية وكلمة كلمة، لأن الأثر يحكي ما كان عليه حال العلم وطلبه والاهتمام به والعمل بمقتضاه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم. وطلب العلم قد يكون بالرجوع الى اللغة للوقوف على معاني المفردات وجريان الألفاظ. وقد فهم اهل العلم من هذا الأثر أنه حكاية ما كان عليه العلم وطلبه اذ يشير القرطبي الى هذا في مقدمة تفسيره[1]. وقال احمد شاكر فيه عن هذا الحديث (فهو يحكي ما كان في ذلك العهد النبوي المنير)[2].

٣ ـ واستدل ابن تيمية بدليل عقلي قال: والعادة تمنع أن يقرأ قوم كتاباً في فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحوه فكيف بكلام الله تعالى الذي هو عصمتهم وبه نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم.

قلت: هذا الدليل العقلي لا يتعارض مع كون النبي صلى الله عليه وسلم بين كل شيء تحتاجه الأمة ولم يبين ما هو معروف بالضرورة وباللغة.

تعارض ما قاله السيوطي:

هذا مجمل ما أورده ابن تيمية كدليل له. أما السيوطي فقد استشهد بما أخرجه احمد وابن ماجه عن عمر رضي الله عنه أنه قال: من آخر ما نزل آية الربا وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قبض قبل أن يفسرها. ثم قال السيوطي تعليقاً على هذا الحديث: دل فحوى الكلام على أنه كان صلى الله عليه وسلم يفسر لهم كل ما نزل وانه انما لم يفسر هذه الآية لسرعة موته بعد نزولها والا لم يكن للتخصيص بها وجه) اهـ قول السيوطي[3].

أورد السيوطي هذا الحديث تأييداً لما قاله ابن تيمية. اذ بعد أن عرض

---

(١) تفسير القرطبي ١/٣٩.
(٢) حاشية تفسير الطبري ١/٨٠ م.
(٣) الاتقان ٢/٢٠٥.

Marfat.com

السيوطي قول شيخ الاسلام قال: ويؤيد هذا ما أخرجه أحمد وابن ماجه عن عمر.. الحديث.

قلت: ان كان السيوطي يؤيد هنا مقالة ابن تيمية فقد أنكر في موضع آخر ما ذهب اليه ابن تيمية. اذ قال السيوطي عن التفسير المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم: (الذي صح من ذلك قليل جدا بل أصل المرفوع منه في غاية القلة)[1] علما بأن هذا الحديث ان صح سنده لا يصلح للاستدلال به على أن النبي فسر غالب القرآن لأصحابه بل فيه دليل على عكس ذلك فيه دليل على أن النبي كان يفسر ما خفي وما احتاج الى توضيح ومما أشكل على الصحابة آية الربا فكانوا ينتظرون أن يفسرها لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبض قبل ذلك.

ثم ان معنى الحديث غريب جدا لا نستطيع أن نستشهد به أو نعتمده دليلا لأحد الأقوال اذ فيه مغمز أن الشريعة لم تتم وأن النبي قبض قبل أن يشرح ما تعين عليه شرحه وتبيينه وحاشا للاسلام أن يكون فيه مثل هذا الخلل وحاشا لأمة الاسلام أن تعتقد في نبيها أنه لم يبلغ الرسالة بتمامها ولم يؤد الأمانة بكاملها وقد قال تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)[2].

بعد هذا يتعين أن نورد الأدلة النقلية والعقلية التي تثبت أن البيان النبوي لم يشمل القرآن كله آية آية وكلمة كلمة.

١ ـ قالوا لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين لأصحابه كل معاني القرآن لما كان لتخصيصه ابن عباس بالدعاء له بقوله: (اللهم فقهه في الدين

---

(١) الاتقان ٢/١٧٩.
(٢) سورة المائدة آية ٣.

Marfat.com

وعلمه التأويل)[1] فائدة لأنه يلزم من بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه كل معاني القرآن استواؤهم في معرفة تأويله فكيف يخصص ابن عباس بهذا الدعاء.

٢ ـ قالوا: وأما القرآن فتفسيره على وجه القطع لا يعلم الا بأن يسمع من الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك متعذر الا في آيات قلائل فالعلم بالمراد يستنبط بأمارات ودلائل والحكمة فيه أن الله تعالى أراد أن يتفكر عباده في كتابه فلم يأمر نبيه بالتنصيص على المراد في جميع آياته[2].

وأضيف هنا أدلة أخرى هي:

٣ ـ لو كان الرسول صلى الله عليه وسلم بين كل القرآن لأصحابه. فأين هذه الأحاديث التي لم ينقل منها في الصحاح والمسانيد والمعاجم الا القليل؟

٤ ـ لو كان الرسول صلى الله عليه وسلم بين كل القرآن لأصحابه فلماذا أشكل على بعضهم بعض الألفاظ التي ثبت أنهم كانوا يسألون عنها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

لكل هذا فاني أتمسك بما قاله السيوطي من أن الذي صح من المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم في التفسير في غاية القلة[3].

---

(١) روي بألفاظ مختلفة ففي مسند الامام احمد بهذا اللفظ من ريق ابن ختيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. وعند الطبراني كذلك، وعند البزار من طريق شعيب بن بشر عن عكرمة بلفظ: اللهم علمه تأويل القرآن. وفي صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة: اللهم علمه الحكمة ـ اللهم علمه الكتاب ١٠٠/٧ فتح الباري.

(٢) نقلة السيوطي عن الخويبي الاتقان ١٧٤/٢

(٣) نفس المصدر ١٧٩/٢.

Marfat.com

ب ـ كيفية التفسير في عهد النبي ﷺ :

١ ـ كان النبي عليه الصلاة والسلام اذا نزلت عليه آية بادر أحياناً بتوضيح ما خفي منها إذ لما نزل قوله تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)[١] قال عليه الصلاة والسلام: ألا وإن القوة الرمي[٢].

٢ ـ كانت سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته وعبادته تفسيرا لما أجمله القرآن الكريم. اذ فسر معنى الصلاة بعمله وقال: (صلوا كما رأيتموني أصلي) وفسر معنى الحج بعمله فقال: خذوا عني مناسككم. وهكذا فسر الأحكام والجهاد حتى الآيات المتعلقة بالأخلاق فقد فسرها تطبيقاً بعمله سئلت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: (كان خلقه القرآن).

٣ ـ كان السائل يأتيه فيسأله عليه الصلاة والسلام عن شيء مما في القرآن فأحياناً يجيبه فوراً. وأحياناً يتوقف في الاجابة حتى يأتيه خبر السماء. وقد يأتي الوحي حالا وقد يتأخر بأمر الحكيم العليم سبحانه. وقد يسألونه عليه الصلاة والسلام للاختبار وللتأكد من صدق رسالته فيأتيه المدد من السماء (ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكراً)[٣]. وقد يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن أمور يخبر الوحي أن علمها عند الله (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي)[٤]. أورد السيوطي في آخر الاتقان بعضاً من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في التفسير مرتبة حسب سور القرآن الكريم منها الصحيح ومنها الضعيف والحسن.

---

(١) سورة الأنفال ٦٠.

(٢) أخرجه أحمد عن عقبة بن عامر في مسنده ٤/١٥٦.

(٣) سورة الكهف ٨٣.

(٤) سورة الاسراء ٨٥.

Marfat.com

جـ ـ ميزة التفسير في عهد النبي ﷺ :

١ ـ مصدر التفسير في هذه الفترة كان وحيا من السماء، سواء ما نزل من آيات أو ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وكلاهما وحي. لقوله تعالى: (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى)[١]، ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: (ألا وإني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه)[٢].

٢ ـ كان هذا التفسير هو الفيصل في كل خلاف يمكن أن يقع.

٣ ـ وأما عن تدوينه، فقد ثبت فيما لا مجال للشك فيه من أن النبي صلى الله عليه وسلم كان له كتاب للوحي كتبوا في عهده القرآن الذي عرف فيما بعد بالنسخة الأم وكان بعض الصحابة يكتبون أيضاً لأنفسهم وحركة التدوين (بمعنى الكتابة) كانت معروفة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لقوله عليه الصلاة والسلام: من كتب عني شيئاً غير القرآن فليمحه. ولكن السؤال: هل كتب التفسير في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم؟

تثبت الروايات أن في مصحف أم المؤمنين عائشة كتب (صلاة العصر) عند قوله تعالى: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى)[٣] إشارة إلى تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم الصلاة الوسطى: بصلاة العصر. إذ أخرج الترمذي وابن حبان عن ابن مسعود، وأحمد والترمذي عن سمرة، والطبري عن أبي هريرة: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (صلاة الوسطى صلاة العصر)[٤] والغالب أن التفسير لم يكن مدوناً وقتئذٍ. والله أعلم.

---

(١) سورة النجم ٣.
(٢) مقدمة تفسير القرطبي ١/٣٧.
(٣) سورة البقرة آية ٢٣٨ ـ انظر الدر المنثور ١/٣٠٢
(٤) الاتقان ٢/١٩٢.

Marfat.com

٢ ـ التفسير في عهد الصحابة رضي الله عنهم:

تبدأ هذه المرحلة بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم وتنتهي بوفاة آخر صحابي تكلم في التفسير.

أ ـ من اشتهر بالتفسير من الصحابة مع أصح الأسانيد الموصلة إلى مروياتهم فيه:

اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة رضي الله عنهم وهم:

الخلفاء الأربعة، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير. وهناك آخرون من الصحابة لهم روايات في التفسير ولكنهم لم يشتهروا به منهم: أنس ابن مالك، وأبو هريرة، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عمرو بن العاص[١].

واكثر من روي عنه في التفسير من الصحابة ابن عباس ومن الخلفاء الأربعة علي بن أبي طالب، وأما الرواية عن الخلفاء الثلاثة الباقين فنادرة جداً. ويعيد السيوطي[٢] ومن جاء بعده سبب هذه النزرة إلى تقدم وفاتهم. إلا أني لا أعتقد أن هذا هو السبب، فعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان عاشا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة طويلة يمكنهما خلالها أن يرويا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من التفسير ما يشاءان إلا أنهما لم يفعلا، وذلك لأن اشتغالهما برواية الحديث أصلاً قليلة. وعمر رضي الله عنه بصورة خاصة كان يحبذ التقليل من الرواية والاكتفاء بها على قدر الحاجة لتصان من العبث، وهو الذي قيل انه ضرب بدرته أبا هريرة لما أكثر من الرواية. كما أستدلّ

---

(١) الاتقان ٢/١٨٧. وكشف الظنون /٤٢٨.

(٢) نفس المصدر.

Marfat.com

لما ذهبت اليه من أن السبب في النزرة يعود الى قلة الرواية بما قاله السيوطي: (ولا أحفظ عن أبي بكر رضي الله عنه في التفسير الا آثارا قليلة جدا لا تكاد تجاوز العشرة)[1].

كما أن ابن مسعود وأبي بن كعب كانا أكثر الصحابة اشتغالا في التفسير وروايته بعد ابن عباس وعلي ولعل السبب في هذا تفرقهم في البلاد معلمين فكثر الناس عليهم يسألونهم ويستفتونهم ولم يجدوا بدا من اجابتهم لعدم جواز كتم العلم. فاذا تكلمنا عن شخصية هؤلاء الأصحاب الأربعة في التفسير رضوان الله عليهم يمكننا معرفة الجو التفسيري العام في هذه المرحلة.

علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

ابن عبد المطلب القرشي الهاشمي. ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزوج ابنته الزهراء فاطمة رضي الله عنها، أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم وهو أول هاشمي ولد من هاشمية ورابع الخلفاء الراشدين وأول خليفة من بني هاشم[2] وهو أول صبي دخل في الاسلام. وله من المناقب ما يضيق المقام لحصرها ويكفي أن نقول: انه من الخيار البررة المبشرين بالجنة. خر شهيداً في الكوفة وهو ينادي لصلاة الفجر في رمضان عام ٤٠ هـ. ومكانته العلمية لا تخفى فقد وردت عشرات الأخبار والآثار الصحيحة الدالة على سعة علمه وقد ولاه الرسول صلى الله عليه وسلم قضاء اليمن وبرع في هذا الفن حتى صار يضرب به المثل ويقال: قضية ولا أبا حسن لها. ولمن يود المزيد يرجع الى ما جاء في الاصابة عنه. وأسد الغابة وغيرهما من تراجم الصحابة.

(وأما علي فقد روي عنه الكثير وقد روى معمر عن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل قال: (شهدت علياً يخطب وهو يقول: سلوني فوالله لا تسألون عن شيء الا أخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل). وأخرج أبو نعيم في

---

(١) نفس المصدر.

(٢) التفسير والمفسرون ١/٨٨.

Marfat.com

الحلية عن ابن مسعود قال: (ان القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف الا وله ظهر وبطن وان علي بن أبي طالب عنده منه الظاهر والباطن) وأخرج أيضاً من طريق أبي بكر ابن عياش عن نصير بن سليمان الأحمسي عن أبيه عن علي قال: (والله ما نزلت آية، إلا وقد علمت فيم أنزلت وأين أنزلت ان ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولا)[1].

أصح الأسانيد إلى علي رضي الله عنه:

رغم كثرة الروايات عن علي في التفسير فقد أفسدها الشيعة الذين غالوا في حبه فنسبوا اليه كل ما يظنون انه مما يزيده رفعة ومكانة ثم تطورت فكرة التشيع الى أن أضحت مذهبا سياسيا فأخذ الساسة الشيعة يشجعون وضع روايات عن الامام في التفسير، يؤولون القرآن بما يوافق مذهبهم ثم ينسبون ما أولوه الى الامام لهذا لم يعتمد اصحاب الصحيح من هذه الروايات الا ما جاءت من طريق الثقة العدل الضابط عن مثله الى علي بن أبي طالب ولهذا صحت أسانيد الى الامام اعتمدت منها:

١ ـ ما كان من طريق هشام، عن محمد بن سيرين، عن عبيدة السلماني عن علي. وهذا السند الذي اعتمده البخاري وغيره.

٢ ـ طريق ابن أبي الحسين، عن أبي الطفيل، عن علي، وهذه طريق صحيحة يخرج منها ابن عيينة في تفسيره.

٣ ـ طريق الزهري، عن علي زين العابدين، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي. وهذه هي أصح الطرق حتى اعتبرها بعضهم أصح الأسانيد مطلقاً[2] ولكن لم تشتهر هذه الطريق اشتهار الطريقين السابقين نظراً لما نسبه الضعفاء والكذابون بزين العابدين من الروايات الباطلة[3].

---

(١) الاتقان ٢/١٨٧.

(٢) نسبه حسين الذهبي الى مقدمة ابن الصلاح ص ٩.

(٣) التفسير والمفسرون ١/٩١.

Marfat.com

عبد الله بن عباس:

ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمه لبابة الكبرى أخت ميمونة أم المؤمنين. ولد ابن عباس لما أعلنت قريش مقاطعتها لبني هاشم أي في الشعب الذي أخرج الهاشميون اليه خارج مكة ظلماً وعدوانا قبل الهجرة بثلاث سنوات. حنكه النبي صلى الله عليه وسلم بريقه الشريف. توفي وهو في حوالي السبعين من عمره ودفن بالطائف.

كان ابن عباس يلقب ـ بحبر الأمة ـ والبحر لكثرة علمه، وروى أبو نعيم عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ترجمان القرآن أنت. ودعى النبي صلى الله عليه وسلم له فقال: (اللهم فقهه في الدين وعلمته التأويل)[1]. وقال أيضاً: (اللهم علمه الكتاب)[2]. وفي رواية: (اللهم علمه الحكمة)[3].

ولهذا اشتهر ابن عباس بسعة علمه في التفسير واليه انتهت الرياسة في التفسير.

وروي عن علي أنه كان يثني على تفسير ابن عباس ويقول فيه: (كأنما ينظر الى الغيب من ستر رقيق)[4].

وأخرج البخاري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: (كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال: لم يدخل هذا معنا وان لنا أبناء مثله فقال عمر: ان مما علمتم فدعاهم ذات يوم فأدخله معهم فما رأيت أنه دعاني فيهم يومئذ الا ليريهم فقال: ما تقولون في قول الله تعالى: (اذا جاء نصر الله والفتح) فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً فقال لي: أكذلك تقول يا ابن

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده عن سعيد بن جبير / حاشية المقدمة.
(٢، ٣) صحيح البخاري كتاب المناقب ٧/١٠٠ الفتح.
(٤) نسبه الذهبي الى الأعمش عن أبي وائل. التفسير والمفسرون ١/٦٦.

Marfat.com

عباس؟ فقلت: لا، فقال ما تقول؟ فقلت: هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له قال: اذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال عمر: لا أعلم منها الا ما تقول...[1].

وفي صحيح البخاري والسنن آثار أخرى تدل على مكانة ابن عباس في التفسير يضيق المقام لعرضها والمهم أن نقرر أن ابن عباس بلغ شأوا عظيما في العلوم وتعلم من اللغة وأشعار العرب ما أكسبه مهارة في الاستشهاد باللغة. وهذه احدى عوامل نجاحه في هذا الميدان. ولكن العامل الأول دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ودعاؤه لا يرد. كما أن حياته في بيت النبوة وملازمته للنبي عليه الصلاة والسلام أكسبه من الثقة بنفسه ما جعله أجرأ من غيره على التفسير والفتوى.

أصح الأسانيد إلى ابن عباس في التفسير:

لقد ابتليت أكثر روايات ابن عباس بافساد السياسيين العباسيين لها فدست روايات نسبت الى ابن عباس اما تملقا للدولة العباسية أو افسادا متعمدا للتاريخ الاسلامي. فرغم كثرة هذه الروايات التي جمعت في تفسير مرتب حسب سور القرآن وآياته ونسب التفسير الى ابن عباس رغم كل هذا فقد روي عن الشافعي قوله: (لم يثبت عن ابن عباس في التفسير الا شبيه بمائة حديث)[2]. ومن أصح هذه الطرق:

١ - (معاوية بن أبي صالح، عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس) قال أحمد ابن حنبل (بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة لو رحل رجل فيها الى مصر قاصدا ما كان كثيراً).. وهي عند البخاري عن أبي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه كثيرا فيما يعلقه عن ابن عباس وأخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر كثيراً بوسائط بينهم وبين أبي صالح

---

(١) الاتقان ٢/١٨٧.

(٢) صحيح البخاري - كتاب المناقب.

Marfat.com

وقال قوم: لم يسمع ابن أبي طلحة من ابن عباس التفسير وانما أخذه عن مجاهد أو سعيد بن جبير. قال ابن حجر: بعد أن عرفت الواسطة وهو ثقة فلا ضير في ذلك[1].

٢ ـ طريق قيس بن مسلم الكوفي. عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. وهذه الطريق صحيحة على شرط الشيخين وكثيراً ما يخرج منها الفريابي والحاكم في مستدركه.

٣ ـ طريق ابن اسحاق صاحب السير، عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد ابن ثابت، عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس. وهي طريق جيدة واسنادها حسن، وقد أخرج منها ابن جرير وابن ابي حاتم كثيرا، واخرج الطبراني منها في معجمه الكبير[2].

قلت: وبقية الروايات الأخرى تكلم فيها لا داعي لذكرها وأكذبها طريق الكلبي عن أبي صالح. والكلبي: هو أبو النصر محمد بن السائب المتوفي بالكوفة سنة ست وأربعين ومائة فان انضم اليه رواية محمد بن مروان السدي الصغير المتوفى سنة ست وثمانين ومائة ـ فهي سلسلة الكذب. وكذلك: طريق مقاتل بن سليمان بن بشر الأزدي المتوفي سنة خمسين ومائة الا أن الكلبي يفضل عليه لما في مقاتل من المذاهب الرديئة[3].

عبد الله بن مسعود:

ابن غافل المضري أبو عبد الرحمن الهذلي وأحياناً ينسب إلى أمه فيقال ابن أم عبد، وامه هذلية أيضاً. اسلامه قديم فكان سادس من دخل في الاسلام اذ ورد عنه قوله: (لقد رأيتني سادس ستة ما على ظهر الأرض مسلم غيرنا. وهو أول من جهر بالقرآن بمكة المكرمة فأوذي بالضرب ولم يثنه هذا عن عزيمته في الجهر بالقرآن. وكان كثير الملازمة للنبي صلى الله عليه وسلم يحمل نعله

---

(١) الاتقان ٢/١٨٨.

(٢) التفسير والمفسرون ١/٧٩.

(٣) كشف الظنون /٤٢٩.

Marfat.com

وسواكه ووضوءه ويدخل عليه حتى ظنه أبو موسى الأشعري أنه آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي موسى قال: (قدمت أنا وأخي من اليمن فمكثنا حينا لا نرى ابن مسعود وأمه الا من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نرى من كثرة دخوله ودخول أمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولزومه له) هاجر الهجرتين، وصلى القبلتين وشهد بدرا وأحداً والخندق، وبيعة الرضوان وسائر المشاهد حتى شهد اليرموك. وهو الذي أجهز على أبي جهل في بدر مات في المدينة المنورة ودفن فيها سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع ليلا[1].

أخرج البخاري وغيره عن ابن مسعود قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقرأ علي سورة النساء قال قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: اني أحب أن أسمعه من غيري فقرأت عليه حتى بلغت: فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا[2]. فاضت عيناه صلى الله عليه وسلم. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد)[3].

وهكذا نشأ ابن مسعود للقرآن يتلوه ويشتغل به ويفسره. قال ابن مسعود عن نفسه: (والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم نزلت وأين نزلت. ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته)[4]. وأخرج أبو نعيم عن أبي البختري قال: قالوا لعلي: أخبرنا عن ابن مسعود قال: (علمَ القرآن والسنة ثم انتهى وكفى بذلك علماً)[5].

---

(١) الاصابة بتصرف.
(٢) سورة النساء ٤١.
(٣) رواه جماعة منهم الطبري والترمذي في جامعه ٥/٢٣٨.
(٤) الاتقان ٢/١٨٧.
(٥) نفس المصدر.

Marfat.com

أصح الأسانيد إلى ابن مسعود:

١ ـ طريق الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن ابن مسعود. وهذه الطريق من أصح الطرق وأسلمها، وقد اعتمد عليها البخاري في صحيحه.

٢ ـ طريق مجاهد، عن أبي معمر، عن ابن مسعود، وهذه أيضاً طريق صحيحة لا يعتريها الضعف. وقد اعتمد عليها البخاري في صحيحه أيضاً.

٣ ـ طريق الأعمش، عن أبي وائل، عن ابن مسعود، وهذه أيضاً طريق صحيحة يخرج البخاري منها[1].

قلت: وما سوى هذه الروايات الثلاث لم تخل من مقال.

أبيّ بن كعب:

ابن قيس الأنصاري الخزيجي. شهد العقبة وبدرا. اختلف في تاريخ وفاته فقيل أنه مات في خلافة عمر بن الخطاب.

كان سيد القراء. وكان من القضاة، ومن كتبة الوحي. وهو أول من كتب للنبي من أهل المدينة. وشهد النبي صلى الله عليه وسلم بفضله فقال: (وأقرؤهم أبي بن كعب) هو أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن ومن كراماته ما أخرجه الترمذي بسنده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بن كعب ان الله أمرني أن أقرأ عليك: (لم يكن الذين كفروا) قال: الله سماني لك؟ قال نعم فجعل أبي يبكي.

أصح الروايات عن أبي بن كعب:

رغم كثرة الروايات عنه فأصح الطرق الموصلة الى أبي مما لا مجال للشك فيها طريق: (أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية عنه)[2] وغير هذه الرواية لا تصل إلى درجة الصحة.

---

(١) التفسير والمفسرون ١/٨٨.

(٢) كشف الظنون ٤٢٩.

Marfat.com

ب ـ مصادر التفسير في عصر الصحابة رضي الله عنهم:

لا بد لكل مناقشة علمية هادفة ـ حسب أبسط القواعد المنطقية في علم الجدل ـ أن يصطلح أولا على معاني الألفاظ الواردة في النقاش ـ فان أردنا مثلا الحديث هنا عن مصادر التفسير في عصر الصحابة لا بد والحالة هذه من أن نحدد المفهوم الذي نريده من كلمة (مصادر) فعلية:

أعني بالمصادر هنا تلك المراجع التي نقل عنها المفسرون وأدرجوا ما نقلوه عنها في تفاسيرهم بغض النظر عن الاتجاه الذي اتجهه كل واحد منهم في تفسيره مما يوضح هذا التباين بين هذا المفهوم الذي أعنيه لكلمة المصادر وبين (المصادر) كمفهوم لما اعتمد عليه المفسرون في تفسير كل منهم للقرآن حسب الفكرة التي يعلمها كالتوحيد والفقه والبلاغة والتاريخ وما شاكل ذلك فهي ليست مصادر للتفسير، بل هي الأمور التي أثرت على المفسر فنحا نحواً معيناً في التفسير.

١ ـ القرآن الكريم:

ويعتبر أهم مصدر من مصادر التفسير لأدلة نقلية وعقلية فمن الأدلة النقلية قول الله تعالى: (... فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر...)[1] فعندما نحمل آية غمض علينا تفسيرها على آية أخرى تفسرها نكون بذلك رددنا الأمر إلى الله. وأما الدليل العقلي فهو أن القائل أحق من غيره في تفسير مقوله. ثم أن القرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر الاسلام فيتعبر بالضرورة المصدر الأول في التفسير.

ولهذه الحيثيات أطبقت الأمة سلفاً وخلفاً على أن أصح طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن كما ذكر ذلك ابن تيمية[2] وغيره من أساطين العلم. والتزمت أمة الاسلام بهذا النهج من عهد الصحابة وصدر الاسلام إلى اليوم. ويعترف جولد تسيهر بهذه المرحلة التفسيرية المعتمدة على القرآن أولاً في

---

(١) سورة النساء ٥٩.

(٢) المقدمة في أصول التفسير ٩٣.

Marfat.com

التفسير فيقول: (تتمثل المرحلة الأولى لتفسير القرآن وأوائل هذا التفسير المشتملة على البذور الصالحة في اقامة النص نفسه)[1].

كيف تتم عملية تفسير القرآن بالقرآن:

من المعلوم أن القرآن تناول ألواناً شتى من ضروب البلاغة والبيان والمعاني فمن أسلوبه أنه يجمل في موضع ويبين ما أجمله في موضع آخر ويعمم أمراً ما في سورة ويخصصه في أخرى أو يقيد حكماً في مكان ويطلقه في مكان آخر من القرآن الكريم وهكذا... فتفسير القرآن بالقرآن يكون بحمل المجمل على المبين كقوله تعالى: (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه)[2] فالكلمات هنا وردت مجملة بيّنها قوله تعالى: (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)[3] فحمل المجمل على المبين وفسر به.

وكقوله تعالى: (حرمت عليكم الميتة والدم..)[4] فالميتة هنا عامة ولكن خصصت بميتة البر بقوله تعالى: (أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم والسيارة)[5] فحمل العام هنا على الخاص... وكقوله تعالى: (حرمت عليكم الميتة والدم)[4] فالدم جاء مطلقا هنا قيده قوله تعالى بالدم المسفوح في قوله جل وعلا: (... الا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً)[6] فحمل المطلق على المقيد[7] هنا. وكذا الحال في جميع ما يتوهم أنه مختلف أو غامض. ومثل هذا حمل قراءة صحيحة على أخرى فاختلاف القراءات يساعد على التفسير ويوضحه وهكذا...

علماً بأنه يشترط فيمن يفسر بهذه الطريقة أن يكون واسع العلم متمكناً من

---

(١) مذاهب التفسير الاسلامي ٤.

(٢) سورة البقرة /٣٧.

(٣) سورة الأعراف /٢٣.

(٤) سورة المائدة /٣.

(٥) سورة المائدة /٩٦.

(٦) سورة الأنعام /١٤٥.

(٧) وللعلماء أقوال في حمل المطلق على المقيد لا مجال لتناولها هنا.

Marfat.com

اللغة وأساليبها ورعاً يبتغي بذلك وجه الله .

ومن المفيد أن نذكر هنا أن الأمة الاسلامية أسهمت في استنباط كثير من المعاني بطريقة تفسير القرآن بالقرآن حتى أصحىّ مدرسة خاصة لها أصولها ورجالها ومؤلفاتها وآخر ما صدر عن هذه المدرسة: أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن وهو تفسير كتبه شيخنا العلامة محمد الأمين الشنقيطي الجكني الذي لم تمهله المنية لاتمامه اذ صدر منه ستة مجلدات فقط تغمده الله بواسع رحمته وكذا تفسير الشيخ عبد الكريم الخطيب .

٢ ـ السنة المطهرة:

وهي المصدر الثاني للتفسير بعد القرآن الكريم وتتمثل بأقوال وأفعال وتقريرات الرسول صلى الله عليه وسلم .

فمن أقواله صلى الله عليه وسلم في التفسير ما أخرجه الطبري والترمذي وغيرهما عن سمرة بن جندب أن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى)[١] قال: (صلاة الوسطى صلاة العصر)[٢] . ومثل ما روي عن علي كرم الله وجهه أنه قال: (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الحج الأكبر ـ في قوله تعالى: (وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر)[٣] قال: يوم النحر[٤] ... إلا أن هذا النوع وأعني به السنة القولية للتفسير في غاية القلة كما قال السيوطي[٥] .

علماً بأن هذا القدر من التفسير المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم قل أو كثر له حكم الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم من حيث

---

(١) سورة البقرة ٢٣٨ .

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه ١/٢١٧ .

(٣) سورة التوبة ٣ .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره بطرق . وكذا الترمذي في جامعه ٥/٢٧٤ .

(٥) الاتقان ٢/١٧٩ .

Marfat.com

قوتها فيمكن تصنيفها الى صحيح وحسن ولين وضعيف وموضوع... الخ. وأركز على هذه النقطة لأن كثيراً ممن كتب في هذا الشأن أبدى تخوفه من هذه الأحاديث بحجة أن القصاص زادوا فيها كثيراً ووضعوا على لسان النبي ما لم يقله. واستشهدوا بما نقل عن الامام أحمد أنه قال: (ثلاثة ليس لها أصل: التفسير والملاحم والمغازي)[1]. وعجبت لهذا التخصيص لأن الوضاعين والقصاصين كذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الأحاديث وفي غيرها فقام علماء الحديث في وقت مبكر جدا ومحصوا في السنة النبوية برمتها وبينوا الصحيح فيها من الضعيف وانسحب هذا التمحيص على كل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبذلك أصبحت الأحاديث المرفوعة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في التفسير كغيرها من الأحاديث معروفة الحال قوة وضعفاً. ولهذا لا أرى مبرراً لما أثاره المعاصرون من مثل هذا التخوف والله أعلم.

سبق أن قلت: أن السنة العملية أعني حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في عبادته وجهاده وحكمه وأخلاقه كانت هي الأخرى تفسيراً للقرآن الكريم وتطبيقاً لمعانيه فأركان الاسلام في القرآن جاءت مجملة بينها الرسول صلى الله عليه وسلم بتطبيقه لها.

ولقد أدرك السلف أهمية السنة في تفسير القرآن لما رواه الأوزاعي عن حسان ابن عطية أنه قال: (كان الوحي ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحضره جبريل بالسنة التي تفسر ذلك)[2] وعن مكحول قال: القرآن أحوج إلى السنة من السنة الى القرآن[3].

٣ ـ الرأي:

وأعني به: (الاجتهاد في التفسير). ذلك أن المفسر يعرف كلام العرب

---

(١) نسبه الشيخ الذهبي الى فجر الاسلام صفحة ٢٤٥ ـ التفسير والمفسرون ١/٤٧.
(٢) تفسير القرطبي ١/٣٩.
(٣) تفسير القرطبي ١/٣٩.

Marfat.com

ومفردات اللغة ومعانيها وأساليبها مستعيناً بما ورد مثله في الشعر الجاهلي والنثر ونحوهما، ويقف على ما صح عنده من أسباب نزول الآية فيستعين بهذه الأدوات في التفسير حسب ما أداه إليه فمهمه واجتهاده وعليه فالتفسير بالرأي لا يعني أن يقول المفسر في الآية ما يشاء وما تتطلبه رغبته إنما هو فهم الجمل بواسطة مدلولاتها التي تدل عليها المعلومات اللغوية والنقلية التي توفرت لدى المفسر ليس إلا .

وقد كان كثير من المفسرين من الصحابة يفسرون بالرأي[1] خاصة بعد أن ثبت أن السنة لم تشمل في بيانها كل القرآن وهذا سبب اختلافهم أحياناً في تفسير الكلمة الواحدة مما يدل هذا على اعتمادهم على فهمهم الخاص مما لا نص فيه . وأضرب لهذا مثلاً : فقد اختلفوا في معنى (الشاهد والمشهود واليوم الموعود) على أحد عشر قولا نسب جلها إلى الصحابة أوردتها بالتفصيل في قسم التفسير من هذه الدراسة عند تفسير سورة البروج . ومثل هذا عن اختلافهم في معنى الطور في قوله تعالى: (واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور)[2] فمنهم من قال الطور: مطلق الجبل، وآخر قال جبل بعينه وثالث يرى أنه ما انبث من الجبال، فهذا الاختلاف بين الأصحاب ناشيء عن اختلاف في الاجتهاد والرأي لا نتيجة للاختلاف في المنقول . هذا فيما يتعلق باللفظة الواحدة فما بالك حين يكون الرأي لمدلول جملة لا لمعنى لفظة .

ويعلل ابن تيمية رحمه الله اختلاف الصحابة فيقول: (وخلافهم في الأحكام أكثر من خلافهم في التفسير . وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد وذلك صنفان أحدهما: أن يعبر كل واحد منهما عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى بمنزلة الأسماء المتكافئة التي بين المترادفة والمتباينة كما قيل في اسم السيف: الصارم والمهند)[3] .

---

(١) ولقد حددت في بداية هذا البحث مرادي بالرأي وهو الاجتهاد وقوة الاستنباط .

(٢) سورة البقرة ٩٣ .

(٣) مقدمة في أصول التفسير ٣٨ .

Marfat.com

هل يجوز أن نقرر أن الاسرائيليات كانت مصدراً رابعاً من مصادر التفسير ؟

لا بد أولا من تحديد الألفاظ قبل أن نلج في الموضوع. وقد سبق تحديدي لمعنى كلمة (المصدر) الذي أعنيه هنا ـ وفي تحديد معنى الاسرائيليات أقول:

إن المتقدمين لم يصيغوا معنى اصطلاحيا لهذه الكلمة مما جعلهم يتناولون هذه الكلمة بمعايير ومعان مختلفة. فمنهم من يرى أنها مطلق الأخبار الواردة عن الاسرائيليين وبعضهم يخصصها بالأخبار التي جاءت من طريق اليهود الذين دخلوا في الاسلام وقوم ثالث يتحدث عنها على اعتبار أنها كل ما جاء عن أهل الكتاب سواء كانوا يهوداً أو نصارى.. الخ..

وقد حاول المعاصرون وضع معنى اصطلاحياً لهذه الكلمة فقالوا: الاسرائيليات اصطلاح أطلقه المدققون من علماء الاسلام على القصص والأخبار اليهودية والنصرانية التي تسربت الى المجتمع الاسلامي بعد دخول جمع من اليهود والنصارى الى الاسلام أو تظاهرهم بالدخول فيه[1].

وتنقسم الاسرائيليات باعتبار حكم الاسلام فيها إلى ثلاثة أقسام:

أ ـ ما وافق منها شرعنا. ب ـ ما خالفه. جـ ـ ما سكت عنه شرعنا.

ومثال الأول حديث الجساسة. اذ جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال لهم (اني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميما الداري كان رجلا نصرانياً فجاء وبايع وأسلم وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن مسخ الدجال..[2] ومثله ما رواه أبو سعيد الخدري قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم تكون الأرض يوم القيام خبزة واحدة يتكفؤها

---

(١) الألوسي مفسراً (مخطوطة بجامعة القاهرة) محسن عبد الحميد صفحة ٤١٩ عن الاسرائيليات لرمزي نعناعة ٧٣.

(٢) صحيح مسلم ٤/٢٢٦١.

Marfat.com

الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلا لأهل الجنة فأتى رجل من اليهود فقال: بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيام؟ قال بلى قال تكون الأرض خبزة واحدة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه[1].

ومثال ما خالف شرعنا وتعارض مع نصوص الاسلام من الاسرائيليات ما أخرجه الطبري عن ابن عباس وقتادة في تفسير الفتنة في قوله تعالى: (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب)[2] أن جنيا سمي صخرا احتال على جرادة زوجة سليمان فأخذ خاتم سليمان وألقاه في البحر وقالوا أن هذه هي الفتنة التي فتن الله بها سليمان وتفصيلها أغرب من مجملها.

وتتعارض هذه الرواية مع ما جاء في الصحيحين في فتنة سليمان عن أبي هريرة (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة على سبعين امرأة...) الحديث[3].

ومثال ما سكت عنه الشرع ما نقله المفسرون عن مسلمة أهل الكتاب من أن اسم كلب أصحاب الكهف قطمير. واسم عجل بني اسرائيل: بهموت وهبوط آدم كان في الهند وهبوط حواء كان في جدة. وهبط ابليس بدست بيسان، والحية بأصبهان[4].

أما ما تصادم مع الشرع من الاسرائيليات وغيرها مصادمة صريحة فيتعين على المسلمين تكذيبها. بل أجمعت الأمة على أن كل من ثبت عليه من المسلمين أنه يؤمن ويصدق ما تعارض مع صريح القرآن وأركان الدين وأسس العقيدة فانه يستتاب والا أقيم عليه حد الردة.

وأما ما يتعلق بالاسرائيليات التي تتمشى مع ما جاء به: الكتاب والسنة

---

(١) صحيح البخاري ٣٧٢/١١ الفتح

(٢) سورة ص ٣٤.

(٣) البخاري ـ كتاب الانبياء ٤٥٨/٦ الفتح.

(٤) تفسير ابن كثير ١٤١/٥ م.

Marfat.com

فقد قال المحققون لا بأس من روايتها واستدلوا بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج. وهذه مسألة عريضة تحتاج الى تفصيل واسع لا مجال لتناولها هنا الا أنني أبدي ما اراه سريعا في هذه المسألة وهي أنه: ان ثبت وجود أخبار في التوراة والانجيل جاءت في القرآن والسنة فانه لا مجال للشك في جواز روايتها والاستشهاد بها ولكن لا على أساس أنها اسرائيلية المصدر ولا تنعت هذه الروايات حينئذ بالاسرائيليات لأننا لما وجدناها في الكتاب والسنة أصبحت اسلامية المصدر (لا اسرائيلية المصدر) وعليه يجب أن ننفي عن هذا النوع من الروايات أنها من الاسرائيليات. وذلك لأن كل ما في أيدي اليهود والنصارى منسوخ. فباطله باطل وصحيحه منسوخ فأية قيمة باقية فيه؟. ودليلي على هذه النقطة بالذات ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في يد عمر بن الخطاب ورقة من التوراة فغضب حتى تبين الغضب في وجهه ثم قال: ألم آتكم بها بيضاء نقية والله لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي[1]. وفي رواية أخرى أن الورقة من التوراة كان فيها صفة النبي صلى الله عليه وسلم فجاء بها عمر إلى النبي.

وأما ما سكت عنه الشرع وجاء في الاسرائيليات فالعلم به لا ينفع والجهل به لا يضر كما قال العلماء.

كيف تسربت الاسرائيليات إلى التفسير:

تناول القرآن الكريم بعضاً من المواضيع بصورة مجملة وردت أكثر تفصيلا في التوراة والانجيل تتعلق بالأمم السابقة ولما دخل بعض اليهود والنصارى في الاسلام ككعب الأحبار، وعبد الله بن سلام وتميم الداري كانت عندهم علوم التوراة والانجيل. فقيل أن الصحابة أخذوا يسألون مسلمة أهل الكتاب عن تفصيل ما أجمله القرآن في أخبار الأمم السابقة مما في التوراة والانجيل وأن هذا التسرب نشط في عهد التابعين وبذلك تسربت الاسرائيليات الى التفسير.

إلا أن ابن خلدون يخالف المعاصرين في نظرتهم للاسرائيليات وكيفية

---

(١) مقدمة ابن خلدون ٣/٩٩٣.

Marfat.com

تسربها لكتب التفسير اذ يقول:

(إن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وانما غلبت عليهم البدوة والأمية وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات وبدء الخليقة وأسرار الوجود فانما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدونه منهم، وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم فلما أسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون لها مثل أخبار بدء الخليقة وما يرجع الى الحدثان والملاحم وأمثال ذلك. وهؤلاء مثل كعب الأحبار ووهب ابن منبه وعبد الله بن سلام وأمثالهم فامتلأت التفاسير من المنقولات عندهم في أمثال هذه الأغراض أخباراً موقوفة عليهم وليست مما يرجع إلى الأحكام فيتحرى فيها الصحة... وأصلها كما قلنا عن أهل التوراة الذين يسكنون البادية)[1] اهـ. كلام ابن خلدون.

قلت: يستفاد من نص ابن خلدون ما يلي:

١ ـ الأخبار المنقولة عن اليهود والنصارى سمعها العرب من اليهود قبل الاسلام في الجاهلية لا بعده.

٢ ـ بقيت هذه الأخبار في أذهان العرب إلى أن جاء الاسلام فدخلوا فيه.

٣ ـ الأخبار المستفادة من التوراة والانجيل وردت موقوفة على أصحابها كوهب ابن منبه وعبد الله بن سلام.

وبمقارنة ما قاله المعاصرون، وما قاله ابن خلدون نجد بونا شاسعاً فأيهما نختار؟.

ابن خلدون أقدم من المحدثين بنحو ستمائة سنة، أضف إلى أنه مؤسس علم الاجتماع وكلامه هذا من خلال تخصصه فكانت عبارته أدق وأعمق وأسلم

---

(١) مقدمة ابن خلدون ٣/٩٩٨.

Marfat.com

بدليل أن المستشرقين لم يستغلوا ما قاله ابن خلدون اذ لم يجدوا في مقاله مثلبا يدخلون منه بينما استغل المستشرقون ما كتبه المعاصرون كما سيأتي تفصيله. لهذا فإن الحديث عن الاسرائيليات يجب أن يكون أكثر التزاما ودقة لأن ما كتبه كثير من المعاصرين. يوحي بأن الاسرائيليات أصبحت مصدراً رابعاً للتفسير. فهل يجوز شرعاً أن نقرر هذا؟ بل هل يتمشى هذا القول مع الحقيقة العلمية؟.

تناول الشيخ الذهبي رحمه الله الحديث عن الاسرائيليات بتفصيل ثم انه لما تكلم عن مصادر التفسير في عصر الصحابة قال:

(كان الصحابة في هذا العصر يعتمدون في تفسيرهم للقرآن الكريم على أربعة مصادر: الأول القرآن الكريم. والثاني النبي صلى الله عليه وسلم الثالث الاجتهاد وقوة الاستنباط. الرابع أهل الكتاب من اليهود والنصارى[1] ولقد حاولت جهدي أن أفهم من عبارة الذهبي خلاف ظاهر النص ولكن دون جدوى. فان كان مراد الذهبي أن الروايات القليلة الواردة عن بعض الصحابة في أخبار الأمم السابقة والتي قد تكون مستقاة من مسلمة أهل الكتاب أصبحت مصدراً رابعاً لمصادر التفسير فهذا لم يقل به أحد لمخالفته للحق. أما إن كان مراد الذهبي من عبارته أن يقرر وجود روايات في التفسير عن الصحابة من هذا النوع فلا ينكره أحد ولعل مقصده كان ذلك وان قصرت العبارة عن مراده. خاصة وأن الذهبي رحمه الله قرر اسهاب في حديثه عن الاسرائيليات أن الصحابة لم يسألوا أهل الكتاب عن كل شيء ولم يقبلوا منهم كل شيء. وأن الصحابة توقفوا فيما سمعوه منهم، وأنهم لم يسألوا أهل الكتاب عن أشياء مدعاة للهو والعبث كعدد ألواح سفينة نوح... وكذلك كان الصحابة رضي الله عنهم لا يصدقون اليهود فيما يخالف الشريعة أو تتنافى مع العقيدة[2] ولكن المشكلة أن الذين نقلوا عن الذهبي في مؤلفاتهم الحديثة صرحوا بأن الاسرائيليات مصدر رابع.

---

(١) التفسير والمفسرون ١/٣٧.

(٢) التفسير والمفسرون ١/٧٠ - ٨٣، ١٦٥ - ١٩٠.

Marfat.com

استغل المستشرقون مثل هذه الكتابات وجعلوها مستندهم فيما أشاعوه من أن مصدر الفكر الاسلامي أو المتمم له على الأقل هو التوراة والانجيل لذا لم يجد الصحابة بدأ من الرجوع الى جذور هذا الفكر برجوعهم الى الاسرائيليات في منهج التفسير: فيرجع القارىء إلى عشرات الترهات التي أوردها تسيهر[1] اذ قال: (ان ابن عباس اعتبر مصادر العلم المفضلة لديه: اليهود بين اللذين اعتنقا الاسلام هما كعب الأحبار وعبد الله بن سلام)[2] كما ادعى تسيهر أيضاً: (أن ابن عباس كان يسأل كعب الأحبار عن التفسير الصحيح للتعبيرين القرآنيين: أم الكتاب والمرجان)[3].

والذي أريد أن أركز عليه هنا أن أدلة تسيهر التي ساقها لتقرير هذا كتابات بعض المسلمين قديماً وحديثا بمعنى أن تسيهر استغل السقطات العلمية عند العلماء فاتخذها سلاحاً ضد الحق وضد المسلمين مما يؤكد على المسلمين وجوب الحيطة فيما يكتبون.

كما أنه لا دليل لمن قال بأن الصحابة رغبوا في الوقوف على تفصيل ما أجمله القرآن اذ الثابت عكس ذلك اذ أورد السيوطي وغيره عشرات الآثار الدالة على أن الصحابة اكتفوا بفهم القرآن مجملا وتورعوا في الخوض فيه بغير علم منها أن عمر بن الخطاب سأل عن الأب في قوله تعالى: (وفاكهة وأبا)[4] ثم تراجع عن هذا المطمح وقال: إن هذا هو التكلف يا عمر[5].

نعم لقد انتشرت الاسرائيليات ولكن ليس في عهد الصحابة ـ الذين نحن بصدده ـ بل في عهد التابعين وأتباعهم. ورويت كلها موقوفة على قائليها.

---

(١) مذاهب التفسير الاسلامي ٧٣ ـ ٩٥.
(٢) نفس المصدر ٨٨.
(٣) سورة عبس / ٣١.
(٤) نفس المصدر ٨٦.
(٥) الاتقان ١/١١٣.

Marfat.com

ثم أن الذين وقعوا في هذا الفهم الخاطىء ـ أعني جعل الاسرائيليات مصدراً رابعاً من مصادر التفسير ـ هم أنفسهم يقررون أن ما نسب إلى ابن عباس وعلي، وغيرهما من الصحابة من الروايات الضعيفة والموضوعة أضعاف ما صح عنهما فان كان الأمر كذلك فهل تحققوا من أن الاسرائيليات المنسوبة الى هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم ليست من هذا النوع الضعيف والموضوع؟.

جاء في ميزان الاعتدال عند ترجمة مجاهد بن جبر ما يلي: (عن أبي بكر ابن عياش قال: قلت للأعمش: ما بال تفسير مجاهد مخالف؟ أو ما بالهم يتقون تفسير مجاهد؟ قال: كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب)[1]. فان كان التابعون يجرحون من يعتمد على أهل الكتاب في نقل الأخبار ويجعلون ذلك سبباً كافياً للتجريح فما بالنا بالصحابة رضوان الله عليهم.

ثم أن الاسرائيليات لو كانت فعلا مصدراً معتمداً عند السلف في التفسير لأثرت في منهجه أو غيرت من وجهته ولكنها لم تؤثر على الفكر الاسلامي ولا على عقيدته وبقيت اللعنة على بني اسرائيل يتقرب المسلمون الى الله بترديدها فما يتلونه من القرآن. ولو أنها لعبت أدنى دور في المسيرة الاسلامية عقيدة أو منهجاً لما تجرأنا ونحن في القرن الخامس عشر أن ندعو لطرحها من تاريخنا الاسلامي غير متأسفين عليها. والله أعلم.

جـ ـ حكم تفسير الصحابي:

قال النووي: (وأما قول من قال تفسير الصحابي مرفوع فذاك في تفسير يتعلق بسبب نزول آية أو نحوه)[2].

قال الزركشي: (تفسير الصحابي بمنزلة المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم كما قاله الحاكم في تفسيره)[3].

---

(١) ميزان الاعتدال ٣/٤٣٩.

(٢) تدريب الراوي ١/١٩٣.

(٣) البرهان ٢/١٥٧.

Marfat.com

ولكن هناك تفصيل في هذه المسألة أوردها السيوطي عن الزركشي قال السيوطي:

(قال الزركشي: الحق أن علم التفسير منه ما يتوقف على النقل كسبب النزول والنسخ وتعيين المبهم وتبيين المجمل ومنه ما لا يتوقف ويكفي في تحصيله الثقة على الوجه المعتبر.. واعلم أن القرآن قسمان: قسم ورد تفسيره بالنقل وقسم لم يرد والأول اما أن يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابة أو رؤوس التابعين فالأول يبحث فيه عن صحة السند والثاني ينظر في تفسير الصحابي فان فسر من حيث اللغة فهم أهل اللسان فلا شك في اعتماده أو بما شاهده من الأسباب والقرائن فلا شك فيه)[1].

نستخلص من هذا النص ما يلي:

١ ـ أن ما رفعه الصحابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو في حكم المرفوع.

٢ ـ ما فسّره الصحابي فيما يتعلق بسبب النزول والنسخ وتعيين المبهم والمجمل مما لا دخل للرأي فيه. فهو في حكم المرفوع أيضاً.

٣ ـ قال ابن كثير في مقدمة تفسيره: (... وحينئذ اذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة فانهم أدرى بذلك لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها. ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح ولا سيا علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة والخلفاء الراشدين: والأئمة المهتدين المهديين وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم[2].

قلت: والظاهر أن مذهب جمهور المحققين والأصوليين في تفسير الصحابي ما أفادته النصوص المذكورة وهو الراجح والله أعلم.

---

(١) الاتقان ٢/١٨٣.

(٢) مقدمة تفسير ابن كثير ١/٣ ط. الحلبية.

Marfat.com

د ـ ميزات التفسير في عهد الصحابة:

١ ـ لم يفسر القرآن كله، لأن الصحابة رضوان الله عليهم لقرب عهدهم بالوحي ومعاصرتهم لنزوله لم يكونوا بحاجة الى أن يفسروا من القرآن الا ما غمض عليهم اذ كلما ابتعد الناس عن عصر النبي صلى الله عليه وسلم كانوا اكثر حاجة لتفسير القرآن الكريم.

٢ ـ قلة الاختلاف بين الصحابة في فهم معانيه ـ لأن عقيدتهم كانت نقية واتجاهاتهم كانت موحدة وأفكارهم متقاربة وخالية من التكلف والشطط.

٣ ـ كانوا يكتفون بالمعنى الاجمالي ولا يلزمون أنفسهم بتفهم معانيه على سبيل التفصيل وكانوا أيضاً كثيراً ما يقتصرون على ادراك المعنى اللغوي الذي فهموه بأخصر لفظ. فيكفي أن يفهموا من مثل قوله تعالى: (وفاكهة وأبا) أنها تعداد للنعم التي أنعم الله بها على عباده. وقد تراجع عمر ابن الخطاب في البحث عن الأب في قوله تعالى (وفاكهة وأبا) وقال: انه التكلف يا عمر. ويكفي أن يفهموا من قوله تعالى: (غير متجانف لاثم) أي غير متعرض لمعصية.

٤ ـ وكان التفسير في هذه المرحلة جزءا من الحديث النبوي وفرعا من فروعه.

٥ ـ لم يكن التفسير مرتباً حسب النزول بل كانت تفاسيرهم متناثرة كما كان الشأن في رواية الحديث.

٦ ـ ندرة الاستنباط الفقهي من الآيات الكريمة لعدم جهلهم في الغالب بالأمور الفقهية اذ كانت سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وتطبيقه لأحكام الشرع ماثلة غضة في أذهانهم وهم الذين عاشوها مع الرسول صلى الله عليه وسلم.

٧ ـ خلو تفسيرهم من المذاهب الكلامية.

Marfat.com

٣ ـ التفسير في عهد التابعين:

وهي المرحلة الثالثة في نظري. وتبدأ بانتهاء عهد الصحابة وتنتهي بانتهاء عهد التابعين.

اتسعت رقعة الفتوحات الاسلامية فانتشر بعض من الصحابة في الأمصار معلمين ودعاة. فذهب ابن عباس الى مكة المكرمة ـ وسير عمر بن الخطاب عبد الله بن مسعود الى الكوفة بكتاب لأهلها قال فيه: (اني قد بعثت عمار ابن ياسر أميراً، وعبد الله بن مسعود معلما ووزيرا وهما من النجباء من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بدر فاقتدوا بهما، وأطيعوا واسمعوا قولهما. وقد آثرتكم بعبد الله على نفسي) ا هـ. وأما سيد القراء أبي فبقي في المدينة المنورة. وأخذ هؤلاء الصحابة يعلمون التابعين الذين ازدحموا حولهم يتلقون منهم علوم التفسير والحديث. فنشأت بذلك ثلاث مدارس للتفسير عرفت فيما بعد: بمدرسة التفسير بمكة ورائدها ابن عباس. ومدرسة المدينة المنورة وكان شيخها سيد القراء أبي بن كعب. ومدرسة الكوفة أسسها عبد الله بن مسعود فلما انقضى عهد الصحابة تولى تلاميذ هذه المدارس من التابعين حركة التفسير فيها. أتى ابن تيمية على ذكر هذه المدارس فقال: (وأما التفسير فاعلم الناس به أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد وعطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم من أصحاب ابن عباس كطاووس وأبي الشعثاء وسعيد بن جبير وأمثالهم وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود، ومن ذلك ما تميزوا به عن غيرهم، وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن اسلم الذي أخذ عنه مالك التفسير وأخذ عنه أيضاً ابنه عبد الرحمن وعبد الله بن وهب)[1].

مدرسة مكة المكرمة:

اشتهر من تلاميذ ابن عباس فيها: سعيد بن جبير، ومجاهد وعكرمة مولى ابن عباس، وطاووس بن كيسان اليماني، وعطاء بن أبي رباح.

---

(١) مقدمة في أصول التفسير /٦١.

Marfat.com

١ ـ سعيد بن جبير: بن هشام الأسدي الوالبي مولاهم، كان حبشي الأصل أخذ القراءة عن ابن عباس عرضا وسمع منه التفسير. وكان يتورع عن التفسير برأيه وروي عنه قوله: (لأن يسقط شقي أحب إلي من ذلك) ولقد جمع من العلوم ما جعله ينال ثقة ابن عباس به فيحيل إليه من يستفتيه. أجمع علماء الجرح والتعديل على توثيقه. قتله الحجاج بن يوسف الثقفي صبراً سنة خمس وتسعين.

مجاهد بن جبر:

أبو الحجاج المخزومي مولى السائب بن أبي السائب ولد سنة احدى وعشرين وتوفي وهو ساجد بمكة المكرمة سنة أربع ومائة. وكان أوثق تلاميذ ابن عباس وأقلهم رواية عنه والبخاري في قسم التفسير من صحيحه يعتمد على رواية مجاهد، أخرج الطبري بسنده الى مجاهد قال: عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته الى خاتمته أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها[١] وأخرج عن الثوري قال: اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به[٢].

والذي يظهر من تفسير مجاهد أنه يطلق لذهنه تفسير بعض الآيات. فقد أخرج الطبري عن مجاهد في قوله تعالى: فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال: (لم يمسخوا انما هو مثل ضربه الله لهم مثل ما ضرب مثل الحمار يحمل أسفاراً)[٣].

جاء في ميزان الاعتدال للذهبي ان أبا بكر عياش قال: قلت للأعمش: ما بال تفسير مجاهد مخالف؟ أو ما بالهم يتقون تفسير مجاهد؟ قال: كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب[٤].

---

(١) تفسير الطبري ١/٣١ ـ وكذا في مقدمة أصول التفسير لابن تيمية ١٠٢.
(٢) نفس المصدرين.
(٣) تفسير الطبري ١/٢٦٥.
(٤) ميزان الاعتدال ٣/٤٣٩.

Marfat.com

تفسير مجاهد:

قلت : أغلب الروايات المشهورة عن مجاهد في التفسير من رواية ابن أبي نجيح وتأكد لدى هذا بعد اطلاعي على تفسير مجاهد المطبوع بتحقيق الشيخ عبد الرحمن السورتي. والمعلوم أن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد انما الذي سمعه فقط من القاسم ابن أبي حمزة أملاه عليه ـ فابن أبي نجيح والليث بن أبي سليم والحاكم أخذوا تفسير مجاهد من كتاب القاسم ابن أبي حمزة وقد رووه اجازة عن مجاهد. وذلك للدليل التالي:

أخرج البسوى قال: سئل علي: سمع ابن أبي نجيح التفسير من مجاهد؟ قال: لا، وقال سفيان بن عيينة: (لم يسمعه أحد من مجاهد الا القاسم ابن أبي حمزة أملاه عليه، وأخذ كتابه الحكم وليث وابن أبي نجيح [1].

وأخرج البسوى أيضا عن علي بن المديني قال: (قال سفيان بن عيينة قال لي فلان بن مسلم ـ سماه ـ قل لليث بن أبي سليم يتق الله ويرد كتاب القاسم ابن أبي بزة عن مجاهد في التفسير فانه لا ينام، فقلت له: ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير؟ فقال: نعم انما يدور تفسير مجاهد على القاسم بن أبي بزة [2].

وعلى كل فمكانة مجاهد في التفسير مرموقة وهو عند كثير من علماء الجرح والتعديل ثقة.

٣ ـ عكرمة مولى ابن عباس:

أصله من البربر بالمغرب نسب اليه ادعاؤه بمعرفة القرآن وجرأته عليه. كما نسب اليه كذبه على ابن عباس. ولكن أئمة الجرح والتعديل كابن حجر في تهذيب التهذيب وغيره نفوا هذه التهم عنه. والمتتبع لسيرة عكرمة وحياته يرى أن هذه التهم والموجهة اليه مردها الى خلافات ـ الأقران وتنافسهم ولعل ابن عمر وسعيد بن المسيب صدقا ما نسب الى عكرمة، وذلك لأن الاتهام كان في

---

(١) المعرفة والتاريخ ٢/١٥٤.

(٢) نفس المصدر.

Marfat.com

حياة عكرمة لا بعد مماته. روى حماد بن زيد عن أيوب أنه قال: قال عكرمة: رأيت هؤلاء الذين يكذبونني، يكذبونني في خلفي؟ أفلا يكذبونني في وجهي؟.

روى ابن سعد عن الواقدى الاتهامات الموجهة الى عكرمة. فالواقدي ليس ثقة في نظر رجال الجرح والتعديل. وابن سعد وان كان ثقة في نفسه فقد اخذ عن الواقدي. وحيث أن الواقدي من المتقدمين فقد أخذ الخلف عنه فأثبتها بعض وأنكرها البعض الآخر واستغل جولد تسيهر هذه الاتهامات وبنى عليها عدة افتراءات مضللة احداها أن العرب من تحقيرهم للموالي لم يشهد أحد منهم جنازة عكرمة الذي توفي سنة أربع ومائة.[1] .والخلاصة أن عكرمة ثقة ثبت عالم جليل من الصالحين.

٤ طاووس بن كيسان:

اليماني الحميري. مولى بحير بن ريسان أخذ عن ابن عباس وغيره. كان تقيا ورعا وعابدا مستجاب الدعوة. فقال فيه ابن عباس: (اني لأظن طاووساً من أهل الجنة). وقال فيه عمرو بن دينار: (ما رأيت أحدا مثل طاووس) وكان كثير الحج فاتفق موته بمكة سنة ست ومائة[2].

٥ ـ عطاء بن أبي رباح:

المكي القرشي مولاهم ولد سنة سبع وعشرين وتوفي سنة أربع وعشرة ومائة على الراجح كان رحمه الله أسود اللون، أعور، أفطس، أشل، أعرج ثم عمي بعد ذلك أدرك مائتين من الصحابة. واليه انتهت فتوى أهل مكة. كان كثير الحديث غزير العلم[3].

والملاحظة أن جميع المذكورين من الموالي.

---

(١) مذاهب التفسير الاسلامي ٩٦.
(٢) تهذيب التهذيب ٥/٨ ـ ١٠ عن التفسير والمفسرون.
(٣) نفس المصدر.

Marfat.com

مدرسة المدينة المنورة في التفسير:

وممن اشتهر فيها من التابعين:

١ ـ أبو عالية:

رفيع بن مهران الرياحي مولاهم. مخضرم أسلم في السنة الثانية عشر من الهجرة وثقة رجال الجرح والتعديل وأجمع عليه أصحاب الكتب الستة. قال فيه ابن أبي داود: ليس أحد أعلم بالقراءة من أبي العالية. روى عن أبي نسخة كبيرة في التفسير رواها: أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي. أخرج منها: ابن جرير وابن أبي حاتم، والحاكم، والامام احمد. وكانت وفاته على الراجح سنة تسعين للهجرة[١].

٢ ـ محمد بن كعب القرظي:

محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي المدني. لم يأخذ عن أبي مباشرة بل روى عنه بالواسطة. قال ابن حبان: من أفاضل أهل المدينة علما وفقها كان يقص في المسجد فسقط سقف فمات هو وجماعة تحت الهدم سنة ثماني عشرة ومائة من الهجرة. وهو ابن ثمان وسبعين سنة[٢].

٣ ـ زيد بن أسلم:

أبو أسامة العدوى المدني الفقيه المفسر مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وثقة جماعة منهم الامام أحمد، وأبو زرعة، والنسائي.... وكان يجلس اليه علي بن الحسين. اشتهر عنه أنه كان يفسر القرآن بالرأى ولا يتحرج. وله تفسير مخطوط روى عنه مالك بن أنس وولده عبد الرحمن بن زيد. توفي سنة ست وثلاثين ومائة[٣].

---

(١) تهذيب التهذيب ٣/٢٨٤ ـ ٢٨٥.
(٢) خلاصة تذهيب الكمال ٣٠٥ عن التفسير والمفسرون.
(٣) تهذيب التهذيب ٣/٣٩٥ ـ ٣٩٧ ـ عن التفسير والمفسرون.

Marfat.com

مدرسة التفسير بالعراق:

اشتهر فيها:

١ ـ علقمة بن قيس النخعي:

كان من أمهر وأحفظ تلامذة ابن مسعود. من رجال الكتب الستة. قال فيه احمد: ثقة من أهل الخير. قلت: وهو خال ابراهيم النخعي والأحناف يعتبرون علقمة من أجدادهم في الفقه لأن أبا حنيفة أخذ عن حماد بن أبي سليمان، وحماد أخذ عن ابراهيم النخعي، وابراهيم النخعي أخذ عن خاله علقمة بن قيس.

٢ ـ مسروق:

ابن الأجدع بن مالك الهمداني الكوفي أبو عائشة سماه عمر بن الخطاب قائلا: الأجدع شيطان أنت مسروق بن عبد الرحمن. أكثر الجلوس مع الصحابة وأخذ عنهم جميعا فاشتهر بسعة علمه. ثقة امام في الحديث والتفسير عابد. عن أبي اسحاق أنه قال: حج مسروق فلم ينم الا ساجدا. توفي سنة ثلاث وستين [١]

٣ ـ الاسود بن يزيد بن قيس النخعي:

قيل كان يصوم الدهر فذهبت احدى عينيه من الصوم. قيل توفي سنة أربع وسبعين للهجرة.

٤ ـ مرة الهمداني الكوفي:

لقب بمرة الخير لعبادته. كان يصلي كل يوم ستمائة ركعة توفي سنة ست وسبعين للهجرة.

---

(١) تهذيب التهذيب ١٠/١٠٩ ـ ١١١.

Marfat.com

٥ ـ عمر الشعبي:

أبو عمرو عامر بن شراحبيل الشعبي الحميدي الكوفي قاضي الكوفة روى عن عمروعلي وابن مسعود وأبي هريرة وعائشة وابن عباس. قال الشعبي: أدركت خمسمائة من الصحابة. وقال ابن عيينة: كان الناس تقول بعد الصحابة: ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه، كان غزير العلم في جميع الفنون. وكان يفتي بوجود الصحابة. قيل أنه توفي سنة تسع ومائة.

٦ ـ قتادة:

قتادة بن دعامة السدوسي البصري كان قوي الحفظ واسع الاطلاع في الشعر العربي بصيرا بأيام العرب قال سعيد بن المسيب: ما أتاني عراقي أحسن من قتادة. ونسب اليه تكلمه في القدر. توفي سنة سبع عشر ومائة وعمره ست وخمسون سنة [١].

حكم تفسير التابعي:

اذا لم يرد نص من الكتاب والسنة أو من قول صحابي في تفسير آية ما من القرآن الكريم، وقام أحد التابعين بتفسيرها اجتهادا من عنده، فهل يقبل تفسيره؟.

اختلفوا في هذه المسألة عن أقوال:

١ ـ منهم من جوز ذلك مطلقا. اذ روى عن أحمد روايتان بالمنع والقبول.

٢ ـ منهم من منع ذلك مطلقا منهم شعبة بن الحجاج، وابن عقيل.

٣ ـ ومنهم من فصل في المسألة كابن تيمية.

قال الزركشي: وفي الرجوع الى قول التابعين روايتان عن أحمد واختار

---

(١) انظر تهذيب التهذيب ٨/٣٥١ ـ ٣٥٦.

Marfat.com

ابن عقيل المنع وحكوه عن شعبة[1].

قال شعبة بن الحجاج: (أقوال التابعين في الفروع ليست حجة فكيف تكون حجة في التفسير ؟)[2]

ومذهب ابن تيمية في هذه المسألة أن التابعي اذا تفرد بقبول ليس له شاهد أو ما يؤيده رفض. أما اذا اجتمع التابعون على شيء فلا شك في اعتباره حجة وأما اذا اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم....

قال ابن تيمية في هذا:(... أما اذا اجتمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة. فان اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم ويرجع في ذلك الى لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك)[3].

ورد عن أبي حنيفة أنه قال:(ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين، وما جاء عن الصحابة تخيرنا، وما جاء عن التابعين فهم رجال ونحن رجال[4].

مصادر التفسير في عهد التابعين:

كان التفسير الغالب في هذه الفترة تفسير بالمأثور. لهذا فقد كان المشتغلون في التفسير يحرصون على النصوص الواردة في التفسير للاعتماد عليها ومصادرهم في هذا:

١ ـ القرآن الكريم.
٢ ـ السنة المطهرة.
٣ ـ أقوال الصحابة.

---

(١) الاتقان ٢/١٧٩.
(٢) مقدمة في أصول التفسير/١٠٥.
(٣) مقدمة في أصول التفسير /١٠٥.
(٤) التفسير والمفسرون ١/١٢٨.

Marfat.com

٤ ـ وما يفتحه الله للتابعين من فهم وقوة في الاستنباط.

وأقتصر هنا على المصادر الأربع ولا أقول أن الذين دخلوا في الاسلام من أهل الكتاب كانوا مصدر خامسا. مع اعترافي بأن النصوص الاسرائيلية تفشت خلال هذه الفترة وكثرت ولكن ليس الى الحد الذي يجعلها مصدرا رئيسيا خامسا الى جانب الكتاب والسنة. ثم أن كل هذه الاسرائيليات كانت تروى موقوفة على قائليها مما لم يؤثر وجودها على اتجاه المدارس الاسلامية في التفسير بمعنى أنها لم تؤثر على الفكر الاسلامي ولا على عقيدته كما سبق ان بينت هذا في كلامي عن الاسرائيليات.

مزايا التفسير في عهد التابعين:

للتفسير في هذا العهد ميزات ومآخذ. فمن ميزاته:

١ ـ أنه ظل محتفظا بطابع التلقي والرواية.

٢ ـ كان يغلب على روايات التفسير تسلسل أسانيدها الى علماء البلد الواحد بمعنى أن تلاميذ مكة كانوا يتلقون عن مدرسة، وكذا الحال في المدينة والكوفة مما سبب اضفاء صبغة خاصة على كل مدرسة ميزتها عن غيرها.

٣ ـ انفصل في هذه الفترة الحديث عن التفسير، اذ كان التفسير ينقل مع أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم. أؤكد هذا رغم أن أكثر المتأخرين يرون أن الانفصال تم في نهاية القرن الثاني[1] .وأستدل على ما ذهبت اليه بتلك التفاسير المحققة والكاملة التي وصلتنا عن التابعين: أمثال مجاهد، فتفسيره مطبوع محقق ـ وسفيان الثوري، وتفسيره مطبوع محقق وزيد بن أسلم وتفسيره

---

(١) قال محمد حسين الذهبي عن المفسرين في عهد اتباع التابعين ما يلي:
(فهؤلاء جميعاً كانوا أئمة الحديث فكان جمعهم للتفسير جمعاً لباب من أبواب الحديث ولم يكن جمعاً للتفسير على استقلال وانفراد.... غير أن هذه التفاسير لم يصل الينا شيء منها ولذلك لا نستطيع أن نحكم عليها) إهـ التفسير والمفسرون ١/١٤١. تأمل، بل حكم عليها فعلاً بأنها لم تكن مستقلة عن التفسير.

Marfat.com

مخطوط . . . وكلها مرتبة حسب سور القرآن وآياته وغير متضمنة الا ما يتعلق بالتفسير .

٤ ـ ليس من الضروري أن يكونوا قد فسروا كل الآيات ولكنهم رتبوا ما فسروه حسب ترتيب المصحف وجعلوه بين دفتين وأصبح أكبر حجما عما كان عليه في عهد الصحابة .

ومن المآخذ عليه:

١ ـ تسرب كثير من الروايات الاسرائيلية الى التفسير عن طريق اليهود والنصارى الذين دخلوا في الاسلام ولكن هذه الروايات كثرت أو قلت لم تؤثر في الفكر الاسلامي ولم تغير عقيدته ولم تكن احدى مصادر البتة .

٢ ـ ظهور القول في القضاء والقدر وفي العهد بدأت سحائب عقائد المعتزلة تبرز .

٤ ـ التفسير في عهد أتباع التابعين

وهي المرحلة الرابعة من مراحل التفسير . أطلق عليها المتأخرون :(مرحلة التدوين) اذ اعتبروا أن التدوين بدأ فيها ، أما عن التدوين فقد تكلمت فيه في خاتمة هذا الباب .

المهم أن أشهر من عرف من المفسرين في هذا العهد :

سفيان بن عيينة المتوفى سنة ١٩٨هـ ـ وابن وهب المتوفى سنة ١٩٧هـ وعبد الرزاق الصنعاني المتوفى سنة ٢١١هـ ـ وسعيد بن منصور المتوفى سنة ٢٢٧هـ ـ وعبد بن حميد المتوفى سنة ٢٤٩هـ . كما اشتهر أيضا وكيع بن الجراح ـ وشعبة بن الحجاج ـ ويزيد بن هارون ـ وآدم بن أبي اياس واسحاق ابن راهويه ـ وروح بن عبادة ـ وأبو بكر بن أبي سيبة[1] . وقد ثبت أن أغلب المذكورين كتبوا تفاسير نسبت اليهم .

---

(١) الاتقان ٢/١٩٠ وكذا كشف الظنون /٤٣٠ .

Marfat.com

بعض مزايا التفسير في هذه الفترة وبعض المآخذ عليه:

١ ـ اتسعت في هذه الفترة علوم التفسير وتعددت وجهاته.

٢ ـ أصبح التفسير في هذه الفترة منفصلا عن الحديث بشكل أكثر وضوحا.

٣ ـ أدخل بعض مفسري هذا العهد في تفسيرهم المزيد من الاسرائيليات.

٤ ـ جمع في التفسير الواحد بين التفسير بالأثر والتفسير بالرأى.

٥ ـ بقي التفسير الغالب معتمدا على الرواية. اذ لم يخرج أتباع التابعين بصورة عامة في تفاسيرهم عن أنهم جمهوا النصوص الواردة في التفسير من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم، والصحابة والتابعين. وكانت تظهر أحيانا شخصية المفسر نفسه بما يرجحه أو يعتمده.

٦ ـ ظهر في التفاسير المؤلفة في هذه الفترة الانتصار للمذاهب الكلامية.

٧ ـ تفاسير هذه الفترة مدونة اذ بين أيدينا اليوم عدد منها كتفسير عبد الرزاق الصنعاني وغيره.

والخلاصة:

بعد هذا الاستعراض السريع لنشأة المدارس الثلاث في التفسير يمكننا أن نلاحظ أن المنهج الغالب لمدرستي المدينة ومكة الاعتماد على التفسير بالمأثور بينما نرى أن المنهج الذي غلب فيما بعد على مدرسة العراق الاتجاه الى التفسير بالرأي خاصة وأن أشهر رجالها كان علقمة ابن قيس ابن أخت ابراهيم النخعي الذي اشتهر بميله إلى الرأي وقوة استباطه. وابراهيم النخعي كان شيخ الامام أبي حنيفة كما مر سابقا ولقد قيل أن ابن مسعود هو الذي وضع الأَساس لهذه الطريقة في الاستدلال ثم توارثها علماء العراق.

ولكن كان لهذه المدرسة بعض المآخذ اذ كان من تلامذتها قتادة الذي نسب اليه تكلمه في القدر. والحسن البصري الذي خاض فيه كما قيل والله اعلم.

Marfat.com

هل عصر اتباع التابعين هو بداية عهـــد التدوين في الاسلام؟

قرر أحمد أمين[1] والشيخ محمد حسين الذهبي أن مبدأ ظهور التدوين كان في أواخر عهد بني أمية وبداية العهد العباسي. اذ قال الشيخ الذهبي: (تبدأ المرحلة الثالثة للتفسير من مبدأ ظهور التدوين وذلك في أواخر عهد بني أمية وأول عهد العباسيين)[2].

بينما يرى الدكتور نعناعة في رسالته (الاسرائيليات) التي أشرف عليها الشيخ الذهبي أن مرحلة التدوين تبدأ من نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني[3] فبين القولين خلاف بنحو قرن.

أما الدكتور محمد مصطفى الأعظمي فيرى في كتابه دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه أن التدوين بدأ في وقت مبكر جدا يعود الى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. وهذا يعني أن بين القولين الأول والأخير قرنين من الزمن يتوسطهما القول الثاني. فهل تعود أسباب هذه المفارقات الى أن مفهوم التدوين عند كل منهم يختلف عن مفهوم الآخر؟ ولو أن كل مؤلف حدد مراده من التدوين لما وقع اللبس.

فهل المراد من التدوين مطلق الكتابة وتقييد العلم، ونقله الى صحف؟ ام المراد به شيوع حركة التأليف والنشر والنسخ والترجمة؟ فان كان مراد أحمد أمين والشيخ الذهبي ومن قال قولهما من التدوين شيوع حركة التأليف والنشر فقد أصابا من ناحية واستغل استعمالها لكلمة التدوين في هذا المعنى من ناحية ثانية كما سيأتي بيانه. وأما ان كان مرادهما من التدوين تقييد العلم وتحريره فالثابت أن التدوين بهذا المعنى كان في عهد النبوة وعهد الصحابة ونشط في عهد التابعين ـ بدليل ما أثبته الشيخ محمد حسين الذهبي [4] وذلك على التفصيل التالي:

---

(١) ضحى الاسلام ٢/١٠٦.

(٢) التفسير والمفسرون ١/١٤٠.

(٣) الاسرائيليات وأثرها في التفسير صفحة ١٨.

(٤) في كتابه التفسير والمفسرون.

Marfat.com

١ ـ أثبت صحيفة مكتوبة في التفسير قرر صحة سندها رواها علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس وأورد الشيخ الذهبي قول الامام احمد فيها: (ان بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن ابي طلحة لو رحل فيها الى مصر قاصدا ما كان كثيرا)[١] وخبر هذه الصحيفة ذكرها السيوطي[٢] وغيره.

٢ ـ ينقل الذهبي خبر صحيفة سعيد بن جبير في التفسير التي رواها عنه علي بن الحسن الهسنجاني ويؤيد الذهبي صحتها ويستشهد بما قاله ابن حجر فيها ثم يقول الذهبي معلقا: (فهذا صريح في أن سعيد بن جبير رضي الله عنه جمع تفسير القرآن في كتاب ومعروف أن سعيد بن جبير قتل سنة ٩٤هـ... ولا شك أن تأليفه هذا كان قبل موت عبد الملك بن مروان المتوفى سنة ٨٦ هـ)[٣]. وقال الشيخ الصباغ عنه (ولا يبعد أن يكون هذا الكتاب هو أول كتاب في التفسير)[٤].

٣ ـ وأماتفسير ابن جريج المكوّن من ثلاثة أجزاء كبار والمتوفي سنة خمسين ومائة فقد أثبته الذهبي أيضا وأيد وجوده اذ قال الذهبي: (ومر فيما سبق أن ابن جريج المتوفي سنة ١٥٠ هـ له ثلاثة أجزاء كبار في التفسير رواها عنه محمد بن ثور...)[٥]. وأورد الذهبي قول يحي بن سعيد في كتب ابن جريح اذ قال يحي: (كنا نسمي كتب ابن جريح كتب الأمانة. ص ١٩٩).

٤ ـ وينقل الذهبي عن وفيات الأعيان[٦]: (أن عمرو بن عبيد شيخ المعتزلة كتب تفسيرا للقرآن عن الحسن البصري). ثم قال الشيخ الذهبي معلقا: (ومعلوم أن الحسن توفي سنة ١١٦ هجرية)[٧].

---

(١) نفس المصدر /٧٧.

(٢) الاتقان ٢/١٨٨

(٣) التفسير والمفسرون ١/١٤٤.

(٤) لمحات في علوم القرآن/١٤١.

(٥) التفسير والمفسرون ١/١٤٤.

(٦) وفيات الأعيان ٢/٣.

(٧) التفسير والمفسرون ١/١٤٤.

Marfat.com

٥ ـ ويذكر الذهبي صحيفة أبي العالية في التفسير التي يرويها عن أبي ابن كعب ويثبتها أيضا بقوله:(وتروى عن أبي بن كعب نسخة كبيرة في التفسير، يرويها أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي وقلنا فيما تقدم ان هذا الاسناد صحيح، وقلنا أيضا ان ابن جرير وابن أبي حاتم أخرجا هذه النسخة كثيرا، كما أخرج منها الحاكم في مستدركه والامام أحمد في مسنده وكانت وفاته سنة تسعين من الهجرة على ارجح الأقوال)[١]

٦ ـ وينقل الشيخ محمد الذهبي ما رواه ابن أبي ملكية قال: رأيت مجاهدا سأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواحه فقال ابن عباس: اكتب حتى سأله عن التفسير كله)[٢]

استغلال المستشرقين لقول من قال بأن التدوين بدأ في نهاية القرن الثاني:

أشرت آنفا الى أن كلمة (التدوين) تحتمل في لفظها العربي المعنيين المنوه عنها ولكن لما تنقل هذه الكلمة الى لغة أخرى كالانكليزية مثلا فلا تدل إلا على معنى واحد وهو مطلق تقييد العلم وتسجيله ومن هنا كان استغلال المستشرقين لهذه الكلمة اذ بنوا عليها أمورا في غاية من الخطورة أوضحها بما يلي:

يحاول المستشرقون من اليهود والنصارى في كل مناسبة أن يشيعوا ولو بطرق ملفقة أن بداية التدوين عند المسلمين تأخرت الى نهاية القرن الثاني. بمعنى أن علوم الاسلام وفي مقدمتها الكتاب والسنة كانت تنقل شفهيا عن طريق الرواية خلال القرنين الأولين من تاريخ الاسلام مما سبب هذا اختلافا في القراءات وتعددا في المصاحف حاول عثمان توحيدها فأحرق أكثرها، كما أدى ذلك أيضا الى اختلاط السنة صحيحها بسقيمها. ويحاول المستشرقون من وراء هذا الادعاء الوصول الى هدفين خطيرين:

---

(١) التفسير والمفسرون ١/١١٥.
(٢) نفس المصدر /١٠٤.

Marfat.com

١ ـ غرس بذور الشك بين صفوف المسلمين بغية صرفهم عن أولى مصادر دينهم: الكتاب والسنة. وتشويه أنقى مرحلة تاريخية شهدها العالم وشهد بخيريتها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثلاثة قرون.

٢ ـ ايهام الناس بأن الانتقادات الموجهة الى تاريخ النصارى بتأخير تدوين كتبهم الى ما بعد مؤتمر قونيه في القرن الرابع م هي نفسها التي يجب أن توجه الى تاريخ المسلمين لنفس العلة إذ لم تدون الكتب ولم يستقر وضع القرآن على ما هو عليه الآن الا بعد القرنين الأولين.

ولم يتولى جولد تسيهر وحده هذه المهمة في كتابه(المذاهب الاسلامية) بل جندت دوائر الاستشراق كافة طاقاتها واتصلاتها لتأكيد هذا المعنى ونشره ومحاولة اقناع الناس به.

Marfat.com

الباب الثالث

لمحة تاريخيّة عن عصر ابن عيينة
من النواحي السّياسيّة والاجتماعيّة والعلميّة

ليس القصد من الحديث عن مضمون هذا الباب سرد الاحداث السياسية التي شهدها عصر ابن عيينة ثم استعراض الظواهر الاجتماعية التي كانت سائدة آنئذ والحركة العلمية التي شهدتها تلك الفترة فكل منها تضيق لها دراسة منفردة، أضف الى هذا غرابة هذه النقاط عن موضوع دراستنا ولهذا أشرت من خلال عنوان الباب الى ما ذكرت فعبارة(لمحة تاريخية)تبين المقصود●.

بناء على ما سبق توضيحه، سأقتصر بمشيئة الله على تناول النواحي السياسية والاجتماعية والعلمية التي كانت ذا أثر مباشر في حياة سفيان بن عيينة .

● لهذا فقد اقتصرت في تحضير مواد هذا الباب على المراجع التالية مرتبة حسب تاريخ أصحابها :

١ ـ العلل لابن المدني .
٢ ـ فتوح البلدان للبلاذري .
٣ ـ المعرفة والتاريخ للبسوي .
٤ ـ تاريخ الطبري .
٥ ـ تقدمة المعرفة لابن أبي حاتم .
٦ ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي .
٧ ـ البداية والنهاية لابن كثير .
٨ ـ مقدمة ابن خلدون .
٩ ـ الكامل لابن الأثير .
١٠ ـ ضحى الاسلام لأحمد أمين .
١١ ـ تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي د . ابراهيم حسن .

Marfat.com

أ ـ النواحي السياسية:

شهد سفيان بن عيينة خريف عمر الدولة الأموية. وفجر وضحى الدولة العباسية، اذ أدرك آخر خمسة من خلفاء الدولة الأموية وهم هشام بن عبد الملك (الذي ولد سفيان بعهده) ـ والوليد بن بزيد بن عبد الملك[1] .ويزيد بن الوليد بن عبد الملك ـ وابراهيم بن الوليد بن عبد الملك ـ ومروان بن محمد آخر خلفاء الدولة الأموية. كما عاصر سفيان بن عيينة ستة من أقوى خلفاء الدولة العباسية وهم: أبو العباس السفاح ـ أبو جعفر المنصور ـ المهدي ـ الهادي ـ هارون الرشيد. ومات في العام الذي قتل فيه الأمين ودخل فيه المأمون مدينة بغداد خليفة للمسلمين. وكانت البيعةللمأمون على مراحل. يهمنا منها مبايعة أهل الحجاز للمأمون عام/١٩٦هـ أي قبل وفاة ابن عيينة بعام ونصف وسبب بيعه الحجازيين المبكرة للمأمون أن داود بن عيسى بن موسى الذي كان عاملا على الحجاز للأمين نزع من رقبته بيعته للأمين وأجبر أهل الحجاز على مبايعة المأمون[2].

يضاف الى هذا كله الأحداث الدموية الداخلية السياسية والعقدية التي كانت تظهر بصورة مستمرة في أطراف الدولة الاسلامية في ظل العهدين الأموي والعباسي مما لا مجال لذكره. ولكن من الملاحظ في هذه الأحداث أنها وان اتسمت بطابعها السياسي الا أن آثارها كانت تنعكس بصورة مباشرة على الحياة الاجتماعية في أفراد الأمة الاسلامية على اختلاف طبقاتها وكانت تتعدى حياتهم الاجتماعية لتصل آثارها الى الفكر العقدى في الأمة فتعددت بذلك العقائد والأفكار ونسبت رغم تباينها الفاضح الى الاسلام تتكلم باسمه. ثم تسترت وراءها الأحزاب السياسية بعد ذلك التي أخذت تروج لها سرا وعلانية متقنعة بقناع الاسلام شاكية باكية بكاء التماسيح محاولة بذلك لي عنق النصوص لتأويلها بما يخدم مصالحها السياسية وأهدافها البعيدة.

---

(١) الذي نعتوه بالفاسق.

(٢) تاريخ الطبري ـ البداية والنهاية ـ الكامل ـ أحداث عام ١٩٦ ـ ١٩٨ هـ

Marfat.com

أثر الأحداث السياسية في حياة ابن عيينة:

سيمر معنا في الباب الرابع بمشيئة الله بالتحقيق والدليل العلمي وبصورة موسعة ما يتعلق بترجمة ابن عيينة، وفيها أن سفيان بن عيينة ولد سنة سبع ومائة في الكوفة في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك.

والكوفة من أعمال العراق ولموقعها الهام بين العراق وفارس فقد جمعت بين حضارتي الفرس والعرب الذين دخلوا في الاسلام وجندوا حضارتيهما في خدمة الاسلام، وتعتبر الكوفة مركزا هاما من مراكز المعارضة في أكثر من عهد فاليها انتقل الامام علي وفيها استشهد كرم الله وجهه. وكان أهلها فيما بعد طرفا في ثورة الحسين واستشهاده. كما شهدت الكوفة ثورة زيد بن علي بن الحسين سنة اثنتي وعشرين ومائة وثورة ذي النفس الزكية عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر سنة سبع وعشرين ومائة وانتهت الثورتان بالفشل ومقتل المذكورين.

وكانت من سياسة الدولة الأموية أن تستعين بأقوى رجالها من مدنيين وعسكريين لاخضاع العراق والقضاء على كل معارضة فيه.

ولد سفيان بن عيينة في الوقت الذي كان فيه خالد بن عبدالله القسري واليا على العراق من قبل هشام بن عبد الملك. وكان عيينة أبو سفيان أحد عمال خالد القسري مقربا للدولة الأموية وموظفا لخدمتها.

اذن كان سفيان بن عيينة ابن رجل سياسي موال للحزب الأموي الحاكم ومن المعروف في علم السياسة أن الموالين للسياسيين والمتحالفين معهم يرتبط مصيرهم ومصالحهم بمصيرهم ومصالح هؤلاء السياسيين على الغالب وهكذا حصل لعيينة بن أبي عمران. اذ لما عزل خالد بن عبدالله القسري عن ولاية العراق وخلفه عليه أحد منافسة يوسف الثقفي أخذ بملاحقة أتباع خالد وعماله لتصفيتهم انتقاما من منافسة خالد القسري اذ كان بينهما تنافس سابق على

Marfat.com

ولاية العراق. فلم يجد عيينة ابن أبي عمران بدا من الهرب من وجـه يوسف الثقفي الذي بدأ يجد في طلبه الى أن تمكن عيينة ابن أبي عمران من أن يهرب بصحبة عائلته وأولاده وفيهم سفيان بن عيينة (وكان صبيا) الى مكة المكرمة مهاجرا اليها حيث استقر فيها.

حادثة كهذه، تدلنا بوضوح تام على الأثر المباشر الذي خلفته السياسة في حياة سفيان بن عيينة اذ نقله أبوه بسببها من الكوفة ـ مسقط رأسه ـ الى مكة المكرمة ولولا هذه الهجرة لكان من المحتمل جدا أن يظل ابن عيينة في الكوفة وقد يتأثر بمدرستها أعني مدرسة أصحاب الرأي أو يصبح قطبا من أقطاب هذه المدرسة بدل تأثره بمدرسة أصحاب الحديث في مكة التي اشتهر بها. ومن الممكن جدا أنه لو بقي في الكوفة لاقتصر علمه على علم الكوفيين ولتأثر بمدرسة ابن مسعود وعلقمة بن قيس النخعي في التفسير بدل تأثره بابن عباس ومجاهد.

ولكن الهجرة هذه، فتحت له آفاقا جديدة واسعة اذ تمكن من الجمع بين علمي الكوفة والحجاز فنهل من معينهما معا فان روى عن الكوفيين وتكلم في علوم أهل الكوفة كان أثبتهم فيها. وان تكلم في علوم الحجازيين كان اماما فيها سواء في التفسير والحديث وسيجد القارىء في الباب التالي بمشيئة الله تفصيلا في هذا

سفيان بن عيينة ومذهبه السياسي:

مر آنفا أن عيينة بن أبي عمران والد سفيان بن عيينة كان أحد عمال الدولة الأموية ومواليا لها. وليس من الضروري أن ينسحب هذا الولاء السياسي على ابنه سفيان لنقرر أنه كان هو الآخر مواليا للدولة الأموية أو معارضا لها وذلك لأن الثورات السياسية التي شنها العلويون ضد الأمويين والعباسيين والتحركات

Marfat.com

السياسية التي قام بها الأمويون ضد العباسيين والعباسيون ضد الأمويين والتي حصلت جميعها في عهد سفيان بن عيينة لم يشترك بها سفيان اذ أجمع المؤرخون أنه لم يكن ضلعا، أو شريكا، أو مؤيدا لواحدة منها. ويتضح هذا اذا علمنا أن الكوفة ـ مسقط رأس ابن عيينة ـ شهدت سنة اثنين وعشرين ومائة ثورة زيد بن علي بن الحسين ضد الدولة الأموية والتي انتهت بمقتل زيد ومن بعدها ثورة النفس الزكية سنة سبع وعشرين ومائة ولم يكن لسفيان فيها طرف ـ وهو كـوفي ـ .

كما شهد الحجاز سنة خمس وأربعين ومائة ثورة محمد بن عبدالله بن الحسن الذي خرج مع أنصاره على الدولة العباسية في المدينة المنورة وحبس عامل المنصور فانتهت الثورة بمقتل محمد بن عبدالله واخضاع المدينة للدولة العباسية. ثم تلتها ثورة مشابهة في المدينة المنورة سنة تسع وستين ومائة ظهر فيها الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب الذي استولى على المدينة المنورة وتوجه الى مكة المكرمة حيث دارت فيها معركة بينه وبين جند الهادي يوم التروية انتهت بفشلها.

وكان سفيان وهو امام الحجازيين المكيين سلبيا ازاء هاتين الثورتين وغيرهما من الأحداث التي شهدها الحجاز. كما أن المؤرخين لم ينقلوا عن سفيان ابن عيينة أي نشاط سياسي عندما استولى العباسيون على السلطة اذ لم ينقل أنه رفض مبايعة أبي العباس السفاح الذي أعلن سنة اثنتين وثلاثين ومائة عن قيام الدولة العباسية واتخاذ الكوفة عاصمة لها بعد أن بايعه أهلها أول خليفة عباسي.

وهذا كله يؤكد أن سفيان كان كغيره من أئمة الاسلام الذين كان جل همهم أن يطبق الشرع بحذافيره بما يرضي الله سبحانه دون الالتفات الى القائمين على الأمر للتحزب لهم أو عليهم. ومن هنا كانت علاقته مع أولي الأمر الأمويين منهم والعباسيين سواء. ايجابي مع الجميع فيما يرضي الله سلبي فيما يغضب الله. اذ لم ينقل المؤرخون أن سفيان قد امتحن في أي عهد من العهود السياسية. اذ كان يؤدي دوره في كل العهود كعالم جليل مسؤول. وينقل البلاذري خبرا يوضح

Marfat.com

مشاركة سفيان في مسؤليته كعالم يفتي ويتعاون مع القائمين على الأمر.

ذكر البلاذري أن أهل قبرص في ولاية عبد الملك بن صالح بن علي بن عبدالله ابن عباس ـ والي قبرص من قبل أبي جعفر المنصور ـ أرادوا نقض صلحهم فكتب الى بعض من العلماء ومنهم سفيان بن عيينة يستشيرهم في أهل قبرص فكتب سفيان بن عيينة: (أنا لا نعلم النبي صلى الله عليه وسلم عاهد قوما فنقضوا العهد الا استحل قتلهم غير أهل مكة فانه من عليهم)[1] فيفيد هذا الأثر مدى ثقة الدولة بسفيان ونظرتها له كعالم موثوق مؤتمن متعاون.

فلمثل هذه السياسة الحكيمة التي انتهجها سفيان والتي يمكن أن نسميها اليوم (بسياسة الحياد مع السلطة المسلمة) اكتسب ثقة الجميع حتى نعته الخليفة هارون الرشيد: (بسيد الناس). لما أخرجه الخطيب البغدادي بسنده الى الربيع النخاس قال: (تلقيت هارون أمير المؤمنين فقال لي: ما فعل سيد الناس؟ قلت يا أمير المؤمنين ومن سيد الناس عندك؟ قال: سيد الناس سفيان بن عيينة[2]

ب ـ النواحي الاجتماعية:

تختلف الظواهر الاجتماعية عند المسلمين في ظل الدولة الاسلامية عن غيرها لدى غير المسلمين وذلك لأن شمول الاسلام في أحكامه الحاكمة أمكنت تنظيم علاقة كل فرد في المجتمع الاسلامي مع غيره تنظيما لا يقل شأنا عن تنظيمه لعلاقة الانسان مع خالقه. (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)(الدين المعاملة) وبذلك اتحدت أمة الاسلام بعقيدة وشريعة وحدت مظاهرها الاجتماعية على اختلاف أجناسها وطبقاتها فالداخل الى الكوفة يجد من المظاهر الاجتماعية ما يجده في مكة، وترمذ، والمغرب لأن الأمم والشعوب التي دخلت في الاسلام اقلعت عن كل المظاهر الاجتماعية من عقائد، وأعراف وتقاليد مخالفة للاسلام واستبدلتها بما في الاسلام من مثل ومبادىء.

هذا هو الاطار الاجتماعي العام الذي شهده سفيان بن عيينة، وتميزت فترة

---

(١) فتوح البلدان ١٥٦.

(٢) تاريخ بغداد ١٧٩/٩

Marfat.com

سفيان بدخول الأمم والشعوب على اختلاف قبائلها وأجناسها في الاسلام نتيجة الفتوحات الاسلامية التي عاصرها سفيان اذ أخذ الجميع في بناء دولة الاسلام تحت لواء قوله تعالى: (إن أكرمكم عند الله اتقاكم) . . . وبذلك أصبح المجتمع المسلم وحدة متماسكة بعد أن توحدت خلاياه على مستوى الأسرة والجماعة. فعم الأمن والايمان وساد الرخاء وكثرت الصناعات ونشط العمران وتعددت مصادر الكسب وكثر العلم وأزيلت الحواجز المصطنعة المسماة « بالحدود) وكثر العلم مما كان لهذا أثر مباشر في حياة سفيان الذي استطاع أن يتنقل عبر الحدود شمالا وجنوبا لطلب العلم[1]. كما أن الرخاء الذي شهده الناس في تلك الفترة كان أحد العوامل التي ساعدت في تكوين سفيان علميا اذ كان عيينة والد سفيان موظفا لخدمة الدولة الأموية ولما ترك هذا العمل وجاء الى مكة المكرمة مع ولده سفيان وبقية أفراد العائلة اشتغل في مكة صرافا وأنفق على ولده سفيان ثلاثين عاما الى أن توفي كان خلالها يكفي ولده مؤونة الانفاق أو الانشغال بطلب الكسب وهو الذي دفعه للعلم وحثه عليه وطلب منه أن يتفرغ له[2] ولولا يسر عيينة، لكان من المحتمل جدا أن لا يجد سفيان وقتا للتفرغ للعلم وبلوغه فيه هذا المبلغ العظيم.

الشعوبية والقومية:

على الرغم من تعدد الشعوب والأجناس والقبائل التي دخلت في الاسلام فكوّنت عناصر دولته المترامية الأطراف فان النعرة الشعوبية والتعصب القومي لم تظهر وسط العامة من الشعب المسلم وهي ما تسمى اليوم(بالقاعدة الشعبية). وذلك لأن الاسلام حرم مثل هذه النعرة وغيرها من عصبيات العرق والجنس الا أن هذه النعرة كانت واضحة عند الحكام فالدولة الأموية كانت تتعصب للأمويين وتشتد على منافيسهم من الدعاة العباسيين وغيرهم ولما تولى العباسيون أمر الخلافة لم يكونوا أقل تعصبا من الامويين ضدهم وضد العلويين المتنازعين على السلطة. أما أطماع الساسة من غير العرب في الوصول الى السلطة فكانت

---

(١) انظر أسفار ابن عيينة في الباب التالي.

(٢) انظر ترجمة سفيان في الباب التالي.

Marfat.com

واضحة تنم هي الأخرى عن تعصب روادها . فقد حاول ـ مثلا ـ أبو مسلم الخرساني أن يستقل بخرسان وينفصل عن بغداد مما دفع أبا جعفر المنصور الى قتله سنة سبع وثلاثين ومائة . ومنها محاولة الأكراد في الموصل الانفصال عن الدولة العباسية فانتهت محاولتهم بالفشل سنة ثمان وأربعين ومائة . ومنها محاولة البرامكة الاستقلال بالسلطة ووضع الخليفة العباسي هارون الرشيد واجهة لهم ليتكلموا باسمه ويكون لهم الأمر والنهي دونه فقضى الرشيد على محاولتهم هذه بقتل جعفر البرمكي سنة سبع وثمانين ومائة .

والذي يهمنا في هذا أن خلو(القاعدة الشعبية) من مثل هذا النعرات المحرمة يسر على سفيان أسباب طلب العلم اذ تتلمذ على مئات من غير العرب الذين روى عنهم العلم ما لا مجال لحصره هنا وكان يحتمل غير هذا لو أن هذه النعرة كانت موجودة في صفوف المسلمين من العامة

جـ ـ الناحية العلمية :

من نوافل القول أن أثبت أن الحركة العلمية بلغت ذروتها في عهد سفيان ابن عيينة حتى سمي العصر الذي شهده سفيان في آخر حياته :(بعصر الترف العلمي) وذلك لنشاط حركة التاليف والترجمة والتبويب والتصنيف .

ولا مجال هنا للخوض في هذه المسألة . الا أنه يهمنامنها أن النشاط العلمي الذي ساد آنئذ كان له أثره الفعال في النشأة العلمية لسفيان ابن عيينة مما أتاح لسفيان مئات من المشايخ الذين أخذ عنهم وآلافا من الطلاب الذين رووا عنه . وليس هذا فحسب . بل ان الجو العلمي هو الذي دفع سفيان لطلب العلم . اذ في ظل هذا الجو أصبحت العادة أن يرسل الأطفال الى مؤدب لهم . فأرسل سفيان في صباه الى من يؤدبه . وهذايعني ان سفيان التحق بالعلم أول ما التحق تأدبا وتظرفا ولم يكن في ذهنه أن يتفرغ للعلم ولم يدر في خاطره أنه سيبلغ من الشأن ما بلغه . بدليل ما أخرجه الرامهرمزي [1] بسنده الى حفص بن ماهان

---

(١) أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي نسبة الى مدينة رامهرمز في الجنوب الغربي من ايران على مقربة من الخليج . قال السمعاني : كان فاضلا مكثرا من الحديث . ولد نحو عام ٢٦٠ ه وتوفي عام ٣٦٠ ه .

Marfat.com

قال:(كنا في مجلس سفيان بن عيينة فقام اليه رجل فقال: يا أبا محمد، نشدتك بالله أطلبت هذا العلم يوم طلبته لله؟ فأعرض عنه سفيان، ثم قام الثانية فقال مثل مقاتله، فأعرض عنه ثم قام الثالثة فقال مثل مقاتله، فقال سفيان: اللهم لا، انما طلبناه تأدبا وتظرفا فأبي الله الا أن يكون له [1].

فلو كان الجو العلمي غير متوفر آنئذ لكان من المحتمل أن يكتفي عيينة بارسال ولده سفيان الى البادية ليتطبع بطباع أهلها ويأخذ الفروسية والرمى عنهم على عادة العرب وقتئذ مما يوضح هذا ما للتقدم العلمي من أثر في حياة سفيان. وسيأتي تفصيل هذا عند الحديث عن نشأة سفيان العلمية ان شاء الله.

---

(١) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي /١٨٣.

Marfat.com

Marfat.com

البَابُ الرّابع

ترجمَة ابنْ عُيينَة

أولا : حيَاته الشخصيَّة ثانيًا : حَيَاته العلميَّة

● أشير الى المراجع التي ترجمت لابن عيينة والتي اعتمدتها في هذه الرسالة رتبتها حسب وفيات أصحابها . فقد ترجم له كل من: ابن المديني في العلل ٤١ - وابن سعد في طبقاته ٤٩٧/٥ - والبخاري في التاريخ الكبير ٩٤/٢ ، وفي التاريخ الصغير ٢٨٣/٢ وابن قتيبة في المعارف ٥٠٦ - ويعقوب البسوي في المعرفة والتاريخ ١٨٣/١ و ١٨٧ - والطبري في الذيل المذيل ١٠٨ - وابن أبي حاتم في تقدمة المعرفة ٣٢ الى ٥٥ ، وفي الجرح والتعديل ٢٢٥/٤ - وابن حيان في مشاهير علماء الأمصار ١٤٩ - والرامهرمزي في المحدث الفاصل ٦١٦ - وابن النديم في الفهرست ٢٨٢ - وأبو نعيم في الحلية ٢٧٠/٧ الى ٣١٨ - والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٧٤/٩ - ١٨٤ - وابن القيسراني في الجمع ١٩٥/١ وابن الجوزي في صفوة الصفوة ١٣٠/٢ - وأبو المؤيد الخوارزمي في جامع المسانيد ٤٦٨/٢ - والنووي في تهذيب الأسماء واللغات ٢٢٤/١ وابن خلكان في وفيات الأعيان ٣٩١/٢ - والذهبي في الميزان ١٧٠/٢ ، وفي تذكرة الحفاظ ٢٦٢/١ ، والكاشف ٣٧٩/١ - وابن أبي الوفاء في الجواهر المضيئة ترجمة رقم ٦٤٧ - والحفاظ العراقي في فتح المغيث ١٥٩/٤ - والفاسي في العقد الثمين ٥٩١/٤ - وابن الكيال في الكواكب النيرات مخطوط (عن رسالة عبد القيوم عبد النبي الباكستاني ص ١٣٠ لنيل الماجستير غير مطبوعة) وعبدالله الطيب أبو مخرمة في تاريخ ثغر عدن ص ٩٤ - ٩٥ وابن الجزري في غاية النهاية ٣١٨/١ - وابن حجر في التقريب ٣١٢/١ ، وفي تهذيب التهذيب ١١٧/٤ الى ١٢٢ ، وفي طبقات المدلسين ٩ - والعيني في عمدة القاري ١٧/١ - وأبو المحاسن ابن تغري في النجوم الزاهرة ١٥٨/٢ - والسيوطي في طبقات الحفاظ ١١٣ - والحافظ الخزرجي في خلاصة تهذيب الكمال ١٤٥ - والداوودي في طبقات المفسرين ١٩٢ - والشعراني في اللواقح ٥٦/١ - وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ٣٥٤/١ .

ومن علماء القرن الرابع عشر الهجري، والمعاصرين ترجم له كل من أبي الطيب القنوجي في التاج المكلل ٥١ - والكتاني في الرسالة المستطرفة ٣١ - والزركلي في الاعلام ١٥٩/٣ - وكحالة في معجم المؤلفين ٢٣٥/٤ - والدكتور الأعظمي في الدراسات ٢٦١ - وفؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي ٢٧٢/١ - وعبد السلام هارون في حاشيته على كتاب الحيوان للجاحظ ٢٦٧/٢ - ومحمد العراقي الحسيني في حاشيته على التبصرة والتذكرة ٣٢/١ - ومحيي هلال السرحان في حاشيته على كتاب أدب القاضي للماوردي ٤٠٩ - وعبد الغني عبد الخالق في حاشيته على هامش آداب الشافعي ومناقبه ٤٢ - ومحيي الدين عبد الرحمن رمضان في حاشيته على كتاب ايضاح الوقف والابتداء =

Marfat.com

أولا: حياته الشخصيَّة

وتشمل ما يلي: أ ـ اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه:

١ ـ اسمه:

سفيان بن عيينة بضم العين والسين على المشهور، ويقال بكسرهما، وحكي فتح السين. وفي عيينة فتح الياء الأولى وتسكين الثانية [١] بن أبي عمران الكوفي. وأبوه عيينة يكنى أيضا بأبي عمران كما كان جده يكنى بأبي عمران.

٢ ـ نسبه:

ينسب الى الهلاليين وقد اشتهر باسم سفيان بن عيينة الهلالي لأن جده كان مولى لبني عبدالله بن رويبه من بني هلال بن عامر ابن صعصعة رهط ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم. وهذا القول هو المشهور، الا أن هناك أقوالا أخرى: منها أنه مولى لمحمد بن مزاحم أخي الضحاك بن مزاحم ورجح هذا القول كل من الرامهرمزي [٢] والذهبي [٣] والعيني [٤] والنووي [٥] وابن تغري بردي [٦] والداودي [٧] ومنها أيضا ما أخرجه البغدادي بسنده الى العجلي قال:

= ٢/١٠٩٧ ـ ونور الدين شريبه في حاشيته على كتاب طبقات الصوفية للسلمي ـ وبنت الشاطىء في قسم التراجم من تحقيقها لمقدمة ابن الصلاح ٧١٥.

كما ترجم له من الشيعة كل من:

أبي العباس أحمد النجاشي في (الرجال) ١٣٥ ـ والعاملي في (أعيان الشيعة) ٣٥: ١٥١ ـ ١٥٤

ـ وميرزا محمد في (منهج المقال) ١٦٥، والمامقاني في (تنقيح المقال) ٢: ٣٩، ٤٠.

ذكرت (العاملي وميرزا والمامقاني عن كحالة).

(١) تهذيب الأسماء ١/٢٢٤، وعمدة القاري ١/٢٢.

(٢) المحدث الفاصل ٦١٦.

(٣) تذكرة الحفاظ ١/٢٦٢.

(٤) عمدة القاري ١/٢٢ ط أولى.

(٥) تهذيب الأسماء ١/٢٢٤.

(٦) النجوم الزاهرة ٢/١٥٨.

(٧) طبقات المفسرين ١٩٢.

Marfat.com

(سفيان ابن عيينة مولى لمسعر بن كدام من أسفل)[1]. وذهب ابن خلكان الى أنه مولى لامرأة من بني هلال بن عامر رهط ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم.[2]

والملاحظ في هذه الأقوال على اختلافها أن الجميع متفقون على أنه كان مولى لبني هلال والخلاف حاصل في تسمية الرجل الذي كان مولى له.

والهلاليون هم من بني عامر كانوا في الجاهلية قد قتلوا قرة بن الحصين الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم واعظا ومعلما ثم دخلوا بعد ذلك في الاسلام وينتهي نسب الهلاليين ببني عامر الى مضر منهم بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر. [3]

٣ ـ كنيته:

أبو محمد. ولا خلاف في ذلك.

٤ ـ لقبه:

الأعور، ولا خلاف في ذلك أيضا لأنه كان أعورا.

ب ـ مولده، طبقته، عائلته:

١ ـ مولده:

ولد في الكوفة ليلة النصف من شعبان من سنة سبع ومائة هجرية الموافق الى

---

(١) تاريخ بغداد ٩/١٧٥.
(٢) وفيات الأعيان ٢/٣٩١.
(٣) جمهرة أنساب العرب /٢٧٣.

Marfat.com

خمس وعشرين وسبعمائة ميلادية. ولا خلاف في تاريخ ومكان مولده لتظاهر الآثار الدالة على ذلك نختار منها ما يلي:

ـ أخرج ابن سعد بسنده الى سفيان بن عيينة أنه أخبر عن نفسه أنه ولد سنة سبع ومائة [1] وأخرج الخطيب البغدادي أثر سفيان من طريق الحميدي وغيره. وعن ابن حبان البستي ليلة مولده فقال: [2]

(وكان مولده سنة سبع ومائة ليلة النصف من شعبان). [3] وأخرج الخطيب بسنده إلى سفيان بن عيينة ما يفيد بأن سفيان قال عن نفسه أنه ولد في النصف من شعبان. فعن عبد الرحمن بن بشر بن الحاكم قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: (ولدت في سنة سبع ومائة للنصف من شعبان) [4].

٢ ـ طبقته:

روى الحميدي عن ابن عيينة أنه قال: (أدركت سبعا وثمانين تابعيا) [5] وعده ابن سعد من الطبقة الخامسة [6]. أما ابن حجر فعده من رؤوس الطبقة الثامنة [7] ولا تعارض ولا خلاف بينهما لأن المفهوم الذي اعتبره ابن سعد للطبقة غير الاصطلاح الذي سار عليه ابن حجر في التقريب للطبقة. فقد أشار ابن حجر أن الطبقة الثامنة عنده تعني الطبقة الوسطى من كبار أتباع التابعين [8] وهذا هو نفس المفهوم للطبقة الخامسة عند ابن سعد.

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/٤٩٧، وصفوة الصفوة ٢/١٣٠ بتصرف.
(٢) تاريخ بغداد ٩/١٧٥.
(٣) مشاهير علماء الأمصار /١٤٩.
(٤) تاريخ بغداد ٩ /١٧٦.
(٥) تهذيب التهذيب ٤/١٢١.
(٦) طبقات ابن سعد /٤٩٧.
(٧) تقريب التهذيب ١/٣١٢.
(٨) مقدمة التقريب ١/٦.

Marfat.com

ومما يزيد وضوحا في هذا ما أخرجه البغدادي بسنده الى ابن عيينة أنه قال:(مابيني وبين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الا ستر - يعني رجلا) ويفسر ابن عيينة كلامه هذا بما فاده أنه حضر مجلس ابن جريج فسمعه يقول: حدثنا رجل عن ابن عباس، فقال ابن عيينة في نفسه لا بد أن يكون هذا الرجل حيا. يقول ابن عيينة:(فلما كان يوم الجمعة تصفحت الأبواب فاذا أنا بشيخ قد دخل من ههنا.. وأشار ابن عيينة الى بعض أبواب المسجد فقلت له: رأيت ابن عباس؟ فقال: نعم، سألت ابن عباس، ورأيت عبدالله ابن عمر، وحدثنا ابن عباس(يقول ابن عيينة): فسمعت منه. فجلست مع ابن جريج فلما قال:(حدثنا رجل، قال: سمعت ابن عباس..)قلت: يا أبا الوليد حدثنا عبيدالله بن أبي يزيد عن ابن عباس. فقال:(أي ابن جريج) قد غصت عليه ياغواص.[1]

سفيان يلتقي بأصحاب المذاهب الأربعة:

ومما يحدد طبقة سفيان تماما ان علمنا أنه أدرك الأئمة الأربعة أبا حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل رضي الله عنهم. واجتمع بهم وتتلمذ الأخيران عليه. فقبل أن يكون لقاؤه معه دليلا على طبقته، فانما هو منقبة له ومكانة رفيعة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

لقاؤه بأبي حنيفة:

عن ابن عيينة الهلالي أنه كان يقول:(أول من أقعدني للحديث ابو حنيفة - وفي رواية دخلت الكوفة ولم يتم لي عشرون سنة فقال أبو حنيفة لأصحابه ولأهل الكوفة جاءكم علم عمرو بن دينار قال فجاء الناس يسألوني عن عمرو ابن دينار فأول من صيرني محدثا أبو حنيفة)[2].

---

(١) تاريخ بغداد ١٧٧/٩.

(٢) وفيات الأعيان ٣٩٣/٢ - والجواهر المضيئة برقم ٦٤٧.

Marfat.com

لقاؤه بمالك بن أنس:

قال أبو بكر بن محمد :(حدثنا سعيد عن علي بن يونس المديني قال: كنت جالسا عند مالك« بن أنس » فاذا سفيان بن عيينة يستأذن بالباب. فقال مالك: رجل صالح صاحب سنة، أدخلوه، فدخل فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فردّ السلام فقال: سلام خاص وعام عليك يا أبا عبدالله ورحمته وبركاته فصافحه مالك وقال: يا أبا محمد لولا أنها بدعة لعانقناك فقال سفيان قد عانق من هو خير منا رسول الله صلى الله عليه وسلم)[1].

يشير الخبر الى أن اللقاء المذكور يمكن أن يكون في المدينة المنورة وهناك ما يشير الى أن لقاء آخر تم بينهما في مكة المكرمة. اذ أخرج البسوي بسنده الى سفيان بن عيينة رحمه الله أنه قال:(رأيت عبيد الله بن عمرو مالك بن أنس أتيا الزهدى بمكة فكلماه، فقال اني أريد المدينة وطريقي عليكما فأتياني بالمدينة ان شاء الله)[2]. وأما الشافعي وأحمد رحمهما الله فكانا تلميذين من تلاميذ ابن عيينة أخذا عنه الكثير.

كما هو واضح في كتاب الأم، والرسالة. ومسند أحمد.

٣ ـ عائلته:

أ ـ أبوه:

عيينة، أبو عمران، أخرج ابن سعد بسنده الى سفيان بن عيينة يخبر أن أباه كان من عمال خالد بن عبدالله القسري، فلما عزل خالد عن العراق وولي يوسف بن عمر الثقفي طلب يوسف عمال خالد فهربوا منه فلحق عيينة بن أبي

---

(١) العقد الفريد ٢/٤٥٥ .

(٢) المعرفة والتاريخ ٣/١٥٨ .

Marfat.com

عمران بمكة فنزلها [1]. والى هذا جنح أكثر المؤرخين. الا ان ابن قتيبة وابن خلكان أفاد بأن جده أبا عمران هو الذي كان من عمال خالد بن عبدالله القسري وهو الذي هرب الى مكة لما طلب يوسف الثقفي عمال خالد.

وأرى قول ابن قتيبة وابن خلكان مرجوحا لأن خالد القسري ولي على العراق سنة خمس ومائة أي ـ قبل ولادة سفيان بسنتين كما أفاد بذلك ابن الأثير في الكامل. وهذا يعني أن جد ابن عيينة كان كبيرا في السن ليكون من عمال خالد.

قال البسوي: (وكان عيينة صيرفيا بالكوفة وبلغني أنه كان فر من طارق[2] ولحق بمكة) [3]. لم يذكر البسوي اسم الذي أبلغه بهذا وبتتبعي للخبر وصلت الى أن يحيي بن معين كان يقول ذلك. اذ أخرج ابن أبي حاتم بسنده الى يحيي ابن معين يقول: (كان أبو سفيان بن عيينة صيرفيا بالكوفة فر من طارق وما سمعت أحدا حدث عنه غير ابنه سفيان[4].

وأظن أن قول يحيي مرجوحا لأن طارقا المذكور عزل عن المدينة المنورة أيام عبدالملك بن مروان وليس عن العراق ولهذا أرجح ما ذهب اليه الجمهور والله أعلم.

لم يشتهر عيينة برواية الحديث ولم يشتغل فيه، الا أن سفيان كان يروي عن أبيه بعض الأخبار والآثار ولم يرو غيره عنه. قال البسوي:(ولا نعلم أحدا

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/٤٩٧.
(٢) يقصد بذلك طارق بن عمرو المكي الأموي مولى عثمان ولاّه عبد الملك بن مروان المدينة سنة ٧٢ وعزله سنة ٧٣هـ) تهذيب التهذيب ٥/٧٠٥ قاله العمري.
(٣) المعرفة والتاريخ ٢/٢٢٦.
(٤) الجرح والتعديل ٧/٣١.

Marfat.com

حدث عن عيينة الا سفيان) وتتبعت جاهدا لأعثر على أمثلة لبعض الآثار والأخبار التي رواها سفيان عن أبيه فوجدت ستة آثار استشهد بواحد منها وأحيل على البقية.

أخرج عبد الرزاق عن ابن عيينة أنه قال:(وأخبرني أبي أنه رأى هشام بن عبد الملك يطوف من ورائه ـ أي من وراء الحجر ـ فأراد أن يدخل الحجر فيطوف فيه فجذبه سالم بن عبدالله حتى طاف من ورائه[1].

ب ـ أخوة سفيان:

كان لسفيان بن عيينة أخوة[2] حدث منهم محمد، وبراهيم، وآدم، وعمران[3] عدادهم جميعا في أهل مكة ومولدهم كلهم بالكوفة وبتتبعي في سيرهم وجدت ما يلي:

(٤)

« . ابراهيم بن عيينة الهلالي أخو سفيان قال أبو حاتم يأت بالمناكير. وقال النسائي ليس بالقوى. قال يحي بن معين: كان مسلما صدوقا لم يكن من أصحاب الحديث[5] ».

آدم بن عيينة: الهلالي أخو سفيان قال أبو حاتم الرازي لا يحتج به.[6] عمران بن عيينة: الهلالي أخو سفيان، صالح الحديث، وقال أبو حاتم لا يحتج به يأتي

---

(١) مصنف عبد الرزاق ٥/٥٧ ـ وأحيل الى المعرفة والتاريخ ٢/٢٢٦ للتعرف على الخمسة آثار التي رواها سفيان عن أبيه.

(٢) تاريخ بغداد ٩/١٧٤.

(٣) تهذيب الأسماء ١/٢٢٤.

(٤) مشاهير علماء الأمصار ١٥٠.

(٥) ميزان الاعتدال ١/٥١.

(٦) ميزان الاعتدال ١/١٧٠.

Marfat.com

بالمناكير. وقال ابن معين صالح الحديث.[1]

محمد بن عيينة: الهلالي أخو سفيان عن أبي حازم الأعرج قال أبو حاتم لا يحتج به له مناكير.[2]

ج - زوجه:

أورد أبو نعيم أثر في الحلية الى ابن عيينة مفاده أنه تزوج امرأة لدينها فقال: فاخترت لنفسي الدين وتخفيف الظهر اقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمع الله لي العز والمال مع الدين[3].

ولم أجد ما يفيد عن أبناء سفيان ابن عيينة وكم عددهم أو إن ترك من بعده ذرية أم لا.

د ـ أم سفيان وخاله:

قال سفيان قالت جدتي وكانت أمي مولاة لزر فكنت أرى زرارة[4]. وخال سفيان « ابن أبي المئتد » أخرج له ابن كثير في تفسيره حديثاً ١/٤٩٤ م.

٥ ـ من مواليه:

واصل مولى ابن عيينة.« صدوق ،عابد من السادسة بخ م د س ق[5] » وله « أحاديث كثيرة عن ابن عيينة وغيره أخرج السيوطي بعضها في الدر المنثور[6]. فنحيل عليه

---

(١) ميزان الاعتدال ٣/٢٤٠.

(٢) ميزان الاعتدال برقم ٨٠٤٢.

(٣) الحلية ٧/٢٩٠.

(٤) المعرفة والتاريخ ٢/٦٨٤ أي مولاة لزر بن حبيش. وزرارة بن أوفى العامري البصري.

(٥) تقريب التهذيب ٢/٣٢٩.

(٦) ١/١١٥.

Marfat.com

٤ ـ نشأته:

مما لا شك فيه أن مكة المكرمة التي أمضى فيها سفيان بن عيينة يفاعة صباه وتوثب شبابه الى أن شب وشاب فيها ومات، هذه المدينة المقدسة بحرمها الآمن وبكثرة روادها من الحجاج والمعتمرين كل عام جعل الجو العلمي في مكة المكرمة يتميز عن غيره من أجواء المدن الأخرى صفاء ونقاء مما جعل أهلها يتقربون الى الله بطلب العلم وبذله ومنهم ابن عيينة، أضف الى هذا أن الكوفة التي كانت مسقط رأس ابن عيينة كان لها هي الأخرى الأثر في تهيئة سفيان علميا لموقعها بين حضارتي الفرس والعرب الذين دخلوا في الاسلام عن طواعية وجندوا حضارتهم وأصالتهم في خدمة الاسلام فاتسعت بهم ديار الاسلام وتفرعت علومه وتعددت مؤسساته زمدارسه وانكب الجميع على طلب العلم لأنه فريضة على كل مسلم ومسلمة وأصبح العلم الخالص لله ميزان الرجال ومدار القيم فأضحى كل منهم يدلو بدلوه في ذلك العصر الذي سمي فيما بعد بعصر الازدهار والترف العلمي وكان الناس فيه بين قارىء ومقرىء، وراوٍ ومستمع، ومحدث وفقيه ومؤلف ومصنف ومترجم ووراق. وفي تلك المدينة بالذات ولد ابن عيينة وفيها امضى جانبا من سن التميز، واليها كان يتردد بين الحين والآخر لطلب العلم.

ولكن العامل الأهم في حياة ابن عيينة العلمية كان أبوه الذي بالغ في اهتمامه به منذ الصغر ولازم ابنه حتى الكبر. عن أبي داود أنه ذكر ابن عيينة فقال:(حج به أبوه سبعا وعشرين حجة، حج به وله ست سنين الى أن بلغ نيفا وثلاثين سنة.) وعن الدار قطني أنه قال : (ابن عيينة أصله كوفي أقام بمكة وكان أبوه يحج به قديما)[1]. ومن اهتمامه بابنه أنه كان يحدثه ولا يضن عليه بتوجيه. قال سفيان بن عيينة: (لما بلغت خمسة عشرة سنة دعاني أبي فقال لي يا سفيان قد انقطعت عنك شرائع الصبا فاحتفظ من الخير تكن من أهله ولا يغرنك من اغتر بالله فمدحك بما يعلم الله خلافه منك فان ما من أحد

---

(١) تاريخ بغداد ٩/١٧٦.

Marfat.com

يقول في أحد من الخير اذا رضي الا وهو يقول فيه من الشر مثل ذلك اذا سخط فاستأنس بالوحدة من جلساء السوء... ولن يسعد بالعلماء الا من أطاعهم، قال سفيان فجعلت وصية أبي قبلة أميل معها ولا أميل عنها)[1]. ولا يعني هذا الأثر أن عيينة أهمل سفيان الى سن الحلم ثم وجهه الى العلم بل المحفوظ في كتب الرجال أن ابن عيينة حفظ القرآن الكريم في سن السابعة، وكان يقرأ كما يقرأ الصبيان في عهده.

وانتظم في حلقات علمية وهو ابن خمس عشرة سنة اخرج ابن سعد بسنده الى سفيان ابن عيينة قال: (أول من جالست من الناس عبد الكريم أبو أمية جالسته وأنا ابن خمس عشرة سنة.)[2] ومن حلقة عبد الكريم أبي أمية انطلق الى حلقات أخرى كما سيأتي تفصيله في نشأته العلمية ان شاء الله.

ومما يجدر ذكره هنا أنه كان أصغر أقرانه. قال شعبة: رأيت ابن عيينة غلاما معه ألواح طويلة عند عمرو بن دينار وفي أذنه قرط،[3] وقال شنف[4].

قال الذهبي: ما في أصحاب الزهري أصغر منه سنا ومع هذا فهو أثبتهم[5].

وقال علي بن المديني سمعت سفيان يقول: جالست الزهري وأنا ابن ستة عشر سنة وشهرين ونصف شهر وقدم علينا الزهري في ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين ومائة[6]...

وعن علي بن المديني قال: قال سفيان جالست عمرو بن دينار اثنتين

---

(١) صفوة الصفوة ٢/١٣٠.
(٢) طبقات ابن سعد ٥/٤٩٧.
(٣) جاء في لسان العرب ٩/١٨٣.
الشنف الذي يلبس في أعلا الأذن. والذي في أسفلها القرط.
(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٣٤.
(٥) ميزان الاعتدال ١٧٠.
(٦) الجمع بين رجال الصحيحين.

Marfat.com

وعشرين سنة ومات سنة ست وعشرين[1].

وعن ابن عيينة قال: كنت اختلف الى الزهري وأنا حديث السن ولي ذؤابتان[2] فأملي يوما حديثا عن أبي سلمة وسعيد، فلما فرغنا جلسنا نقابل، فاختلف القوم، فقال بعضهم عن أبي سلمة، وقال بعضهم عن سعيد، وابن شهاب يسمع، فقال: ما تقول أنت يا صبي؟ فقلت عن كلاهما فضممت الكاف فجعل يعجب من ضبطي ويضحك من لحني[3].

وهكذا نشأ سفيان متعلما ومعلما وعابدا وزاهدا يوافي كل سنة الموسم فيحج ويجتمع مع العلماء الوافدين الى أن وافته المنية في مكة بعد أن حج سبعين حجة كما سيأتي تفصيله بمشيئة الله.

توليه المنصب:

لم يرو المؤرخون أنه تولى منصبا لأي خليفة، وكان كغيره ممن صلح من العلماء يخاف من أن يعين البتة، وحتى الفتوى كان يتهرب منها، الا أنني وجدت عبارة لابن الأثير في تاريخه بصدد أحداث عام ١٣٢ هـ فقال: (وكان العامل على البصرة هذه السنة سفيان بن عيينة المهلبي)[4] وان وضع سفيان بن عيينة المهلبي في فهرس الاعلام من الكتاب على أن سفيان بن عيينة الهلالي الا أني استبعد توليه للمنصب المذكور، وذلك لأن هذا الخبر لم أجده الا عند ابن الأثير. والله أعلم.

جـ ـ ما نسب اليه من عقيدة:

كان سفيان بن عيينة من أهل السنة والجماعة عقيدة ومنهجا وكان يدعو للتمسك بهما وما زادته السنون التي عاش أحداثها الا تمسكا بهما رغم المدارس

---

(١) تاريخ بغداد.

(٢) قال ابن منظور في لسان العرب ١/٣٧٩: ذوأبة الرأس هي التي أحاطت بالدوّارة من الشعر المضفور من شعر الرأس.

(٣) المحدث الفاصل ١٩٦.

(٤) الكامل ٥/٤٤٥.

Marfat.com

الفكرية والتيارات الغربية التي ظهرت في عهده. وكان من أهل القرآن. أمضى حياته في خدمته والدعوة اليه اذ وردت عشرات الآثار عنه دعا الناس فيها لنبذ كل عقيدة مخالفة للكتاب والسنة. كما سيأتي التفصيل فيه ان شاء الله. كما أنه ردَّ على المعتزلة في فتنة خلق القرآن وانكار الصفات كما رد على المرجئة والقدريين الذين خاضوا فيه. وكان يدعو لنبذ البدع. والغلو المؤدي الى الانحراف في العقيدة. وكانت له مواقف مع المتصوفة صلبة رغم ما كان يربطه من صداقة مع الفضيل بن عياض الصوفي.

١ ـ دعوته للتمسك بالقرآن الكريم والسنة المطهرة:

قال ابن عيينة: لو تفرغتم لكتاب الله لوجدتم فيه شفاء لما تريدون... ان في تعلم القرآن شغلا لأعماركم وأعمار أولادكم وأولاد أولادكم. قال: لن تعلموا القرآن حتى تعرفوا اعرابه، ومحكمه، ومتشابهه وحلاله وحرامه وناسخه ومنسوخه فاذا عرفتم ذلك اشتغلتم عن كلام فضيل[1] وغيره. ثم قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (يا أيها [2] الناس قد جاءتكم[3] موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) اهـ.

وأخرج أبو نعيم بسنده أن فضيل بن عياض وقف على رأس سفيان وحوله جماعة فقال: يا أبا محمد (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون)[4] فقال له سفيان: يا أبا علي والله لا يفرح أبدا حتى يأخذوا دواء القرآن فيضعه على داء قلبه.[5] اهـ.

وعن أحمد بن الحواري قال سمعت سفيان بن عيينة يقول: لا تبلغوا ذروة هذا الأمر الا حتى لا يكون شيء أحب اليكم من الله، ومن أحب القرآن

---

(١) فضيل بن عياض الصوفي.

(٢) سورة يونس ٥٧.

(٣) أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان. مخطوطة آ اللندنية عن سفيان في المخطوطة د. أورده الثعلبي عن فضيل.

(٤) سورة يونس ٥٨.

(٥) الحلية ٧/٢٧٩.

Marfat.com

فقد أحب الله، افقهوا ما يقال لكم[1].

٢ ـ رده على المعتزلة:

بالنسبة لفتنة خلق القرآن الكريم التي تولى كبرها بشر المريسي وغيره من المعتزلة فلم ينقل المؤرخون أن المحنة أصابت سفيان وذلك لعاملين. الأول: أنه عاش في عصر لم تكن فيه المعتزلة قد اتخذت بعد بلاط الخليفة المأمون مقرا لها. وان كانت أفكار المعتزلة قد ظهرت أيام ابن عيينة. والثاني: أن مقام ابن عيينة في مكة المكرمة أبعده عن مسرح الأحداث في العراق ورغم هذا ندد ابن عيينة ببشر المريسي وأنصاره.

أخرج أبو نعيم بسنده الى أبي بكر عبد الرحمن بن عفان قال: سمعت ابن عيينة في السنة التي أخذوا بشرا المريسي بمنى فقام سفيان من المجلس مغضبا فأخذ بيد اسحاق بن المسيب يسب الناس وقال لقد تكلموا في القدر والاعتزال، وأمرنا باجتناب القوم، فقال«أى سفيان»: رأينا علماءنا هذا عمرو بن دينار هذا ابن المنكدر حتى ذكر أيوب بن موسى حتى آخرين ذكر الأعمش ومنصورا ومسعرا ما يعرفون الا كلام الله فمن قال غير هذا فعليه لعنة الله مرتين. فما أشبه هذا بكلام النصارى فلا تجالسوهم)[2].

كما رد ابن عيينة على مبتدعة خلق القرآن من المعتزلة. قال ابن تيمية:(وقد احتج سفيان بن عيينة وغيره من السلف على أن القرآن غير مخلوق بأن الله خلق الأشياء ب: كن، فلو كانت ـ كن ـ مخلوقة لزم أن يكون خلق مخلوقا بمخلوق فيلزم التسلسل الباطل[3].

وفي معرض رده على منكرى الصفات قال ابن عيينة في تفسير قوله تعالى(ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين)[4]. «فرق الله بين الخلق

---

(١) نفس المصدر السابق /٢٧٨.

(٢) الحلية ٢٩٦/٧.

(٣) تفسير ابن تيمية ٣١٣.

(٤) سورة الأعراف ٥٤.

Marfat.com

والأمر فمن جمع بينهما فقد كفر. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من لم يحمد الله تعالى على عمل صالح وحمد نفسه فقد كفر وحبط عمله. ومن زعم أن الله تعالى جعل من العباد شيئاً فقد كفر بما أنزل على أنبيائه لقوله تعالى:(ألا له الخلق والأمر)[1]. اهـ

وفي حتمية رؤية الله يوم القيامة ورده على من أنكر الرؤية من المعتزلة وغيرهم ما أخرجه أبو نعيم عن الحميدي قال: قيل لسفيان ابن عيينة: ان بشرا المريسي يقول: ان الله تعالى لا يرى يوم القيامة فقال: قاتل الله الدويبة. ألم تسمع الى قوله:(كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجبون)[2] فاذا احتجب عن الأولياء والأعداء فأى فضل للأولياء على الأعداء[3].

٣ ـ رده على المرجئة:

عقيدة ابن عيينة في الايمان أنه قول وعمل يزداد وينقص، وهي عقيدة أهل السنة والجماعة خلافا للمرجئة.

أخرج البسوي بسنده عن يحيى بن سليم قال سألت سفيان بن عيينة عن الايمان فقال: قول وعمل[4].

وأخرج أبو نعيم بسنده الى عمرو بن عثمان الرقي قال: كنت عند سفيان ابن‌عيينة فجاءه رجل فقال: يا أبا محمد ما تقول؟ الايمان يزيد وينقص؟ قال: يزيد ما شاء الله وينقص حتى لا يبقى معك منه شيء، وعقد بثلاثة أصابع وحلق بالابهام والسبابة. قال فان قوما يقولون: الايمان كلام، قال: قد كان القول قولهم قبل أن تنزل أحكام الايمان وحدوده[5]. اهـ.

---

(١) أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان مخطوطة ح. ورقة ٢٠١ وأورده الخازن بلفظ آخر وكذا السيوطي في الدر المنثور ـ أحيل الى ما كتبه في هذا في قسم التفسير.

(٢) سورة المطففين ١٥.

(٣) الحلية /٢٩٦.

(٤) المعرفة والتاريخ ٣/٣٩٦.

(٥) الحلية ٧/٢٩٥.

Marfat.com

ونقل السيوطي عن سفيان بن عيينة قال: نطق القران بزيادة الايمان ونقصانه، قوله زادتهم ايمانا فهذه زيادة الايمان واذ غفلنا ونسينا وضيعنا فذلك نقصانه[1]. اهـ.

٤ ـ رده على القدريين:

كما إنه رد على القدريين في مناسبات كثيرة منها: ما أخرجه يعقوب البسوى عن سفيان أنه قال: «وربما سكتنا عن هذه الكلمة:(زيد في الأجل) فلم نحدث بها مخافة أن يحتج بها هؤلاء ـ يعني القدرية ـ وليس لهم فيها حجة»[2].

٥ ـ تحذيره من البدع:

قال سفيان بن عيينة:«ليس في الأرض صاحب بدعة الا وهو يجد ذلة تغشاه قال وهي في كتاب الله» قالوا وأين هي من كتاب الله؟ قال:«ما سمعتم قوله تعالى:(ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا)[3] قالوا: يا أبا محمد هذه لأصحاب العجل خاصة قال: «كلا اتلوا ما بعدها: (وكذلك نجزي المفترين)[4] هـ.

كما ورد عنه تفسيره لقوله تعالى:(... وأما الزبد فيذهب جفاء) قال: هو قول أهل البدع والأهواء، (وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)[5] وهو الحلال والحرام[6] هـ.

٦ ـ تحذيره من الغلو:

يرى ابن عيينة أن الزهد في الدنيا مطلوب، وكانت سيرته في حياته كلها

---

(١) الدر المنثور ٣/١٦٢.
(٢) المعرفة والتاريخ ٢/٦٩٢.
(٣) سورة الأعراف /٥٢.
(٤) الدر المنثور ٣/١٢٨ ـ والحلية ٧/٢٨٠.
(٥) سورة الرعد /١٧.
(٦) الحلية ٧/٢٧٧.

Marfat.com

تدل على أنه كان من الزهاد كما سيأتي التفصيل فيه في المناقب ان شاء الله، ولكن رغم زهده الشديد فقد كان يرى أن الزهد في الشرع لا يعني تجاوز حدوده كتحريم محلل، أو تحليل محرم، وأن الزهد لا يتنافى مع طلب الدنيا بقدر المقام فيها. وهذه نقطة قد تكون غابت لدقتها عن كثير من أهل الصلاح ذوى الشطحات المحرمة. اذ أخرج النعمان عن سفيان بن عيينة أنه قال: (ليس من حب الدنيا طلبك منها مالا بد منه)[1].

وأخرج أبو نعيم عن المسيب بن واضح قال سئل ابن عيينة عن الزهد ما هو؟ قال: الزهد فيما حرم الله، فأما ما أحله فقد أباحه الله، فان النبيين قد نكحوا وركبوا وأكلوا، ولكن الله نهاهم عن شيء فانتهوا عنه وكانوا به زهادا.[2]

وقال سفيان بن عيينة: (لا تصلح عبادة الا بزهد، ولا يصلح زهد الا بفقه ولا يصلح فقه الا بصبر).[3] اهـ.

اتهام ابن عيينة بالتشيع:

قال ابن حجر في ترجمته لسفيان بن عيينة: (ونسبه ابن عدي الى شيء من التشيع فقال في ترجمة عبد الرزاق: ذكر ابن عيينة حديثا فقيل له: هل فيه ذكر عثمان؟ قال: نعم ولكني سكت لأني غلام كوفي)[4] اهـ.

قلت: أجمعت الأمة سلفا وخلفا على أن سفيان بن عيينة كان علما من أعلام أهل السنة والجماعة ولم أجد اتهامه بالتشيع الا في هذا الخبر عن ابن عدي الذي استنبطه استنباطا من عبارة غير واضحة نسبت الى ابن عيينة فى طفولته ومئات الأثار تدل على خلاف ذلك.

---

(١) الحلية ٢٧٣/٧ - صفوة الصفوة ١٣١/٢ - لواقح الأنوار ٥٦/١.
(٢) الحلية ٢٩٧/٧.
(٣) نفس المصدر ٣٠٢/٧.
(٤) تهذيب التهذيب ١٢٢/٤.

Marfat.com

نعم ، قد نجد أن الشيعة صنفوا سفيان ابن عيينة مع رجالهم لأن من سياستهم قديما وحديثا أنهم يختارون من أعلام أهل السنة الكبار رجال مدحوا وأحبوا آل البيت الشريف فيصنفوهم في كتبهم على أنهم من الشيعة وذلك ايهاما للعامة وترويجا لبدعتهم. وقد أعانهم على ذلك أن التشيع مر بمراحل ابتدأ بموالاة آل البيت ثم التشيع لهم الى أن انتهى الى مذهب عقدى سياسي وَمَنْ من أهل السنة لا يوالي آل البيت الأطهار ولا يحبهم ولا يمدحهم ولا يرى أنهم صفوة النسب؟ ومن هذا المنطلق صنف علماء الشيعة سلمان الفارسي وسعيد بن جبير والثورى والشافعي والطبري وغيرهم من أعلام السنة صنفوهم مع أعلام الشيعة.

ولهذا السبب أيضا نجد أن النجاشي الشيعي ذكر سفيان بن عيينة في كتابه (الرجال) وقال: بشأنه: (... له نسخة عن جعفر ابن محمد عليه السلام. أخبرنا أحمد بن علي حدثنا محمد بن الحسن قال حدثنا الحميري. وأخبرنا احمد ابن علي بن العباس عن أحمد بن يحيى قال حدثنا الحميري قال حدثنا محمد بن أبي عبد الرحمن عن سفيان)[1].

كما تناقلت مراجع الشيعة ترجمة سفيان بن عيينة اذ ذكره ميرزا محمد في كتابه منهج المقال[2] والمامقاني في تنقيح المقال[3]. والعاملي في أعيان الشيعة[4].

د ـ ما نسب اليه من مذهب فقهي:

١ ـ ابن عيينة والأحناف:

عاش ابن عيينة في عصر لم يكن فيه مذهب الأحناف قد اكتمل وبرز كمدرسة فقهية مستقلة الا أن ابن عيينة اجتمع بأبي حنيفة في الكوفة في

---

(١) الرجال للنجاشي / ١٣٥.

(٢) ص ١٦٥.

(٣) ٣٩/٢ ـ عن معجم المؤلفين.

(٤) ٣٥ : ١٥١ ـ ١٥٤ عن تاريخ التراث العربي.

Marfat.com

زيارته الأولى لها بعد خروجه منها وكان عمره نحواً من عشرين سنة. وذكره الأحناف في طبقاتهم وترجموا له. اذ أخرج ابن أبي الوفاء الحنفي في طبقاته عن ابن عيينة أنه قال: (أول من أقعدني للحديث أبو حنيفة ـ وفي رواية ـ دخلت الكوفة ولم يتم لي عشرون سنة فقال أبو حنيفة لأصحابه ولأهل الكوفة: قد جاءكم حافظ علم عمرو بن دينار قال فجاء الناس يسألوني عن عمرو بن دينار فأول من صيرني محدثا أبوحنيفة)[1] وزاد ابن خلكان: (... فذاكرته« أي لأبي حنيفة » فقال، لي: يا بني، ما سمعت من عمرو الا ثلاثة أحاديث يضطرب في حفظ تلك الأحاديث)[2]. وهذا لا يعني أن ابن عيينة قد تأثر بمذهب وآراء الامام أبي حنيفة لعوامل عدة منها أنه سرعان ما عاد الى مكة المكرمة بعيدا عن جو الأحناف. كما أن سفيان تتلمذ على أهل الحديث الذين عرف بهم واشتهر برواياته عنهم أمثال عمرو بن دينار والزهري وغيرهما. وأستدل على هذا بعبارة أوردها ابن أبي الوفا الحنفي في موضع آخر من طبقاته. قال: (وعن سفيان ابن عيينة قال شيئان: ما كنت أرى أن قراءة حمزة ورأى الامام يتجاوزان قنطرة الكوفة وقد بلغا الآفاق)[3] اهـ. وهذه الأثر ان صح الى ابن عيينة فيدل على عدم اقتناعه بمدرسة أصحاب الرأي. كمذهب فقهي.

يشير كل هذا الى أن سفيان كان من عداد أهل الحديث، وبالحديث الشريف اشتهر. وصنفه المؤرخون في طبقات أهل الحديث. قال العجلي: (حدثني أبي قال: وسفيان بن عيينة هلالي كوفي... وكان يعد من أصحاب الحديث)[4] ونقل النووي مثله عن محمد بن عبدالله.[5]

---

(١) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ـ ترجمة رقم ٦٤٧.

(٢) وفيات الأعيان ٢/٣٩٣.

(٣) ذيل الجواهر ٤٥٩.

(٤) تاريخ بغداد ٩/١٧٩.

(٥) تهذيب الأسماء ٢٥٥.

Marfat.com

أربعين سنة يكتفي من الطعام بما يسد رمقه من خبز الشعير. ان كان هذا طعامه، فكيف كان مسكنه؟ لقد كانت داره مستأجره لا يملكها، أخرج البسوي قال سمعت الحميدي يقول: كنت أرى ابن وهب يجيء الى سفيان وكان يسكن سفيان في دار كراء وله درجة طويلة فكنت أرى ابن وهب يقف عند الدرجة فيقول لسفيان: يا أبا محمد هذا ما سمع ابن أخي منك فأجزه لي. فيقول سفيان: نعم. أخرجه البسوى في تاريخه.[١] وكذا الخطيب في الكفاية.[٢] ومفهوم الزهد عند ابن عيينة يختلف عن مفهوم كثير من الناس اذ أخرج ابو نعيم بسنده الى أحمد بن عبدة ثنا سفيان بن عيينة قال: الزهد في الدنيا: الصبر وارتقاب الموت.[٣] وكذا نقله عن ابن عيينة كل من الذهبي[٤] والداودى[٥] وكان ابن عيينة يقول: (كم من شخص يظهر في الدنيا والله مطلع على قلبه أنه محب لها)[٦].

ومن زهد ابن عيينة أن ترفع عن كل عطاء من ذوي الجاه والسلطان رحمه الله. وكان اذا أعطاه الناس شيئا يقول أعطوه لفلان فانه أحوج مني[٧].

٢ ـ ورعه:

أخرج أبو نعيم عن ابن عيينة قال: (والورع على وجهين. ورع منصت وهو الذي يعرفه العامة، اذا سئل عما لا يعلم قال لا أعلم فلا يقول الا فيما يعلم، وورع منطق يلزمه الورع القولي، لأنه يعلم فلا يجد بدا من أن ينكر المنكر ويأمر بالخير ويحسن الحسن ويقبح القبيح، وهو الذي أخذ الله به ميثاق أهل الكتاب

---

(١) ٢/١٨٣.

(٢) ص ٣٢٣.

(٣) الحلية ٧/٢٧٢.

(٤) تذكرة الحفاظ ١/٢٦٤.

(٥) طبقات المفسرين ١٩٢.

(٦) الشعراني في طبقاته ١/٥٧.

(٧) الشعراني في طبقاته ١/٥٦.

Marfat.com

ليبينه للناس ولا يكتمونه وهو أشد الورعين وأفضلهما، والعامة لا يجعلون الورع الا السكوت وأما القول والجرأة على القول وان كان عالما فهر عندهم قلة الورع.)[1]. اهـ.

كما أخرج عن ابن عيينة قوله: الورع طلب العلم الذي يعرف به الورع وهو عند قوم طول الصمت، وقلة الكلام، وما هو كذلك، ان المتكلم العالم أفضل عندي من الجاهل الصامت.[2]

يوضح الأثران السابقان المنسوبان الى ابن عيينة أنه يرى أن من الورع أن يجهر المسلم بقول الحق والعالم بالعلم وليس من الورع في شيء أن يكتم العالم علمه. الا أن الآثار الأخرى الثابتة عن ابن عيينة تشير الى أن الكف عن الفتوى من الورع أيضا وهذه خلة الصالحين ودأبهم وكان الصالحون ومنهم ابن عيينة يتهربون منه تورعا وخشية الوقوع في خطأ لا يسلمون منه يوم القيامة.

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الى الشافعي يقول:« ما رأيت أحدا من الناس فيه من آلة العلم ما في سفيان بن عيينة وما رأيت أحدا أكف عن الفتي منه »[3]. كما أورده عن الشافعي الى ابن عيينة كل من ابن خلكان[4] والذهبي[5] والفاسي[6] وغيرهم.

وأخرج يعقوب البسوي عن علي (ابن المديني) قال: سفيان اذا سئل عن الشيء يقول: لا أحسن فيقال: من نسأل؟ فيقول: سل العلماء وسل الله التوفيق[7] وكذا أخرجه أبو نعيم بسنده.[8]

---

(١) الحلية ٧/٢٩٨.
(٢) نفس المصدر السابق ٢٩٩.
(٣) مقدمة الجرح والتعديل /٣٣.
(٤) وفيات الأعيان ٢/٣٩٢.
(٥) تذكرة الحفاظ ١/٢٦٣.
(٦) العقد الثمين /٥٩١.
(٧) المعرفة والتاريخ ٢/١٥٨.
(٨) الحلية ٧/٢٧٥ بلفظ مغاير.

Marfat.com

وكذلك وردت آثار أخرى تفيد تهرب ابن عيينة من الفتوى تورعا وتواضعا منها على سبيل المثال ما أخرجه أبو نعيم بسنده الى مروان بن محمد قال: سمعت سفيان بن عيينة وسأله رجل عن مسألة فقال: لا أدري، فقال له: يا أبا محمد انها قد كانت فقال له سفيان: فاذاً «قد»[1] كان قد كانت وأنا لا أدري فأي شيء «اعمل»[2].

وأخرج أبو نعيم بسنده الى مروان قال سمعت سفيان بن عيينة وقال الشيخ عنده: يا شيخ بلغني أنك تفتي في بلادك، قال: نعم يا أبا محمد، قال: أحمق والله،[3] كما أخرج أبو نعيم أيضا بسنده الى أحمد بن أبي داود قال صلينا مع سفيان بن عيينة على جنازة فسأله رجل عن مسألة فقال: ما أحسن، قال: وسمعت سفيان بن عيينة وسأله رجل في المسجد الحرام ونحن عنده جلوس: يا أبا محمد انا نغزوا أرض الروم فيخرج معنا بالطاحونة فقال: سل عن هذا أهل الشام فانهم أعلم به منا،[4] وشهد ابن حبان البستي على ورعه فقال: (كان سفيان رحمه الله من الحفاظ المتقنين وأهل الورع في الدين).[5]

٣ ـ تواضعه:

واشتهر ابن عيينة بتواضعه الكبير فرغم علو منزلته وتصدره امامة الحديث ستين عاما فانه كان متواضعا دأب العلماء الصالحين الذين لا يزيدهم علمهم الا تواضعا لله ولعباده وقد تظاهرت الأخبار والآثار الدالة على ما ذكر. اذ أفرد ابن أبي حاتم الرازي في مقدمة الجرح والتعديل باباً خاصا في تواضع ابن عيينة بعنوان: (باب في تواضع ابن عيينة وذمه نفسه) وأسند الى ابن عيينة أنه كان كثيرا ما يرثي نفسه فيقول:

---

(١) لعلها زائدة.
(٢) الحلية ٧/٢٩٥ بلفظ فايش يعمل وأظنها كما أثبتها.
(٣) نفس المصدر.
(٤) نفس المصدر.
(٥) مشاهير علماء الأمصار ١٥٠.

Marfat.com

ذهب الزمان« فسدت »[1]غير مسوّد ومن الشقاء تفردى بالسؤدد[2]

وأخرجه أيضا أبو نعيم[3] والخطيب البغدادي[4] وغيرهما.

ومفهوم التكبر عند ابن عيينة أن يرى المرء في نفسه خيرا أكثر مما في غيره وهذا المعنى دقيق غاب عن كثير من الناس الذين يخلطون بين العزة والتكبر والذلة والتواضع فالعزة بالله مطلوبة والتكبر مرفوض. كما أن التواضع مطلوب والذل لغير الله مرفوض وبينهما شعرة دقيقة لا يدركها الا المتبصرين الصالحين ولقد أدركها ابن عيينة اذ قال: من رأى أنه خير من غيره فقد استكبر وذاك أن ابليس انما منعه من السجود لآدم عليه السلام استكباره أخرجه أبو نعيم[5] وكذا أورده ابن الجوزي[6] كما أورد أيضا عن سفيان أنه قال: (ان الرجل اذا فقه لم يطلب السؤدد)[7].

ومن تواضع سفيان وتقواه أنه كان يتهم نفسه ولا يرى فيها الخيرية مع ثقته العلمية بنفسه اذ روى أنه أنشد باكيا:

اعمل بقولي وان قصرت في عملي ينفعك قولي ولا يضرك تقصري[8]

كما أخرج أبو نعيم بسنده الى عبدالله بن محمد قال: سمعت ابن عيينة يقول: كان مالك بن مغول يقول لي: يا سفيان الزمان الذي يحتاج اليك لزمان سوء.[9]

---

(١) مثبتة (فصرت) وهذا خطأ قرره الناشر وأؤكد هذا الخطأ لوجوده في الحلية وفي تاريخ بغداد وغيرهما (فسدت) لذا أثبته مصححاً.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل /٥١.

(٣) الحلية ٢٧٤/٧.

(٤) تاريخ بغداد ١٧٨/٩.

(٥) الحلية ٢٧٢/٧.

(٦) صفوة الصفوة ١٣١/٢.

(٧) نفس المصدر /١٣٣.

(٨) الحلية ٢٧٦/٧.

(٩) نفس المصدر /٢٨٩.

Marfat.com

ونسب الشعراني الى سفيان قوله (لا يكون طالب العلم عاقلاً حتى يرى نفسه دون كل المسلمين).[1]

٤ ـ جرأته في قول الحق:

سيرة الصالحين من السلف أنهم كانوا لا يضنون بنصيحة للمسلمين ولا يتوددن للسلطان على حسابهم بل كانوا في أغلب الأحيان سلبيين مع الأمراء وذوي الجاه والسلطان يشتدون عليهم في النصح لتأثيرهم على المسلمين بحكم سلطتهم. وكان سفيان بن عيينة أحد هؤلاء. اذ لما سافر الى اليمن لم يعتبر رحلته سياحة ونزهة ولم تنسه الغربة حق المسلمين عليه بل اتخذ من هذه الرحلة عبادة يتقرب بها الى الله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولم يقعده عن ذلك خوف من سلطان .

هذا وقد أفرد ابن أبي حاتم الرازي في المقدمة بابا بعنوان:(باب ما ذكر من مناصحة ابن عيينة للسلطان في أمر المسلمين) جاء فيه: حدثنا عبد الرحمن انا صالح بن احمد بن حنبل سمعت أبي يقول دخل سفيان بن عيينة على معن ابن زائدة وهو باليمن ولم يكن سفيان تلطخ بشيء من أمر السلطان بعد فجعل سفيان يعظه ويذكر له أمر المسلمين فجعل معن يقول له: أبوهم أنت؟ أخوهم أنت؟)[2] وكذا أورده الذهبي[3] كما أورده الداوودي عن أحمد قال: دخل سفيان بن عيينة... الأثر.[4]

ومن جرأته وأمانته أنه كان لا يحابي أهل البدع والأهواء وذوى الأفكار المنحرفة اذ مر معنا في الحديث عن عقيدة سفيان كيف أنه أنكر في موسم الحج بمنى فساد عقيدة بشر المريسي وغيره من المعتزلة وشبههم بالنصارى ودعى الناس الى مقاطعتهم. وفي حديثنا السابق عن ورع ابن عيينة رأينا كيف قسم سفيان الورع الى قسمين أحدهما ورع منطق يلزمه الورع القولي لأن

---

(١) لواقح الانوار /٥٧ .

(٢) تقدمة المعرفة ٥٣ .

(٣) تذكرة الحفاظ ١/٢٦٣ .

(٤) طبقات المفسرين ١٩١ .

Marfat.com

صاحبه يعلم فلا يجد بدا من أن ينكر المنكر ويأمر بالخير ويحسن الحسن ويقبح القبيح وهو الذي أخذ الله به ميثاق أهل الكتاب ليبيّننه للناس ولا يكتمونه.[1]

٥ ـ حدة ذكائه وشدة حفظه:

من الثابت أن سفيان قد حفظ القرآن في صغره إذ قرأه وهو ابن أربع سنين[2] وكتب الحديث في الثالثة عشر[3] وقيل في السابعة من عمره وهومرجوح وأياً كان الأمر فان هذه الروايات تدل على ملكة في الحفظ وشدة في الذكاء وهبه الله إياها. ويؤيد هذا ما قاله الذهبي في ميزان الاعتدال: (وما في أصحاب الزهري أصغر منه ومع هذا فهو من أثبتهم)[4].

ومن شدة ذكائه وحفظه أنه سأل الزهري بحضرة الخليفة ابن هشام فتوقف الزهري فقال سعد للزهري: أجب الغلام عما سألك. قال: أما اني أعطيه حقه. قال سفيان الذي روى هذه القصة عن نفسه: (وأنا يومئذ ابن ست عشرة سنة)[5].

وأخرج الرامهرمزي بسنده إلى ابن عيينة قال: (كان أبي صيرفياً بالكوفة فركبه الدين، فحملنا إلى مكة، فلما رحلنا إلى المسجد لصلاة الظهر وصرت إلى باب المسجد، إذا شيخ على حمار، فقال لي: يا غلام أمسك علي هذا الحمار حتى أدخل المسجد فأركع، فقلت ما أنا بفاعل أو تحدثني، قال وما تصنع بالحديث؟ واستصغرني، فقلت: حدثني فقال: حدثني جابر بن عبد الله، وحدثنا ابن عباس.. فحدثني بثمانية أحاديث فأمسكت حماره، وجعلت أتحفظ ما حدثني به، فلما صلى وخرج، قال: ما نفعك ما حدثتك، حبستني؟ فقلت: حدثتني بكذا وحدثتني بكذا، فرددت عليه جميع ما حدثني به فقال بارك الله فيك تعال غداً

---

(١) انظر الحلية ٧/٢٩٨.

(٢) أخرجه النووي عن سعد بن أبي نصر قال: قال سفيان بن عيينة قرأت القرآن وأنا ابن أربع سنين وكتبت الحديث وأنا ابن سبع سنين تهذيب الأسماء ١ع٢٢٥. وقال الشراني في لواقح الأنوار/٥٦.

(٣) انظر المعرفة والتاريخ ١/٨٥.

(٤) ميزان الاعتدال ١٧٠.

(٥) أورده السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٣.

Marfat.com

إلى المجلس فاذا هو عمرو بن دينار[١].

يدل هذا الأثر على شدة الحفظ التي كان يتمتع بها سفيان منذ صغره. وقد وردت آثار عديدة أخرى تشهد بذلك منها ما أخرجه الخطيب البغدادي عن سفيان بن عيينة يقول: ما كتبت شيئا إلا حفظته قبل أن أكتبه[٢].

وكان سفيان غالباً يعتمد على حافظته وذاكرته في التلقي والأداء. إذ نسب الحافظ ابن حجر إلى ابن عيينة أنه قال: قال لي زهير الجعفي: اخرج كتبك فقلت: أنا أحفظ من كتبي[٣].

لهذا فقد شهدت كتب التراجم أن سفيان بن عيينة كان شديد الحفظ. قال الذهبي عن سفيان (... وكان قوي الحفظ)[٤]. كما قال: (اتفقت الأمة على الاحتجاج بابن عيينة لحفظه وأمانته)[٥].

٦ ـ حسن منطقه:

ومن مناقب سفيان أن الله تعالى وهبه ملكة في الأداء جذبت إليه الناس حتى ازدحموا عليه من كل مكان، كما وهبه الله حسن المنطق في الكلام مما جعل الناس يتأثرون بما يسمعون ولا يكلون من حضور حلقاته العلمية.

هذا وقد أفرد ابن أبي حاتم باباً في حسن منطق ابن عيينة قال فيه: (حدثنا عبد الرحمن نا احمد بن منصور قال سمعت عبد الرزاق قال: ما رأيت بعد ابن جريج مثل ابن عيينة في حسن المنطق)[٦]. قال الذهبي: (فقد كان خلق يحجون والباعث لهم لقي ابن عيينة فيزدحمون عليه في أيام الحج)[٧].

---

(١) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي /١٩٦.

(٢) تاريخ بغداد ١٧٩/٩.

(٣) تهذيب التهذيب ١٢١/٤.

(٤) ميزان الاعتدال ١٧٠.

(٥) تذكرة الحفاظ ٢٦٤/١.

(٦) تقدمة المعرفة ٥٣.

(٧) تذكرة الحفاظ ٢٦٣/١.

Marfat.com

ولئن قررت النظريات التربوية الحديثة أن المعلم الناجح هو الذي يتفاعل بالدرس عند القائه بحيث يظهر أثر ذلك عليه ليكون ذلك سبباً من أسباب التأثير على الطلاب. وهكذا كان شأن ابن عيينة في حلقات العلم، إذ كان يتفاعل عند الأداء بحيث لا يخرج به عن الوقار المطلوب ولا يذهب بقدسية المعنى. ولذا فقد نقل أحد تلامذة ابن عيينة وصفاً دقيقاً لتفاعل سفيان بن عيينة بالمعاني التى كان يلقيها. قال علي بن حرب: (اني كنت أحب أن لي جارية في غنج ابن عيينة) أورده الذهبي[1] والزركلي[2].

٧ - سمو أخلاقه ولين جانبه:

ومن سمو أخلاقه حسن صحبته للآخرين حتى مع المخالفين له فقهياً وفكرياً فقد كان باراً بالجميع هيناً ليناً هاشاً ولم يمنعه خلافه مع البعض أن يجلس معهم ويحسن إليهم ويدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة إلى منهجه. كما أنه كان يعطيهم حقهم ويعترف بفضلهم.

ولقد مر آنفاً عند الكلام عن عقيدة ابن عيينة كيف أنه كان يدعو الناس إلى الاشتغال بكتاب الله والعمل به وترك الاشتغال والعمل بما يقوله الفضيل وغيره. وذلك لأن دأب ابن عيينة كان دعوة الناس إلى الاشتغال بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ونبذ ما يحول دونهما، رغم كل هذا فان علاقة ابن عيينة مع الفضيل الصوفي علاقة وثيقة اذ كانا يجلسان ويبحثان معاً. أخرج البيهقي عن ابن الجوزي قال: جلس فضيل بن عياض وسفيان بن عيينة ليلة إلى الصباح يتذاكران النعم: أنعم الله علينا في كذا، أنعم الله علينا في كذا..)[3].

كما أخبر السلمي أن أحمد بن أبي الحواري «وكان صوفيا أيضاً» صحبه أبو سليمان الداراني وغيره من المشايخ مثل سفيان بن عيينة[4] وليس هذا فحسب بل

---

(١) تذكرة الحفاظ ١/٢٦٤.
(٢) الاعلام ٣/١٥٩.
(٣) أورده السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٣.
(٤) طبقات الصوفية ٨٨.

Marfat.com

كان منهج ابن عيينة أن يرى جوانب الخير في الناس فيذكرهم بها ويقرر حقهم فيها ويعترف بفضلهم ولا يكون ذلك على حساب مبادئه ومنهجه بل بالعكس، فان هذا الأسلوب الخلقي الرائع أدعى لأن يستجيب الناس لدعوته فينهجوا منهجه.

نقل ابن الملقن عن ابن عيينة قال: ما رأيت أحداً أخوف من الفضيل وابنه[1].

ومن حسن خلقه أنه كان باراً بأقرانه لا ينافسهم على الجاه والسمعة ولا يزاحمهم ولا يذكرهم إلا بخير وهذه خلة لا يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم. وسيمر معنا ان شاء الله عند الحديث على مكانته العلمية أنه كان يستعمل أرق الألفاظ وأحسنها ولم ترد رواية صحيحة أنه كان يشهر بأحد حتى في عملية تجريح رجال السند الذين يستحقون التجريح ويجب بيان أحوالهم حتى أولئك فقد استعمل ابن عيينة ألفاظاً للتجريح تؤدي المقصود ولا تزيد.

فلعل هذه السيرة الحميدة جعلته موضع احترام الجميع ولم يذكر أن كان له عدو أو خصيم أو منافس وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء.

نسب الداودي إلى ابن عيينة قوله: (فمات أسناني وبقيت فجعل الله كل عدو لي محباً)[2]. كما أخرجه الخطيب البغدادي بسنده[3] وأورده الذهبي[4] كلاهما بلفظ: (فجعل الله كل عدو لي محدثاً) وأظنه تصحيفاً والصواب لفظ الداودي.

وجوامع كل ما سبق ذكره: التقوى فقد كان ابن عيينة من المتقين حسبما ورد من أخباره ان شاء الله وكان يقول: (لا يصيب رجل حقيقة التقوى حتى يحيل بينه وبين الحرام حاجزاً من الحلال وحتى يدع الاثم وما تشابه منه)[5].

وقال علي بن المديني: ما في أصحاب الزهري أتقى من ابن عيينة.

---

(١) طبقات الاولياء ٢٧٠.

(٢) طبقات المفسرين ١٩٢.

(٣) تاريخ بغداد ٩/١٧٨.

(٤) تذكرة الحفاظ ١/٢٦٤.

(٥) الحلية ٧/٢٨٨.

Marfat.com

ومن أراد أن يطلع على المزيد من مقام ابن عيينة فهي في كتاب (مكارم الأخلاق)[1] لمؤلف مجهول مخطوط من القرن الرابع الهجري ومحفوظ في الجمعية الآسيوية في البنغال ١٠٦٢ (كاتالوج ٢/٥٤٧)[2].

وأختم بما قاله أبو نعيم عن سفيان بن عيينة:

(الامام الأمين. ذو العقل الرصين. والرأي الراجح الركين. المستنبط للمعاني. والمرتبط للمباني. أبو محمد سفيان بن عيينة الهلالي كان عالماً ناقداً. وزاهداً عابداً. علمه مشهور. وزهده معمور)[3].

و ـ ثروته ومورد رزقه:

نشأ سفيان أول ما نشأ في أسرة ميسورة الحال رغيدة العيش، اذ كان والده عيينة عاملاً لخالد بن عبد الله القسري والي العراق في عهد الأمويين في وقت كثرت فيه العطاءات والمنح للعمال والولاة. وبعد مقتل خالد القسري هرب عيينة بأولاده العشرة ومنهم سفيان إلى مكة المكرمة من الكوفة وكان سفيان وقتئذ نحو الثالثة عشرة من عمره. وكان على عمران أن يشتغل للانفاق على أسرته الكبيرة فأخذ يشتغل في الأسواق تاجراً وصرافاً إلى أن توفي عيينة في وقت كان فيه سفيان قد تجاوز الثلاثين من عمره. فكان أبوه طوال هذه المدة يكفيه مؤونة العيش ويدفعه لحلقات العلم.

ويصف لنا محمد بن عيينة أخ سفيان حياة السعة التي كانوا يعيشونها أيام والدهم عيينة إذ قال محمد بن عيينة: (كنا أعز شيء، كانت لنا ابل نسقي عليها)[4].

إلا أن علامات الزهد بدت في حياة سفيان بمجرد انتظامه في حلقات العلم اذ لم يفكر حتى في شراء سكن لنفسه بل كان بيته في مكة مستأجراً[5].

---

(١) تهذيب التهذيب ٤/١١٩.
(٢) تاريخ التراث العربي لسزكين ١/٢٧٣.
(٣) الحلية ٧/٢٧٠
(٤) المعرفة والتاريخ ٢/١٥٨.
(٥) انظر الكفاية للبغدادي ٤٣١ ـ وكذلك في المعرفة والتاريخ ٢/١٨٣.

Marfat.com

ومن المعروف قديماً وحديثاً أن الميسورين من أهل الفضل كانوا ينفقون على طلبة العلم ويرصدون بعض الأموال والجوائز في الأعياد والمناسبات تشجيعاً لهم وهكذا كان الحال في مكة المكرمة أيام ابن عيينة وكان المعلم يصيبه من ذلك، ما يصيب الطلاب ان لم يكن له مورد رزق آخر. وليس من المشهور أن سفيان كان يأخذ من وقته ليضرب الصفق في الأسواق ليصبح ميسور الحال. فينفق هو على طلابه كما فعل الامام أبو حنيفة رضي الله عنه.

وهذا يعني أن مصدر كسبه كان مقتصراً على تلك العطاءات والجوائز والمنح التي كان يوزعها أهل الخير على رجال العلم وطلابه. ولهذا كان سفيان يقتصر في طعامه على خبز الشعير ستين سنة منذ وفاة والده كما ثبت أثناء خديثنا الآنف عن زهد ابن عيينة. وكان رضي الله عنه اذا أعطاه الناس شيئاً يقول: أعطوه لفلان فانه أحوج مني[1].

ز ـ وفاته ومدفنه:

١ ـ وفاته: أجمعت الروايات على أن ابن عيينة توفي في مكة المكرمة سنة ثمان وتسعين ومائة للهجرة الموافق الى اربع عشرة وثمانمائة للميلاد. وتظاهرت الأدلة على ذلك ويرى البعض أن وفاته كانت عام تسع وتسعين ومائة * . وتناقل المؤرخون باهتمام خبر الحسن بن عمران بن عيينة ابن أخي سفيان الذي يصف فيه آخر حجة حجها مع عمه سفيان بن عيينة.

قال الحسن بن عمران بن عيينة: (حججت مع عمي سفيان آخر حجة حجها سنة سبع وتسعين ومائة، فلما كنا بجمع وصلى استلقى على فراشه ثم قال: قد وافيت هذا الموضع سبعين عاماً أقول في كل سنة: اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان واني قد استحييت من الله عز وجل من كثرة ما أسأله ذلك. فرجع فتوفي في السنة الداخلة يوم السبت أول يوم من رجب سنة ثمان

---

(١) لواقح الأنوار في طبقات الأخيار ١/٥٦.

* ننبه الى الخطأ المطبعي في التاريخ الكبير من أن وفاة سفيان كانت في عام ١٧٨هـ والصواب ١٩٨هـ.

Marfat.com

وتسعين ومائة ودفن بالحجون وكان ثقة ثبتاً كثير الحديث حجة. وتوفي وهو ابن احدى وتسعين سنة) أورده ابن سعد[١] والطبري[٢] وغيرهما.

يحدد الأثر سنة ومكان الوفاة ولا خلاف في هذا. انما الخلاف وقع في بيان الشهر الذي مات فيه ابن عيينة فمنهم من رجح ما ورد في الأثر المذكور من أنه توفي يوم السبت غرة رجب واليه ذهب ابن سعد، والطبري، والذهبي[٣] وابن القيسراني في الجمع بين رجال الصحيحين[٤] وابن الجوزي[٥] والنووي في التهذيب وابن أبي الوفاء في الجواهر المضيئة[٦] والفاسي في العقد الثمين[٧] وابن الجزري في غاية النهاية[٨] والعيني في العمدة[٩] والسيوطي في طبقات الحفاظ[١٠].

ومنهم من يرى أنه توفي في يوم السبت آخر يوم من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائة وبه قال ابن حبان البستي في مشاهير علماء الأمصار[١١] وأخرجه بسنده البغدادي عن محمد بن أبي عمر في تاريخ بغداد[١٢] وكذا نقله البسوي أيضاً عنه[١٣] والى هذا القول ذهب الداودي في طبقات المفسرين[١٤].

وهناك قول ثالث وهو أن سفيان بن عيينة توفي آخر جمادى الأولى. وهو

---

(١) الطبقات الكبرى ٥/٤٩٧.
(٢) الذيل المذيل ١٠٨.
(٣) الكاشف ١/٣٧٩.
(٤) ١/١٩٥.
(٥) صفوة الصفوة ٢/١٣٤.
(٦) برقم ٦٤٧.
(٧) ٤/٥٩٢.
(٨) ١/٣٠٨.
(٩) ١/١٧.
(١٠) ١١٣.
(١١) ١٤٩.
(١٢) ٩/١٨٤.
(١٣) المعرفة والتاريخ ١/١٨٥.
(١٤) ١/١٩٢.

Marfat.com

قول الحميدي أحد تلاميذ سفيان وصاحب المسند اذ نقل الخطيب البغدادي بسنده الى الحميدي أنه قال: (ومات سفيان سنة ثمان وتسعين في آخر يوم من جمادي الأولى) وكذا أورده[1] ابن الجوزي في صفوة الصفوة[2].

وأغلب المؤرخين[3] اكتفوا في الترجمة بذكر عام الوفاة دون الشهر كابن قتيبة والرامهرمزي وابن الصلاح وابن حجر وغيرهم.

إلا أن هناك قولاً آخر تفرد به صاحب معجم المؤلفين يقول فيه بأنه توفي في النصف من شعبان وهو مرجوح ظاهر الخطأ لأنه لم يذكره أحد سواه بل ذكروا النصف من شعبان على أنها ولادته[4].

وبموت سفيان بن عيينة فقد المسلمون علماً من أعلام الإسلام وتوافد إلى مكة القاصي والداني من أهل العلم وطلابه للصلاة على سفيان ابن عيينة. ذكر الأزرقي في أبواب المسجد الحرام التي يصلي فيها على الجنائز ثم قال: (وعلى باب الصفا صلي على سفيان بن عيينة حين مات[5]إهـ.

وتناقل أهل العلم بوفاته التعازي والمراثي. وأفرد ابن أبي حاتم الرازي باباً في ذكر مرثية سفيان بن عيينة التي نظمها الشاعر ابن منادر في وفاته[6].

اذ أخرج ابن أبي حاتم بسنده الى حامد بن يحي البلخي قال سمعت ابن مناذر يقول لما مات سفيان بن عيينة:

من كان يبكي ورعاً عالماً ... فليبك للإسلام سفيانا
راحوا بسفيان الى قبره ... والعلم مكسوين أكفانا
لا يبعدنك الله من هالك ... أورثنا غماً وأحزانا

---

(١) تاريخ بغداد ٩/١٨٤.
(٢) ٢/١٣٤.
(٣) معجم المؤلفين ٤/٢٣٥.
(٤) انظر ما ذكرته في مولد سفيان.
(٥) اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ٢/٩٧.
(٦) تقدمه المعرفة ٥٤.

Marfat.com

كما أخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن عثمان بن مخلد قال: سمعت بعض مشايخ البصريين قال: حضرت جنازة سفيان بن عيينة بمكة قال وابن المناذر يقول فيها مرثية فكان فيما قال:

نجلوا من الحكمة أنوارها ... ما تشتهي الأنفس ألوانا
يا واحد الأمة في علمها ... لقيت من ذي العرش رضوانا
راحوا بسفيان على نعشه ... والعلم مكسوين أكفانا[1]

وأخرج الخطيب البغدادي بسنده الى الزبير بن بكار قال: أنشدني ابراهيم بن المنذر لإبن مناذر يرثي سفيان بن عيينة:

من كان يبكي رجلاً هالكا ... فليبك للاسلام سفيانا
راحوا بسفيان على نعشه ... والعلم مكسوين أكفانا
يا واحد الناس ومؤتمهم ... أورثتنا غماً وأحزانا
فقدك يا سفيان أنسانا ... فقد الأخلاء وأسلانا[2]

٢ ـ **مدفنه**: تظاهرت الأدلة على أن سفيان دفن بالحجون وهو الذي فيه مقبرة المعلاة اليوم وهي المقبرة المشهورة لأهل مكة بدليل ما قاله الفاسي عن قبر سفيان بن عيينة: (وقبره معروف بالمعلاة)[3].

وأما سبب رثاء الشاعر ابن مناذر لسفيان فللصحبة التي كانت تربطهما فكلاهما سكنا مكة. وكان ابن مناذر شاعر من عدن اسمه محمد توجه الى البصرة فطلب العلم فيها ولزم أهل الفقه وأصحاب الحديث والأدب حتى بلغ من ذلك مبلغاً طيباً وكان في آخر حياته ستر وصلاح وحلم ووقار وكان في شبابه يتشبب ويتغزل ويفتتح قصائده بما اعتاد عليه سلم الشعر من غزل ونحوه. وهو الذي اشتهر بمرثيته لعبد المجيد الثقفي وهي مرثية طويلة مؤثرة سرعان ما شاعت في البلدان. ثم جاء الى مكة المكرمة فصار يجالس سفيان بن عيينة وكان سفيان

---

(١) تقدمة المعرفة ٥٤.
(٢) تاريخ بغداد ٩/١٨٤.
(٣) العقد الثمين تاريخ البلد الأمين ٤/٥٩٢.

Marfat.com

الخبر أن يكون الرواي وقت تحمل الحديث وسماعه مميزاً ضبطاً عالماً بما سمع)[1] اهـ .

وعليه فخبر كتابة سفيان للحديث في سن السابعة مرجوح . فمتى تعلم القراءة والكتابة حتى تمكن في سن السابعة من تقييد العلم وكتابته ؟ والله أعلم .

٢ ـ بداية تلقي سفيان بن عيينة للعلم:

لما بلغ سفيان بن عيينة سن الخمس عشرة سنة وجهه والده بنصيحة ملؤها الحنان للثبات على العلم والحرص على طلبه . قال سفيان بن عيينة : لما بلغت خمس عشرة سنة دعاني أبي فقال (يا سفيان، قد انقطعت عنك شرائع الصبا فاحتفظ من الخير تكن من أهله، ولا يغرنك من اغتر بالله فمدحك بما يعلم الله خلافه منك فانه ما من أحد يقول في أحد من الخير اذا رضي الا وهو يقول فيه من الشر مثل ذلك اذا سخط ولن يسعد بالعلماء الا من أطاعهم) قال سفيان فجعلت وصية أبي قبلة أميل معها ولا أميل عنها[2].

وبهذا اتجه سفيان بجد نحو العلم وصار يعرض نفسه على العلماء حتى حظي بأكابرهم ونال اعجابهم بل الى سفيان آلت كثير من علومهم .

بين سفيان وعمرو بن دينار:

وصف سفيان لقاءه الأول بعمرو بن دينار فقال: (كان أبي صيرفيا بالكوفة، فركبه الدين، فحملنا الى مكة، فلما رحنا الى المسجد لصلاة الظهر وصرت الى باب المسجد اذا شيخ على حمار، فقال لي: يا غلام أمسك عليّ هذا الحمار حتى أدخل المسجد فأركع، فقلت ما أنا بفاعل أو تحدثني، قال: وما تصنع أنت بالحديث؟ واستصغرني فقلت: حدثني . فقال حدثني جابر بن عبدالله وحدثنا ابن عباس فحدثني بثمانية أحاديث، فأمسكت حماره، وجعلت أتحفظ ما حدثني به . فلما صلى وخرج قال: ما نفعك ما حدثتك، حبستني؟ فقلت حدثتني بكذا

---

(١) مقدمة كتاب التمييز /٦٦ .
(٢) صفوة الصفوة ٢/١٣٠ ـ وكذا في تهذيب الأسماء مختصرا ١/٢٢٥ .

Marfat.com

وحدثتني بكذا، فرددت عليه جميع ما حدثتني به فقال: بارك الله فيك. تعال غدا المجلس، فاذا هو عمرو بن دينار)[1].

قلت: ولعل اللقاء تم عندما كان سفيان حدثا قد بلغ الرابعة عشر من عمره وذلك لما أخرجه الخطيب البغدادي عن سفيان بن عيينة قال: جالست عمرو بن دينار سنة اثنتين وعشرين سنة ومات سنة ست وعشرين)[2].

ومن العجيب أن سفيان استطاع خلال هذه المدة الوجيزة أن يأخذ عن عمرو أكثر مروياته ويصبح بها أثبت الناس في حديث عمرو. قال أحمد ابن حنبل: (اعلم الناس بعمرو بن دينار ابن عيينة)[3] قال يحي ابن معين: (ابن عيينة أروى الناس عن عمرو وأثبتهم فيه)[4].

ولا شك أن ما وصل اليه ابن عيينة بفضل الله ثم بكثرة الملازمة وبالجدية في التلقي وبالاجتهاد في طلب العلم يتلقاه ليل نهار، ويدل على اجتهاد ابن عيينة وكثرة ملازمته له في الليل والنهار ما أخرجه ابن أبي حاتم عن علي بن المديني قال: سمعت سفيان قال: ربما عادني ابن أبي نجيح وأنا غليم وكنت طويل الملازمة بالليل والنهار.[5].

كما يدل على اجتهاده كثرة اسئلته واهتمامه لما أخرجه ابن أبي حاتم عنه يقول: (جالست عبد الكريم الجزري سنين وكان يقول لأهل بلده: انظروا الى هذا الغلام يسألني وأنتم لا تسألوني).[6]

ابن عيينة والزهري:

كما أن ابن عيينة اشتهر بروايته عن الزهرى وكثرة ملازمته له وكان أصغر طلابه، وكان ابن شهاب الزهرى يعجب من ضبط سفيان ويضحك من لحنه في

---

(١) المحدث الفاصل /١٩٧.
(٢) تاريخ بغداد ٩/١٧٧.
(٣) تاريخ بغداد ٩/١٨١.
(٤) نفس المصدر.
(٥) تقدمة المعرفة ٥١.
(٦) نفس المصدر ٣٤.

Marfat.com

الكلام لصغره فقد نقل الرامهرمزى[1] أن سفيان قال للزهرى (كلاهما) بضم الكاف عوضا عن كلاهما فعجب الزهرى من ضبطه وضحك من لحنه. ونقل البخارى في تاريخه عن علي ابن المديني عن ابن عيينة أنه قال: جالست الزهرى وأنا ابن ست عشرة سنة وشهرين ونصف وقدم علينا الزهرى سنة ثلاث وعشرين ومائة.[2]

ويصف سفيان بن عيينة لقاءه مع الزهري حيث يقول: جاءنا الزهرى مع ابن هشام الخليفة سنة ثلاث وعشرين ومائة... وخرج سنة أربع وعشرين ومائة، قال وسألته وسعد بن ابراهيم عنده فلم يجبني في الحديث، فقال سعد: أجب الغلام عما سألك. قال: أما اني أعطيه حقه. قال سفيان: وأنا يومئذ ابن ست عشرة سنة.[3]. ولعل هذا اللقاء كان فاتحة خير لابن عيينة ليتلقى عن ابن شهاب. وكان سفيان كثير الأسئلة مما يدل هذا على اهتمامه قال ابن عيينة: سألت الزهرى عن حديث وثم خصيان وحشم فطردوني فقال: دعوه ثم قال: ما رأيت أحدا يطلب هذا الشأن أصغر منه.[4]

وهكذا لازم سفيان الزهرى مدة قصيرة على الراجح أنها سنة واحدة. لأن الزهرى توفي في شغب على الحدود بين الحجاز وفلسطين سنة ١٢٤ أو ١٢٥هـ كما جاء في ترجمته[5]. واستطاع سفيان خلال هذه المدة الوجيزة أن يأخذ من الزهرى نصيب الأسد في الرواية يوضح هذا ما أخرجه الرامهرمزى عن محمد بن ادريس قال: قلت لسفيان ابن عيينة: كم سمعت من الزهرى؟ قال: أما مع الناس فما لا أحصي[6]. وهكذا أصبح ابن عيينة خلال عام واحد أتقن أصحاب الزهرى.

---

(١) المحدث الفاصل ١٩٦.

(٢) التاريخ الكبير ٩٥ ق ٢ ج ٢.
وفي تقدمة المعرفة ص ٣٤ وأنا ابن ست عشرة وثلاثة أشهر

(٣) الطبقات الكبرى ٥/٤٩٧.

(٤) التاريخ الكبير للبخاري ٩٥ ق ٢ ج ٢.

(٥) غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٢٦٢.

(٦) المحدث الفاصل ١٩٦.

Marfat.com

قال العجلي: كان بعض أهل الحديث يقول: هو أثبت الناس في حديث الزهرى[1].

وقال علي بن المديني: ما في أصحاب الزهرى أتقن من ابن عيينة[2].

وقال الزهرى: ما في أصحاب الزهرى أصغر سنا منه، ومع هذا فهو من أثبتهم[3].

٣ ـ أول جلوسه للرواية:

مر معنا في الحديث عن مذهب ابن عيينة الفقهي أن ابن عيينة قال: (دخلت الكوفة ولم يتم لي عشرون سنة فقال أبو حنيفة لأصحابه ولأهل الكوفة قد جاءكم حافظ علم عمرو بن دينار قال: فجاء الناس يسألوني عن عمرو بن دينار فأول من صيرني محدثا أبو حنيفة)[4]. وهذا لا يعني أن سفيان جلس للتحدث في هذا السن المبكر بل كانت الحادثة المذكورة عارضة بسبب زيارته للكوفة.

والراجح أن سفيان بن عيينة لم يجلس للرواية الا في سن الخامسة والثلاثين من عمره لتظاهر الأدلة على ذلك. اذ أخرج الخطيب البغدادي عن على بن المدينى قال: (ولد سفيان بن عيينة سنة سبع ومائة وكتب عن الحديث سنة اثنتين وأربعين وهو ابن خمس وثلاثين سنة. وكتب عن ابن عيينة قبل موت الأعمش بخمس سنين)[5]

وأخرج البغدادى أيضا عن محمد بن الوليد البسرى قال سمعت عبدالله بن داود يقول: (كنا عند الأعمش، فجأنا انسان فقال: ان سفيان بن عيينة يحدث فقمنا من عند الأعمش فسمعنا منه)[6].

ويبين ابن عيينة كيف وصل الى الجلوس لرواية الحديث قال:(أول من

---

(١) تاريخ بغداد ٩/١٧٩.

(٢) نفس المصدر ١٧٨.

(٣) ميزان الاعتدال ١٧٠.

(٤) الجواهر المضيئة برقم ٦٤٧.

(٥) تاريخ بغداد ٩/١٧٥.

(٦) نفس المصدر.

Marfat.com

أسندني الى الاسطوانة مسعر بن كدام فقلت: اني حدث، فقال: ان عندك الزهرى وعمرو بن دينار)[1] وهذا يدل على أن سفيان رغم أنه حدث في سن الخامسة والثلاثين فيعتبر صغيرا لما كان عليه المألوف وقتئذ.

ب ـ منهجه العلمي في التحمل والرواية:

١ ـ منهجه في التحمل:

عن ابن عيينة أنه قال: (أول العلم الاستماع ثم الانصات، ثم الحفظ، ثم العمل ثم النشر)[2] يوضح هذا الأثر منهج ابن عيينة في التلقي وهو منهج طلاب العلم الصالحين المؤمنين لأنه يتمشى مع مبادىء طلب العلم التي أشارت اليها سورة العصر وهي الايمان ويأتي عن طريق العلم به، ثم العمل به ثم التواصي به.

ومن منهج سفيان أيضا أنه يختار من المشايخ أسنهم وأصلحهم لأن عند المسن الصالح من الخبرة والأمانة مالا قد توجد عند غيره .وهذا ما أخبره به سفيان. اذ أخرج بالسند أبو نعيم[3] والخطيب البغدادى[4] عن سفيان بن عيينة يقول: (كنت أخرج الى المسجد فأتصفح الخلق. فاذا رأيت كهولا ومشيخة جلست اليهم). ونقله ابن خلكان أيضا[5].

ومن طريقته في التلقي أحيانا ترديد ما يسمعه مرتين. أخرج ابن أبي حاتم الرازي عن علي بن المديني قال: سمعت سفيان يقول: كان أيوب اذا حدثني بالحديث رددته مرتين[6] وترديد المادة أدعى لحفظها عن مجاهد بن موسى قال: سمعت ابن عيينة يقول: (ما كتبت شيئا قط الا شيئا حفظته قبل أن أكتبه)[7].

---

(١) نفس المصدر.
(٢) أخرجه أبو نعيم بسنده في الحلية ٧/٢٧٤.
(٣) نفس المصدر ٢٧٤، ٢٩٠.
(٤) تاريخ بغداد ٩/١٧٧.
(٥) وفيات الأعيان ٢/٣٩٢.
(٦) تقدمة المعرفة /٥٤.
(٧) تاريخ بغداد ٩/١٧٩.

Marfat.com

٢ ـ منهجه في الرواية:

لقد كانت حلقات سفيان بن عيينة رغم ازدحام الناس عليها وكثرتهم فيها يغشاها الوقار ويعلوها جلال العلم وهيبته، فكان الناس في حلقته كأن على رؤوسهم الطير ويوضح ذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم بسنده الى محمود بن آدم المروزي قال: (ما رأيت وكيعا عند ابن عيينة قط الا جاثيا بين يديه على ركبتيه ساكتا لا يتكلم)[١] . ومر معنا في مناقب ابن عيينة كيف أن الله تعالى وهب سفيان حسنا في المنطق جذب اليه قلوب الناس حتى قال علي بن حرب فيما أخرجه الذهبي وغيره:(اني كنت أحب أن لي جارية في غنج ابن عيينة [٢] .

ومن النقاط الهامة في مسيرة ابن عيينة التعليمية أنه كان يختار تلامذته اختيارا وينتقيهم انتقاء وذلك تقديسا واجلالا منه للعلم الذي سينقله الى هؤلاء الطلاب ليحملوا أمانته في المستقبل حتى أن بعض الراغبين في الانتظام بحلقة سفيان يضطر لأن يوسط الآخرين ليشفعوا له عند سفيان. وذلك لما أخرجه ابن أبي حاتم بسنده الى يحي بن سعيد الأموي يقول: رأيت مسعرا يشفع لانسان الى سفيان ابن عيينة يحدثه[٣] . وأكرر بأن أسلوب ابن عيينة هذا ومنهجه في اختيار الطلاب ليس الا صيانة للعلم عن العبث به من لدن أناس قد يجهلهم المعلم فيسيئوا الى العلم وأهله. وما أحوجنا الى مثل هذا المنهج اليوم.

كما كان من منهج سفيان في التعليم أنه كان يعقد مع طلابه حلقات مغلقة أحيانا ليفصح لهم عن أشياء تتعلق بالعلم ويدل على هذا ما أخرجه أبو نعيم بسنده الى الحسن بن علي راشد الوسطي قال: (كنا بباب سفيان بن عيينة وقد خلا بالحجاب وهو يحدثهم نستأذن عليه فلا يؤذن لنا . . .)[٤] . .

---

(١) تقدمة المعرفة ٥٠ .

(٢) تذكرة الحفاظ ١/٢٦٤ .

(٣) تقدمة المعرفة ٥٠ .

(٤) الحلية ٧/٢٧٦ .

Marfat.com

ج ـ نظِرته للعلم وأهله:

أسهب ابن عيينة في الحديث عن العلم وفضله وأثره على النفس والمجتمع وما يجب أن يكون عليه حامله من ورع وتقى. وتناقلت كتب التراجم عشرات الآثار عن ابن عيينة في هذه المعاني. وقد يكون للأثر عدة مراجع فأكتفي بالاشارة الى واحد منها. كما أنها بالجملة واضحة لا تحتاج الى تعقيب وتبيين لهذا فسأكتفى بعرض بعضها:

١ ـ نظرته للعلم:

عن ابن عيينة قال: (العلم ان لم ينفعك ضرك)[١].

عن ابن عيينة قال: (أول العلم الاستماع ثم الانصات ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر)[٢].

وقال رضي الله عنه: (أتدرون ما مثل العلم؟ مثل العلم مثل دار الكفر ودار الاسلام، فان ترك أهل الاسلام الجهاد جاء أهل الكفر فأخذوا الاسلام، فان ترك الناس العلم صار الناس جهالا)[٣].

سئل سفيان عن فضل العلم فقال: (ألم تسمع الى قوله تعالى حين بدأ به فقال: (فاعلم أنه لا إله الا الله) ثم أمره بالعمل فقال:

واستغفر لذنبك) وهو شهادة أن لا اله الا الله لا يغفر الا بها من قالها غفر له .... والعلم قبل العمل)[٤].

وقال سفيان: (أفضل العلم العلم بالله، والعلم بأمر الله، فاذا كان العبد عالما بالله وعالماً بأمر الله فقد بلغ. ولم تصل الى العباد نعمة أفضل من العلم بالله والعلم بأمر الله ولم يصل اليهم عقوبة أشد من الجهل بالله والجهل بأمر الله)[٥].

---

(١) صفوة الصفوة ٢/١٣٢. وغيره.

(٢) الحلية ٧/٢٧٤.

(٣) نفس المصدر ٢٨١.

(٤) نفس المصدر ٢٨٥.

(٥) نفس المصدر ٢٨١.

Marfat.com

وقال ابن عيينة: (ماشيء أضر عليكم من ملوك السوء، وعلم لا يعمل به)[1]. وكان سفيان بن عيينة يقول: (اذا كان نهاري نهار سفيه وليلي ليل جاهل فما أصنع بالعلم الذي كتبت)[2].

٢ ـ نظرته للعلماء:

قال ابن عيينة: (انما أرباب العلم الذين هم أهله الذين يعملون به)[3] قال سفيان ابن عيينة: (من فسد من علمائنا كان فيه شبه من اليهود ومن فسد من عبادنا كان فيه شبه من النصارى)[4].

قال ابن عيينة: (انما العالم مثل السراج من جاء اقتبس من علمه ولا ينقصه شيئا كما لا ينقص القابس من نور السراج شيئا)[5].

عن ابن معمر ثنا سفيان بن عيينة قال: (ليس العالم الذي يعرف الخير والشر، انما العالم الذي يعرف الخير فيتبعه ويعرف الشر فيتجنبه)[6].

اجتمع الناس الى سفيان بن عيينة فقال: (من احوج الناس الى هذا العلم؟ فسكتوا، ثم قالوا: تكلم يا أبا محمد. قال أحوج الناس الى العلم العلماء وذلك لأن الجهل بهم أقبح لأنهم غاية الناس وهم يسألون)[7].

وعن ابن الأعرابي قال: قال سفيان بن عيينة (أرفع الناس منزلة من كان بين الله وبين عباده وهم الأنبياء والعلماء)[8].

قال ابن عيينة: (والورع على وجهين: ورع منصت وهو الذي يعرفه العامة، اذا سئل عما لا يعلم قال لا أعلم فلا يقول الا فيما يعلم...)[9].

---

(١) الحلية ٧/٢٨٧.
(٢) لواقح الأنوار ١/٥٦.
(٣) الحلية ٧/٢٧١.
(٤) تفسير ابن تيمية /٤٥٠.
(٥) العقد الفريد ٢/٢١٤.
(٦) الحلية ٧/٢٧٤.
(٧) نفس المصدر ٢٨١.
(٨) صفوة الصفوة ٢/١٣١.
(٩) الحلية ٧/٢٧٤.

Marfat.com

وذكر سفيان ثلاثة أصناف هم أشد الناس حسرة يوم القيامة منهم رجل عالم لم ينتفع بعلمه، فعلّم غيره فانتفع به.[1]

قال سفيان بن عيينة: (اذا ترك العالم «لا أدري» أصيبت مقاتله)[2]

د ـ رحلاته العلمية:

١ ـ رحلته الى المدينة المنورة:

بعد خروج سفيان من الكوفة مع والده واخوانه مهاجرين الى الحجاز قام سفيان برحلة لطلب العلم الى المدينة المنورة حيث لقي فيها جعفر بن محمد وأيوب السختياني وعمرو بن دينار وذلك لما أخرجه الرامهرمزى عن ابن عيينة قال: دخلت المدينة فاذا أنا برجل يتهادى بين رجلين فقلت من هذا فقالوا جعفر بن محمد. قلت: من الذي على يمينه؟ قالوا: أيوب السختياني قلت: من الذي عن يساره؟ قالوا: عمرو بن دينار فقمت بين يديه فقلت حدثني...)[3].

٢ ـ تنقله بين مكة المكرمة والكوفة:

في سنة ستٍ وعشرين ومائة، أي لما بلغ سفيان سن التاسعة عشرة من عمره رحل الى الكوفة في زيارته الأولى لها بعد خروجه منها حيث اجتمع بالامام أبي حنيفة النعمان وكبار علمائها. ويشهد لهذا ما أخرجه البسوى[4] والخطيب البغدادي[5] عن علي بن المديني يتحدث عن سفيان ابن عيينة حيث قال ابن المديني: (وأقام ـ أى سفيان ـ بمكة سنة اثنتين وعشرين ومائة الى سنة ست

---

(١) صفوة الصفوة ٢/١٣٣ بتصرف.

(٢) الحلية ٧/٢٧٤.

(٣) المحدث الفاصل ١٩٨. قلت: ولا تعارض بين هذا الأثر وما سبق أن أوردته عن سفيان في أول لقاء تم بينه وبين عمرو في مكة فقد جمع الرامهرمزي بينهما قائلاً: يمكن أن رآه ابن عيينة بالمدينة قبل وصوله الى مكة ثم رآه بمكة ولم يعرفه حتى سمع منه. المحدث الفاصل ١٩٨.

(٤) التاريخ والمعرفة ١/١٨٨.

(٥) تاريخ بغداد ٩/١٨٣.

Marfat.com

وعشرين ومائة ثم خرج الى الكوفة) ا هـ .

ويؤيد هذا ما أورده ابن خلكان[1] وابن أبي الوفاء[2] عن ابن عيينة قال: (دخلت الكوفة ولم يتم لي عشرون سنة، فقال أبو حنيفة لأصحابه ولأهل الكوفة: جاءكم حافظ علم عمرو بن دينار...)ا هـ .

ثم عاد سفيان الى مكة من زيارته الأولى للكوفة وبعد سنتين رجع الى الكوفة ثانية وهكذا صار يكرر زياراته للكوفة ويجتمع بعلمائها وعلى رأسهم الأعمش وغيره. ويؤيد هذا ما أخرجه الرامهرمزي بسنده الى سفيان بن عيينة يقول: (قدمت الكوفة فقال لي الأعمش : يا سفيان أي شيء تحدث به عن الحجازيين؟ قلت: حديث وحديث، قال: ذلك لك قال: فجعلت أحدثه بحديث ويحدثني بحديث، فقدمت بعد ذلك بسنتين الكوفة فقلت: يا أبا محمد ما تقول فيما كنا فيه فقال: نفقت السوق بعدك)[3] .

كما يشهد له أيضا ما أخرجه الخطيب البغدادي بسنده الى عبدالله بن داود قال: (قدم علينا ابن عيينة الكوفة في حياة الأعمش فحدث سفيان في مجلس الأعمش بخمسين حديثا، وكان الأعمش يحدث سفيان بحديث ويحدثه سفيان بحديث فقال الأعمش لسفيان: يا أبا محمد نفقت السوق ترضى اثنين بواحد[4] .

٣ ـ رحلته الى بغداد:

ومن رحلات سفيان ابن عيينة في طلب العلم رحلته الى بغداد حيث أخذ عن علمائها وفضلائها واجتمع فيها بأبي بكر الهذلي وسره همة شبابها في طلب العلم فمدحهم قائلا: (شباب البغداديين أحسن رغبة من شباب البصريين والكوفيين)[5] .مما يدل هذا على أنه حدث في بغداد ووجد قبولا في شبابها .

---

(١) وفيات الأعيان ٢/٣٩٣ .

(٢) الجواهر المضيئة برقم ٦٤٧ .

(٣) المحدث الفاصل ٣٥٦ .

(٤) تاريخ بغداد ٩/١٧٥ .

(٥) مقدمة تاريخ بغداد ١/٤٦ .

Marfat.com

كما يدل الأثر على أن سفيان وصل الى البصرة واختبر شبابها برجالها وعلمائها وحدث فيها .

٤ ـ رحلته الى اليمن:

رحل ابن عيينة الى اليمن مرتين وذلك عامي خمسين ومائة واثنين وخمسين ومائة لما أخرجه ابن سعد عن سفيان ين عيينة قال: (ذهبت الى اليمن سنة خمسين ومائة وسنة اثنتين وخمسين ومائة ومعمّر حي وذهب الثورى قبلي بعام)[١] .

وفي اليمن اجتمع برجال العلم وأخذ عنهم وحدثهم. كما اجتمع فيها بمعن ابن زائدة فنصحه وبالغ في نصحه يوصيه بالمسلمين حتى قال له معن: أبوهم أنت أخوهم أنت؟ بدليل ما أخرجه ابن أبي حاتم بسنده الى احمد بن حنبل قال: (دخل سفيان بن عيينة على معن بن زائدة وهو باليمن ولم يكن سفيان تلطخ بشيء من أمر السلطان بعد فجعل سفيان يعظه ويذكر له أمر المسلمين فجعل يقول له: أبوهم أنت؟ أخوهم أنت؟)[٢] وأورده أيضا الذهبي[٣] والداوودى .[٤] .

٥ ـ رحلته الى عدن:

وصل ابن عيينة الى عدن وأخذ عن علمائها وأعجب فيها بالحكم بن ابان. أخرج ابن أبي حاتم بسنده الى سفيان بن عيينة قال: (أتيت عدن فلم أر مثل الحكم بن ابان)[٥] . الا أن سفيان لم يسر من أهل عدن لعدم اكتراثهم بالعلم. بدليل ما أخرجه البسوى عن علي بن المديني عن سفيان بن عيينة أنه قال: (دخلت عدن فلم يسألني أحد عن شيء، فقلت: ان هؤلاء جهال وليس

---

(١) الطبقات الكبرى ٥/٤٩٧ .

(٢) تقدمة المعرفة ٥٣ .

(٣) تذكرة الحفاظ ١/٢٦٣ باختلاف يسير .

(٤) طبقات المفسرين ١٩٢ بلفظ الذهبي .

(٥) تقدمة المعرفة ٤٩ .

Marfat.com

يحتاجون يسألون عن شيء)[1] .

ومما يلاحظ أن ما ذكرته من بلدان ليست هي البلاد التي زارها سفيان فقط بل هناك بلدان أخرى يمكن للمرء أن يقررها اذا علم أن وسائل النقل وقتئذ كانت مقتصرة على البر والبحر فالذي يخرج من مكة مثلا مع القافلة الى المدينة المنورة لا بد له أن يمر من رابغ ومستورة وبدر وهكذا، والذي يسافر من مكة الى الكوفة لا بد أن يمر من المدن والواحات التي تسلكها القافلة ويتوقف فيها على الطريق.

وعليه فان سفيان كغيره من طلاب العلم الذين تغربوا عن أهلهم وأوطانهم وقطعوا الصحارى ونزلوا الوديان وصعدوا التلال والجبال لطلب الحديث ونيل العلم رحمهم الله جميعا.

هـ ـ مصادر علمه:

لمعرفة مصادر العلوم التي نهل منها ابن عيينة لا بد من الوقوف أولا على طريقة التعليم المتبعة في عهده. كان التعليم وقتئذ والى عهد قريب يخضع لنظام الحلقات وهو أن يجلس الشيخ المتصدر للتعليم في المسجد أو الدار ويتحلق حوله الطلاب. فبعد أن يتم الطالب حفظ القرآن الكريم ـ على الأغلب ـ يلتحق بهذه الحلقات على اختلاف موادها حسب حاجته لكل مادة، فهناك حلقات لتعليم الفقه، وأخرى للأصول، وثالثة للتفسير، ورابعة للقراءات، وخامسة لعلوم القرآن، وسادسة للحديث رواية، وسابعه بحديث الشريف دراية، وثامنة للنحو وتاسعة للبلاغة، وعاشرة للفرائض وهلم جرا ....

ومن المعروف في كل متصدر للعلم أن يكون على الغالب قد التحق بكل هذه الحلقات ليكون ضليعا في شتى الفنون خاصة وأنها بمجموعها تعتبر وحدة موضوعية ألا وهي علوم الاسلام.

فسفيان بن عيينة كان قد التحق بهذه الحلقات التي تعتبر مصدر علمه وتتلمذ على مئات من المشايخ كما سيأتي ذكر بعضهم وتفوق في كثير من

---

(١) المعرفة والتاريخ ٢/٤٣، .

Marfat.com

العلوم وعلى الأخص في علمي التفسير والحديث. وجالس أهل العلم وأخذ عنهم الفنون حتى الشعراء فقد جالسهم ابن عيينة كما سبق أن مر معنا. اذ جالس محمد بن مناذر الشاعر: (وكان سفيان يسأله عن غريب الحديث ومعانيه عن ذلك)[1].

وسيرة سفيان حافلة بالآثار الدالة على ما ذكرنا والتي تبين مصادر علوم سفيان. فقد سبق أن ذكرت في رحلات سفيان كيف أنه دخل الى الكوفة فاجتمع بالأعمش ولما طلب منه الأعمش أن يسمعه حديث الحجازيين اشترط عليه سفيان أن يكون ذلك على طريقة ما يسمى اليوم (بالتبادل العلمي) أي أن يسمع سفيان الأعمش حديثا عن الحجازيين فيسمعه الأعمش حديثا عن الكوفيين.[2].

وكان سفيان منذ صغره يجالس المعمّرين والمسنين. قال سفيان: (كنت أخرج الى المسجد فأتصفح الخلق فاذا رأيت مشيخة وكهولة جلست اليهم.....)[3] وكان لهذا الاختيار أثره الهام في حياة سفيان العلمية التي جعلت من آثاره تلك الحكم النادرة التي سنذكر بعضها في حينه ان شاء الله. كما أنه جالس الصوفيين رغم خلافه العقدى والمنهجي الشديد معهم. وكانت لهذه الجلسات آثارها البعيدة في زهد سفيان وما خلفه من رقائق مؤثرة سنعرض بعضا منها لاحقا ان شاء الله ـ حتى أنه روى عن فضيل بن عياض قال: يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل أن يغفر للعالم ذنب.[4]

وأهم نقطة تتعلق بهذا الموضوع، تلك المرحلة الصعبة التي مر بها سفيان في حياته وهي ما تسمى اليوم (بالأزمة النفسية) وذلك أنه لما توفي مشايخه وأقرانه، استوحش وحدته وانعكس أثر ذلك على نفسه وأقواله والسبب في هذا كله أنه لم يعد مصدرا علميا جديدا ينهل منه فكل من حوله كانوا دونه

---

(١) طبقات الشعراء ١٢١.

(٢) انظر المحدث الفاصل ٣٥٦.

(٣) تاريخ بغداد ٩/١٧٧.

(٤) الحلية ٧/٢٨٦.

Marfat.com

في السن والعلم فصار يتأسف ويقول: « وأنا اليوم قد اكتنفني هؤلاء الصبيان . »

خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردى بالسؤدد[1]

وعن حبان بن نافع قال: كان سفيان بن عيينة بعد ما أسن يتمثل بهذا البيت:

يعمر واحد فيفر قوماً وينسى من يموت من الصغار[2]

وعن العباس الترفقي يقول:

خرج علينا سفيان بن عيينة يوما فنظر الى أصحاب الحديث فقال: أفيكم أحد من أهل مصر؟ فقالوا: نعم. فقال: ما فعل فيكم الليث بن سعد؟ فقالوا: توفي . فقال أفيكم أحد من أهل الرملة؟ فقالوا: نعم، فقال: ما فعل ضمرة بن ربيعة الرملي؟ قالوا: توفي، قال: هل فيكم أحد من أهل حمص؟ قالوا: نعم، قال: ما فعل بقية بن الوليد؟ قالوا: توفي، قال: هل فيكم أحد من أهل دمشق؟ قالوا: نعم، قال: ما فعل الوليد بن مسلم؟ قالوا: توفي، فقال: هل فيكم أحد من أهل قيسارية؟ قالوا: نعم، فقال: ما فعل محمد ابن يونس الفريابي؟ قالوا: توفي، قال فبكي طويلا ثم أنشد يقول:

خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردى بالسؤدد[3]

قال ابن خلكان: ورأيت في بعض المجامع أن سفيان خرج يوما الى من جاء يسمع منه وهو ضجر، فقال: أليس من الشقاء أن أكون جالست ضمرة ابن سعيد وجالسُ هو ابا سعيد الخدري، وجالست عمرو بن دينار وجالس هو ابن عمر رضي الله عنهما، وجالست الزهرى وجالس هو أنس ابن مالك حتى عد جماعة، ثم أنا أجالسكم؟ فقال له حدث في المجلس: أتنصف يا أبا محمد؟ قال: ان شاء الله تعالى فقال: والله لشقاء أصحاب

---

(١) تاريخ بغداد ٩/١٧٥ .

(٢) الحلية ٢/٢٧٧ .

(٣) الحلية ٧/٢٩١ ـ قلت: وأورد البيت الجاحظ في كتابه الحيوان تحت عنوان شعر في السيادة ونسبه الى سفيان بن عيينة ٣/٨٠ وكذا أخرجه ابن عبد ربه عن الهيثم بن عدي قال: لما انفرد سفيان ابن عيينة ومات نظراؤه من العلماء تكاثر الناس عليه فأنشأ يقول: خلت الديار . . . البيت . العقد الفريد ٢/٢٩٠ .

Marfat.com

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بل آشد من شقائك بنا، فأطرق وأنشد قول أبي النواس:

خـــل جنبيـــك لـــرام وامـــض عنـــه بسلام
مـــت بـــداء الصمـــت خير لـــك مـــن داء الكلام
انما الســـالم مـــن ألـ ـجـــم فـــاه بلجـــام

فتفرق الناس وهم يتحدثون برجاحة الحدث، وكان ذلك الحدث يحي بن أكتم التميمي فقال سفيان: هذا الغلام يصلح لصحبة هؤلاء، يعني السلطان[1].

و ـ شيوخ ابن عيينة وتلاميذه:

أخذ العلم ابن عيينة عن مئات من كبار التابعين وروى عنهم كما روى عن أتباع التابعين. ومن أشهر مشايخه الذين اشتهر بهم: عمرو بن دينار، وابن شهاب الزهرى، وأبو اسحاق السبيعي، وزياد بن علاقة وغيرهم.

ولمكانة سفيان العلمية وعلو منزلته في النفوس فقد روى عنه مشايخه الذين أخذ هو عنهم أمثال: شعبة بن الحجاج، وسليمان بن مهران الأعمش، ومسعر ابن كدام، وابن جريج، وسفيان الثورى وغيرهم. وروايتهم هذه عن سفيان تسمى برواية الأكابر عن الأصاغر.

وأما الذين روى عنه أقرانه فجم غفير منهم:

أبو اسحاق الفزارى، وابن المبارك، وحماد بن زيد، وهمام ابن يحيى، وأبو الأحوص، وقيس بن الربيع، وأبو معاوية الضرير ووكيع بن الجراح، ومعتمر بن سليمان، ويحي بن أبي زائدة وكلهم ماتوا قبله.

وأما تلاميذه الذين أخذوا عنه فلا يحصرهم كتاب فهم جم غفير ومن خلال تلاميذه يمكننا أن نقف على جانب من مكانة سفيان العلمية فمن تلاميذه:

محمد ابن ادريس الشافعي، وأحمد بن حنبل ـ واسحاق بن راهويه شيخ البخارى ـ وأبو بكر الحميدي صاحب المسند ـ والفريابي ـ وأبو الوليد

---

(١) وفيات الأعيان ٢/٣٩٢.

Marfat.com

الطيالسي ـ وعبد الرزاق الصنعاني ـ ويحي بن سعيد القطان ـ ويحي بن معين ـ وعلي بن المديني. وخلق كان آخرهم تلقيا عن سفيان: اليسع بن سهل الزينبي.

ولزيادة في الايضاح فقد استطعت بعون الله أن أجمع نيف وستين ومائة اسم من أسماء الذين روى عنهم سفيان، كما جمعت حوالي خمسة وستين ومائة اسم من اسماء تلاميذ ابن عيينة وكان مرجعي في هذا حوالي عشرين مرجعا من كتب التاريخ والرجال المذكورة مع المراجع وكان أهمها كتاب المعرفة والتاريخ للبسوى اذ حصرت من مجلداته الثلاث كل من رووا عن سفيان، وكل من روى عنهم سفيان، ورتبت أسماءهم حسب الحروف الأبجدية باعتبار الحرف الأول فقط.

واعتقد أنني بهذا العمل الذي أخذ مني جهدا ووقتا يقدره أهل الصنعة أكون قد أعددت شيئا صغيرا يسهل الرجوع اليه عند الحاجة ـ.

من أسماء شيوخ ابن عيينة ثم تلاميذه:

أ ـ شيوخ ابن عيينة:

اسماعيل بن أبي خالد ـ أيوب السختياني ـ ابراهيم بن ميسرة ـ أمية بن عبدالله بن صفوان ـ أبو حازم بن دينار ـ الأسود بن قيس ـ ابان بن تغلب ـ ابراهيم بن عقبة ـ اسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة ـ اسرائيل أبو موسى ـ اسماعيل بن أمية ـ أيوب بن موسى ـ ابن أبي نجيح/عبدالله المكي ـ أبو اسحاق الشيباني ـ أمي الصيرفي/ابن ربيعة المرادى الصيرفي ـ ابن جدعان/علي بن زيد ـ ابن أبجر/عبد الملك بن سعيد بن حيان.. ـ أبو بكر الهذلي ـ ابراهيم بن ميمون ـ اسماعيل بن خليفة العبسي/أبو اسرائيل ـ أحوص بن حكيم بن عمير العنسي ـ أيوب بن عائذ الطائي ـ أبو عروة العطار ـ ابراهيم بن يحي ابن أبي يعقوب الأوزاعي، ـ بيان بن بشر ـ بشر منصور الزاهد. ـ جعفر الصادق ـ جامع بن أبي راشد ـ جبير بن الحويرث ـ حميد بن قيس الأعرج شيخه في القرآن ـ

Marfat.com

حميد الطويل ـ حمزة بن المغيرة الكوفي ـ أبو حازم بن دينار. داود بن سابور ـ داود بن أبي هند ـ داود بن أبي عوف / أبو الجحاف شيعي. ـ زياد بن علاقة ـ زيد بن أسلم ـ زكريا بن أبي زائدة ـ زياد بن سعد بن عبد الرحمن الخرساني ـ زرزر المكي المخزومي ـ أبو الزناد ـ أبو الزبير. ـ سفيان الثورى ـ سعد بن ابراهيم ـ سهيل بن أبي صالح ـ سالم أبي النضر ـ سليمان التيمي ـ سليمان الأحول / ابن ابي مسلم ـ سعد بن سعيد بن قيس الانصاري ـ سليمان بن مهران الأعمش ـ سعيد بن أبي عروبة ـ سعيد بن سعيد/قال ابن عيينة عنه مكي لا بأس به. ـ سالم بن أبي حفصة العجيلي الكوفي ـ سليمان بن أبي المغيرة ـ سعيد بن الحجاج ـ سعيد بن القعقاع الطائي. ـ الشعبي ـ شبيب بن غرقدة ـ شعبة بن الحجاج ـ صفوان بن سليم ـ صالح بن كيسان ـ الصعب بن حكيم بن شريك بن نملة ـ صالح بن صالح بن حي الهمذاني. ـ ، ضمرة بن سعيد ـ ضرار ابن مرة/أبو سنان. ـ ،طلحة ابن يحي. ـ ، عمرو بن عبدالله السبيعي/أبو اسحاق ـ عمرو بن دينار ـ عبيدالله بن أبي زيد ـ عبدالله بن دينار ـ عبدالله بن أبي نجيح ـ عاصم بن أبي النجود ـ عبدالملك بن عمير ـ عبد الرحمن بن القاسم ـ عبدالله بن كثير الدارى المقرىء ـ عاصم الأحول ـ عاصم بن أبي بهدلة ـ عبد الله بن طاوس بن كيسان ـ عبدالله بن أبي حسين ـ عبد ربه بن سعيد بن قيس الأنصارى. عبد العزيز بن رفيع ـ عبد الكريم أبي أمية ـ عبد الكريم الجزرى ـ عبيدالله بن عمر ـ علي بن زيد بن جدعان ـ عبيدالله بن عبدالله بن الأصم ـ علاء بن عبد الرحمن ـ عبد الرحمن بن حميد ـ عبدالله بن أبي بكر ـ عبد الملك بن سعيد بن أبجر ـ عبد الملك بن أعين/شيعي ـ عمرو بن الحارث ـ عبد الواحد بن أيمن ـ عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ـ عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ـ عثمان بن عاصم الأسدى ـ عاصم بن كليب الجرمي ـ عبدالله بن أبي يزيد ـ عبدالله بن شبرمة القاضي ـ عمر بن قيس المكي ـ عيينة بن ميمون/والد سفيان ـ عمرو بن عبيد ـ عمير بن عبدالله بن بشر الخثعمي ـ عبد العزيز بن رفيع ـ عمرو بن عامر البجلي

Marfat.com

العلاء بن خالد الأسدي الكوفي ـ علي أبو الحسين الجعفي ـ عبد الله بن عمر بن علقمة وثقه ابن عيينة ـ العلاء بن أبي عياش ـ عمار الدهيني ـ عطاء بن السائب ـ عمرو بن عمر/أبو الزعراء ـ

منصور بن المعتمر ـ موسى، ومحمد بني عقبة ـ محمد بن عمرو بن علقمة ـ مطرف بن طريف الحارثي الكوفي ـ مالك بن مغول ـ مساور الوراق ـ محمد ابن المنكدر ـ منصور بن سعيد ـ محمد بن عجلان ـ مصعب بن محمد بن شرحبيل ـ مجالد بن سعيد ـ مصعب بن محمد بن عبد الرحمن ـ مصعب بن سعد ـ مجاهد بن رومي ـ محمد بن المثنى الزمن العنزى ـ محمد بن قيس الاسدى ـ معاوية بن خديج ـ أبو زهير ـ محمد بن اسماعيل ـ محمد بن احمد السلمي بن أبي خلف ـ موسى بن أبي عائشة ـ مسعر بن كدام ـ محمد بن قيس المرهبي الهمداني ـ محمد بن أبي أيوب الثقفي الكوفي ـ محمد بن أبي أيوب الثقفي ـ مجمع بن يحيي بن يزيد بن جارية الأنصارى ـ مجمع التيمي ـ معن بن عبد الرحمن المسعودى ـ معمر بن راشد ـ محمد بن شهاب الزهرى ـ .. هشام ابن عروة ـ هشام بن حجير ـ هلال الوزان ـ هشام بن يحيي الغساني ـ الوليد بن كثير ـ وائل بن داود ـ الوليد بن حرب ـ .، يزيد بن أبي بردة ـ يحيي بن سعيد بن قيس الأنصارى ـ يزيد بن خصيفة ـ يحيي بن يحيي ـ يعقوب بن عطاء بن أبي رباح ـ يحيي بن سعيد القطان ـ يزيد بن أبي زياد ـ يزيد بن كيسان اليشكرى ـ يوسف بن مهاجر الحداد ـ يحيي بن يحيي الغساني ـ يزيد بن جابر ـ أبو يعفور الكبير ـ أبو يعفور الصغير .

ب ـ تلاميذ ابن عيينة:

احمد بن عبده ـ اسحاق بن منيب ـ احمد بن حنبل ـ احمد بن سنان الرملي ـ اسحاق بن راهوية ـ اليسع بن سهل الزينبي ـ احمد بن صالح المصري ـ أبو اسحاق الفزارى ـ أبو الأحوص ـ أبو أسامة ـ احمد بن منيع ـ احمد بن شيبان الرملي ـ اسحاق بن ابراهيم ـ ابراهيم بن سعيد ـ الاصمعي ـ اسحاق بن اسرائيل ـ ابراهيم بن سعيد ـ ابراهيم ابن الأشعث ـ احمد بن

Marfat.com

شيبان ابراهيم بن فريد ـ ابراهيم بن بشار ـ أبو موسى/اسرائيل ـ اسحاق بن اسماعيل ـ ابراهيم بن محمد الشافعي ـ ابراهيم الجوهرى ـ احمد بن عبدة ـ احمد بن أبي الحوارى ـ احمد ابن محمد بن أيوب ـ أبو عبد الله الرازي ـ ابراهيم بن المنذر. ـ ، بشر بن الحكم ـ بشر بن الحارث ـ بقية بن الوليد ـ بشر بن يحيى. ـ ، أبو توبة الحلبي ـ . ، جعفر الأدمي ـ جبير بن الحويرث ـ ابن جريج ـ أبو جعفر النفيلي ـ .، حماد بن زيد ـ الحسن بن صالح ـ الحسن بن محمد الزغفراني ـ حبان بن نافع بن صخرة بن جويرية ـ حسين بن زياد ـ حامد بن يحيى ـ الحسن بن رزيق الطهوى ـ الحسن بن سهل الحناط ـ حامد بن يحيى البلخي ـ حرملة بن يحيى ـ الحسن بن علي بن راشد الواسطي ـ حكيم بن أبجر المكي ـ الحسين بن الحسن المروزي ـ .، أبو خيثمة ـ .، روح بن عبادة ـ الربيع بن نافع (أبو توبة) ـ الزبير بن بكار ـ زعفراني ـ زكريا ابن يحيى المروزى ـ زيد بن عوف/أبو ربيعة ـ زهير بن معاوية الجعفي ـ زيد بن المبارك ـ .، سليمان بن مهران الأعمش ـ سفيان الثورى ـ سعيد بن منصور ـ سعدان ابن نصر ـ سليمان بن داود الشاذكوني ـ سلمة بن عفان ـ سفيان ابن وكيع ـ سميع الفضية ـ سهل بن محمود ـ سليمان بن داود/أبو أيوب ـ سنيد بن داود/ضعفه أبو حاتم ـ سعيد بن سليمان. ـ ،شعبة بن الحجاج ـ.، أبو صالح الحراني ـ .، الضحاك بن مخلد/أبو عاصم ـ .، عبدالله بن المبارك ـ عبد الرحمن بن مهدى ـ عبدالله بن الزبير الحميدى ـ علي بن المديني ـ عبدالله بن موسى ـ عبد الرزاق بن همام الصنعاني ـ علي بن حرب ـ عبدالله بن وهب ـ عمرو بن علي الفلاس ـ علي بن حجر ـ علي بن خشرم ـ علي بن أبي علي ـ عبدالله بن محمد ـ العباس الترفقي ـ عمرو بن عثمان الرقي ـ علي بن الجعد ـ عبد الجبار بن العلاء ـ عيسى بن عيسى ـ عبد الرحمن بن عبد الله الحلبي ـ عبد الله بن عمران العابد ـ عبد الرحمن بن بشر بن الحكم.

علي بن الحسن ـ عبد الرحمن بن سعد الجمحي ـ عبيدالله ابن عائشة ـ عبدالله بن سوار ـ عمر بن السكن ـ عبدالله بن مسلمة ابن قعنب ـ .، غياث بن جعفر ـ أبو غسان الفهدى ـابن الغلابي ـ.، الفضل بن دكين/أبو

Marfat.com

نعيم ـ الفريابي ـ .، قتيبة بن سعيد ـ قيس بن الربيع ـ قبيصة ـ .، محمد بن ادريس الشافعي ـ مسعر بن كدام ـ محمد بن اسحاق ـ محمد بن عيسى بن حبان المدائني ـ معتمر بن سليمان ـ محمد بن خازم (أبو معاوية الضرير) ـ محمد ابن عاصم الأصبهاني ـ محمد بن أبي عمر العدني ـ محمد بن الصباح ـ محمد ابن حسان ـ محمد بن جهضم ـ محمد بن عمرو بن العباس ـ محمد بن عمرو الباهلي ـ المسيب بن واضح ـ محمد بن عباد المكي ـ منصور بن عمار ـ محمد ابن جعفر ـ محمد بن النعمان ـ محمد ابن القاسم العنبرى ـ محمد بن سلام الجمحي ـ محمد بن عبدالله ـ ابن نمير ـ محمد بن ميمون الخياط ـ محمد بن هشام ـ محمد بن الصباح ـ محمد بن عمرو بن أبي مذعور ـ محمد بن عاصم ـ محمد بن يحيي ـ ابن مهدي ـ أبو موسى العنزى ـ أبو موسى الأنصارى ـ أبو معمر ـ.، نعيم بن حماد ـ ابن نمير ـ.، همام بن يحيي ـ هارون الحمال ـ .، وكيع ابن الجراح ـ الوليد بن عمرو الجدعاني ـ مروان بن محمد ـ احمد ابن أبي داود ـ أبو الوليد الطيالسي ـ.، يحيى بن سعيد القطان ـ يحيي بن معين ـ يحيي بن يحيي ـ يحيي بن أكثم القاضي ـ يونس بن عبد الأعلى ـ يحيي بن أبي زائدة ـ يونس بن عبد الصمد ـ يحيي بن يونس ـ يعقوب الدورقي ـ يحيي بن الحسين ـ يعقوب ابن سفيان الفسوى ـ يحيي بن عثمان ـ يحيي بن عمر بن راشد التميمي ـ يحيي بن سليم.

ز ـ آثار سفيان العلمية:

١ ـ تفسيره:

له تفسير ذكره المؤرخون والمصنفون، وابن النديم في الفهرست[١]. ورواه الثعلبي بسنده برواية عبدالله سعيد بن الرحمن المخزومى واستشهد ببعض منه في كتاب الكشف والبيان. وكذا رواه ابن حجر بسنده الى ابن عيينة برواية سعيد المخزومي أيضا واستشهد ببعض منه في فتح البارى ونقل البخارى في

---

(١) ٢٨٢.

Marfat.com

صحيحه جانبا منه في قسم التفسير وذكره السيوطي في الدر المنثور ونقل جانبا منه كما استشهد ببعض مما جاء فيه كل من الطبرى في تفسيره والبغوى في معالم التنزيل. والخازن في لباب التأويل وابن كثير في تفسير القرآن العظيم والشوكاني في فتح القدير. وقرر وجوده أيضا ابن تيمية في مقدمة أصول التفسير[1] والكتاني في الرسالة المستطرفة[2] وغيرها ولا خلاف في وجود تفسير ابن عيينة.

٢ ـ جامعه:

أما بالنسبة لآثاره العلمية غير كتاب التفسير فقد قال ابن النديم: (ولا كتاب له يعرف وانما كان يسمع منه)[3]. وقال احمد بن عبدالله العجلي(... ولم يكن له كتب)[4]. وهكذا قرر المتقدمون من المترجمين عدم وجود كتاب لابن عيينة غير التفسير.

ولكني وجدت في تاريخ علماء بغداد لأبي المعالي محمد بن رافع السلامي (أن ضياء الدين التركماني سمع بمصر من يوسف بن محمود الساوى، ومن أبي الحسن علي بن هبة الله الحميدى جزء سفيان بن عيينة وسمع هذا الجزء من أبي الحسن علي بن محمد السخاوي وسمع من أوله قطعة على أبي القاسم يحيى ابن أبي السعود بن قميرة حديث اسماعيل الصفار) اهـ[5]. لعل جزء سفيان الوارد هنا هو جامع سفيان الذي سيرد ذكره. ثم توصلت الى أن السيوطي قال: (أخرج سفيان بن عيينة في جامعه...)[6] وذلك على خلاف العادة فكل الذي أخرجه السيوطي عن سفيان في الدر لم يقل: (في جامعه) الا في هذا الموضع وكان يقول أخرج سفيان في تفسيره. وهذا يعني أن جامع ابن عيينة غير

---

(١) ٨٠.
(٢) ٣١.
(٣) الفهرست /٢٨٢.
(٤) تاريخ بغداد ١٧٩/٩ ـ وأورده الأعظمي في الدراسات ٢٦٢.
(٥) تاريخ علماء بغداد /٥٢.
(٦) الدر المنثور ١٣٨/٦.

Marfat.com

تفسير ابن عيينة. وهذا هو الصحيح، وذلك للقرينة السابقة، ثم لما جاء في حاشية مصنف عبد الرزاق[1]. اذ أورد فيها المحقق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ما يلي «وفي الكنز: فحفر من تحت السكينة، فأبدى عن قواعد ما تحرك منها دون ثلاثين رجلا أخرجه ابن عيينة في جامعه» اهـ. قلت: لعل عبارة التخريج هذه من المتقي الهندى، أو من المحقق الأعظمي وأيا كان الأمر فانها تثبت وجود كتاب سمي بجامع ابن عيينة. وهذا دليل قوى للمتأخرين من المؤرخين والمترجمين الذين أثبتوا وجود (جامع ابن عيينة) فقد قرر ذلك الكتاني في الرسالة المستطرفة[2] والزركلي [3] وعمر رضا كحالة[4] وسزكين[5] الذي قرر وجود صفحات له في المكتبة الظاهرية بدمشق. قلت: أضيف أن هناك ست صفحات أخرى مخطوطة وعليها سماع في بداية القرن السابع تمثل جزء فيه أحاديث سفيان بن عيينة أرجح أنها من الجامع السابق ذكره. مودعة هذه الورقات الست المخطوطة في مكتبه الشيخ سليمان بن صالح في عنيزة بالمملكة العربية السعودية وهذا ثابت لما نشرته جريدة المدينة المنورة السعودية في عددها رقم ٤٨٠١ الصادر يوم الخميس ٢٢/صفر/١٤٠٠هـ على صفحتها العاشرة/العمود الثالث. والله أعلم.

فسواء كتب سفيان جامعه في عهده. أو صنفه تلاميذه من بعده (وهذا الذي أرجحه) أيا كان الأمر، فجامع ابن عيينة حقيقة والله أعلم. وسبب ترجيحي أن تلامذته هم الذين كتبوه من بعده لأن المتقدمين من المؤرخين لم يأتوا على ذكره. ولعل أمر (الجامع) أشبه ما يكون (بأحكام القرآن) الذي قاله الشافعي المتوفى في عام ٢٠٤ هـ ثم جاء من بعده أبو بكر البيهقي النيسابورى المتوفى في عام ٤٥٨ هـ فجمع أقوال الشافعي وأخرجه بكتاب بعد أن رتبه سماه أحكام القرآن ونسب الكتاب للشافعي من رواية البيهقي.

---

(١) ٥/٩٥.
(٢) ٣١٠.
(٣) الاعلام ٣/١٥٩.
(٤) معجم المؤلفين ٤/٢٣٥.
(٥) تاريخ التراث العربي ١/٢٧٣.

Marfat.com

٣ ـ(جوابات القرآن):

وهو كتاب نسبه الداودي الى ابن عيينة[١]. فان كان قصد الداودى ب (جوابات القرآن). تفسير ابن عيينة، فلا شيء عليه. وان كان ذلك كذلك فيكون الداودى قد وقع تحت يده ما يدل على أن ابن عيينة سمى تفسيره ب(جوابات القرآن) وان لم يكن ذلك كذلك فنطالب الداودى بدليل يثبت وجود كتاب ـ جوابات القرآن ـ لابن عيينة. خاصة وأن المتقدمين قبل والمتأخرين بعده لم يأتوا على ذكر: (جوابات القرآن). والله أعلم.

حـ ـ ما اشتهر به سفيان من العلوم:

بالرجوع إلى اللائحة السابقة في اسماء بعض مشايخ ابن عيينةوبالرجوع إلى تخصصاتهم العلمية نرى أن سفيان جمع فنوناً من ضروب العلم برع بأكثرها وتفوق فيها على أقرانه وعلى كثير من مشايخه. وأهم ما اشتهر به من العلوم وذاع صيته فيها بالترتيب:

١ ـ علوم الحديث رواية ودراية..

٢ ـ تفسير القرآن الكريم.

٣ ـ الرقائق والحكم.

١ ـ سفيان المحدث:

بلغ سفيان بن عيينة شأناً عظيماً في علوم الحديث حتى كان يعد من حكماء أصحاب الحديث كما نقل ذلك عن الامام أحمد بن عبد الله[٢]. وتفوق في الحديث حتى أصبح اماماً في الحديث واستمر في الامامة نحو نصف قرن .وبذلك أضحى أعلم أهل عصره بحديث الحجازيين، وبين أيدينا عشرات الآثار الدالة على ما ذكره أختار منها ما يلي:

سأل علي بن المديني يحيى بن سعيد القطان فقال: يا أبا سعيد، سفيان امام

---

(١) طبقات المفسرين /١٩٢.

(٢) تهذيب الاسماء ١/٢٢٥.

Marfat.com

في الحديث؟ قال سفيان امام القوم منذ أربعين سنة[١]. وأخرج النووي: (وقال يحي القطان سفيان امام من أربعين سنة وذلك في حياة سفيان)[٢].

قال الامام الشافعيؒ: (وجدت أحاديث الأحكام كلها عند مالك سوى ثلاثين. ووجدتها كلها عند ابن عيينة سوى ستة أحاديث)[٣].

قال عبد الرحمن بن مهدى: (كان ابن عيينة من أعلم الناس بحديث «أهل» الحجاز[٤]

قال احمد بن عبدالله العجلي: (كان ابن عيينة ثبتا في الحديث، وحديثه نحو من سبعة الآف ولم يكن له كتب) أخرجه البغدادي وأورده الذهبي[٥] والداودي[٦]

وترجم لسفيان على أنه: محدث الحرم[٧]. وقال احمد: (ما رأيت أحدا كان أعلم بالسنن من سفيان بن عيينة)[٨]. ولعل الأبواب السابقة في طلبه للعلم وأسلوبه في التحمل والرواية يوضح المزيد من تفوق سفيان وشهرته في الحديث.

٢ ـ سفيان المفسر

بعد أن ثبت أن لسفيان بن عيينة كتابا في التفسير لا بد أن ننوه هنا الى تفوقه العظيم بفضل الله في علم التفسير. وسيأتي الحديث في محله ان شاء الله كيف كان لسفيان بن عيينة شخصيته المميزة وطريقته الخاصة في استنباط معاني القرآن من القرآن مما يدل هذا على توفيق الله له في فهم القرآن وطول باعه فيه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولعل الآثار التالية تشهد لما نقول:

---

(١) تاريخ بغداد ٩/١٨٠.

(٢) تهذيب الاسماء ١/٢٢٤.

(٣) تذكرة الحفاظ ١/٢٦٣.

(٤) تقدمة المعرفة ٣٢ وما بين الهلالين أثبتها الذهبي في تذكرة الحفاظ ١/٢٦٣.

(٥) تذكرة الحفاظ ١/٢٦٣.

(٧) طبقات المفسرين ١٩١.

(٨) تقدمة المعرفة ٣٣.

Marfat.com

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الى عبدالله بن وهب يقول: (لا أعلم أحدا أعلم بتفسير القرآن من سفيان بن عيينة)[1]. وأورده الخطيب البغدادى عن ابن وهب بلفظ: (ما رأيت أحدا أعلم بكتاب الله من ابن عيينة)[2].

كما أخرج ابن أبي حاتم بسنده الى نعيم بن حماد يقول: (كان ابن عيينة من أعلم الناس بالقرآن، وما رأيت أحدا أجمع لمتفرق من ابن عيينة)[3].

٣ ـ ما اشتهر به سفيان من الرقائق والحكم:

يمكننا من خلال الوقوف على عشرات الآثار المنسوبة الى سفيان بن عيينة في الرقائق والحكم أن نقرر وبكل وضوح أن ابن عيينة رحمه الله كان فريد عصره في بعد بصره وصفاء بصيرته وزهده الشديد مع تمسكه الأكيد بالكتاب والسنة ودعوة الناس اليهما ومحاربة البدع والغلو في الدين، ويا حبذا لو أن الله تعالى هيء الأسباب لمن يجمع هذه الآثار على كثرتها فيحققها ويشرحها في كتيب يوزع على الجميع فيزيد المؤمنين ايمانا وينبه الغافلين الذين أسكرهم حب الذات والدنيا فيوقفهم باذن الله من غفلتهم وقد نقل أبو نعيم والشعراني وابن الجوزى أكثرها.

ولما اشتهر سفيان بهذه الرقائق والحكم التي تناقلها المؤرخون والوعاظ بكل اهتمام رأيت أن أفرد لها عنوانا خاصا بها على أنها من العلوم التي اشتهر بها سفيان رحمه الله. ويكفيني في هذا المقام أن أعرض جانبا منها دون شرح أو تعليق لوضوحها التام.

رقائق سفيان:

ـ أخرج أبو نعيم بسنده الى صامت بن معاذ قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: (من تزين للناس بشيء يعلم الله تعالى منه غير ذلك شانه الله)[4].

---

(١) نفس المصدر.
(٢) تاريخ بغداد ٩/١٨٣.
(٣) تقدمة المعرفة .
(٤) الحلية ٧/٢٧١ ـ وصفوة الصفوة ٢/١٣١.

Marfat.com

ـ وعن علي بن الحسن قال: سمعت سفيان بن عيينة: يقول: من رأى أنه خير من غيره فقد استكبر، وذلك أن ابليس انما منعه من السجود لآدم عليه السلام استكباره[١]

ـ وعن النعمان قال سمعت سفيان بن عيينة يقول: ليس من حب الدنيا طلبك منها ما لا بد منه[٢].

ـ وعن سفيان بن عيينة قال:

(أوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام أن أول من مات ابليس وذلك أنه أول من عصاني وأنا أعد من عصاني من الموتى)[٣].

ـ وعن موسى بن اسماعيل قال: سمعت ابن عيينة يقول: (أصابتني ذات يوم رقة فبكيت فقلت في نفسي لو كان بعض أصحابنا لرق معي ثم غفوت فأتاني آت في منامي فرفسني وقال يا سفيان خذ أجرك ممن أحببت أن يراك)[٤]

وعن أبي جعفر الحذاء قال سمعت سفيان يقول: (اذا وافقت السريرة العلانية فذلك العدل واذا كانت السريرة أفضل من العلانية فذلك الفضل، واذا كانت العلانية أفضل من السريرة فذلك الجور).[٥]

ـ عن عبدالله بن عائشة قال قال سفيان بن عيينة: (لولا أن الله طأطأ من ابن آدم بثلاث ما أطاقه شيء، وانهن لفيه، وانه على ذلك لو ثاب: الفقر والمرض، والموت) أخرجه أبو نعيم[٦] وأورده ابن الجوزى[٧].

ـ وعن اسحاق بن أبي اسرائيل قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: (كان يقال: اسلكوا سبل الحق ولا تستوحشوا من قلة أهلها)[٨].

---

(١) الحلية ٧/٢٧٢.

(٢) نفس المصدر /٢٧٣.

(٣) صفوة الصفوة ٢/١٣١.

(٤) نفس المصدر.

(٥) نفس المصدر /١٣٢.

(٦) الحلية ٩/٢٧٧.

(٧) صفوة الصفوة ٢/١٣٢.

(٨) نفس المصدر.

Marfat.com

ـ قال ابن عيينة: (ما شكر الله من استعان بنعمته على معصيته) [1].

ـ عن ابن عيينة قال: (لم يعط العباد أفضل من الصبر به دخلوا الجنة) [2].

ـ عن عيسى بن أبي موسى قال سمعت سفيان بن عيينة وسئل عن حد الرضا عن الله تعالى فقال: (الراضي عن الله لا يتمنى سوى المنزلة التي هو فيها)[3]

ـ عن عبدالله بن وهب قال: ثنا سفيان بن عيينة قال: (لم يجتهد أحد قط اجتهادا ولم يتعبد أحد قط عبادة أفضل من ترك ما نهى الله عنه)[3]

حكم سفيان:

ـ عن علي بن سفيان بن عيينة قال: (من زيد في عقله من نقص من رزقه)[3].

عن ابراهيم بن سعيد قال: سمعت ابن عيينة يقول: ما أخلص عبد لله أربعين يوما الا أنبت الله الحكمة في قلبه نباتا، وأنطق لسانه بها، وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها) [4].

قال ابن عيينة: (سمعت أبا خالد يقول: تحضر الحكمة بثلاث: الانصات، والاستماع، والوعي. وتلقح الحكمة بثلاث خصال: الانابة الى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزول الموت) [5].

وعن حيان بن نافع بن صخرة قال: ثنا سفيان بن عيينة قال: (كان يقال جالس الحكماء فان مجالستهم غنيمة، وصحبتهم سليمة، ومؤاخاتهم كريمة)[6].

وعن علي بن أبي علي قال: التفت الينا سفيان بن عيينة فقال: (الشرار من

---

(١) الحلية ٢٧٨/٧.

(٢) نفس المصدر ٣٠٥.

(٣) صفوة الصفوة ١٣١/٢ ـ ١٣٣.

(٤) الحلية ٢٨٧/٧.

(٥) نفس المصدر /٢٨٠.

(٦) نفس المصدر /٢٨٤.

Marfat.com

مضى عام أول، خير من خياركم اليوم)[1].

عن سفيان بن عيينة قال:(قال سليمان بن داود عليه السلام أوتينا ما أوتي الناس ومالم يؤتوا وعلمنا ما علم الناس وما لم يعلموا. ولم نجد شيئا أفضل من ثلاثة: كلمة الحكمة في الغضب والرضا ـ والقصد في الفقر والغنى ـ وخشية الله في السر والعلانية)[2].

وعن اسحاق بن ابراهيم قال سمعت سفيان بن عيينة يقول: (الفكرة نور تدخله قلبك)[3].

وقال سفيان بن عيينة: (التفكر مفتاح الرحمة ألا ترى أنه يتفكر فيتوب)[4].

وعن سليمان بن داود ثنا ابن عيينة قال:(كان يقال: ان العاقل اذا لم ينتفع بقليل الموعظة لم يزدد على الكثير منها الا شرا)[5].

قال سفيان بن عيينة: (اذا أعجبك الصمت فتكلم، واذا أعجبك الكلام فاسكت)[6].

عن محمد بن جهضم ثنا سفيان (. . . كان يقال: أن يكون لك عدو صالح خير من أن يكون لك صديق فاسد، لأن العدو الصالح يحجزه ايمانه أن يؤذيك أو ينالك بما تكره، والصديق الفاسد لا يبالي ما نال منك)[7].

ط ـ مكانة سفيان العلمية:

تشير الأبحاث السابقة الى سمو مكانة سفيان العلمية فقد نقل الجم الغفير من الأئمة والنقاد والمؤرخين عشرات الآثار الدالة على مكانة ابن عيينة وتفوقه على أقرانه وكثير من مشايخه حتى أصبح أمام أهل زمانه. ولوضع النقاط على

---

(١) نفس المصدر /٢٨٧.
(٢) الحلية ٧/٣٠٠.
(٣) نفس المصدر ٧/٣٠٦.
(٤) نفس المصدر.
(٥) نفس المصدر /٢٧٧.
(٦، ٧) الحلية ٧/٢٨١.

Marfat.com

الحروف في هذا الصدد فقد قسمت الحديث عن مكانته العلمية الى أربعة أقسام:

١ ـ استعراض جانب من الآثار الواردة في مكانة سفيان العلمية.

٢ ـ عرض جدول منظم ذكرت فيه بعض ما قاله سفيان في غيره وحكمه عليهم وبعض أقوال الجهابذة من التابعين وأتباعهم فيه. وقد حصرت الأقوال من مجلد تقدمة المعرفة لابن أبي حاتم الذي ذكر فيه سبع عشرة ترجمة لجهابذة هذا الفن الذين تدور عليهم معظم الأسانيد. وذلك انطلاقا من أن معرفة العالم بالرجال وحكمه عليهم، والتحاكم اليه فيهم يمثل جانبا من مكانته العلمية.

٣ ـ تدليس ابن عيينة.

٤ ـ اختلاطه.

١ ـ بعض الآثار الواردة في مكانة سفيان العلمية:

قال علي بن المديني: (الذي سمع سماعا لا يشك فيه، ولم يتكلم فيه أحد ولم يطعن فيه طاعن: زياد بن سعد، سفيان بن عيينة)[١] و (نظرت فاذا الاسناد يدور على ستة، الزهرى وعمرو بن دينار، وقتادة، ويحي بن أبي كثير، وأبي اسحاق الهمداني، والأعمش، ثم صار علم هؤلاء الستة الى أصحاب الأصناف ممن صنف. فمن أهل الحجاز: مالك، وابن جريج، وسفيان بن عيينة، ومحمد بن اسحاق)[٢]

قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز[٣].

عن عبد الرحمن بن بشر بن الحكم قال: سمعت بهزا يقول: (ما رأيت مثل سفيان ابن عيينة ولا أجمع منه)[٤].

قال علي وسمعت بشر المفضل يقول ـ وقال بيده على الأرض ـ : (ما

---

(١) تاريخ بغداد ٩/١٧٨.

(٢) تقدمة المعرفة ٣٤.

(٣) نفس المصدر ٣٢ ـ وتاريخ بغداد ٩/١٧٩.

(٤) تاريخ بغداد ٩/١٨٠.

Marfat.com

بقي على وجه الأرض أحد يشبه سفيان بن عيينة)[1].

ذكر يحيى بن سعيد القطان سفيان بن عيينة فقال: (واتفقوا على امامته وجلالته وعظم مرتبته)[2].

قال هارون «الرشيد» أمير المؤمنين لأبي الربيع النخاك: (سيد الناس سفيان ابن عيينة)[3].

قال ابن سعد في ترجمته لابن عيينة: (وكان ثقة ثبتا كثير الحديث حجة)[4].

وقال ابن أبي حاتم الرازي في سفيان بن عيينة: (من العلماء الجهابذة النقاد)[5].

وقال ابن حبان البستي: (كان سفيان رحمه الله من الحفاظ المتقنين وأهل الورع في الدين)[6].

وقال أبو نعيم الأصبهاني فيه: (الامام الأمين، ذو العقل الرصين، والرأي الراجح الركين المستنبط للمعاني والمرتبط للمباني أبو محمد سفيان بن عيينة الهلالي كان عالما ناقدا، وزاهدا عابدا، علمه مشهور، وزهده معمور)[7].

قال الخطيب البغدادي: (فأما سفيان فكان له في العلم قدر كبير ومحل خطير)[8]

قال ابن خلكان: (كان اماما عالما ثبتا حجة، زاهدا ورعا، مجمعا على صحةحديثه وروايته)[9]

---

(١) تاريخ بغداد ٩/١٨٠.

(٢) تهذيب الأسماء ١/٢٢٤.

(٣) تاريخ بغداد ٩/١٧٩ بتصرف.

(٤) الطبقات الكبرى ٥/٤٩٨.

(٥) تقدمة المعرفة ٣٢ بتصرف.

(٦) مشاهير علماء الأمصار ١٥٠.

(٧) الحلية ٧/٢٧٠.

(٨) تاريخ بغداد ٩/١٧٤.

(٩) وفيات الأعيان ٢/٣٩١.

Marfat.com

قال فيه الذهبي: (أحد الثقات الاعلام أجمعت الأمة على الاحتجاج به... وكان قوي الحفظ) [1]

ومما يوضح قدرة ابن عيينة على تحليل الواقع العلمي ومعرفته بالأجواء العلمية السائدة في مختلف الديار الإسلامية آنئذ ما روى عن سفيان قوله: (اذا أردت الحديث الصحيح والاسناد الجيد فعليك بأهل المدينة واذا أردت النسك فعليك بأهل مكة واذا أردت المغازى فعليك بأهل الشام) [2].

وسأكتفي بهذا القدر من الآثار لأن المتأخرين الذين ترجموا لابن عيينة لم يأتوا بأكثر مما أتى به المتقدمون بل نقلوا عنهم بدليل أن الداودي في طبقات المفسرين أخذ ترجمة سفيان عن تذكرة الحفاظ للذهبي وأوردها بنفس اللفظ والصيغة تقريبا، علما بأن الذهبي توفي عام ٧٤٨ هـ. وتوفي الداودى في عام ٩٤٥ هـ.

٢ ـ حصر لعبارات الجرح والتعديل الواردة في تقدمة المعرفة عن ابن عيينة في الرجال ـ وما قاله الرجال في ابن عيينة.

العبارة	من قالها	من قيلت فيه	رقم الصفحة الواردة فيها
كان أصدق الناس وأوثقهم	سفيان بن عيينة	ابراهيم بن ميسرة	٤١
من معادن الصدق	» » »	محمد بن المنكدر	٣٢٠
» » »	» » »	مسعر بن كدام	٤٢
ثقة خياراً	» » »	قعنب التميمي	٤٤
» » »	» » »	سليمان بن أبي المغيرة	٤٥
من الثقات	» » »	موسى بن أبي عائشة	٤٣
من أعلم الناس بحديث الحجاز	عبد الرحمن بن مهدي	سفيان بن عيينة	٣٢

(١) ميزان الاعتدال.
(٢) تاريخ ابن عساكر ١/٣١٦.

Marfat.com

فقيه عالم	سفيان بن عيينة	عبد الله بن المبارك	٢٦٢
كان اماماً	» » »	أبو اسحاق الفزاري	٤٥
أعلم أهل المدينة	» » »	الزهري	٤٢
أعلم أهل مكة	» » »	عمرو بن دينار	٤٩
من أعلم الناس بالقرآن	نعيم بن حماد	سفيان بن عيينة	٣٣
من أعلم الناس بحديث الحجاز	عبد الرحمن بن مهدي	» » »	٣٢
من أهل الخشوع	سفيان بن عيينة	قيس بن مسلم الجدلي	٤١
صدوق	» » »	الوليد بن كثير	٣٧
أحد الأحدين	سفيان الثوري	سفيان بن عيينة	٣٣
امام ثقة	عبد الرحمن بن مهدي	سفيان بن عيينة	٥٢
لا ترى بعينيك مثله	ابن عيينة	سفيان الثوري	٥٨
ثقة ثقة ثقة	سفيان بن عيينة	عمرو بن دينار	٤٩
ثقة	» » »	الأحوص بن حكيم	٤١
ثقة	ابو حاتم الرازي	سفيان بن عيينه	٥٢
لم يكن عنده شيء	سفيان بن عيينة	عمران بن موسى	٤٨
لاترى عيناك مثله	» » »	عبد الله بن محمد بن عقيل	٤٠
كان قدرياً	» » »	عبد الرحمن بن اسحاق	٤٧
كان يقال فيه	» » »	الحسن بن دينار	٤٤
لم يكن صاحب حديث	» » »	جعفر بن محمد بن عباد ابن جعفر	٣٩
تغير حفظه	سفيان بن عيينة	يزيد بن زياد	٤٤

Marfat.com

٣ ـ قبول تدليس ابن عيينة وأمثلة من تدليسه:

ومن مكانة سفيان العلمية عند أهل العلم أنهم أجمعوا على قبول تدليسه وذلك لأنه ان دلس فلا يدلس الا عن ثقة. ونقل عن ابن حبان[١] أن هذا الحكم خاص بابن عيينة دون غيره. مما يوضح هذا علو مكانته العلمية عند العلماء ومدى ثقتهم به.

ومن الأمثلة الدالة على تدليس سفيان:

ما أخرجه الحاكم النيسابوري قال: أخبرني محمد بن أحمد الذهلي قال حدثنا ابراهيم بن محمد السكرى قال ثنا على بن خشرم قال: قال لنا ابن عيينة: عن الزهرى... فقيل له: سمعته من الزهرى؟ فقال: لا، ولا ممن سمعه الزهرى[٢]. وقد استشهد بهذا الأثر من كتب في التدليس وأورده كمثال لتدليس ابن عيينة. فقد أورده ابن الصلاح في المقدمة ـ والسيوطي في تدريب الراوى[٣] والزين العراقي في شرح الألفية[٤] وابن الوزير في تنقيح الأنصار وشرحه للأمير الصنعاني في توضيح الأفكار[٥]. كما استشهد به من جاء بعدهم.

وحظيت بأثر دلّس فيه ابن عيينة فاشتهر بسببه مدلسا رواه الماوردي فقال: (وقيل ان التدليس في أهل الكوفة أشهر منه في أهل البصرة واتهم سفيان ابن عيينة بالتدليس في حديث رواه عن عمرو بن دينار وكان بينه وبين عمرو بن دينار في ذلك الحديث ثلاثة رجال فقيل له بعد الرواية عنه من حدثك بهذا فقال: حدثني علي بن المديني عن أبي عاصم عن ابن جريج عن عمرو فأعلمه بعض أصحاب الحديث لأجل هذا ونسبوه الى التدليس وان كان

---

(١) نقله عن ابن حجر في طبقات المدلسين ص ٦. وكذا الزين العراقي في شرح الألفية ١٨٢/١.

(٢) معرفة علوم الحديث ١٠٥.

(٣) ٢٢٤/١.

(٤) ١٨١/١.

(٥) ٣٥١/١.

Marfat.com

ثقة عدلا) اهـ[1] .

ومما وجدته من تدليس ابن عيينة أيضا ما أخرجه الحميدي قال: ثنا سفيان قال: (حدثونا عن منصور بن عبد الرحمن عن أمه عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليهم وسلم أولم على بعض نسائه بشعير)اقال الحميدي: فوقّفنا سفيان، فقال لم أسمعه . اهـ[2]

وهذا يدل على اعتراف سفيان على نفسه بالتدليس وذلك أمانة منه .

قال الذهبي في تدليس سفيان: (كان يدلس لكن المعهود منه أنه لا يدلس الا عن ثقة)[3]

وأما ابن حجر العسقلاني فقد ذكر سفيان في كتاب: طبقات المدلسين وقال: (وكان يدلس لكن لا يدلس الا عن ثقة وادعى ابن حبان بأن ذلك كان خاصا به)[4].

وأسهب الزين العراقي في الحديث عن تدليس ابن عيينة اذ بعد أن أورد أثر ابن خشرم كمثال على تدليس سفيان قال: (واعلم أن عبد البر قد حكى عن أئمة الحديث أنهم قالوا: يقبل تدليس ابن عيينة لأنه اذا وقف أحال على ابن جريج ومعمر ونظائرهما . وهذا ما رجحه ابن حبان وقال هذا شيء ليس في الدنيا الا لسفيان بن عيينة فانه كان يدلس ولا يدلس الا عن ثقة متقن ولا يكاد يوجد لابن عيينة خبر دلس فيه الا وقد بين سماعه عن ثقة) اهـ[5].

استشهد ابن الوزير بمقالة الزين العراقي المذكورة في تدليس ابن عيينة وشرحها للأمير الصنعاني في كتابه توضيح الأفكار[6]

قلت: من خلال جمعي لروايات سفيان بن عيينة وصلت الى حقيقة هامة تتعلق بتدليس سفيان، وهي أن سفيان قد يعنعن في الحديث الذي وصله اليه

---

(١) أدب القاضي ص ٤١٠ .

(٢) سند الحميدي ١/١١٥ برقم ٢٣٦ .

(٣) ميزان الاعتدال /١٧٠ .

(٤) طبقات المدلسين ٩ .

(٥) التبصرة والتذكرة شرح ألفية العراقي ١/١٨٢ .

(٦) توضيح الأفكار ١/٣٥٢ .

Marfat.com

سماعا تورعا. وقد لا يسم الراوى لعلة حديثية. اذ وقع تحت يدي شاهد أعتبره هاما لما ذكرت. وهو ما جاء في مسند الامام احمد: (حدثنا عبدالله حدثني أبي، قال: كان أشد على ابن عيينة أن يقول: ثنا)[1]. ويؤكد هذا ما أورده الترمذى قال: (قال أبو مزاحم السمرقندي، قال علي بن المديني: حججت حجة وليس لي همة الا أن أسمع من سفيان يذكر في هذا الحديث الخبر «أي لفظ حدثنا أو أخبرنا «حتى سمعته» أي سمعت ابن عيينة «يقول حدثنا عمرو بن دينار وقد كنت سمعت هذا «أي هذا الحديث» من سفيان قبل ذلك ولم يذكر الخبر« أي لم يذكر سفيان لفظ : حدثنا أو أخبرنا بل ذكر لفظ (عن) أو قال أو نحوهما، وانما لم يقنع ابن المديني على ما سمع هذا الحديث من سفيان بغير لفظ الخبر لأنه كان يدلس وان كان تدليسه من الثقات كما صرح به الحافظ في طبقات المدلسين)[2]. والله تعالى أعلم.

٤ ـ هل أثر اختلاط ابن عيينة على مكانته العلمية؟

أخرج الخطيب البغدادي بسنده الى ابن عمار[3] قال: (سمعت يحي بن سعيد يقول: اشهدوا أن سفيان اختلط سنة سبع وتسعين فمن سمع منه في هذه السنة وبعدها فسماعه لا شيء)[4].

الا أن الذهبي اعتل على هذا الأثر برمته فقال: (وأنا استبعد هذا الكلام من القطان وأعده غلطا من ابن عمار، فان القطان مات في صفر من سنة ثمان وتسعين وقت قدوم الحاج ووقت تحدثهم عن أخبار الحجاز، فمتى تمكن يحي ابن سعيد من أن يسمع اختلاط سفيان ثم يشهد عليه بذلك والموت قد نزل به...)[5]

---

(١) مسند احمد /الجزء الغير محقق ج ٤ ص ٣٣٩.

(٢) النص للترمذي وما بين الهلالين شرحه للمباركفوري. قلت: والحديث المشار اليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخضر مع موسى عليه السلام أخرجه البخاري وهو عند الترمذي ورقمه في التحفة ٥١٥٧.

(٣) محمد بن عبدالله بن عمار الموصلي.

(٤) تاريخ بغداد ١٨٣/٩.

(٥) ميزان الاعتدال للذهبي /١٧١.

Marfat.com

ويستبعد الذهبي هذا لأنه يرى آن سفيان بن عيينة مات سنة ثمان وتسعين ومائة ويرى أن سنة سبع وتسعين ومائة سمع فيها من سفيان محمد بن عاصم صاحب الجزء العالي قال الذهبي: (ويغلب على ظني أن سائر شيوخ الأئمة الستة سمعوا منه قبل سنة سبع. فأما سنة ثمان وتسعين ففيها مات ولم يلقه أحد فيها، لأنه توفي قبل قدوم الحاج بأربعة أشهر) . وشهد الإيناسي في الشذا الفياح أنه مؤرخ في الجزء المذكور سماع ابن عاصم وابن عيينة من سنة سبع وتسعين)[1].

أما ابن حجر فيعترض على الذهبي بقوله: (ان ابن عمار من الاثبات المتقنين وما المانع أن يكون يحي بن سعيد سمعه من جماعة ممن حج تلك السنة واعتمد قولهم وكانوا كثيرا فشهد على استفاضتهم وقد وجدت عن يحي بن سعيد شيئا يصلح أن يكون سببا لما نقله عن ابن عمار في حق ابن عيينة وذلك ما أورده أبو سعد بن السمعاني في ترجمة اسماعيل بن أبي صالح المؤذن من ذيل تاريخ بغداد بسند له قوي الى عبد الرحمن بن بشر بن الحكم قال: سمعت يحي بن سعيد يقول: قلت لابن عيينة كنت تكتب الحديث وتحدث اليوم وتزيد في اسناده أو تنقص منه، فقال: عليك بالسماع الأول فاني قد سمعت. وقد ذكر أبو معين الرازي في زيادة كتاب الايمان لأحمد أن هارون ابن معروف قال له أن ابن عيينة تغير أمره بآخره) اهـ. قول ابن حجر[2].

قلت: وجاء في التقييد والايضاح عن الحافظ العراقي أن وفاة سفيان كانت عام تسع وتسعين ومائة، وأن الذين سمعوا منه عام سبع وتسعين فسماعهم صحيح [3] وعلى هذا القول يعتبر سماع محمد بن عاصم من ابن عيينة على سبع وتسعين ومائة سماعا صحيحا، علما بأني وجدت في حلية الأولياء ما يتعلق بسماع محمد بن عاصم من سفيان بن عيينة عام سبع وتسعين. قال أبو نعيم: (حدثنا عبدالله بن جعفر ثنا محمد بن عاصم قال سمعت سفيان بن عيينة سنة

---

(١) عن شرح الكوكب النيرات من رسالة عبد القيوم عبد النبي الباكستاني ص ١٣٢ .
(٢) تهذيب التهذيب ٤/١٢١ .
(٣) التقييد والايضاح ٢/٤٥٩ .

Marfat.com

سبع وتسعين)[1] ومحمد بن عاصم هو صاحب الجزء العالي.

ومن الجدير بالذكر أن الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي محقق مصنف عبد الرزاق يثبت بالدليل نقيض ما قرره ابن حجر من وهم وقع فيه ابن عيينة فعزاه ابن حجر الى اختلاطه[2].

وعليه فان اختلاط ابن عيينة قبيل وفاته ثابت. وذكر سفيان مع الذين اختلطوا في مخطوطة «الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة» لابن الكيال. ولكن اختلاطه لم يؤثر على مكانته العلمية لأنه توفي بعد اختلاطه بأقل من سنة لم يأخذ عنه خلالها الا شخصا أو شخصين فهما معروفان، ومعروف ما أخذه عن ابن عيينة خلال تلك الفترة ولا خطر في هذا انما الاختلاط المؤثر على الراوي عندما يطول اختلاطه ويفحش غلطه، والناس لا يدرون به. والله أعلم.

---

(١) الحلية ٣٠٨/٧.

(٢) حاشية مصنف عبد الرزاق ٢٣٧/٢

Marfat.com

القسمُ الثّاني

ويشتمل على ثلاثة أبواب وخاتمة:

الباب الأول: تفسير ابن عيينة والتحقيق فيه

الباب الثاني: روايات ابن عيينة في التفسير تخريجا تحقيقاً وشرحاً .

الباب الثالث: شخصية ابن عيينة ومنهجه من خلال ما صح عنه من روايات .

الخاتمة .

Marfat.com

Marfat.com

البَابُ الأوّل

تفسِير سفيَانَ بن عُيينة

١ ـ هل لسفيان بن عيينة تفسير ؟

أجمع المحققون سلفاً وخلفاً على أن سفيان كان مفسراً لما سبق تحقيقه في هذه الدراسة بالأدلة الثابتة منها : ما روى عن عبد الله بن وهب أنه قال : (لا أعلم أحداً بتفسير القرآن أعلم من سفيان بن عيينة)[١] وعن نعيم بن حماد قوله : (كان ابن عيينة من أعلم الناس بالقرآن)[٢] ، وقول ابن حبان البستي : (أن ابن عيينة ممن عني بعلم كتاب الله وكثرة تلاوته سهره فيه)[٣] . كما أنه كان من كبار القراء اذ عرض القرآن على حميد بن قيس الأعرج وابن كثير[٤] .

ولكن هل يعني هذا أن سفيان بن عيينة ألف كتاباً في التفسير ؟

سبق وأن بينت في معرض حديثي عن مؤلفات ابن عيينة أن له كتاباً مستقلاً في التفسير عرف (بتفسير ابن عيينة) . وذكرت الأدلة على ذلك[٥] ، ويكفيني دليل استعراض بعض المراجع القديمة والحديثة التي نصت على وجود تفسير ابن عيينة كمؤلف مستقل في التفسير . أرتبها حسب تاريخ أصحابها :

الفهرست لابن النديم[٦] والثعلبي في مقدمة تفسيره لكشف البيان[٧] وإبن

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل /٣٣ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) مشاهير علماء الأمصار ١٥٠ .

(٤) غاية النهاية في طبقات القراء ١/٣٠٨ .

(٥) لمزيد من الايضاح ارجع الى سفيان المفسر من هذه الدراسة .

(٦) ص ٢٨٢ .

(٧) مخطوطة الكشف والبيان د . ورقة /٥ .

Marfat.com

تيمية في مقدمته في أصول التفسير[١] وإبن حجر في فتح الباري[٢] والسيوطي في الدر المنثور[٣] والداودي في طبقات المفسرين[٤] والحاجي خليفة في كشف الظنون[٥] والشوكاني في فتح القدير[٦] والكتاني في الرسالة المستطرفة[٧]، واسماعيل باشا في إيضاح المكنون[٨]، وأحمد أمين في ضحى الإسلام[٩] ومحمد حسين الذهبي في التفسير والمفسرون[١٠]، والزرقاني في مناهل العرفان[١١] والدكتور الأعظمي في الدراسات[١٢] وفؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي[١٣] والزركلي في الأعلام[١٤] وكحالة في معجم المؤلفين[١٥]؛ وغيرهم من المتأخرين.

٢ ـ أين يوجد تفسير ابن عيينة الآن؟

بعد أن ثبت أن لسفيان بن عيينة تفسيراً حري أن نتساءل: أين يوجد هذا التفسير الآن؟. ذكر إبن حجر العسقلاني في كتابه تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة المسمى بالمعجم المفهرس[١٦] أنه قرأ الكثير منه على

---

(١) ص ٨٠.
(٢) ٤٣٣/٨ وفي مواضع كثيرة.
(٣) ٦/١ زفي مواضع كثيرة، وفي الاتقان ١٩٠/٢.
(٤) ١٩٠/١.
(٥) ٤٣٩.
(٦) ٢٥/١.
(٧) ص ٣١.
(٨) ٣٠٣.
(٩) ١٤٠/٢.
(١٠) ١٤١/١.
(١١) ٢٨/٢.
(١٢) ٢٦١.
(١٣) ٢٧٢/١.
(١٤) ١٥٩/٣.
(١٥) ٢٣٥/٤.
(١٦) مخطوط في دار الكتب الوطنية برقم ٨٢ مصطلح. ومصور بمكتبة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة برقم ٨٩٧ وقد اطلعت على المصور.

Marfat.com

فاطمة بنت محمد بن المنحا[1]، وهذا يعني أن تفسير ابن عيينة كان مكتوباً ومتداولاً علمياً في عهد ابن حجر المتوفي عام ٨٥٢هـ. بل كان موجوداً ومتداولاً أيضاً في عهد السيوطي المتوفي عام ٩١١ هـ. والذي نقل منه الكثير في الدر المنثور مشيراً إلى ذلك بقوله (وأخرج ابن عيينة في تفسيره..) وأرجح أنه كان معروفاً بين العلماء في القرن الثالث عشر الهجري اي في عهد الشوكاني الذي نقل روايات من تفسيره واستشهد بها في فتح القدير مشيراً الى ذلك بقوله (وأخرج سفيان بن عيينة في تفسيره...).

واني لمتفائل جداً، من أن تفسير ابن عيينة لم يندثر ولم يتلف وأنه مودع في أكثر من مكتبة فكما اكتشف تفسير مجاهد وهو شيخ ابن عيينة واكتشف تفسير عبد الرزاق الصنعاني وهو تلميذ ابن عيينة واكتشف تفسير الثوري وهو من أقران ابن عيينة فأرجو أن يوفق الله المسلمين لإكتشافه خاصة بعد اكتشاف صفحات من جامع ابن عيينة في الحديث مودعة الآن في مكتبة سليمان بن صالح بعنيزه بالمملكة العربية السعودية حسب افادة جريدة المدينة المنورة بعددها الصادر برقم (٤٨٠١)[2] تاريخ ٢٢ / ٢ / ١٤٠٠هـ. وانني بالمناسبة لا أحبذ قط أن يقرر أن الكتاب الفلاني اندثر أو فقد بل الأصوب أن يقال: (اننا نجهل مكان الكتاب الفلاني) اذ العبارة الأولى تثبط من عزيمة الباحث عن أن يفتش والعبارة المقترحة تنشط من همته وتدفع في رغبته للبحث. والله أعلم.

٣ ـ السمة المتوقعة لتفسير ابن عيينة:

كان سفيان بن عيينة من أتباع التابعين. وكان التفسير على الأغلب يتسم في تلك الفترة بسمات سبق أن أشرت لها بالتفصيل في الحديث عن تاريخ التفسير ومراحل تطوره منها أن كان تفسيراً بالمأثور مما ورد عن النبي ﷺ والصحابة والمختار من أقوال التابعين يوردها المفسر بسنده الى أصحابها دون

---

(١) مجلد ١ صفحة ٨٦ من المرجع السابق.

(٢) على الصفحة العاشرة.

Marfat.com

تعليق منه. وربما توسع المفسر واجتهد فيما ليس فيه نص فتنسب أقواله اليه من بعده. ولم يكن التفسير وقتئذ يتناول القرآن آية آية وكلمة كلمة بل كان يتناول ما خفي على أهل العصر وما اقتضته الضرورة وكان مرتباً حسب ترتيب المصحف والغالب فيه أنه كان مدوناً ولهذا يمكننا أن نرجح أن تفسير ابن عيينة لم يخرج عن هذه السمات وخاصة بعد أن اطلعت على تفسير مجاهد وهو شيخ ابن عيينة. وتفسير سفيان الثوري، وهو من أقران ابن عيينة وتفسير عبد الرزاق الصنعاني[1] وهو تلميذ ابن عيينة وكل هذه التفاسير اتسمت بما سبق ذكره وعليه فلا يمكننا أن نتصور أن تفسير ابن عيينة يخرج عن هذه الدائرة (انظر الباب الثالث من هذا القسم ففيه تفصيل أكثر).

٤ ـ هل جمع تفسير ابن عيينة كل أقوال وروايات سفيان في التفسير ؟

سبق أن مر معنا في الحديث عن مكانة سفيان العلمية أنه كان إماماً في التفسير والحديث أكثر من أربعين عاماً لا ينازعه أحد وكانت له حلقات منتظمة في علوم شتى منها التفسير والحديث استمرت الى آخر سنيّ حياته. وكان مئات من طلبة العلم منتظمين في هذه الحلقات ينهلون من معينها ويقيدون ما يسمعون ثم انتشروا في البلاد يروون ما سمعوا فنجد على سبيل المثال أن الشافعي وهو تلميذ لإبن عيينة نقل في ـأحكام القرآن ـ والأم ـ والرسالة ـ كثيراً من روايات ابن عيينة. وكذلك فعل أحمد بن حنبل اذ روى عن شيخه سفيان في المسند مئات من الروايات في التفسير. أما عبد الرزاق الصنعاني فقد وجدت في تفسيره ـ المخطوط ـ المكون من عشرين ومائتي ورقة مائة رواية عن شيخه ابن عيينة. وكذلك فعل الحميدي الذي نقل هو الآخر في مسنده روايات كثيرة عن شيخه سفيان حتى اعتبر أهل العلم مسند الحميدي مسنداً لسفيان من كثرة ما ورد فيه من روايات عن ابن عيينة.

---

(١) مخطوط مصور في المكتبة المركزية بجامعة الامام محمد بن سعود برقم ٢١٢٦ قسم المخطوطات.

Marfat.com

وكذا الحال في تفسير اسحاق بن راهوية شيخ البخاري الذي نقل فيه اسحاق روايات عن شيخه سفيان بن عيينة.

ولهذا تعددت مصادر[1] أقوال ابن عيينة ورواياته في التفسير وأصبح كتاب (تفسير ابن عيينة) واحداً من هذه المصادر المنتشرة. إلا أن تفسير ابن جرير الطبري يعتبر من أوسع المصادر في هذا الشأن لما نقله الطبري في تفسيره من مئات الروايات والآثار عن ابن عيينة. وكذلك نقل ابن أبي حاتم الرازي في تفسيره جانباً من هذه الروايات وكذا فعل الترمذي في تفسيره... وهكذا انتشرت أقوال سفيان ورواياته في الكتب والمسانيد والمعاجم والطبقات، ومن هنا يمكننا أن نقول أن كتاب (تفسير ابن عيينة) لم يحصر كل ما جاء عن ابن عيينة في التفسير والله أعلم.

٥ ـ السند الموصل إلى تفسير سفيان بن عيينة:

اتسمت أمة الإسلام بالإسناد في الرواية اذ وضعت القواعد الأصولية في علم المصطلح للنظر في السند ورجاله ومن ثم الحكم على الرواية. وبذلك اصبح كل خبر منوطا باسناده عند المسلمين حتى الكتب والمصنفات كانت لا تروى إلا بأسانيدها إلى أصحابها بدليل ما نجده في نهاية كل مؤلف أو مصنف من اثبات سماعه الى صاحبه وأمثل على هذا ما ورد في نهاية مجلدات سنن البيهقي. الكبرى، وتاريخ دمشق، وتاريخ حلب من عدد المجالس التي روى فيها الكتاب وأسماء من حضرها... جيل عن جيل الى المصنف نفسه.

أما الذين جردوا كتبهم من الأسانيد فلا يعني تجريدهم لها أنها وردت بغير إسناد بل اختاروا تجريد الأسانيد اختصاراً وتسهيلاً. فالخازن مثلاً الذي ضمن تفسيره الأحاديث الشريفة وأقوال الصحابة والتابعين وأتباعهم مجردة من أسانيدها بين العلة في ذلك فقال: (وحذفت منه الإسناد لأنه أقرب إلى تحصيل المراد)[2].

---

(١) انظر ص ٩ في المقدمة.

(٢) مقدمة تفسير الخازن ١/٣.

Marfat.com

وتفسير ابن عيينة لم يخرج عن هذه الدائرة اذ روي بالإسناد المتصل إلى ابن عيينة، فرواه عنه أبو عبيد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي، ورواه عن المخزومي أبو جعفر محمد بن ابراهيم بن عبد الله الديبلى وعنه خلق...

أ ـ سند أبي اسحاق الثعلبي إلى تفسير ابن عيينة:

أورد الثعلبي في تفسيره المسمى الكشف والبيان عن تفسير القرآن روايات مقتبسة من تفسير ابن عيينة وذكر في مقدمة الكشف سنده[1] اليه فقال: «تفسير ابن عيينة: أنبأنا عبد الله بن حامد الوزان قراءة عليه، فقال أنبأنا محمد بن محمد بن علي بن الحسن أبو الحسن الطوسي قال أنبأنا أبو جعفر محمد ابن ابراهيم بن عبد الله الديبلي قال أنبأنا أبو عبيد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي قال أنبأنا سفيان بن عيينة».

ب ـ سند ابن حجر العسقلاني إلى تفسير سفيان بن عيينة:

أورد البخاري في تفسيره أقوالاً في التفسير معلقة على ابن عيينة. ذكر ابن حجر في فتح الباري، أن ابن حجر رواها موصولة الى تفسير ابن عيينة. ولم يذكر ابن حجر سنده الى ابن عيينة في الفتح. وبعد تفتيش في العديد من المراجع وجدته في مخطوطة مصورة مودعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم ١٧١٩، وهذه المخطوطة هي كتاب لإبن حجر بعنوان: تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة المسمى بالمعجم المفهرس. تاريخ نسخ المخطوطة سنة ٨٥٤هـ. وأصل المخطوطة في دار الكتب الوطنية برقم ٨٢ / مصطلح. جاء فيها:

(كتاب التفسير عن سفيان بن عيينة، رواية سعيد بن عبد الرحمن عنه. «قال ابن حجر «أخبرنا به أبو العباس أحمد بن أبي بكر عبد الحميد اجازة، مكاتبة، وقرأت الكثير منه على فاطمة بنت محمد بن المنحا كلاهما عن التقي

---

(١) مخطوطة د. ورقة الاستانبولية رقم ١٠٢ دفتر داما ابراهيم باشا. المكتبة السليمانية.

Marfat.com

سليمان ابن حمزة اجازة قال الأول ان لم يكن سماعاً، أنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، أنا أبو المجد زاهر بن ابي طاهر الثقفي، أنا الحسين ابن عبد الملك الخلال، أنا عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي أنا أحمد ابن ابراهيم بن فراس، أنا أبو جعفر بن ابراهيم الديبلي أنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي به) اهـ[1].

علماً بأن هناك نسخة أخرى من المخطوطة المذكورة وصورتها مودعة أيضاً في الجامعة الإسلامية برقم ٨٩٧ وأصلها مودع في المكتبة الأزهرية برقم ٩٢٩ / ٥٨٩٩٥ والسند المذكور ورد في المخطوطة الأزهرية[2] بنفس اللفظ الوارد في مخطوطة دار الكتب الوطنية.

تحقيق اسنادي الثعلبي وابن حجر الى تفسير سفيان بن عيينة:

تتبعت بجد رجال الاسنادين وبينت حال كل واحد منهم في قسم التراجم من هذه الدراسة ويمكننا هنا رسم مخطط يبين فيه السندين المذكورين الى ابن عيينة:

---

(١) تجريد أسانيد الكتب المشهورة ـ مخطوط ص ٨٦/٨٧.

(٢) المجلد الأول ٣١٤ ـ ٣١٥ من المخطوطة الأزهرية.

Marfat.com

سفيان بن عيينة

سعيد بن عبد الرحمن المخزومي

أبو جعفر محمد بن ابراهيم الديبلي

محمد بن محمد بن علي بن الحسن الطوسي
أبو الحسن

عبد الله بن حامد الوزان

أبو اسحاق الثعلبي
(صاحب الكشف والبيان)
مخطوط

أحمد بن ابراهيم بن فراس

عبد الرحمن بن احمد بن الحسن الرازي

الحسين بن عبد الملك الخلال

زاهر بن أبي طاهر الثقفي أبو المجد

محمد بن عبد الواحد المقدسي
الضياء المقدسي

سليمان بن حمزة

أحمد بن أبي بكر بن عبد الحميد أبو العباس

الحافظ ابن حجر العسقلاني

Marfat.com

البَابُ الثاني

رواياَت اَبن عُيينة في التفسِير تخرِيجاً وتحقيقاً وَشرحاً

قبل البدء في استعراض هذا الباب حري بي أن أشير الى أمرين يتعلقان بهذا الباب .

أ ـ منهجي في جمع الروايات .

ب ـ منهجي في التحقيق .

أ ـ منهجي في جمع روايات ابن عيينة المتعلقة في التفسير :

سبق أن بينت في مقدمة هذه الدراسة المنهج الذي سرت عليه لجمع الروايات الكثيرة الواردة في هذه الدراسة . وتعرضت للمصاعب الجمة التي اعترضت طريقي في هذا الصدد وأهمها أنني وجدت أغلب الروايات أطلق فيها (سفيان) . وإطلاق سفيان دون الإشارة إلى أنه ابن عيينة يجعل من المحتمل أن المراد به سفيان الثوري . فالرواة أطلقوا سفيان على الثوري وعلى ابن عيينة . ووجه الصعوبة في الأمر أن السفيانين إشتركا في أكثر مشايخهما وتلاميذهما مما يؤكد هذه الصعوبة ويزيدها تعقيداً .

ولكنني اتبعت منهجا بفضل الله تجاوزت فيه هذه المصاعب مما لامجال لإعادته هنا ، ولهذا أحيل[1] إلى ما كتبته في المقدمة عن المنهج المتبع وعن المصادر التي اعتمدتها لجمع هذه الروايات كل ذلك بالتفصيل .

ب ـ منهجي في التحقيق:

تبين لي بعد أن جمعت روايات ابن عيينة أنها تنقسم الى ثلاثة أقسام:

---

(١) صفحة ٨ من هذه الدراسة .

Marfat.com

١ ـ ما وردت مسندة الى ابن عيينة كالروايات التي أوردها الطبري بسنده وابن أبي حاتم، وأبو نعيم الأصبهاني وغيرهم. فحققت هذه الروايات بترجمة رجال أسانيدها، وتخريجها، وذكرت شواهدها، وبعض ما قيل فيها.

٢ ـ روايات وردت معلقة على ابن عيينة ـ بلا اسناد ـ ولكن بعبارة: قال ابن عيينة كتعليقات البخاري في تفسيره، والبغوي، والخازن، وابن كثير وابن تيمية، والحافظ ابن حجر، والسيوطي، والشوكاني... فاعتبرت هذه الروايات صحيحة الى ابن عيينة لعاملين:

الأول: جلاله قدر قائليها فهم لا يعلقون أثراً بعبارة: (قال فلان...) إلا اذا تأكد لديهم صحة ما يقولون.

الثاني: أن المذكورين التزموا في تفاسيرهم بمنهج تجريد الأسانيد، ولو اتجهوا الى ذكر الأسانيد لذكروا أسانيدهم الى ابن عيينة عند قولهم: (قال ابن عيينة...).

٣ ـ روايات علقت على ابن عيينة بصيغة التمريض: كروي عن ابن عيينة، أو حكي أن ابن عيينة قال... الخ.

فمثل هذه الروايات أتيت بما يشهد لها ان كان لها شاهد أو أكثر. ولا يمكن هنا الحكم بالجملة على مثل هذه الروايات. بل كل رواية من هذا النوع منوطة بأمور تقويها أو تضعفها.

٤ ـ ما علقه الثعلبي في الكشف، وابن حجر في الفتح على سفيان في التفسير اعتبرتها موصولة الإسناد لما سبق تحقيقه في الباب السابق اذ حققت إسنادي المذكورين إلى تفسير سفيان.

٥ ـ ما علقه البخاري في صحيحه ـ كتاب التفسير على ابن عيينه المتعلقة في التفسير اعتبرتها موصولة الإسناد إلى ابن عيينة لأن كل ما علقه البخاري عن ابن عيينة وصله ابن حجر بسنده الى ابن عيينة بسنده المذكور في مخطوطة كتابه (تجريد الأسانيد). والله أسأل أن يوفقني في هذه الدراسة.

Marfat.com

سورة الفاتحة ـ ١

القول في أسمائها :

الوافية :

كان سفيان بن عيينة يسمي فاتحة الكتاب الوافية ويفسرها أنها لا تنتصف ولا تحتمل الإختزال ـ ويقول: ألا ترى أن كل سورة من سور القرآن لو قرىء نصفها في ركعة والنصف الآخر في ركعة كان جائزاً ولو نصفت فاتحة الكتاب في ركعتين لم يجز[١] .

ومن أسماء الفاتحة : **أم القرآن** .

أخرج سفيان بن عيينة في تفسيره عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج، فهي خداج، فهي خداج[٢] .

---

(١) أخرجه الثعلبي بسنده الى ابن عيينة .

الكشف والبيان ب ورقة ٢٩٩ وكذا في مخطوطة د .

نقل السيوطي هذا الأثر عن الثعلبي فقال: (واخرج الثعلبي عن عبد الجبار بن العلاء قال: كان سفيان بن عيينة يسمي فاتحة الكتاب الوافية) اهـ الدر المنثور ١/٣ .

كما نقله عن الثعلبي أيضاً الشوكاني في تفسيره، فتح القدير ١/١٥ .

قال ابن كثير بشأن الفاتحة : (وسماها سفيان بن عيينة بالوافية) .

تفسير ابن كثير ١/٨ . وانبه لخطأ طبعتي تفسير الشوكاني وابن كثير لورود الواقية .

(٢) عن الدر المنثور بلفظ: (وأخرج مالك في الموطأ، وسفيان بن عيينة في تفسيره، وأبو عبيدة في فضائله، وابن أبي شيبة، وأحمد في مسنده، والبخاري في جزء القراءة، ومسلم في صحيحه، وأبو داوود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن جرير، وابن الأنباري في المصاحف، وابن حبان والدارقطني، والبيهقي في السنن عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . . .) الحديث . اهـ. ـ ١/٦ .

مما يرشد اليه هذا الحديث: ان ـ أم القرآن ـ من أسماء الفاتحة، كما يستفاد منه وجوب تلاوة الفاتحة في كل صلاة .

Marfat.com

القول في وجوب تلاوة الفاتحة في كل صلاة:

. . .ثنا سفيان ـ ابن عيينة ـ عن الزهري عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب فصاعداً) . قال سفيان بن عيينة لمن يصلي وحده[1] .

= وبالنسبة لأسماء الفاتحة فقد وردت فيها عدة أحاديث صحيحة أشهرها ما أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم) الفتح ٣٨١/٨ . كما أخرجه الطبري في تفسيره ٢٦/١ والسيوطي في الدر المنثور ٣/١ وعزاه الى كل من: (احمد في مسنده، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه في تفاسيرهم) . وكذا أورده الشوكاني في تفسيره فتح القدير ١٥/١ .

أما حديث الباب الذي جاء من طريق ابن عيينة فقد أخرجه الامام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج ثلاثاً غير تمام) ٢٩٦/١ .

وأخرجه الترمذي من غير طريق سفيان في جامعه ٢٠١/٥ وقال عنه هذا حديث حسن. وأخرجه احمد في مسنده بلفظ آخر: (الفتح الرباني جزء ٣ برقم ٥٢٣). كما أخرجه أيضاً كل من: ابن ماجه في سننه ٢٧٣/١، والنسائي في سننه ١٣٥/٢ . وابن خزيمة في صحيحه ٢٤٧/١ . والبيهقي في السنن الكبرى ١٦٧/٢ .

والجدير بالذكر أن العلماء صححوا الحديث. وأما عبارة (غير تام) الواردة في آخر الحديث عند مسلم وأبي داوود فهي مدرجة ومفسرة على خلاف ما أورده السهارنفوري في بذل المجهود ٣٨/٥ .

والحديث المذكور استشهد به أغلب المفسرين بالأثر اذ أخرجه الطبري في تفسيره ٦٦/١ والبغوى في المعالم، والخازن في اللباب ١٦/١ وغيرهم.

واستدل ابن خزيمة بالحديث على معنى الخداج فقال: (باب ذكر الدليل على أن الخداج الذي أعلم النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الخبر هو النقص الذي لا تجزىء الصلاة معه إذ النقص في الصلاة يكون نقصين احدهما لا تجزى الصلاة مع ذلك النقص والآخر تكون الصلاة جائزة مع ذلك النقص لا يجب اعادتها وليس هذا النقص مما يوجب سجدتي السهو مع جواز الصلاة) اهـ. صحيح ابن خزيمة ٢٤٧/١ .

معنى خداج: ناقصة أو منقوصة. تقول العرب خدجت الناقة ولدها اذا ولدته قبل أوانه (أنظر في لسان العرب باب الجيم فصل الخاء).

(١) أخرجه أبو داوود في سننه ٢١٧/١ كتاب الصلاة. وأخرجه البخاري في صحيحه من طريق علي بن عبدالله بدون زيادة ـ فصاعداً ـ وفيه يصرح سفيان بسماعه من الزهري. متن البخاري في الفتح ٢٣٧/٢ . وأورده ابن حجر في بلوغ المرام صفحة ٥٦ برقم ٢٩٤ بلفظ: لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن وقال: متفق عليه. وأخرجه البيهقي في سننه بلفظ بلوغ المرام ١٦٧/٢ .

كما أخرجه كل من الامام مسلم في صحيحه ٢٩٥/١ . وابن خزيمة في صحيحه ٢٤٦/١ . =

Marfat.com

(. . . رب العالمين) (١)

قال سفيان بن عيينة : هو جميع الأشياء المختلفة[١]

= والدار قطني في سننه ٣٢١/١ . والامام أحمد في مسنده . الفتح الرباني ١٩٣/٣ . والدارمي في سننه بلفظ: من لم يقرأ بأم الكتاب فلا صلاة له ٢٨٣/١ . وابن ماجه في سننه ٢٧٣/١ . والنسائي في سننه ١٣٥/٢ .

كما أخرجه بسنده أيضاً الثعلبي في الكشف والبيان . مخطوطة ب ورقة ٢٩٧ .

كما استشهد به من المفسرين كل من السيوطي في الدر المنثور وعزاه إلى الشافعي في الأم . الدر ٦/١ وكذا أورده البغوي في المعالم ٢٥/١ وغيرهما .

فالحديث متفق عليه ولا خلاف في صحته . انما الخلاف في فهم معناه: هل يبقى هذا الحديث على عمومه بمعنى أن تلاوة الفاتحة تجب على كل مصلٍ أماماً كان أو مأموماً . أم أنها تسقط عن المأموم؟ .

أثار الفقهاء وأهل الدراية والمفسرون هذه المسألة . فمن المفسرين من توسع في عرض أقوال الفقهاء في تفسيره كالقرطبي ومنهم من أثار هذه القضية دون أن يوفيها حقها كالثعلبي في الكشف والبيان اذ قال: (واحتج أبو حنيفة وأصحابه بما أخبرنا أبو محمد بن عبدالله بن حامد الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه أخبرنا ابو بكر احمد بن اسحاق الفقيه ، أخبرنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا الوليد ابن حماد اللؤلؤي ، حدثنا الحسن بن زياد اللؤلؤي ، حدثنا أبو حنيفة عن الحسن بن عبد الملك بن شداد ابن الهاد عن جابر بن عبد الله قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : من صلى خلف الإمام فإن قراءة الإمام له قراءة . . .) ثم قال الثعلبي : (اما حديث عبدالله بن شداد ـ الآنف ذكره ـ فهو مرسل رواه شعبه والثوري ، وابن عيينة مرسلا فالمرسل لا تقوم به حجة) ا ه . قول الثعلبي . الكشف والبيان مخطوطة ب ورقة ٢٩٧ .

قلت: هذه مسألة فقهية خلافية كثرت فيها الأقوال وتعددت الأدلة ولا مجال لتناولها في مقام التفسير القرآني . ومع اتجاهي الى وجوب العمل بالنص ان صح ، فإني أقرر بأن للأحناف في هذه المسألة بالذات وجهة نظر وأدلة قوية . اذ ان ادلتهم لم تقتصر على حديث ابن شداد المرسل الذي تناوله الثعلبي رحمه الله بل يستندون في مذهبهم الى حديثي ذكوان ، وابن أبي النجود عن عائشة وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما كانا يأمران بالقراءة وراء الامام ان لم يجهر بها . ويكون مفيداً جداً لو أن الثعلبي تناول هذين الحديثين مع تناوله لحديث ابن شداد المرسل . علماً بأن الثعلبي شافعي المذهب ذكره السبكي في طبقاته .

ورجوعا الى حديث الباب ، نرى أن عيينة راوي الحديث يقيد الحديث بمن يصلي وحده وهو أدرى بما روى وهذا دليل للأحناف والحنابلة والله أعلم .

ورجوعا الى حديث الباب نرى أن ابن عيينه راوي الحديث يقيد الحديث عمن يصلي وحده وهو ادرى بما روى وهذا دليل الاحناف والحنابلة والله أعلم .

(١) أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان مخطوطة ب ورقة ٣٠٣ ، وكذا في مخطوطة أ ورقة ٣٣ وكذا في مخطوطة د . =

Marfat.com

(. . . غير المغضوب عليهم ولا الضالين) (٧)

. . . حدثنا سفيان بن عيينة، عن اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال: (قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المغضوب عليهم اليهود، ولا الضالين قال النصارى)[١].

تفسير سورة البقرة ـ ٢

(الذين يؤمنون بالغيب . . .) (٣)

أخرج سفيان بن عيينة عن الحارث بن قيس أنه قال لإبن مسعود: يحتسب ما سبقتمونا به يا أصحاب محمد من رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن مسعود: عند الله يحتسب إيمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم ولم تروه، ان أمر محمد كان بينا لمن رآه والذي لا اله غيره ما آمن أحد أفضل من إيمان بغيب ثم قرأ: آلم ذلك الكتاب لا ريب فيه إلى قوله المفلحون[٢].

= قلت: ضمير هو الوارد في كلام ابن عيينة يعود الى معنى العالمين وليس الى رب العالمين، وعليه يكون مفهوم كلام ابن عيينة: رب جميع الأشياء المختلفة.

(١) أخرجه الطبري بسنده: (حدثني أحمد بن الوليد الرملي، قال حدثنا عبدالله بن جعفر الرقي قال حدثنا سفيان بن عيينة . . . الحديث) وأورده على قسمين في تفسيره ١/٦١ و٦٤.

وهذا الحديث أخرجه ابن عيينة في تفسيره لما أخبر به السيوطي بقوله: (وأخرج سفيان بن عيينة في تفسيره، وسعيد بن منصور، عن اسماعيل ابن أبي خالد . . .) الحديث. الدر المنثور ١/١٦. كما أورده الشوكاني في تفسيره وعزاه الى تفسير ابن عيينة. فتح القدير ١/٢٥ وأورده الخازن في تفسيره الحديث عن عدي مرفوعاً بلفظ: (اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضلال) وقال: أخرجه الترمذي وذلك لأن الله تعالى حكم على اليهود بالغضب فقال: من لعنه الله وغضب عليه ـ سورة المائدة / ٦٠ وحكم على النصارى بالضلال فقال: ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل سورة المائدة / ٧٧ تفسير الخازن ١/٢٣

(٢) أورده السيوطي في الدر المنثور ١/٢٦ ـ وعزاه الى كل من سفيان بن عيينة وسعيد بن منصور ـ وأحمد بن منيع في مسنده، وابن ابي حاتم، وابن الأنباري في المصاحف، والحاكم وصححه، وابن مردويه عن الحارث بن قيس . . .) الأثر.

وكذا أورده الشوكاني في تفسيره ونسبه الى سفيان بن عيينة والى من سبق ذكرهم ـ فتح القدير ١/٣٥ =

Marfat.com

(. . . فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة . . .) (٢٤)

. . . أنبأنا ابن عيينة عن مسعر عن عبد الملك الزراد عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود في قوله وقودها الناس والحجارة قال حجارة الكبريت جعلها الله كما شاء[١]

(. . . قال اني أعلم ما لا تعلمون) (٣٠) .

أخرج سفيان بن عيينة ـ عن مجاهد ـ في قوله اني أعلم ما لا تعلمون قال:

وجاء في الأثر من طريق آخر اذ أخرج سعيد بن منصور بسنده الى عبد الرحمن بن يزيد قال كنا عند عبدالله بن مسعود . . . الخبر أورده ابن كثير في تفسيره ١/٦٣ م. ثم قال: (وهكذا رواه ابن أبي حاتم، وابن مردويه والحاكم في مستدركه من طرق عن الأعمش به . وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) . كما أورده البغوي في المعالم ولم يعلق عليه ١/٢٩ .

ويشهد لأثر عبدالله بن مسعود ما أخرجه البخاري في تاريخه، وأحمد في مسنده والدارمي والبارودي وابن قانع معا في معجم الصحابة والطبراني والحاكم عن أبي جمعة الأنصاري قال: (قلت يا رسول الله هل من قوم أعظم منا أجراً آمنا بك واتبعناك؟ قال: ما يمنعكم من ذلك ورسول الله بين أظهركم يأتيكم بالوحي من السماء . بل قوم يأتون من بعدكم يأتيهم كتاب الله بين لوحين فيؤمنون بي ويعملون بما فيه أولئك أعظم منكم أجراً) اهـ. فتح القدير ١/٣٥ .

(١) أورده الطبري بسنده قال: (حدثنا الحسن بن يحيى، قال أنبأنا عبد الرزاق، قال أنبأنا ابن عيينة . . .) الأثر كما أورده باسناد آخر من طريق أبي كريب . تفسير الطبري ١/١٣١

وأورده السيوطي في الدر ولم ينسبه الى ابن عيينة اذ قال: (وأخرج عبد الرزاق، وسعيد بن منصور، والفريابي، وهناد بن السري في كتاب الزهد وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني في الكبير، والحاكم، وصححه، والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال: ان الحجارة التي ذكرها القرآن في قوله تعالى: وقودها الناس والحجارة حجارة من كبريت خلقها الله عنده كيف شاء) الدر المنثور ١/٣٦ .

وذكره ابن كثير عن ابن مسعود بلفظ: هي حجارة من كبريت خلقها الله يوم خلق السموات والأرض في السماء الدنيا يعدها للكافرين) ثم قال ابن كثير رواه ابن جرير وهذا لفظه، وابن أبي حاتم، والحاكم في مستدركه وقال على شرط الشيخين . تفسير ابن كثير ١/٨٩ م.

قرر الشيخ محمود شاكر صحة خبر الباب باسناد الطبري . حاشية تفسير الطبري ١/٣٨١ .

أما تفسير الحجارة في هذه الآية بحجارة من كبريت فقد جنح اليه الثوري في تفسيره (تفسير الثوري ١/٢) ونقل ابن كثير عن مجاهد قوله: حجارة من كبريت أنتن من الجيفة) تفسير ابن كثير ١/٨٩ م.

Marfat.com

علم من ابليس المعصية وخلقه لها[1] .

(. . . ولا تقربا هذه الشجرة) (٣٥)

. . . أخبرنا ابن عيينة عن الحسن بن عمارة، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير عن ابن عباسٍ قال: كانت الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته السنبلة[2] .

---

(١) أورده السيوطي بقوله: (وأخرج وكيع، وسفيان بن عيينة، وعبد الرزاق، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن جرير في قوله: (اني أعلم ما لا تعلمون) قال: علم من ابليس المعصية وخلقه لها) الدر المنثور ١/٤٦ .

والملاحظ في هذا الخبر أن فيه سقطاً اذ لم توضح العبارة عمن أخرج المذكورون هذا الخبر . الا أن الطبري أخرج بسنده الخبر الى مجاهد من تسع طرق حققها محمود شاكر وصحح أغلبها (حاشية تفسير الطبري ١/٤٧٨) . وكذا نسب الشوكاني الخبر الى مجاهد في فتح القدير ١/٦٤ .

وبتتبعي لهذا الخبر لم أجده الا عند الطبري، والسيوطي، والشوكاني، وفي تفسير مجاهد أيضاً المطبوع بتحقيق عبد الرحمن السورتي صفحة ٧٢، مما يؤكد هذا الخطأ المطبعي الذي أسقط عبارة (عن مجاهد) من خبر الدر المنثور. علماً بأن الشيخ محمود شاكر قرر أيضاً وجود الخطأ المطبعي المشار اليه في حاشية (تفسير الطبري ١/٤٧٨) .

(٢) أخرجه الطبري بسنده قال: (حدثني المثنى، قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة . . .) الخبر . تفسير الطبري ١/١٨٤ كما رواه من طرق أخرى في احداها النضر أبو عمر الخزاز .

وأورده السيوطي مطولاً فقال: (وأخرج سفيان بن عيينة، وعبد الرزاق، وابن المنذر، وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس قال: (كانت الشجرة . .) الخبر . الدر المنثور ١/٥٣ .

كما أورده ابن كثير في تفسيره خبر ابن عباس من طريق النضر أبو عمر الخزاز تفسير ابن كثير ١/١١٣ م.

وكذا نقل الشوكاني الخبر وعزاه الى البعض ولم يشر الى اخراج ابن عيينة له. فتح القدير ١/٧٠ .

قلت: سند الطبري الذي اخترته هنا صحيح فقد ترجمت رجاله في قسم التراجم، واسحق هنا هو اسحاق بن الحجاج المقرىء. أما الرواية التي جاءت بالسند الذي فيه النضر أبو عمر الخزاز والتي أوردها الطبري من طريق شيخه الأحمسي في تفسيره ١/١٨٣ والتي نقلها عنه ابن كثير، فرواية ضعيفة بسبب أبي عمر الخزاز المذكور فقد قال الذهبي: النضر بن عبد الرحمن أبو عمر الخزاز عن عكرمة: ضعفوه (ديوان الضعفاء والمتروكين ٣١٧) وقال عنه ابن حجر في التقريب: متروك ١/٣٠٢ .

والأثر موقوف على ابن عباس، والاقوال في نوع الشجرة المنهي عنها كثيرة فقيل أنها شجرة

Marfat.com

(. . . يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم . . .)(٤٩) .

. . . حدثنا سفيان بن عيينة قال: حدثنا أبو سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قالت الكهنة لفرعون أنه يولد في هذا العام مولود يذهب بملكك، قال: فجعل فرعون على كل ألف امرأة مائة رجل، وعلى كل مائة عشرة، وعلى كل عشرة رجلا فقال: انظروا كل امرأة حامل في المدينة فان وضعت حملها فانظروا اليه، فان كان ذكراً فاذبحوه، وإن كان انثى فخلوا عنه. وذلك قوله يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم[1] .

(وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى . . .)(٥٧)

. . . ثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: الكمأة من المن الذي أنزل على بني اسرائيل

العنب، وقيل بل شجرة التين، ولا مجال لبسط الاقوال كلها، اذ أنها اجتهادات من قائليها أو أنها أقوال من الاسرائيليات المتسربة الى التفسير اذ لم يرد نص صحيح عن الرسول صلى الله عليه وسلم يبين نوع الشجرة بل الذي ورد عنه في وصف الجنة (ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر). وما أجمل ما قاله الطبري في هذا الصدد قال: (والقول في ذلك عندنا أن الله جل ثناؤه أخبر عباده أن آدم وزوجه أكلا من الشجرة التي نهاهما ربهما عن الأكل منها فأتيا الخطيئة التي نهاهما عن اتيانها باكلهما ما أكلا منها بعد أن بين الله جل ثناؤه لهما عين الشجرة التي نهاهما عن الاكل منها وأشار لهما اليها بقوله ولا تقربا هذه الشجرة ولم يضع الله جل ثناؤه لعباده المخاطبين بالقرآن دلالة على أي أشجار الجنة كان نهيه آدم أن يقربها . . . ولا علم عندنا بأي شجرة كانت على التعيين لأن الله لم يضع لعباده دليلا على ذلك في القرآن ولا في السُّنَّة الصحيحة . . .) تفسير الطبري ١/١٨٥ .

(١) أخرجه الطبري قال: (حدثنا عبد الكريم بن الهيثم، قال ثنا ابراهيم بن بشار الرمادي، قال حدثنا سفيان بن عيينة . . .) الخبر . تفسير الطبري ٢/٤٣ م.

أورده السيوطي نقلا عن الطبري في الدر المنثور ١/٦٩، وكذا أورده الشوكاني أيضاً نقلا عن الطبري في فتح القدير ١/٨٤ .

الملاحظ أن الخبر موقوف على ابن عباس وقال محمود شاكر: (اسناده الى ابن عباس صحيح . رواه الطبري بهذا الاسناد في التاريخ أيضاً ١/٢٢٥) اهـ حاشية الطبري ٢/٤٣ م.

قلت: في اسناده ابراهيم بن بشار الرمادي . قال ابن حجر في التقريب ١/٣٢ (له أوهام) ولكن يبدو أن أوهامه لم تصل الى أن يضعف هذا الخبر بسبب المذكور والله أعلم.

Marfat.com

وماؤها شفاء للعين[1] .

(. . . اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم . . .)(٦١) .

أخرج سفيان بن عيينة عن ابن عباس في قوله: اهبطوا مصرا قال: مصرا من الأمصار[2] .

---

(١) أخرجه الامام احمد والدارقطني من رواية سفيان بن عيينة بينما أخرجه الجماعة الا أبا داوود من طريق سفيان الثوري .

والحديث موجود في ثلاثة مواضع في صحيح البخاري اذ أخرجه في كتاب التفسير الفتح ١٦٣/٨ وكذا في الفتح ٣٠٣/٨ .

كما أخرجه الامام مسلم من سبعة وجوه عن سعيد بن زيد وفي بعضها عبارة: الذي أنزله الله على بني اسرائيل ٥/ .١٦٢ .

وذكره السيوطي في الدر قائلا: (وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن ابي حاتم عن سعيد بن زيد قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين. الدر المنثور ٧١/١ .

كما أورده الخازن في لباب التأويل ٦٣/١ .

وكذا أورده ابن كثير في تفسيره قائلا: حدثنا أبو نعيم. حدثنا سفيان، عن عبد الملك، عن عمرو ابن حريث، عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين . . . ورواه البخاري ومسلم والنسائي من رواية الحكم عن الحسن العرني عن عمرو ابن حريث به) تفسير القرآن العظيم ١٣٥/١ .

كما أورده الشوكاني بقوله: (ومنه ما ثبت في صحيح البخاري ومسلم . . . .) الحديث. فتح القدير ٨٧/١ .

ولا خلاف في صحة هذا الحديث ولكن الاعتراض الذي أثاره الخطابي يتلخص بأن لا مناسبة لهذا الحديث في علم التفسير، الا أن الحافظ ابن حجر يرد قول الخطابي بما نصه: (ووقع في رواية ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير من حديث الباب (الكمأة من المن الذي انزل على بني اسرائيل وبه تظهر مناسبة ذكره في التفسير والرد على الخطابي حيث قال: لا وجه لادخال هذا الحديث هنا) اهـ. الفتح ١٦٤/٨ كما أشار الى ذلك العيني في عمدة القاري ويذكر بأن رواية ابن عيينة بهذه الزيادة أخرجها الدار قطني أيضاً) عمدة القاري ٨٨/١٨ .

(٢) أخرجه السيوطي في الدر المنثور ٧٣/١ وأخرجه الطبري بسنده الى قتادة موقوفا من طريقين، وكذا أخرجه عن السدي أيضاً وعن مجاهد، وعن ابن زيد بأسانيده موقوفا عليهم. تفسير الطبري ١٣٣/٢ م.

وتبنى البغوي هذا الرأي فقال تحت تفسير قوله تعالى: اهبطوا مصراً: (يعني فان أبيتم الا ذلك فانزلوا مصرا من الأمصار) اهـ. - ٦٦/١ - حاشية الخازن. وكذا أورد الخازن في لباب التأويل =

Marfat.com

(. . . خذوا ما أتيناكم بقوة . . .)(٦٣)

. . . حدثنا ابن عيينة قال: حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد خذوا ما أتيناكم بقوة قال: تعملوا بما فيه[١] .

(واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة . . .) (٦٧) .

أخرج سفيان بن عيينة عن عكرمة قال: كان لبني اسرائيل مسجد له اثنا عشر بابا لكل سبط منهم باب يدخلون منه ويخرجون فوجد قتيل على باب سبط من الأسباط[٢] . . .

= حاشية نفس المصدر والصفحة .

وأما ابن كثير فقد نسب الى ابن عباس الخبر المذكور فقال: (وقال ابن عباس: اهبطوا مصرا قال مصراً من الأمصار، رواه ابن أبي حاتم، من حديث أبي سعد البقال سعيد بن المرزبان عن عكرمة عنه) اهـ ـ ١/ ١٤٥ م . تفسير القرآن العظيم .

وكذلك أورده الشوكاني عن قتادة . فتح القدير ١/ ٩٣ .

قلت: وهو التفسير الذي ذهب اليه أغلب أئمة المفسرين في كتبهم والله أعلم .

(١) أخرجه الطبري بسنده قال: (حدثت عن ابراهيم بن بشار قال: حدثنا عيينة . . .) الأثر . تفسير الطبري ١/ ٢٥٨ .

الخبر منقطع هنا الا أن الطبري وصله من طريق المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد . (نفس المصدر) .

والظاهر صحة الخبر الى مجاهد اذ علق ابن كثير الخبر على مجاهد (تفسير ابن كثير ١/ ١٥٠ م) علما بأني وجدت الخبر في تفسير مجاهد نفسه . (تفسير مجاهد ٧٨) .

(٢) أخرجه السيوطي في الدر وعزاه الى ابن عيينة عن عكرمة، وهو أثر طويل ملخصه أن بني اسرائيل اختصموا في قتيل وجدوه بينهم فاحتكموا الى موسى عليه السلام الذي أمرهم أن يذبحوا بقرة . . . الخ . الدر المنثور ١/ ٧٧ .

وأورد الطبري روايات قريبة من هذه القصة بسنده الى كل من ابن عباس، عبيدة السلماني، السدى، وهب بن منبه، مجاهد، ابن زيد ٢/ ١٨٣ ـ ١٩٠ م .

كما أورد البغوي والخازن احدى هذه القصص الاسرائيلية الواردة في هذا الباب تفسير الخازن ١/ ٧٠ .

وأما ابن كثير فقد أورد عدة روايات تتعلق بالمعنى المذكور في تفسيره ١/ ١٥٧ وأما الشوكاني فقال: (. . . وقد روى في هذه قصص مختلفة لا يتعلق بها كثير فائدة . .) اهـ . فتح القدير ١/ ٩٩ .

وعليه يمكننا أن نقارن بين المفسرين وما أورده في تفسير آية الباب لنخرج بنتيجة أن الشوكاني كان أكثرهم احتياطاً في رواية مثل هذه الاسرائيليات وأن ابن كثير ختم تفسيره للآية الكريمة بقوله: =

Marfat.com

(. . . فذبحوها وما كادوا يفعلون)(٧١) .

. . . أخبرنا ابن عيينة قال: حدثني محمد بن سوقة، عن عكرمة قال: ما كان ثمنها إلا ثلاثة دنانير[١] .

(أوكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم . . .)(١٠٠) .

قال سفيان بن عيينة: أدرجوه في الحرير والديباج وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه، فذلك النبذ[٢] .

(واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا . . .)(١٢٥) .

أخرج سفيان بن عيينة عن مجاهد في قوله: مثابة للناس: قال يأتون اليه لا يقضون منه وطراً أبداً يحجون ثم يعودون قال: تحريمه، لا يخاف من دخله[٣] .

= (وهذه السياقات عن عبيدة وأبي العالية والسدي وغيرهم فيها اختلاف ما والظاهر أنها مأخوذة من كتب بني اسرائيل وهي مما يجوز نقلها ولكن لا نصدق ولا نكذب، فلهذا لا نعتمد عليها الا ما وافق الحق عندنا والله أعلم إهـ . تفسير القرآن العظيم ١/١٥٧ .

(١) أخرجه الطبري في تفسيره قائلا: (وأما صغر خطرها وقلة قيمتها فان الحسن بن يحي قال: حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة . . . الخبر) ١/٢٨٢ تفسير الطبري .

أورد ابن كثير الخبر المذكور في تفسيره وقال: (وهذا اسناد جيد عن عكرمة والظاهر أنه نقله عن أهل الكتاب أيضاً) إهـ . تفسير القرآن العظيم ١/١٦٠ م .

علماً بأن محمود محمد شاكر سكت عنه ولم يعلق عليه (انظر حاشية تفسير الطبري ٢/٢٢١) .

(٢) أورده الثعلبي في الكشف والبيان (مخطوطة ب . ورقة رقم ٢٦٤ وكذا في د) ولم أجده عند غيره . وأرجح صحة نسبته الى ابن عيينة لأن الثعلبي روى تفسير ابن عيينة بسنده اليه واستشهد بمقتطفات منه في الكشف وهذه الرواية مما اقتطفها .

يبين ابن عيينة معنى النبذ على ضوء ما عرف عن بني اسرائيل من اعتنائهم بالمظاهر الفارغة فالتوراة مثلا كتاب مقدس في نظر اليهود وهم الذين حرفوه وتاجروا به ومع علمهم بذلك يتبركون بالتوراة ويحاربون من أجله . ولعل الذين يحاولون اليوم من المسلمين رفع القرآن الكريم وتطريز غلافه بالذهب والفضة وزخرفته مع تركهم للصلاة والزكاة ففيهم شبه بسلوك اليهود مع الفارق .

ولقد عثرت على أثر آخر عن ابن عيينة يوضح ما ذكرته من معنى . فقد أخرج ابن تيمية في تفسيره عن ابن عيينة أنه قال: (من فسد من علمائنا كان فيه شبه من اليهود) مجموعة تفسير ابن تيمية ٤٥٠ .

(٣) أورده السيوطي قائلا: (وأخرج سفيان بن عيينة وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في شعب الايمان عن مجاهد في قوله: مثابة للناس . . . الأثر) إهـ . الدر المنثور ١/١١٨ . =

Marfat.com

(. . .واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى)(١٢٥) .

. . . عن ابن عيينة قال: كان المقام في سقع البيت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فحوله عمر، فجاء سيل فذهب به فرده عمر اليه، قال سفيان (ابن عيينة) لا أدري أكان لاصقاً بالبيت أم لا[1] .

= وأورده الطبري في تفسيره عن مجاهد مجاهد من ثلاث طرق وكذا أورد مثله بسنده عن كل من ابن عباس وأبي لبابة وعن عطاء من طريقين وعن سعيد بن جبير من طريقين أيضا . تفسير الطبري ٢٦/٣ ـ ٢٨ م . نقل السيوطي بعضا منها في الدر المنثور ١١٨/١ .

قال الشوكاني: (وأخرج ابن جرير عنه ـ أي عن ابن عباس ـ أنه قال: لا يقضون منه وطراً يأتون ثم يرجعون الى أهليهم ثم يعودون اليه، وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي عن مجاهد نحوه) إهـ. فتح القدير ١٤٠/١ .

قلت: وهذا التفسير هو المعتمد لدى كثير من المفسرين وصححوا نسبته الى ابن عباس وهو ما أخذ به مجاهد وغيره من أئمة التفسير في الصدر الأول. كما وجدت الأثر عن مجاهد في تفسيره بهذا اللفظ دون كلمة: تحريمه. تفسير مجاهد ص ٨٨ .

(١) أورده الحافظ ابن حجر العسقلاني قائلا: (وقد أخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عيينة قال: كان المقام . . .) فتح الباري ١٦٩/٨ .

وأورد السيوطي هذا الخبر مطولا عن ابن عيينة بالنص التالي: (وأخرج الازرقي من طريق سفيان ابن عيينة عن حبيب بن الأشرس قال: كان سيل أم نهشل قبل أن يعمل عمر الردم بأعلى مكة فاحتمل المقام من مكانه فلم يدر أين موضعه فلما قدم عمر بن الخطاب سأل من يعلم موضعه، فقال عبد المطلب بن أبي وداعة: أنا يا أمير المؤمنين قد كنت قدرته وذرعته بمقاط وتخوفت عليه هذا من الحجر اليه ومن الركن اليه ومن وجه الكعبة فقال: أنت به فجاء به فوضعه في موضعه هذا وعمل الردم عند ذلك، قال سفيان بن عيينة: فذلك الذي حدثنا هشام بن عروة عن أبيه أن المقام كان عند سقع البيت فأما موضعه الذي هو موضعه فموضعه الآن وأما ما يقول الناس أنه كان هنالك موضعه فلا) إهـ كلام السيوطي الدر المنثور ١٢٠/١ .

وكذا أورده ابن كثير في تفسيره بزيادة: وقال سفيان لا أدري كم بينه وبين الكعبة قبل تحويله. تفسير القرآن العظيم ٢٤٧/١ .

قلت: يفيد الخبر أن ابن عيينة يوافق ابن عباس في تفسيره لمقام ابراهيم من أنه الحجر الذي قام عليه ابراهيم الخليل عليه السلام أثناء بنائه للبيت العتيق. ويخالف ابن عيينة بذلك الأقوال التي وردت عن مجاهد وغيره من أن مقام ابراهيم يعني الحرم كله، أو الحج كله، أو منى أو مزدلفة وقد نقل الطبري في تفسيره هذه الآراء بسنده الى أصحابها ٣٤/٣ م.

ويؤيد تفسير ابن عيينة هذا ما أخرجه البخاري عن عمر بن الخطاب أنه قال: (وافقت الله في ثلاث ووافقني ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت مقام ابراهيم مصلى . . . الحديث) متن

Marfat.com

... حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) قال: مصلى ابراهيم مدعى[1].

(... وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ومن كفر فأمتعه قليلاً ...)(١٢٦).

أخرج سفيان بن عيينة عن مجاهد في قوله تعالى (وأرزق أهله من

= صحيح البخاري ـ كتاب التفسير ج ٨ ص ١٦٨ . فتح الباري. وما أخرجه الترمذي بسنده أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال يا رسول الله لو صلينا خلف المقام فنزلت: (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى، ورواه الامام مسلم في صحيحه بسند ولفظ آخرين عن ابن عمر عن عمر. كما وأخرج الحديث المذكور عن عمر بن الخطاب كل من سعيد بن منصور، والامام احمد، والعدني،والدارمي، والنسائي، وابن ماجة، وابن أبي داوود في المصاحف، وابن المنذر، وابن مردوية وأبي نعيم في الحلية، والطحاوي، وابن حيان، والدار قطني في الافراد والبيهقي في سننه كما أفاد بذلك السيوطي في الدر المنثور ١/١٢٠.

ويؤيد هذا المعنى أيضاً ما أخرجه الامام مسلم واصحاب السنن من حديث جابر المشهور في حجة النبي صلى الله عليه وسلم رمل ثلاثة أشواط ومشى أربعاً حتى اذا فرغ عمد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين ثم قرأ: واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى، صحيح مسلم ج ٢ ص ٨٨٧. كل هذا بالاضافة الى عشرات الآثار الواردة في هذا المعنى في ثنايا كتب التفسير والحديث والتاريخ.

والملاحظ أن السيوطي كعادته في تجريد الآثار من أسانيدها في الدر لم يذكر سند ابن أبي حاتم راوي الخبر الى ابن عيينة. ولكن ابن كثير الذي أورد الخبر المذكور في تفسيره عن ابن أبي حاتم قال: (قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي، حدثنا ابن أبي عمر العدني قال: قال سفيان ـ وهو أمام المكيين في زمانه ـ كان المقام من سقع البيت... الخبر) تفسير ابن كثير وبهذا نقرر صحة نسبة الخبر الى ابن عيينة. وبذلك جزم ابن حجر العسقلاني في الفتح ج ٨ ص ١٦٩.

وترجمت لرجال سند ابن أبي حاتم ـ انظر قسم التراجم.

(١) أخرجه الطبري في تفسيره بالسند التالي: (حدثني المثنى قال حدثنا سفيان بن عيينة...) ج ٣ ص ٣٧. ونقله السيوطي في الدر ج ١ ص ١٢٠. ولم يرد هذا الخبر في تفسير مجاهد. وعدم وروده فيه لا يعني ان الخبر لم يصح عنه لأن مخطوطة تفسير مجاهد بل كل تفسير لا يورد كل روايات صاحب التفسير، ولهذا فقد عمد عبد الرحمن الطاهر في تحقيقه لتفسير مجاهد الى أن يضيف في الحاشية الروايات التي صحت الى مجاهد وهذا الخبر مما أضافه في الحاشية بمعنى أنه صح عنده فأثبته. تفسير مجاهد ص ٨٩. علما بأن البغوي، والخازن، وابن كثير، والشوكاني لم يتعرضوا لخبر مجاهد المذكور في تفاسيرهم.

Marfat.com

الثمرات من آمن) قال: استرزق إبراهيم لمن آمن بالله واليوم الآخر، قال الله: ومن كفر فأنا أرزقه[1].

(فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون)(١٥٢).

قيل لسفيان بن عيينة ما حد الزهد؟ قال أن تكون شاكراً في الرخاء

= ومن المفيد هنا أن ننقل ما قاله ابو جعفر الطبري تعليقا على خبر الباب: (قال ابو جعفر فكأن الذين قالوا: تأويل المصلى ههنا المدّعى وجهوا (المصلى) الى أنه (مفعّل) من قول القائل: صليت بمعنى دعوت وقائلو هذه المقالة، هم الذين قالوا: ان مقام ابراهيم هو الحج كله). اهـ. ٣٠/٣٩ م.

(١) أورده السيوطي في الدر المنثور ١/١٢٥. ولم ينسبه الى غير سفيان.

قلت: يشير الخبر الى أن مجاهدا كان ممن يرى أن القائل في قوله تعالى: (قال ومن كفر...) هو الله تعالى قاله لابراهيم عليه السلام لما حصر ابراهيم دعاءه لمؤمني بلد الله الحرام. وهذا أحد الأقوال في الآية بينما يرى فريق آخر أن القائل في قوله تعالى (ومن كفر فأمتعه...) هو ابراهيم عليه السلام مستأنفاً دعاءه لمن كفر كي يرزقهم الله أيضاً من الثمرات كما يرزق المؤمنين ثم يضطر الكافرين الى عذاب النار.

والسبب في تعدد الأقوال يعود لتعدد أوجه القراءات. فعلى قراءة: (فأمتعه) بتشديد التاء المكسورة وضم العين المهملة تكون خبرية يخبر الله بها ابراهيم أنه سيرزق حتى كفار الحرم ثم يضطرهم الى عذاب النار. ورجح هذه القراءة أغلب المفسرين بما فيهم الطبري الذي أورد في تفسيره آثارا الى مجاهد وابن اسحاق وأبي العالية كدليل على ما رجحه تفسير الطبري ٣/٥٣ م. وخبر الباب أحد الآثار الدالة على ترجيح هذه القراءة. ونصر هذا القول ايضا البغوي، والخازن في تفسيرهما (١/١٠٩). كما جنح اليه ابن كثير وأشار الى أنه قول مجاهد وعكرمة واستشهد بما أخرجه ابو جعفر الرازي بسنده الى أبي بن كعب أنه قال في (فأمتعه) هو قول الله تعالى تفسير ابن كثير ١/٢٥٣ م. وكذا أيد الشوكاني هذا القول وأورد هو الآخر آثاراً تقوي هذا القول فقال: (عن محمد بن كعب القرظي قال دعا ابراهيم للمؤمنين وترك الكفار ولم يدع لهم بشيء قال الله ومن كفر فأمتعه. وأخرج نحوه سفيان بن عيينة عن مجاهد) فتح القدير ١/١٤٣.

وأما على القراءة الثانية: (فأمتعه) بتخفيف التاء المكسورة وسكون العين المهملة يكون القائل ابراهيم عليه السلام مستأنفاً الدعاء لمن كفر من أهل بلد الله كي يرزقهم الله أيضاً وهذا ما رجحه ابن عباس اذ نقل الطبري بسنده الى ابن عباس ما يفيد ذلك ـ تفسير الطبري ٣/٥٤ م.

وخبر الباب عن مجاهد صحيح لأني وجدته في تفسير مجاهد ص ٨٨. كما أني لم أجده من طريق ابن عيينة عن مجاهد الا عند السيوطي والله أعلم.

Marfat.com

صابراً في البلاء فاذا كان كذلك فهو زاهد . قيل لسفيان ما الشكر؟ قال أن تجتنب ما نهى الله عنه[1] .

ـ (ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما)(١٥٨) .

... حدثنا سفيان بن عيينة قال: سمعت الزهري يحدث عن عروة بن الزبير قال: قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ما أرى على أحد لم يطف بين الصفا والمروة شيئاً وما أبالي أن لا أطوف بينهما، قالت: بئس ما قلت يا ابن اختي طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاف المسلمون فكانت سنة وانما كان من أهلّ لمناة الطاغية التي بالمشلل لا يطوفون بين الصفا والمروة فلما كان الإسلام سألنا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك؟ فأنزل الله عز وجل: إن الصفا والمروة من شعائر الله، فمن حج البيت أو اعتمر... الآية[2].

(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد)(١٧٨) .

... حدثنا سفيان ـ ابن عيينة ـ حدثنا عمر قال سمعت مجاهدا قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: كان في بني اسرائيل القصاص ولم تكن فيهم الدية، فقال الله تعالى لهذه الأمة: كتب عليكم القصاص في القتلى

---

(١) أورده السيوطي في الدر المنثور ١٥٣/١ ونسبه الى البيهقي في شعب الايمان عن علي بن المديني.

وأخرج أبو نعيم عن سفيان بن عيينة أثراً مشابهاً لأثر الباب. الحلية ٢٧٣/٧ يشير خبر ابن عيينة الى أن معنى الشكر هو طاعة الله تعالى من أداء فرض واجتناب نهي. وهذا هو جوهر الشكر في مفهوم السلف الصالح الذين يرون الشكر باللسان أحد فروع الشكر لا كله. والله أعلم.

(٢) أخرجه مسلم من طريق محمد بن يحي في صحيحه ٩٢٩/٣ . وأخرج مثله البخاري في كتابي الحج والتفسير من صحيحه ـ ٤٩٧/٣ و١٧٥/٨ فتح الباري. وأخرجه كل من الترمذي (تحفة الأحوذي ٣٠١/٨) وأبي داوود في سننه ١٨١/٢ . وابن خزيمة في صحيحه ٢٣٣/٤ وابن الأثير برقم ٤٧٩ في جامع الأصول والنسائي في سننه ١٠٦/٢ ومالك في الموطأ ٣١٥/٢ والطبري في التفسير ٢٣٦/٣ م. والسيوطي في الدر المنثور ١٥٨/١ والبغوي في معالم التنزيل ١٣١/١ . وابن كثير في تفسيره ٢٨٦/١ ـ والشوكاني في فتح القدير ١٦٠/١ وغيرهم.

Marfat.com

الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء) فالعفو أن يقبل الدية في العمد (فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان) يتبع بالمعروف ويؤدي باحسان (ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) مما كتب على من كان قبلكم (فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم) قتل بعد قبول الدية [1] (... فمن خاف من موص جنفا أو اثماً فأصلح بينهم فلا اثم عليه...) (١٨٢).

... أنا ابن عيينة عن ابن طاووس، عن أبيه في قوله تعالى: (فمن خاف من موص جنفاً أو اثماً) قال: هو الرجل يوصي لولد ابنته [2].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير الفتح ١٧٦/٨. وفي كتاب الديات من طريق قتيبة بن سعيد. الفتح ٢٠٥/١٢. كما أخرجه الطبري من طريق آخر في تفسيره ٦٣/٢. والبيهقي في سننه من طريق ابن عيينة في كتاب الجنايات ٥١/٨ واورده ابن كثير في تفسيره وعزاه الى سعيد بن منصور عن سفيان بن عيينة ٣٠٠/١ م. كما أورده السيوطي باختلاف يسير وعزاه الى (سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، والنسائي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن جرير، والنحاس في ناسخه، وابن حبان وغيرهم) الدر المنثور ١٧٣/١.

كما أورده الشوكاني في فتح القدير ١٧٦/١.

قلت: رواه عن ابن عيينة تلاميذه التالية أسماؤهم:

١ ـ الامام الشافعي في ـ الأم ـ ٩/٦ وفي ـ أحكام القرآن ـ ٢٧٧/١.

٢ ـ عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره ـ مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة ٣ ـ مختصراً وفي المصنف ٨٥/١٠.

٣ ـ أبو بكر الحميدي الذي روى عنه البخاري حديث الباب.

(٢) أخرجه عبد الرزاق. مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة ٣.

وأخرجه الطبري من طريق الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق في تفسيره ٧٣/٢ والبغوي في تفسيره ١٥٠/١.

يفيد الأثر أن طاوس يقيد الجنف الذي يعني هنا الحيف والخطأ والإثم بالوصية لولد البنت. ولكن الجمهور من المفسرين لا يرون دليلا على هذا التقييد اذ قال ابن كثير: «وقوله (فمن خاف من موص جنفاً أو إثماً) قال ابن عباس، وأبو العالية، ومجاهد، والضحاك، والربيع بن أنس، والسدي: الجنف: الخطأ يشمل أنواع الخطأ كلها بأن زاد وارثا بواسطة أو وسيلة...» تفسير ابن كثير ٣٠٤/١ م. وقرر الطبري شيخ المفسرين هذا بقوله: (وأولى الأقوال في تأويل الآية أن يكون تأويلها فمن خاف من موص جنفاً أو إثماً وهو أن يميل الى غير الحق خطأ منه أو يعتمد إثماً في وصيته بأن يوصي لوالديه وأقربيه الذين لا يرثون بأكثر مما يجوز له أن يوصي لهم به من ماله وغير ما أذن الله له به مما جاوز الثلث...) إهـ. قول الطبري في تفسيره ٧٣/٢.

Marfat.com

(. . . وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين . . .)(١٨٤) .

. . . عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء ابن عباس أنه كان يقرأ : وعلى الذين يطوّقونه وهو الشيخ الهرم والمرأة الهرمة لا يستطيعان الصيام ويفطران فيطعمان مكان كل يوم مسكيناً كل واحد منهما[1] .

(فمن شهد منكم الشهر فليصمه . . .)(١٨٥) .

عن أيوب بن حسان الواسطي قال سمعت رجلاً سأل سفيان بن عيينة فقال: يا أبا محمد فيما يرويه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل« كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به » فقال ابن عيينة هذا من أجود الأحاديث وأحكمها اذ كان يوم القيامة يحاسب الله عبده ويؤدي ما

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤/٢٢٢ . وأفاد حبيب الرحمن الأعظمي أنه موجود في المحلى ٦/٢٦٥ .

وأخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير . الفتح ٨/١٧٩ . وأخرجه الطبري من ثلاث طرق في تفسيره ٢/٨١ .

وأخرجه السيوطي فقال: (وأخرج وكيع، وسفيان، وعبد الرزاق، والفريابي والبخاري، وأبو داوود في ناسخه، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في المصاحف، والطبراني، والدار قطني، والبيهقي من طرق عن ابن عباس أنه كان يقرأ وعلى الذين يطوّقونه مشددة قال يكلفونه ولا يطيقونه ويقول ليست منسوخه هو الشيخ الكبير الهرم والعجوز الكبيرة الهرمة يطعمون لكل يوم مسكيناً ولا يقضون)إهـ . الدر المنثور ١/١٧٨ .

وأورده البغوي، والخازن بلفظ البخاري في تفسيرهما ١/١٥٢ .

ونقله عن البخاري ابن كثير في تفسيره ١/٣٠٨ م.

قلت: يقرر الطبري في تفسيره ٢/٨١، وابن حجر في الفتح ٨/١٧٩ أن قراءة ابن عباس يطوّقونه هي قراءة ابن مسعود أيضاً .

كما يقرر الطبري في تفسيره وعبد الرزاق في مصنفه ٤/٢٢٠ ـ ٢٢٢ أنها قراءة عائشة رضي الله عنها وسعيد بن جبير ومجاهد وعطاء .

قال الشوكاني: (وعلى الذين يطيقونه قراءة الجمهور بكسر الطاء وسكون الياء وقرأ ابن عباس بفتح الطاء مخففة وتشديد الواو أي يكلفونه)اهـ فتح القدير ١/١٨٠ .

والخلاصة: أن من اعتمد قراءة الجمهور (يطيقونه) : أي يتحملونه يرى بعضهم أن الآية منسوخة ونسب هذا الى ابن عمر وغيره رضي الله عنهما . ومن لم ير النسخ قدّر المعنى: وعلى الذين كانوا يطيقونه حال شبابهم ثم صاروا شيوخاً فدية ـ والله أعلم .

Marfat.com

عليه من المظالم من سائر عمله حتى لا يبقى إلا الصوم فيتحمل الله ما بقي عليه من المظالم ويدخله بالصوم الجنة[1] .

(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان ..)(١٨٦).

أخرج سفيان بن عيينة فى تفسيره عن أبي قال: قال المسلمون يا رسول الله أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فأنزل الله واذا سألك عبادي عني فاني قريب... الآية[2] .

(... وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب)(١٩٧).

... أنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال: كانوا يحجون بغير زاد فأمروا أن يتزودوا ثم قال: وخير الزاد التقوى[3] .

---

(١) أورده السيوطي ونسبه الى البيهقي عن أيوب بن حسان الواسطي الدر المنثور ١/١٧٩ .
لم أجده عند غير السيوطي. وأيوب ابن حسان الواسطي ثقة له ترجمة في تهذيب التهذيب ١/٤٠٠ . وفي تاريخ واسط /٢٥٤ وفي غيرهما من كتب الرجال (انظر في قسم التراجم) والمتتبع لطريقة سفيان في استنباط المعاني القرآنية يغلب على ظنه أن الأثر صحيح النسبة الى سفيان والله أعلم.

(٢) أورده السيوطي فقال: (أخرج سفيان في تفسيره، وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد من طريق سفيان عن أبي قال: قال المسلمون...) الحديث الدر المنثور ١/١٩٤ .
أفاد أغلب المفسرين ومنهم الطبري أن الآية نزلت في سائل سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فأنزل الله: واذا سألك عبادي... الآية. وأخرجه من طريق الصلب بن حكيم. ٣/٤٨٠ م. ونبه محمود شاكر في حاشيته على الطبري بنفس الصفحة أن لا يشتبه الصلب بن حكيم بالصلت بن حكيم فهو رجل آخر.
قلت: وقد اشتبه هذا الاسم فعلا على الشوكاني الذي أورد الخبر فقال: (أخرج ابن جرير، وابن حاتم، وأبو الشيخ، وابن مردويه من طريق الصلت بن حكيم...) فتح القدير ١/١٨٥ .
كما أورد الحديث ابن كثير في تفسيره ١/٣١٣ م.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره. (مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة ٣).
وأخرجه الطبري بسنده عن عمرو الفلاس بلفظ: آخر ـ تفسير الطبري ٢/١٦٢ وأورده السيوطي بقوله: (وأخرج سفيان بن عيينة وابن أبي شيبة عن عكرمة في قوله وتزودوا...) الخبر. الدر المنثور ١/٢٢١ . ونقل ابن كثير الخبر برواية ابن أبي حاتم وبسنده الى عكرمة. تفسير ابن كثير ١/٣٤٧ م.

Marfat.com

(. . . وتزودوا فإن خير الزاد التقوى . . .)(١٩٧) .

. . .أنا ابن عيينة عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير قال: هو الكعك والسويق[1] .

(ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم . . .)(١٩٨) .

. . . أنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال: قال ابن عباس كان ذو المجاز وعكاظ متجراً للناس في الجاهلية فلما كان الإسلام كرهوا ذلك حتى نزلت: ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج[2] .

= والخبر مروي عن ابن عباس وأرسله عكرمة هنا . اذ رواه البخاري عن عكرمة مرسلا صحيح البخاري ـ كتاب الحج ٣٨٣/٣ الفتح . ومن طريق شبابه أخرج الخبر أبو داوود ـ عون المعبود ٧٥/٢ . وعبد بن حميد في تفسيره وابن حبان في صحيحه كما أفاد بذلك ابن كثير في تفسيره ٣٤٨/١ .

ويرى ابن أبي حاتم أن رواية ابن عيينة المرسلة الواردة في خبر الباب والتي نحن بصددها أصح مما رواه شبابة اذ نقل ابن كثير كلام ابن أبي حاتم في هذا كما نقله الحافظ ابن حجر في الفتح . قال ابن حجر: (والمحفوظ عن ابن عيينة ليس فيه ابن عباس لكن لم ينفرد شبابة بوصله فقد أخرجه الحاكم في تاريخه من طريق الثوري موصولا)إهـ . فتح الباري ٣٨٤/٣ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره . مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورق ٣ .

وأورده السيوطي بلفظ السويق والدقيق والكعك ـ الدر المنثور ٢٢١/١ وأخرجه الطبري في تفسيره ١٦٢/٢ .

وأورد ابن كثير عدة آثار في هذا . كما أورد أثر سعيد بن جبير معلقاً ٣٤٨/١ .

قلت: وردت آثار عن التابعين وأتباعهم يحاولون فيها تقييد مطلق الزاد في قوله تعالى وتزودوا! بنوع أو نوعين من الطعام فبعضهم قال المراد فيه الدقيق، والزيت . وقال آخرون الخشكناج وهو نوع الطعام مصنوع من الطحين . وجمهور العلماء يرون أن لا وجه للتخصيص هنا لعدم وجود دليل على تخصيصه بنوع معين من الطعام وفسروا التزود في قوله تعالى وتزودوا بكل ما يغني الحاج عن السؤال سواء كان دقيقاً أو كعكاً أو سويقاً أو زيتاً أو غير ذلك والله أعلم .

والخبر هنا يرويه عبد الرزاق عن شيخه ابن عيينة .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة ٤ وأخرجه البخاري في التفسير بزيادة (ومجنة)، وبلفظ: فتأثموا أن يتجروا في المواسم ـ ١٨٦/٨ الفتح . وأخرجه الطبري في تفسيره من طرق عن مجاهد وعكرمة وعطاء عن ابن عباس ١٦٥/٢ ، كما أورد البيهقي بلفظ البخاري من طريق ابن عيينة في السنن الكبرى ٣٣٣/٤ .

Marfat.com

(. . . ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله . . .)
(٢٢٢)

أخرج سفيان بن عيينة عن مجاهد في قوله : فإذا تطهرن قال : فإذا اغتسلن ، ولا تحل لزوجها حتى تغتسل .[1]

(. . . ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة .) (٢٢٨)

= وأورده السيوطي عن ابن عباس ومجاهد فقال : (وأخرج سفيان بن عيينة وابن جرير ، عن مجاهد في قوله : ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم قال : التجارة في الدنيا والأجر في الآخرة) الدر المنثور ١/٢٢٢ .

كما أورد الخبر البغوي والخازن في تفسيريهما بلفظ البخاري ١/١٨٢ . وكذا نقله ابن كثير عن البخاري ثم قال : (وهكذا رواه عبد الرزاق وسعيد بن منصور وغير واحد عن سفيان بن عيينة به) تفسير ابن كثير ١/٣٤٩ م .

عكاظ : سوق معروف بقرب مكة .

ومجنة : بكسر الميم وفتحها سوق بقرب مكة أيضاً .

قال الأزرقي : هي بأسفل مكة على بريد منها .

ذو المجاز : سوق عند عرفة . كانت العرب في الجاهلية يتجرون في هذه الأسواق ولها مواسم . عن تفسير الخازن .

قلت : وقد يظن أن عبارة في مواسم الحج الواردة في الخبر مدرجة وليست كذلك بل هي قراءة ابن عباس . ويعتبرها ابن عباس من الآية الكريمة كما أفاد بذلك الطبري بسنده الى عطاء قال : (. . . هكذا قرأها ابن عباس) والى هذا أشار المفسرون في كتبهم .

(١) أورده السيوطي بلفظ : (وأخرج سفيان بن عيينة ، وعبد الرزاق في المصنف وابن جرير ، وابن المنذر ، والنحاس عن مجاهد . . .) الخبر الدر المنثور ١/٢٦٠ .

وأورده عبد الرزاق بسنده الى مجاهد . المصنف ١/٣٣٠ كما أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١/٣١٠ . والطبري في التفسير عن مجاهد ومثله عن عكرمة ٢/٢٢٨ .

وعمدة من قال بهذا تفسير ابن عباس الذي روى عنه (في قوله تعالى فاذا تطهرن . . . قال : فاذا طهرت من الدم وتطهرت بالماء) اهـ تناقل المفسرون أثر ابن عباس المذكور اذ أخرجه الطبري في تفسيره ٢/٢٢٨ . وابن كثير الذي أفاد أيضاً أنه قول مجاهد ، وعكرمة ، والحسن ، ومقاتل بن حيان ، والليث بن سعد وغيرهم . تفسير ابن كثير ١/٣٨٠ م .

قال البغوي في قوله تعالى : حتى يطهرن : (قرأ عاصم برواية أبي بكر ، وحمزة ، والكسائي بتشديد الطاء والهاء : حتى يغتسلن . وقرأ الآخرون بسكون الطاء وضم الهاء مخفف ومعناه : حتى يطهرن من الحيض وينقطع دمهن . فاذا تطهرن : يعني اغتسلن) اهـ . قول الخازن ١/٢١٧ .

Marfat.com

أخرج سفيان بن عيينة عن ابن عباس قال: إني لأحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين المرأة لي لأن الله يقول: ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وما أحب أن أستوفي جميع حقي عليها لأن الله يقول: وللرجال عليهن درجة[1].

(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى...)(٢٣٨).

أخرج سفيان بن عيينة عن طاووس قال: الصلاة الوسطى صلاة الصبح[2].

وأخرج سفيان بن عيينة عن علي بن أبي طالب قال: صلاة الوسطى صلاة العصر[3].

علماً بأني لم أجد رواية الباب عن مجاهد في تفسيره، ولا في حاشية تفسيره وذلك لأن تفسير مجاهد لم يستوعب كل ما نقل عن مجاهد في التفسير. بل كل تفسير لا يحصر مرويات صاحبه غالباً.

(١) أورده السيوطي في الدر المنثور وقال: (أخرجه وكيع وسفيان بن عيينة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم) الدر المنثور ٢٧٦/١ واخرجه الطبري في تفسيره ٥٣٢/٤م وأورده ابن كثير ثم قال رواه ابن جرير وابن أبي حاتم تفسير ابن كثير ٣٩٨/١م.

يرشد الأثر الى أحد أوجه التفاسير الواردة في معنى قوله تعالى ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف والدالة على حق الزوجة على زوجها. ويرى ابن عباس في هذا الأثر أن من حق المرأة على زوجها أن يقدم لها قبل الجماع ما يثير حفيظتها الجنسية ويظهر أمام زوجته بالمظهر المحبب لها من نظافة وطيب وزينة.

وقيل بل المعنى: أن لهن من حسن الصحبة والعشرة بالمعروف على أزواجهن مثل الذي عليهن لهم من الطاعة وهو مروي عن الضحاك وغيره. وقال ابن زيد: ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف أي: يتقون الله فيهن، كما عليهن أن يتقين الله فيهم.

(٢) أورد السيوطي أثر طاوس في الدر المنثور ٣٠١/١.

أخرج الطبري بسنده من طرق. ثمانية آثار عن عباس، وآثارا أخرى عن أبي العالية، وجابر بن عبدالله، وعكرمة، ومجاهد، وعبدالله بن شداد ابن الهاد يصرح أصحابها بأن الصلاة الوسطى هي صلاة الفجر. تفسير الطبري ٢١٤/٥ - ٢١٩ م.

(حكاه ابن أبي حاتم عن ابن عمر، وأبي أمامة، وأنس، وأبي العالية، وعبيد بن عمير، وعطاء، ومجاهد، وجابر بن زيد، وعكرمة، والربيع بن أنس) قاله ابن كثير ثم أضاف: (وهو الذي نص عليه الشافعي رحمه الله محتجا بقوله تعالى: وقوموا لله قانتين. والقنوت عنده في صلاة الصبح) إهـ. تفسير ابن كثير ٤٢٨/١ م.

(٣) أورده السيوطي وقال: (وأخرج وكيع والفريابي وسفيان بن عيينة وسعد بن منصور ومسدد في مسنده، وابن شيبة، وعبد بن حميد، وابن جرير والبيهقي في الشعب من طرق عن علي بن أبي طالب قال صلاة الوسطى صلاة العصر التي فرط فيها سليمان حتى توارت بالحجاب) الدر المنثور ٣٠٥/١. =

Marfat.com

(الله لا اله إلا هو الحي القيوم . . .)(٢٥٥) .

قال سفيان بن عيينة في تفسير أثر عبد الله بن مسعود: (ما خلق الله من سماء ولا أرض أعظم من آية الكرسي) قال سفيان: لأن آية الكرسي هو كلام الله أعظم من خلق الله من السماء والأرض [1] .

(فإن أمن بعضكم بعضاً فليؤد الذي أؤتمن أمانته . . .) (٢٨٣) .

= أخرج الطبري من عدة طرق ثمانية آثار عن علي تفيد بأنها صلاة العصر كما أخرج الطبري خمسة آثار عن عائشة ، وثلاثة عن ابن عباس، وأثر عن كل من : أبي هريرة، وابن عمر، والحسن، وحفصة، وأثراً عن أم سلمة، كلها تفيد بأن المذكورين ـ رضي الله عنهم ـ يرون أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر ـ تفسير الطبري ١٦٨/٥ ـ ١٨٢ م.

والمتتبع لهذه المسألة يجد تضارب الأقوال واختلاف الصحابة والتابعين في معنى الصلاة الوسطى .

أخرج الطبري بسنده الى سعيد بن المسيب أنه قال: (كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مختلفين في الصلاة الوسطى هكذا وشبك بين أصابعه) حكاه ابن كثير في تفسيره ٤٣٤/١ م.

لهذا فقد استعرض الطبري، ومن جاء بعده من المفسرين الأقوال في هذه المسألة واتضح أن منهم من يرى أنها صلاة الفجر. وآخرون يرون أنها صلاة الظهر. وبعضهم يرى أنها صلاة العصر. بينما ذهب آخرون الى أنها صلاة المغرب.

وبعد أن استعرض الطبري هذه الآثار والاقوال رجح أن المراد بالصلاة الوسطى: صلاة العصر وأتى بأدلة ما يثبت ذلك. ثم درج كثير من المفسرين بعد الطبري الى ترجيح ما رجحه الطبري ومنهم ابن كثير الذي قال: (وقد ثبتت السنّة بأنها صلاة العصر فتعين المصيراليها) إهـ ـ تفسير ابن كثير ٤٣٤/١ .

(١) أخرجه الترمذي بسنده: (أخبرني محمد بن اسماعيل، أخبرنا الحميدي قال: قال سفيان بن عيينة في تفسير حديث عبدالله بن مسعود: ما خلق . . .) الأثر. تحفة الأحوذي ١٩٣/٨ .

علق المباركفوري على قول سفيان بما يلي: (وفي قول سفيان هذا نظر فانه يلزم على هذا أن لا تكون هذه الفضيلة مختصة بآية الكرسي بل تعم كل آية من آي القرآن لأن كلا منها كلام الله) إهـ. قول المباركفوري . / حاشية نفس المصدر.

قلت: لا وجه لاعتراض المباركفوري على قول سفيان. وذلك لأن قول ابن مسعود الذي علق عليه سفيان مقارنة بين أمرين: بين السموات والأرض ـ وهي مخلوقة ـ وبين آية الكرسي ـ وهي كلام الله وصفة له سبحانه ـ فيرجح ابن مسعود آية الكرسي، ولهذا فيعلق ابن عيينة على كلام ابن مسعود مؤيداً له فيقول: لأن آية الكرسي هو كلام الله وكلام أعظم من خلق السماء والأرض.

والأثر الى ابن عيينة صحيح. لأن محمد بن اسماعيل الوارد في السند شيخ الترمذي ـ هو البخاري والحميدي هو تلميذ ابن عيينة صاحب المسند وشيخ البخاري / انظر قسم التراجم / .

Marfat.com

... أنا ابن عيينة عن ابن شبرمة عن الشعبي في قوله تعالى: (فان أمن بعضكم بعضاً) قال: لا بأس به اذا أمنته أن لا تكتب ولا تشهد[1].

(لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ...)(٢٨٦).

سئل سفيان بن عيينة عن قوله تعالى: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) فقال: الا يسرها لا عسرها ولا يكلفها طاقتها ولو كلفها طاقتها لبلغ المجهود منها[2].

وأخرج سفيان بن عيينة وعبد بن حميد عن الضحاك قال: اقرأ جبريل النبي آخر سورة البقرة فلما حفظها قال اقرأها فقرأها فجعل كلما مر بحرف قال ذلك لك حتى فرغ منها[3].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق عن السفيانيين. مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة ١٩ وأخرجه الطبري في تفسيره من طريق الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق ٢/٧٧ وعلقه ابن كثير على الشعبي في تفسيره ١/٥٠٠ م.

يرى كثير من أئمة التفسير أن هذه الآية ناسخة لقوله تعالى: فاكتبوه. اذ نقل الطبري عدة آثار تفيد ذلك منها ما أخرجه بسنده الى الشعبي قال: (فكانوا يرون أن هذه الآية: فان أمن بعضكم بعضا نسخت ما قبلها من الكتابة والشهود رخصة ورحمة من الله) ٢/٧٧.

جاء في لباب التأويل ومعالم التنزيل (قيل كانت الكتابة والاشهاد والرهن فرضاً ثم نسخ بقوله تعالى: فان أمن بعضكم بعضاً... وهو قول الشعبي وزاد الخازن: وقول الحسن) تفسير الخازن والبغوي ١/٣٠٥. كما قيل نقل ابن كثير القول بالنسخ عن جماعة منهم: (أبو سعيد، والشعبي، والربيع ابن أنس، وابن جريج، وابن زيد) تفسير ابن كثير ١/٤٩٦ م.

(٢) أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان بسنده قال: (سمعت أبا القاسم الحبيبي يقول: سمعت أبا محمد بن نافع السجزي بهراة يقول سمعت أبا يزيد حاتم بن محبوب الشامي يقول سمعت عبد الجبار بن العلا العطار يقول سئل سفيان بن عيينة ...) الخبر. مخطوطة الكشف والبيان ب رقم ١٤٣.

لم أجد خبر ابن عيينة هذا في غير الكشف ـ وصيغة الخبر تشير الى أن الثعلبي لم يأخذه من تفسير سفيان اذ الخبر عبارة عن جواب لسؤال ولهذا السبب أورده الثعلبي. بسند مغاير للسند الموصل الى تفسير سفيان المذكور في مقدمة الكشف فقد ترجمت لرجال الاسناد (انظر قسم التراجم) وترجح لدى صحة الخبر الى ابن عيينة.

(٣) أورده السيوطي في الدر المنثور ١/٣٧٧، ولم أجده في غير الدر مع ثبوت فضل أواخر سورة البقرة على غيرها من الآيات في أحاديث صحيحة مرفوعة غير هذا الحديث، والملاحظ أن هذا الحديث مرسل أرسله الضحاك الى النبي صلى الله عليه وسلم دون ذكر الصحابي راوي الحديث وأخرج حديث الضحاك سفيان بن عيينة وعبد بن حميد كما أفاد بذلك السيوطي.

Marfat.com

سورة آل عمران ـ ٣

عن ابن عيينة عن أصحابه قال: قال عبد الله بن مسعود نعم كنز الصعلوك سورة آل عمران يقوم من آخر الليل فيقوم بها. قال ابن عيينة: وقال عبد الله بن مسعود: من قرأ آل عمران فهو غني[1].

(قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ...)(٣١).

سئل سفيان بن عيينة عن قوله: المرء مع من أحب فقال: ألم تسمع قول الله: (ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) يقول: يقربكم. والحب هو القرب. والله لا يحب الكافرين: لا يقرب الكافرين[2].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣/٣٧٥.

وأخرجه الدارمي في سننه بحديثين منفصلين الأول بسنده الى الشعبي عن عبدالله بن مسعود. نعم كنز الصعلوك... الأثر. والثاني عن سليم بن حنظلة البكري عن ابن مسعود: من قرأ آل عمران فهو غني. وقال حبيب الرحمن الأعظمي عن الثاني أن ابن نصر أخرجه ٦٩. مصنف عبد الرزاق ٣/٣٧٥ وأوردهما السيوطي وقال عن الأول: اخرجه الدارمي وأبو عبيد في فضائله والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود، وقال الثاني: أخرجه الدارمي ومحمد بن نصر البيهقي في شعب الايمان. الدر المنثور ٢/٢.

كما أوردهما الشوكاني في فتح القدير وقال عن الثاني: (وأخرج الديلمي ومحمد بن نصر والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود من قرأ آل عمران فهو غني ٩/٣١١. قلت:لعل تصحيفاً أو خطأ مطبعياً وقع في عبارة الشوكاني اذ أن الديلمي لم يخرج الأثر بل الدارمي كما سبق وعلى كل فالخبر الى ابن مسعود ظاهر الانقطاع ولكنه الى ابن عيينة متصل لأن عبد الرزاق وهو من تلاميذ ابن عيينة يرويه عن شيخه سفيان والله أعلم.

(٢) أورده السيوطي، قال: (وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة أنه سئل عن قوله: المرء...) الأثر. الدر المنثور ٢/١٧.

ولم أجد الأثر في غير الدر المنثور، ولو كانت مجلدات تفسير ابن أبي حاتم كاملة لأمكننا الرجوع اليها اذ لا يعرف عن هذا التفسير غير المجلدين المذكورين في الباب الثاني من القسم الثاني من هذه الدراسة.

Marfat.com

(قال الحواريون نحن أنصار الله . . .)(٥٢)

. . . سمعت سفيان بن عيينة يقول: الحواري الناصر[١] .

(. . . ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب . . .)(٧٩) .

عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد (الربانيون) قال هم فوق الأحبار الفقهاء والعلماء[٢] .

= يشير الأثر الى انهم سألوا ابن عيينة عن: (المرء مع من أحب) وهو حديث شريف، متفق عليه من حديث أنس مرفوعاً الى النبي صلى الله عليه وسلم كما أخرجه عن أنس الامام أحمد في مسنده والترمذي، وأبو داوود، والنسائي في سننهم، كما روى الحديث عن ابن مسعود أخرجه عنه البخاري ومسلم، وكذلك ورد في جامع الترمذي عن أنس بلفظ: المرء مع من أحب وله ما اكتسب وهذا ما أخبر به السيوطي في الجامع الصغير ٦/٢٦٥ .

يفسر ابن عيينة الحب بالقرب، وذلك لأن الحب يؤول الى تقارب بين المحبوبين، والى نفس المعنى جنح الشيخ المناوي في شرحه لهذا الحديث الشريف اذ قال: (المرء مع من أحب طبعاً وعقلاً جزاء ومحلاً، فكل مهتم بشيء فهو منجذب اليه والى اهله بطبعه شاء ام أبى . . . وأما من ادعى محبته ثم لم يحفظ حدوده فليس بصادق، وقيل المراد هنا من أحب قوما باخلاص فهو في زمرتهم) اهـ كلام المناوي، شرح المناوي للجامع الصغير ٦/٢٦٦ .

(١) أخرجه الامام أحمد في مسنده ٣/٣٣٨م.

كما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/وجه ٤٩ . واورده السيوطي نقلا عن ابن أبي حاتم ـ الدر المنثور ٢/٣٦ ، وأورده البغوي في معالم التنزيل ١/٣٥٣ ، وأيد ابن كثير تفسير ابن عيينة للحواري بأنه الناصر اذ قال: (والصحيح أن الحواري الناصر كما ثبت في الصحيحين . . . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ان لكل نبي حوارياً وحواريي الزبير)اهـ تفسير ابن كثير ٢/٣٧ م.

وأورد خبر ابن عيينة الشوكاني في تفسيره، فتح القدير ١/٣٤٥ .

قلت: ويمكننا استنباط معنى الحواري بالناصر من قوله تعالى: (قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله) سورة الصف /١٤ ، فأخبر القرآن على لسان الحواريين أنهم أنصار الله فالحواري اذا هو الناصر، والله أعلم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره، مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة ٤٦ ، واخرجه الطبري في تفسيره ٣/٢٣٣ .

ومجمل القول أن المفسرين اختلفوا في معنى الربانيين فقال قوم هم الحكماء والعلماء وقال آخرون: الحكماء الأتقياء.

فالطبري مثلا أخرج بسنده ثلاثة عشر خبراً الى كل من أبي رزين، والحسن وقتادة، والسدى، وابن عباس، ويحيي بن عقيل، والضحاك يقولون: معنى الربانيين الحكماء العلماء والفقهاء كما أخرج بسنده الى سعيد بن جبير قوله: كونوا ربانيين قال: حكماء أتقياء. =

Marfat.com

(... ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً ومن كفر فان الله غني عن العالمين)(٩٧) .

آخبرنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن عكرمة قال: (لما نزلت ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه) الآية قالت اليهود: فنحن مسلمون فقال الله تعالى لنبيه فحجهم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: حجوا فقالوا لم يكتب علينا وأبوا أن يحجوا قال الله جل ثناؤه: (ومن كفر فان الله غني عن العالمين)[1] .

وأما عن أثر مجاهد الذي نحن بصدده فبالاضافة الى ما سبقت الاشارة اليه فقد أخرج الطبري ثلاثة أخبار عن مجاهد في معنى الربانيين أنهم: الفقهاء (بلا زيادة) والاصح ما أخرجه عبد الرزاق عن مجاهد (روايه الباب) اذ أخرجه أيضاً الطبري كما أسلفنا

وكما أورده السيوطي في الدر المنثور ٤٧/٢ وقال أخرجه ابن جرير ولم يذكر عبد الرزاق .

ويؤيد ماذهبناإليه ما ورد في تفسير مجاهد عن مجاهد في قوله تعالى: ولكن كونوا ربانيين قال: كونوا فقهاء علماء حكماء، تفسير مجاهد ص ١٣٠ والى هذا التفسير جنح الطبري في تفسيره اذ قال: (وأولى الأقوال عندي بالصواب في الربانيين أنهم جمع رباني وأن الرباني المنسوب الى الرّبان الذي يربّ الناس وهو الذي يصلح أمورهم... فاذا كان الأمر في ذلك على ما وصفنا وكان الربان ما ذكرنا والرباني هو المنسوب الى من كان بالصفة التي وصفت وكان العالم بالفقه والحكمة من المصلحين يرب أمور الناس بتعليمه اياهم الخير ودعائهم الى ما فيه مصلحتهم... فالربانيون اذا هم عماد الناس وامور الدين والدنيا ولذلك قال مجاهد: وهم فوق الأحبار لأن الاحبار هم العلماء والرباني الجامع إلى العلم والفقه والبصر بالسياسة والتدبير والقيام بأمور الرعية وما يصلحهم في دينهم ودنياهم ا هـ ٢٣٤/٣ . فالخبر صحيح والله أعلم.

(١) أخرجه الشافعي في الأم ١٠٩/٢ وفي أحكام القرآن ١١١/١ . والطبري في تفسيره ٢٤١/٣ .

والبيهقي في السنن الكبرى ٣٢٤/٤ .

وأورده السيوطي وقال: (أخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير والبيهقي) الدر المنثور ٥٧/٢ .

ونقله ابن كثير في تفسيره ٦٩/٢ م.

والشوكاني في تفسيره ٣٦٥/١ .

قلت: يبدو أن هذا الخبر لم يأت الا من طريق ابن أبي نجيح عن عكرمة ورغم أن عبدالله بن أبي نجيح هذا كان من رؤوس الدعاة الى القدر كما أفاد بذلك الذهبي في الميزان ٥٢٧/٢ الا أنه من رواة الستة ووثقه أحمد وابن معين والعجلي وابن سعد وأبو زرعة والنسائي ولكن الذي يهمنا من هذا كله كون الخبر صحيح النسبة الى سفيان بن عيينة وهو كذلك لأن الشافعي أحد تلاميذ سفيان يرويه عن شيخه سفيان والله أعلم.

Marfat.com

(اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون)(١٢٢).

أنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول: (اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا) قال نحن بنو سلمة وبنو حارثة وما نحب لو لم تكن لقول الله تعالى: والله وليهما[1].

(لقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون)(١٢٣).

أخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة قال: على كل مسلم أن يشكر الله في نصره ببدر يقول الله ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون[2].

(سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً)(١٥٠).

أخرج سفيان بن عيينة في تفسيره عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال: كل سلطان في القرآن حجة[3].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق بهذا اللفظ في تفسيره، مخطوطة تفسير عبد الرزاق وجه ٦.

والظاهر أن في الخبر سقط، والصواب (وما نحب لو لم تكن همتا) اذ أورده الطبري كما ذكرت، واقترح المصحح الذي أشرف على طبعة الطبري أن يكون اللفظ. وما نحب لو لم تكونا همتا تفسير الطبري ٢/٤٨.

أما البخاري فقد أورده عن محمد بن يوسف عن ابن عيينة... بلفظ: وما أحب أنها لم تنزل والله يقول والله وليهما. ص ٣٥٧ مجلد ٧ فتح الباري. وأخرجه مسلم في صحيحه بلفظ البخاري.

فالأثر متفق عليه، وقد أورده كثير من المفسرين في تفاسيرهم غير الطبري فعلى سبيل المثال: أورده البغوي والخازن في تفسيريهما ١/٤١٢. وابن كثير في تفسيره ٢/٩٢ م.

وأورده السيوطي بلفظ: وما يسرني أنها لم تنزل لقول الله والله وليهما، وقال (أخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر) الدر المنثور ٢/٦٨.

والشوكاني في تفسيره بلفظ السيوطي ١/٣٧٩ فتح القدير فالخبر صحيح متفق عليه.

(٢) أخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢/٦٩ نقلا عن تفسير ابن أبي حاتم.

والأثر يشير الى جودة استنباط سفيان لمعاني القرآن من القرآن وهو صحيح النسبة الى سفيان اذ أخرجه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره، والله أعلم.

(٣) ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني في الفتح ٨/٣٩٠.

قلت: أخرجه من طريق ابن عيينة الى ابن عباس ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده قال:

Marfat.com

(... ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ...)(١٦١) .

... ثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا الزهري عن عروة عن أبي حميد الساعدي قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من أزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فجاء فقال: هذا لكم وهذا أهدي لي، فقام النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما بال العامل يبعث فيجيء فيقول هذا لكم وهذا أهدى لي، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهدي له؟ فوالذي نفس محمد بيده لا يبعث أحدكم على شيء فيأخذ منه شيئاً الا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته، ان كان بعيراً له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر. ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة ابطيه فقال: اللهم هل بلغت ثلاثاً[1] .

= حد، أبي مالك بن اسماعيل، سفيان بن عيينة ... الخبر .

مخطوطة تفسير ابن أبي حاتم ميكروفيلم وجه ٨٧ .

وأورده أيضاً ابن أبي حاتم عند تفسيره لقوله تعالى: (ان عندكم من سلطان بهذا) سورة يونس آية ٦٨ . (ج ٢ وجه ١٣٦) وكذا أورده ثالثة في تفسيره (١٨٧/٢) وذلك عند تفسيره لقوله تعالى (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين) سورة هود آية /٩٦ . وأورده رابعة في تفسيره أيضاً (ج ٢ وجه ٢١٧) عند تفسيره لقوله تعالى (ما نزّل الله بها من سلطان) الاعراف ٧١ كما أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير سورة بني اسرائيل (٣٨٩/٨ الفتح) .

وذهب أكثر المفسرين الى تفسير السلطان بالحجة، ومنهم الطبري (تفسير الطبري ٨١/٤) وقال البغوي في ما لم ينزل به سلطانا: حجة وبرهانا معالم التنزيل ٤٣٣/١ . وقال الخازن (ما لم ينزل به سلطانا) يعني حجة وبرهانا وسميت الحجة سلطانا لأن السلطان مشتق من السليط وهو ما يستصبح به . وقيل السلطان القوة والقدرة، وسميت الحجة سلطانا لقوتها على دفع الباطل) إهـ قول الخازن ٣٨٩/٨ . والى هذا المعنى ذهب الشوكاني في تفسيره السلطان بالحجة (فتح القدير ٣٨٩/١) .

قلت: ولي على ما نقلوه عن ابن عباس تساؤل: ان كان كل سلطان يعني في القرآن الكريم حجة فهل ينطبق هذا على قوله تعالى لابليس: (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان؟) الحجر ٤٢ ، الاسراء ٦٥ فالسلطان هنا السيطرة والغلبة والقوة كما أن قوله تعالى: (... ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان) سورة الرحمن آية /٣٣ .

فالسلطان هنا القوة كما قاله المفسرون. وكذلك قوله تعالى: (وما كان لنا عليكم من سلطان) الصافات/ ٣٠ ومع هذا فاني مع ما ثبت عن ابن عباس لأن الحجة فيها معاني القوة أيضاً .

والمهم أننا عرفنا أن هذا الأثر صحيح النسبة الى ابن عيينة اذ أخرجه في تفسيره كما قال ابن حجر. والله أعلم.

(١) أخرجه احمد في مسنده ٤٢٥/٥ م

Marfat.com

(أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله . . .)(١٦٢) .

. . . أنا ابن عيينة عن مطرف عن الضحاك بن مزاحم في قوله تعالى: (أفمن اتبع رضوان الله قال: من لم يغل (كمن باء بسخط من الله) أي كمن غل[1] .

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون)(١٦٩) .

. . . ثنا سفيان ـ بن عيينة ـ قال ثنا الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال: أما أنا قد سألنا عن ذلك يعني أرواح الشهداء فقيل جعلت في أجواف طير خضر تأوي إلى قناديل تحت العرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئاً قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة

= وأخرجه الثعلبي بسنده في الكشف والبيان من طريق ابن عيينة ـ مخطوطة (ب) ورقة ٧٦ وذكره في موضع آخر من الكشف . مخطوطة (ج) ورقة ٢٢ .

وأخرجه البخاري في مواضع: كتاب الأحكام ـ باب هدايا العمال الفتح ٣/١٦٤ ، وغيرهما .

كما أورده ابن كثير في تفسيره ٢/١٣٢ م .

وأخرجه أيضا الامام مسلم في صحيحه من طريق ابن عيينة . شرح النووي ١٢/٢١٨ . فالحديث متفق عليه .

(١) أخرجه عبد الرزاق . مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة ١٥ . وفي مصنفه ٥/٢٤٦ .

كما أخرجه عبد الرزاق في مصنفه مختصراً المصنف ٥/٢٤٦ برقم /٩٥٠٧ .

وأخرجه الطبري عن الحسن بن يحيى بنفس السند . ثم أتبعه بأثر آخر من طريق ابن عيينة عن مطرف عن الضحاك قوله: أفمن اتبع رضوان الله قال من أدى الخمس كمن باء بسخط من الله فاستوجب سخطاً من الله .

أورده السيوطي وقال: أخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

كما أورد السيوطي الأثر الثاني المشار اليه عن الضحاك في تفسير قوله (اتبع رضوان الله) بأداء الخمس الدر المنثور ٢/٩٣ .

قلت: أما تفسير قوله: (أفمن اتبع رضوان الله) بعدم الغلول: و (كمن باء بسخط من الله) بمن غل ورد عن سعيد بن جبير أيضاً اذ أخرج ابن أبي حاتم الخبر عنه . وقد رجح هذا التفسير جماعة من المفسرين منهم البغوي في معالم التنزيل . والخازن في لباب التأويل ١/٤٤٢ .

Marfat.com

حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لم يتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا[1].

---

(١) أخرجه الحميدي في مسنده ١/٦٦.

وأخرجه مسلم بسنده الى مسروق قال: سألنا عبدالله فروى مثله. صحيح مسلم بشرح النووي ١٣/٣١.

وأخرجه الدارمي بلفظ يختلف وفيه زيادة قالها مسروق: سألنا عبدالله عن أرواح الشهداء ولولا عبدالله لم يحدثنا أحد. سنن الدارمي ٢/٢٠٦. وأخرجه الطبري بلفظ الدارمي في تفسيره ٤/١١٣.

وأخرجه عبد الرزاق موقوفاً على عبدالله. المصنف ٥/٢٦٣.

وأورده السيوطي وعزاه الى كل من (عبد الرزاق، والفريابي، وسعيد بن منصور، وهناد، وعبد ابن حميد، ومسلم، والترمذي، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، والبيهقي في الدلائل) الدر المنثور ٢/٩٦.

كما أورده بلفظ مسلم كل من البغوي والخازن في تفسيريهما ١/٤٤٥.

قال الشوكاني: (وعلى كل حال فالآية باعتبار عموم لفظها يدخل تحتها كل شهيد وقد ثبت في أحاديث كثيرة في الصحيح وغيره أن أرواح الشهداء في أجواف طيور خضر وثبت في فضل الشهداء ما يطول تعداده ويكثر ايراده مما هو معروف في كتب الحديث)إهـ. فتح القدير ١/٤٠١.

قلت: ومن هذه الاحاديث الشاهدة له ما أخرجه احمد في مسنده عن ابن عباس قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله عز وجل أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب في ظل العرش) فأنزل الله تعالى: ولا تحسبن الذين قتلوا... الآية. مسند أحمد (٤/١٢٣.م.) وأخرج حديث ابن عباس أيضاً السيوطي وعزاه الى: (احمد،وهناد،وعبد بن حميد، وأبو داوود، وابن جرير، وابن المنذر، والحاكم، وصححه والبيهقي في الدلائل) الدر ٢/٩٥. وكذا أورده الشوكاني في فتح القدير ١/٤٠١.

ويشهد لحديث ابن عباس ما أخرجه احمد ،والترمذي عن ابن كعب بن مالك عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أرواح الشهداء في طير خضر تعلق في ثمر الجنة..) تحفة الاحوذي ٣/٧ ط الهندية.

ويشهد لهذه المعاني الكريمة على صعيد الواقع المادي ما أخرجه عبد الرزاق عن ابن عيينة عن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبدالله يقول: لما أراد معاوية أن يجري الكظامة (قناة مائية) قال من كان له قتيل فليأت قتيله يعني قتلى أحد. قال: فأخرجهم رطاباً يتثنون، قال فأصابت المسحاة رجل رجل منهم فانفطرت دماً، فقال أبو سعيد: لا ينكر هذا منكر أبداً، المصنف ٣/٥٤٧ و ٥/٢٧٧. قال حبيب الرحمن في حاشية المصنف: ورواه الواقدي أيضاً كما في وفاء الوفا ٢/١١٧.

Marfat.com

(الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم...)(١٧٣).

أنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال: كانت بدر متجراً في الجاهلية فخرج ناس من المسلمين يريدونه فلقيهم ناس من المشركين فقالوا لهم: ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فأما الجبان فرجع وأما الشجاع فأخذ أهبة القتال وأهبة التجارة وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل قال وأتوهم فلم يلقوا أحداً فأنزل الله تعالى فيهم: (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم...)[1].

= كما يشهد له أيضاً ما أخرجه عبد الرزاق من طريق ابن عيينة عن قيس بن أبي حازم قال: رأى بعض أهل طلحة بن عبيدالله أنه رآه في المنام فقال انكم دفنتموني في مكان قد أتاني فيه الماء فحولوني منه فحولوه، فأخرجوه كأنه سلقة لم يتغير منه شيء الا شعرات من لحيته.

مصنف عبد الرزاق ٣/٥٤٨ و٥/٢٧٨.

(١) من مخطوطة تفسير عبد الرزاق الصنعاني ورقة ١٥.

ورواه الطبري عن عبد الرزاق عن ابن عيينة... من طريق الحسن بن يحيى (٤/١٢١ تفسير الطبري).

وكذلك أورده السيوطي ونسب تخريجه الى سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم (الدر المنثور ٢/١٠٣).

قلت: تعددت الروايات في هذا، أوردها الطبري وغيره، وأثر عكرمة هنا يشير الى أن المراد بـ (جمعوا لكم) أي في بدر، وهو موقوف عليه لأنه يمثل رأيه وهو مرجوح اذ المشهور عند المفسرين أنها نزلت في غزوة أحد بعد أن انسحب أبو سفيان وجنده من أحد الى مكة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثره مع سبعين رجلا من كبار الصحابة وفيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ يطلبه وهو ما يعرف اليوم (بالهجوم المعاكس) فلما علم أبو سفيان بأن النبي صلى الله عليه وسلم في طلبه وقد دب فيه الرعب من الرسول صلى الله عليه وسلم فأعطى لبعض التجار جعلا لكي يخبروا الرسول وأصحابه بأن ابا سفيان وصحبه راجعون الى المدينة فلما قال التجار للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال هو والمسلمون: حسبنا الله ونعم الوكيل فنزلت الآية الكريمة.

وهذا هو المشهور بالعديد من الروايات عن الصحابة والتابعين (انظر تفسير الطبري ٤/١٢١ - ١٢٢) اذ بعد أن أورد الطبري أثر عكرمة قال: (وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: ان الذي قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من أن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم كان في حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وخروج من خرج معه في أثر أبي سفيان ومن كان معه من مشركي قريش منصرفهم عن أحد الى حمراء الأسد) إهـ (٤/١٢١ تفسير الطبري) ثم أسهب الطبري في بسط الأدلة على رجحان ما ذهب اليه البغوي والخازن الى ما رجحه الطبري (الخازن ١/٤٥٥). والله أعلم.

Marfat.com

(. . . فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل)(١٧٣) .

قال ابن عيينة: وأخبرني زكريا عن الشعبي قال: هي كلمة ابراهيم حين ألقي في البنيان (يعني النار) حسبنا الله ونعم الوكيل[١] .

(فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض . . .)(١٩٥) .

أنا سفيان عن عمرو بن دينار عن رجل من ولد أم سلمة عن أم سلمة قالت: يا رسول الله: لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة فأنزل الله تبارك وتعالى: (اني لا أضيع عمل عامل منكم. . .) الآية[٢] .

---

(١) الخبر أورده عبد الرزاق في تفسيره، مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة ١٥ والملاحظ أن الخبر هنا موقوف على الشعبي الا ان الطبري أورد وصله من طريق عبد الرزاق عن ابن عيينة عن زكريا عن الشعبي عن عبدالله بن عمرو ١٢١/٤ وكذا أورده السيوطي وعن ابن عمرو في الدر المنثور ١٠٣/٢ وقال (واخرج عبد الرزاق وابن ابي شيبة ابن جرير وابن المنذر عن ابن عمرو قال: هي الكلمة التي قالها ابراهيم حين ألقي في النار . . . الأثر.

قلت: لا تعارض بين الأثر روى عن الشعبي موقوفا أو روي عن الشعبي عن عبدالله بن عمرو وذلك لأن المفسر قد يتبنى تفسيرا لآية يأخذه عن شيخه أو عن غيره فينسب تارة له باعتبار أنه قاله ورجحه وينسب تارة أخرى الى شيخه باعتبار أنه أخذه عنه .

وقوله تعالى: حسبنا الله ونعم الوكيل هي الكلمة التي قالها ابراهيم الخليل حين ألقي في النار فقد صح ذلك عن ابن عباس موقوفاً عليه . اذ أخرج البخاري من طريقين في صحيحه (كتاب التفسير) ٢٢٩/٨ عن ابن عباس قال: حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم عليه السلام حين ألقي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا ان الناس جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، قال العيني: والحديث أخرجه النسائي أيضاً (عمدة القاري ١٥٣/١٨) .

قلت: وأورده عن ابن عباس أيضاً السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٢ وقال: أخرجه النسائي وابن أبي حاتم في الدلائل إهـ .

كما نقله أيضا ابن كثير في تفسيره ١٤٧/٢ عن ابن عباس، وابن عمرو من طريقين . وأورده البغوي في معالم التنزيل والخازن في لباب التأويل عن ابن عباس ٤٥٤/١ . والخبر صحيح . والله اعلم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق . مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة /١٦ .

قلت: في هذا السند رجل مبهم وهو «رجل من ولد أم سلمة» وكذا رواه مبهما الترمذي في صحيحه ٣٧٧/٨ التحفة .

Marfat.com

(. . . ذلك أدنى ألايعولوا)(٣) .

. . . عن سفيان بن عيينة : ألا تعولوا قال : ألا تفتقروا (١)

وأخرجه الحميدي في مسنده ١/١٤٤ والطبري في تفسيره مبهما ايضا ٤/١٤٣ .

الا ان الحاكم رواه في مستدركه من طريق يعقوب بن حميد ، حدثنا سفيان ابن عيينة ، عن عمرو ابن دينار عن سلمة بن أبي سلمة . قال أحمد شاكر: (هو سلمة بن عبدالله بن عمر بن أبي سلمة نسب الى جده الأعلى ، وبعضهم ينسبه لجده يقول: سلمة بن عمر بن أبي سلمة وأم سلمة أم المؤمنين: هي أم جده عمر بن أبي سلمة) إهـ. حاشية . تفسير الطبري مجلد ٧/٤٨٨ وأفاد رحمه الله أيضاً أن سلمة بن عبدالله ترجم له البخاري في الكبير ٢/٢/٨١ وابن أبي حاتم .

وأورده السيوطي أيضاً قال: (أخرج سعيد بن منصور وعبد الرزاق والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه عن أم سلمة . . .) ٢/١١٢ الدر المنثور .

وكذا أورده ابن كثير في تفسيره بروايتي الترمذي والحاكم ٢/١٦٥ . ورواه احمد في مسنده بلفظ مغاير عن أم سلمة . (٦/٣٠٠ م وتكرر بسند آخر في مجلد ٦/٣٠٥)إهـ.

وكذا ذكره الشوكاني في فتح القدير ١/٤١٣ .

(١) أورده السيوطي عن ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة في الدر المنثور ٢/١١٩ .

قلت: والجمهور على خلاف ذلك اذ روى الطبري في تفسيره عدة آثار عن كل من الحسن ومجاهد ، وعكرمة ، وابراهيم ، وأبي مالك ، والربيع قولهم: ألا تعولوا أي ألا تميلوا عن الحق وتجوروا هذا بالاضافة الى الاثر المنسوب الى ابن عباس والذي أخرجه الطبري بسنده قوله: ذلك أدنى أن لا تميلوا ورجح الطبري قول الجمهور، بل لم يتعرض للتفسير الذي ذكره ابن عيينة ٤/١٦٠ ـ ١٦١ الا أن ابن كثير أورده بشيء من التفصيل . فقال: (وقوله: ذلك أدنى الا تعولوا قال بعضهم أدنى ألا تكثر عائلتكم، قاله زيد بن أسلم وسفيان بن عيينة ، والشافعي رحمهم الله ، وهذا مأخوذ من قوله تعالى: (وان خفتم عيلة) أي فقراً . . . وقال الشاعر:

فما يـــــدري الفقير متى غنـــــاه ومـــا يـــــدري الغني متى يعيـــــل

وتقول العرب: عال الرجل يعيل عيلة: اذا افتقر . . . والصحيح قول الجمهور إهـ . تفسير ابن كثير ٢/١٨٥ محقق .

كما أورد البغوي تفسير الشافعي وابن عيينة بقوله: (وقال الشافعي رحمه الله أن لا تكثر عيالكم وما قاله أحد انما يقال أعال يعيل إعالة: اذا كثر عياله ، وقال أبو حاتم كان الشافعي رضي الله عنه أعلم بلسان العرب منا فلعله لغة ويقال هي لغة حمير ، وقرأ طلحة بن مصرف أن لا تعيلوا وهي حجة لقول الشافعي رضوان الله عليه)إهـ. معالم التنزيل ١/٤٧٧ .

Marfat.com

(. . . فان طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً)(٤) .

. . . عن ابن عيينة عن من سمع مجاهدا يقول: (فان طبن لكم . . .) الآية قال: حتى المهات[١] .

(يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين . . .)(١١) .

. . . ابن عيينة عن محمد بن المنكدر قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: مرضت فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وقد أغمي علي فلما أفقت قلت: كيف أقضي في مالي فسكت عني حتى نزلت: يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين[٢] .

(. . . فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما)(١١) .

ونقل الشوكاني أثر ابن عيينة هذا الذي اخرجه ابن أبي حاتم في فتح القدير ١/٤٢٥ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه . المصنف ٦/٥٠٠ رقم ١١٨٣٢ .

وعلق حبيب الرحمن الأعظمي عليه قائلاً: (يعني أن المرأة اذا طابت عن شيء نفساً لزمها حتى المهات وليس لها أن تسترجع) اهـ . حاشية نفس المصدر .

قلت: لم أجده عند الطبري ولا عند ابن كثير بل لم أجده في تفسير مجاهد ولم يتعرض لهذا المعنى المفسرون . أضف الى هذا أن الخبر منقطع بين ابن عيينة ومجاهد اذ بينهما مبهم وان جبر هذا الابهام كون ابن عيينة لا يدلس الا عن الثقات الا أنني لم أجد هذا الأثر الا في مصنف عبد الرزاق بل لم أجده في تفسير عبد الرزاق نفسه . والله أعلم .

(٢) أخرجه الترمذي بسنده: (حدثنا عبد بن حميد، حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا ابن عيينة الحديث وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح وقد روى غير واحد عن محمد بن المنكدر) إهـ . صحيح الترمذي ٥/٢٣٤ كتاب التفسير . ورواه البخاري باختلاف يسير في اللفظ . كتاب التفسير ـ فتح الباري ٨/٢٤٣ .

وأخرجه مسلم من طريق ابن جريج عن محمد بن المنكدر، كتاب الفرائض ٣/١٢٣٥ .

وأورده الحاكم في مستدركه ٢/٣٠٣ وقال: وهذا اسناد صحيح ولم يخرجاه الا أن الذهبي رد عليه في تلخيص الحبير قائلا: قد أخرجا أصله (حاشية نفس المصدر) .

ورواه الطبري في تفسيره ٤/١٨٦ .

وأورده السيوطي أيضا وعزاه الى الجماعة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه من طرق عن جابر بن عبدالله الدر المنثور ٢/١٢٥ .

قلت: أشار العيني في العمدة، والحافظ بن حجر في الفتح الى اشكال وقع في هذا الحديث وهو أن الحادثة رويت عن جابر أيضا ولكن في سبب نزول آية الكلالة لأن جابراً كان يستفتي رسول الله وليس عنده أولاد ولا والد يورث كلالة فقال ابن حجر: (هكذا وقع في رواية ابن جريج وقيل أنه

Marfat.com

قال ابن عيينة: انما سمى الفرائض نصف العلم. لأنه يبتلي به الناس كلهم[1].

(ولا تتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض...)(٣٢).

أنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: قالت أم سلمة يا رسول الله أيغزو الرجال ولا نغزو ولنا نصف الميراث فنزلت ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض[2].

= وهم في ذلك والصواب أن الآية التي نزلت في قصة جابر هذه الآية الأخيرة من النساء...) إهـ فتح الباري ٨/٢٤٣.

قلت: وأبسط ما يستدل به على هذا الإشكال أن الطبري رواه بسنده عن جابر من طريقين أحدهما في سبب نزول قوله تعالى: (يوصيكم الله في أولادكم) والثاني في سبب نزول آية الميراث: (يستفتونك قل الله يفتيكم) وكذا مسلم رواه من وجهين. وأبو داود رواه في سبب نزول آية الميراث. سنن أبي داود ٣/١١٩. وأورده الثعلبي في الكشف والبيان في آية الميراث كما أخرجه عبد الرزاق في مخطوطة تفسيره ورقة (٣٠).

فالحديث رواه الجماعة (البخارى ومسلم والأربعة) من وجوه وعدة طرق ورواه أيضاً رجال التفسير. ولا أظن هنا تعارضاً اذ يمكن الجمع بأن الآيتين نزلتا في حادثة واحدة وهي احتضار جابر رضي الله عنه. والله أعلم.

(١) أورده ابن كثير في تفسيره ٢/١٩٦م ولم أجده عند غيره.

يشير سفيان في هذا الأثر إلى الحديث الذي جاء في سنن ابن ماجه في كتاب الفرائض ٢/٩٠٨ عن أبي هريرة قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة تعلموا الفرائض وعلموه فانه نصف العلم. وهو ينسى وهو أول شيء ينتزع من أمتي) الحديث ضعيف وسبب ضعفه كما قال المناوي في فيض القدير ٣/٢٥٥ أن فيه حفص بن عمر بن العطاف قال الذهبي فيه واه بمره... كما أخرج هذا الحديث الضعيف الحاكم في المستدرك.

كما روى عن ابن مسعود موقوفاً ومرفوعاً وكلاهما ضعيفان أيضاً.

وأخرجه البيهقي في سننه كما أشار إلى ذلك السيوطي في الدر المنثور ٢/١٢٦.

(٢) مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة ١٨.

ورواه الطبري بالسند واللفظ عن طريق الحسن بن يحيى تفسير الطبري ٥/٣١ وأخرجه الحاكم في المستدرك. وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ان كان سمع مجاهد عن أم سلمة ٢/٣٠٥.

وأخرجه الترمذي ٥/٢٣٧. قال أبو عيسى هذا حديث مرسل.

قلت: والملاحظ أن هنا اختلافاً في رواية الترمذي اذ جاء فيه عن مجاهد عن أم سلمة بمعنى أن راوياً كان بين مجاهد وأم سلمة اذ لم يدرك مجاهد أم سلمة فأسقطه مجاهد في روايات أخرى وعلى كل فالحديث مرسل أورده السيوطي بقوله: (وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والترمذي والحاكم =

Marfat.com

الضرب غير المبرح قال: بالسواك ونحوه[1].

(فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً)(٤٦).

... ثنا سفيان ابن عيينة ثنا المسعودي عن القاسم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن مسعود: اقرأ، فقال أقرأ وعليك أنزل قال فاني أحب أن أسمعه من غيري قال فقرأت سورة النساء حتى اذا بلغ فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوقف عبد الله[2].

= وسعيد ابن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق مجاهد عن أم سلمة أنها قالت...) الحديث.

.. وكذا أورده ابن كثير في تفسيره ٢/٢٤٩ وقال أخرجه أيضاً ابن مردوية.

وأورده عبد الرحمن الطاهر السورتي في حاشية تفسير مجاهد ص ١٥٤.

(١) أخرجه الطبري بسنده قال: (حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن عيينة...) الخبر.

كما أخرجه أيضا من عدة وجوه. تفسير الطبري ٥/٤٤.

ونقله عن ابن جرير السيوطي. الدر المنثور ٢/١٥٥ والى هذا ذهب كثير من المفسرين منهم الخازن في لباب التأويل ١/٥١٩.

قال البغوي: (قال عطاء ضرباً بالسواك) ا هـ ١/٥١٩.

قلت: الضرب غير المبرح الذي سأل عنه عطاء ابن عباس هو الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع والتي أخرج حديثها الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه عن عمرو بن الأحوص أنه شهد خطبة الوداع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (ألا واستوصوا بالنساء خيرا فانما هن عوار عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك الا أن يأتين بفاحشة فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح فإن اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا).

(٢) رواه الحميدي في مسنده ١/٥٥.

وأخرجه البخاري من عدة طرق عن ابن مسعود. الفتح ٩/٩٤ كتاب فضائل القرآن.

وكذا رواه مسلم بلفظ البخاري ١/٥٥١ (باب فضل استماع القرآن).

وأخرجه الترمذي من طريقين. صحيح الترمذي ٥/٢٣٨.

وأخرجه الطبري في تفسيره ٥/٦٠.

وأخرج احمد مثله في المسند ٥/٢١٤م، وكذا بسند آخر برقم ٣٥٥١.

وأورده السيوطي في الدر المنثور قال: (أخرجه ابن أبي شيبة واحمد وعبد بن حميد والبخاري =

Marfat.com

(ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها . . .)(٥٨) .

عن سفيان بن عيينة قال: من لم يكن له رأس مال فليتخذ الأمانة رأس ماله[1] .

(. . . والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية . . .)(٧٥) .

عن ابن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد قال سمعت ابن عباس يقول: أنا وأمي من المستضعفين من النساء والولدان[2] .

(ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا . . .)(٩٤) .

. . . حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال: لحق ناس من المسلمين رجلا في غنيمة له فقال السلام عليكم فقتلوه وأخذوا تلك الغنيمة فنزلت هذه الآية (ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمناً

= والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل) ١٦٣/٢ .
ونقله الشوكاني عن البخاري في فتح القدير ٤٦٧/١ ، وكذا ابن كثير في تفسيره ٢٦٩/٢ .
وكذا أورده البغوي والخازن في تفسيريهما ٥٢٨/١ .
فالحديث صحيح متفق عليه .

(١) أورده السيوطي في تفسيره وذكر أن البيهقي أخرجه ولم يذكر السيوطي أين أخرجه البيهقي هل في شعب الايمان أو في السنن الكبرى أو في غيرهما؟ وهذا أثر على كل حال نسب الى سفيان بن عيينة ولم أجده في كتب التفسير والمتتبع قد يجده في كتب الرقائق عن سفيان . والله أعلم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره . مخطوطة عبد الرزاق ورقة ٤١ .
وأخرجه البخاري في صحيحه ٢٥٥/٨ الفتح .
وأخرجه الطبري في تفسيره عن الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق ١٥٠/٥ .
وأورده السيوطي في تفسيره نقلا عن البخاري ١٨٣/٢ . وكذا أخرجه الخازن في تفسيره ٥٥٩/١ . وابن كثير في تفسيره ٣١٤/٢ . والشوكاني في فتح القدير ٤٨٨/١ .
وذكر ابن حجر أن الامام احمد أخرجه في مسنده عن سفيان بن عيينة بقوله حدثني عبيدالله بالتصريح لا بالعنعنة ، الفتح ٢٥٥/٨ . وكذا أخبر العيني في عمدة القاري ١٧٩/١٨ .
وأورده ابن كثير في تفسيره ٣٤٤/٢ كما أورده ابن الأثير في جامع الأصول ٩٣/٢ . ونقل ابن حجر في الفتح أن الاسماعيلي أخرجه من طريق اسحاق بن موسى عن ابن عيينة بلفظ: كنت أنا وأمي من المستضعفين أنا من الولدان وأمي من النساء .اهـ .
ان أم ابن عباس: لبابة بنت الحارث الهلالية أم الفضل أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

Marfat.com

(... واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن ...)(٣٤) .

... ثنا ابن عيينة عن ابن جريج عن عطاء قال: قلت لابن عباس ما تبتغون عرض الحياة الدنيا) تلك الغنيمة[١] .

(الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا)(٩٨) .

... أنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة في قوله تعالى: (لا يستطيعون حيلة) قال: مخرجاً، (ولا يهتدون سبيلا) قال: طريقاً الى المدينة[٢] .

---

(١)أخرجه الطبري عن ابن عباس من ثلاثة أوجه من طريق ابن عيينة تفسير الطبري ٥/١٤١ .
كما أخرجه البخارى ٨/٢٥٨ الفتح . والامام مسلم من ثلاث طرق ٥/٢٣١٩ وأخرجه الترمذي باختلاف يسير عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس ٥/٢٤٠ جامع الترمذي .
وأورده السيوطي وقال: (أخرجه عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس) الدر ٢/١٩٩ .
وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (مخطوطة عبد الرزاق ورقة ٢٠) بزيادة .
كما نقله ابن كثير في تفسيره ٢/٣٣٧ .
وأخرجه ابن الأثير في جامع الاصول ٢/٩٨ وعزاه ايضاً الى أبي داود .
وقد نقله جل المفسرين في تفاسيرهم منهم الشوكاني في فتح القدير ١/٥٠٢ والبغوي في معالم التنزيل ١/٥٧٩ . وغيرهما . ويشهد له ما جاء في مسند أحمد بمعناه ٢/٣٥٤ م. الحديث صحيح متفق عليه .
(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره . مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة ٤١ .
كما أخرجه الطبري عن عبد الرزاق من طريق الحسن بن يحيي . تفسير الطبري ٤/١٥٠ .
وأورده السيوطي في تفسيره قائلا: (وأخرج عبد الرزاق وعبد الحميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة ...) الأثر. الدر المنثور ٢/٢٠٧ .
وأورده الشوكاني وعزاه الى نفس ما ذكره السيوطي . فتح القدير ١/٥٠٦ .
قلت: ورد هذا التفسير عن غير عكرمة من التابعين أمثال مجاهد وغيره .
فعلى سبيل المثال أخرج الطبري بسنده الى مجاهد قال (ولا يهتدون سبيلا: طريقا الى المدينة) اهـ . وكذا أخرج الطبري بسنده الى السدى قوله معنى السبيل: أي الطريق الى المدينة . تفسير الطبري ٤/١٥٠ .
وبرجوعي الى تفسير مجاهد وجدت أن مجاهدا أورد معنى السبيل بأنه الطريق . تفسير مجاهد ص ١٧١ .

Marfat.com

(ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيراً وسعة...) قال سفيان بن عيينة: مراغما: كثيراً يعني بروجاً[1].

(... من يعمل سوء يجز به...)(١٢٣).

حدثنا سفيان (بن عيينة) حدثني ابن محيصن ـ شيخ من قريش سهمي ـ سمعه من محمد بن قيس بن مخرمة عن أبي هريرة قال: لما نزلت: من يعمل سوء يجز به، شقت على المسلمين وبلغت منهم ما شاء الله أن تبلغ فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا فكل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها[2].

(وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير...)(١٢٨).

أنا ابن عيينة، عن الزهري، عن ابن المسيب أن بنت محمد بن مسلمة كانت عند رافع بن خديج، فكره منها أمراً اما كبرا أو غيره فأراد طلاقها فقالت

---

(١) علقه ابن كثير على ابن عيينة. ولعله أخذه من تفسير ابن عيينة الذي كان معروفاً وقتئذٍ. والله أعلم.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٧٣٧٨/١٣ م. وقال أحمد محمد شاكر اسناده صحيح.
وأخرجه الطبري عن سفيان بن عيينة من أربع طرق في تفسيره ١٨٨/٥.
وأخرجه مسلم من طريقين في صحيحه ١٩٩٣/٤.
وأخرجه الترمذي من طريقين في جامعه ٢٤٨/٥.
وأخرجه البيهقي في سننه ٣٧٣/٣.
وأورده ابن الأثير الجزري في جامع الأصول ـ ١١٠/٢.
وكذا أورده السيوطي قال: (وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أبي هريرة...) الحديث. الدر المنثور ٢٢٧/٢.
قلت: أغلب المفسرين بالأثر اوردوا حديث الباب في كتبهم. فابن كثير أورد الحديث نقلا عن سعيد بن منصور تفسير ابن كثير ٣٧٢/٢ م. والشوكاني في فتح القدير ٥١٨/١. والبغوى في معالم التنزيل.
قاربوا: أي اقتصدوا في العمل. وسددوا من السداد أي الصواب.
النكبة: اذا عثر الرجل بحجر يقال نكب نكبة.

Marfat.com

لا تطلقني وأمسكني وأقسم لي ما بدا لك فأنزل الله عز وجل: وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً[1] .

(وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته . . .)(١٥٩) .

---

(١) أخرجه الشافعي في الأم ١٨٩/٥ وفي أحكام القرآن ٢٠٥/١ .
وكذا أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢٩٦/٧ .
وأورده السيوطي قائلا: (واخرج الشافعي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبيهقي عن سعيد بن المسيب أن ابنة محمد بن مسلمة) . . . الحديث .
وأورده عن الشافعي الحافظ ابن كثير في تفسيره ٣٨١/٢ .
وكذا أورده الشوكاني في فتح القدير بنفس الصيغة التي ذكرها السيوطي ٥٢٢/١ .
قلت: هذا الحديث من مراسيل سعيد بن المسيب وقد قرر أهل الحديث قبول مراسيل ابن المسيب فلا اشكال في ارساله .
الا أن بعض كتب الحديث والتفسير أوردت حديث ابن عباس الذي أخرجه الترمذي قال ابن عباس رضي الله عنهما: خشيت سودة أن يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: : لاتطلقني وأمسكني واجعل يومي لعائشة ففعل فنزلت ا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير) فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز. قال الترمذي فيه: هذا حديث حسن غريب. اهـ. جامع الترمذي ٢٤٩/٥ الا أن في حديث ابن عباس هذا صنفاً اذ أفاد الشيخ عبد القادر الأرناؤط أن في اسناده سليمان بن معاذ وقد وصفه الحافظ في التقريب بسوء الحفظ، وسماك صدوق الا في روايته عن عكرمة فهي مضطربة وقد روى سماك هذا الحديث عن عكرمة) اهـ كلام الشيخ الأرناؤط. حاشية جامع الأصول ١١٣/٢ .
ورغم الكلام الذي قيل في حديث ابن عباس فان معناه صحيح يؤيده حديث الباب: وعليه العمل أعني عمل السلف اذ المعنى المستخلص من الآية الكريمة يؤيد معنى حديثي ابن عباس وابن المسيب. قال الطبري في معنى الآية الكريمة ما نصه: (وهو أن تترك له يومها أو تضع عنه بعض الواجب لها من حق عليه تستعطفه بذلك وتستديم المقام في حباله والتمسك بالعقد الذي بينها وبينه من النكاح. وقول والصلح خير يعني بترك بعض الحق استدامة للحرمة وتماسكاً بعقد النكاح خير من طلب الفرقة والطلاق) اهـ. تفسير الطبري ١٩٦/٥ . ثم أيد الطبري المعنى المشار اليه بآثار عديدة عن كبار الصحابة والتابعين الذين يرون نفس المعنى في الآية الكريمة ويفتون به. منهم علي بن أبي طالب وعمر ابن الخطاب، وابن عباس، وسعيد بن جبير، وعائشة رضي الله عنهم. وكذا أورد عن ابن سيرين ومجاهد. وابراهيم، وقتادة والسدى وغيرهم. تفسير الطبري ١٩٦/٥ - ١٩٩ .
فخبر ابن المسيب صحيح وهو الذي جاء من طريق ابن عيينة، بينما حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقد تكلم فيه. والله أعلم.

Marfat.com

قال قتادة: نزلت في النجاشي واسم النجاشي أصحمة.
وقال ابن عيينة: هو بالعربية عطية[1].

سورة المائدة ـ ٥

(... والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب قبلكم...)(٥).

عن ابن عيينة عن مطرف عن الشعبي في قوله: (والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب) قال: اذا أحصنت فرجها واغتسلت من الجنَابة[2].

(فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين)(٣٠).

ثنا سفيان (بن عيينة) عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من نفس تقتل ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل منها لأنه سن القتل أولا[3].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق. مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة ١٦.
وأخرجه الطبري عن عبد الرزاق من طريق الحسن بن يحيى ١٤٦/٤ عند تفسير قوله تعالى: (وأن أهل الكتاب لمن يؤمن بالله...) الآية في سورة عمران رقم ١٩٩.
وأخرج المفسرون مثله أيضا عند تفسيرهم لقوله تعالى: (واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق...) سورة المائدة آية ٨٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٨٠/٦.
وكذا أخرجه الطبرى في تفسيره من عدة طرق عن مطرف عن عامر. وأورده ايضا عن مطرف عن رجل عن الشعبي، كما أورده عن مطرف عن الشعبي. تفسير الطبرى ٦٨/٦.
وعزاه السيوطي الى عبد الرزاق عن الشعبي. الدر المنثور ٢٦١/٢.
قلت: تفسير الشعبي الوارد في هذا الأثر عنه هو المعمول به والذي أفتى بمضمونه أكثر السلف أعني جواز الزواج من الكتابية العفيفة الطاهرة إلا ما نقل عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه لا يرى ذلك ويحتج بقوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ويقول لا أعلم شركاً أعظم من قولها: ان ربها عيسى) اهـ. التفسير الكبير للفخر الرازي ١٤٧/١١. ثم استعرض الفخر الرازي رحمه الله أقوال الطرفين وأدلتهم مستعيناً بتحكيم اللغة والبلاغة وما أداه اللفظ من معنى. أحيل اليه.
علماً بأنه يترتب على الآية ومضمون أثر الباب خلاف آخر هل يشترط على الكتابية الغسل من الجنابة مع اشتراط الاحصان للزواج منها؟ لم يشترط الجمهور ذلك والله أعلم.

(٣) أخرجه الحميدي في مسنده ٦٥/١.

Marfat.com

(والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا . . .)(٣٨) .

. . . عن ابن عيينة عن يحي بن سعيد عن ابن المسيب أن سارقاً سرق أترنجه ثمنها ثلاثة دراهم فقطع عثمان يده .

قال (أي سفيان بن عيينة) والأترنجة : خرزة من ذهب تكون في عنق الصبي[1] .

= والترمذي في جامعه ٤٢/٥ باختلاف يسير في اللفظ .

وأخرجه البخاري عن الحميدي عن سفيان . . . بزيادة (وربما قال سفيان من دمها) وبلفظ (ليس من نفس تقتل) . . . كتاب الاعتصام (٣٠٢/١٣ الفتح) .

وأورده أيضاً في كتب الديات ـ والتفسير ـ والانبياء ـ من صحيحه .

وأورده مسلم في صحيحه بلفظ آخر ١٣٠٤/٣ .

والنسائي في كتاب التحريم من سننه .

وابن ماجة في الديات ٨٧٣/٢ من سننه .

وأخرجه الطبري في تفسيره ١٢٥/٦ .

وكذا أورده البغوي في معالم التنزيل . كما أورده ابن كثير وأشار أن احمد خرجه ايضا . وقال رواه الجماعة الا أبا داود . تفسير ابن كثير ٨٣/٣ .

وكذا أورده السيوطي في الدر المنثور ٢٧٧/٢ وأفاد أن ابن المنذر أخرجه ايضاً . كما أورد السيوطي الحديث نفسه عن البراء بن عازب وعزاه الى ابن المنذر (نفس المصدر) .

ومعنى الكفل : النصيب .

والحديث الشريف يشير الى ان الذنب قد يتضاعف لمن أسس عملا حراماً سار الناس عليه من بعده، فتصيبه بذلك جريرة أعمالهم لأنه كان السبب لها اذ علمها للناس وهيأ لهم اسبابها كالبدعة وغيرها من المحرمات يوضح ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم :

(ومن سن سنّة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة من خير ان ينقص من اوزارهم شيئا) ووضح ابن عيينة هذه النقطة بقوله : (ولهذا كان المبتدىء بالخير والشر له مثل من تبعه من الأجر) الحسبة في الاسلام صفحة ٨٥ .

(١)أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢٣٧/١٠ .

الأثر يفيد أن النصاب الذي قطع به عثمان رضي الله عنه ثلاثة دراهم ويمثل هذا العمل رأي جماعة من أهل المدينة منهم مالك بن أنس امام دار الهجرة ويستدلون بحديث ابن عمر في الموطأ وبما رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع في مجن قيمته ثلاثة دراهم . ثم قطع أبو بكر أيضا في مجن ما يساوي ثلاثة دراهم كما أخرج عبد الرزاق في المصنف ٢٣٦/١٠ . والبيهقي في سننه .

وهناك من يرى الا يقطع الا في ربع دينار فصاعدا ونقل الطبري أن الاوزاعي ممن ذهب هذا =

Marfat.com

(وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا، بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء...)(٦٤).

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: يمين الرحمان ملأى سحّاء لا يغيضها الليل والنهار. قال أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فانه لم يغض ما في يمينه وعرشه على الماء وبيده الأخرى الميزان يرفع ويخفض[1].

أخرجه الترمذي تفسيراً لهذه الآية الكريمة. وقال عنه: هذا حديث حسن

= المذهب لما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: القطع في ربع دينار فصاعدا وفي رواية أخرى: لا تقطع يد السارق الا في ربع دينار فصاعدا. وحديث عائشة هذا متفق عليه ايضا.

أما الثعلبي فقد أخرج بسنده الى عائشة قالت: أن النبي صلى الله عليه وسلم: كان يقطع في ربع دينار فصاعداً.

مخطوطة الكشف والبيان (ج) ورقة ١٢٥. والله أعلم.

(١) الترمذي ـ كتاب التفسير ٢٥١/٥، وأخرجه بلفظ آخر البخاري في كتاب التوحيد ٤٠٣/١٣ الفتح. وكذا باختلاف يسير في اللفظ أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة ٦٩١/٢. وكذا رواه الامام أحمد.

وأورده السيوطي وعزاه الى كل من: أحمد، وعبد بن حميد، والبخاري، ومسلم، والترمذي، وابن ماجة، والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي هريرة... الحديث.

وكذا أورده ابن كثير في تفسيره ١٣٩/٣. والخازن في لباب التأويل ٧٢/٢.

قلت: تعليق الترمذي على حديث الباب أنه مفسر للآية الكريمة تعليق جيد لأنه أورد الحديث في كتاب التفسير في سننه وكذا بعض المفسرين أوردوه تفسيراً للآية الكريمة.

والآية من آيات الصفات. وقد أشار الترمذي الى أن ابن عيينة وغيره يؤمنون بها بلا تشبيه ولا تأويل ولا تمثيل ولا تعطيل وهذا مذهب السلف الصالح وما أجمل ما ذكره البغوي في تفسيره لهذه الآية قال (ويدُ الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه وقال جل ذكره لما خلقت بيدي وقال النبي صلى الله عليه وسلم كلتا يديه يمين والله أعلم بصفاته فعلى العباد فيها الايمان والتسليم، وقال أئمة السلف من أهل السنة في هذه الصفات أمروها كما جاءت بلا كيف) اهـ ٧٢/٢ معالم التنزيل.

والملاحظ أن الترمذي نسب هذه العقيدة الى ابن عيينة وغيره بلا سند اليهم وهذا لا يضر لأن كونهم مشهورين وأئمة فقد عرفوا بعقيدتهم. فالحديث صحيح متفق عليه، وقد أورد ابن تيمية عن ابن عيينة في الآيات التي جاءت في الصفات المتشابهة: أمروها كما جاءت بلا كيف. تفسير ابن تيمية صفحة ٣٢٥.

Marfat.com

صحيح. ثم قال أيضاً: وهذا حديث قد روته الأئمة نؤمن به كما جاء من غير أن يفسّر أو يتوهم هكذا قال غير واحد من الأئمة الثوري ومالك بن أنس، وابن عيينة، وابن المبارك انه تروى هذه الأشياء ويؤمن بها فلا يقال كنف .

(قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل...)(٦٨).

قال سفيان: ما في القرآن آية أشد علي من: لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل اليكم من ربكم[1].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الرقاق ٣٠١/١١. وكذا في كتاب التفسير ٢٦٩/٨ الفتح.

وأشار الحافظ ابن حجر أن سفيان: هو ابن عيينة الا أن ابن حجر عندما شرح هذا الأثر في كتاب التفسير قال: (تنبيه: سفيان المذكور وقع في بعض النسخ أنه الثوري ولم يقع لي الى الان موصولا) ٢٧٠/٨ الفتح.

الا أن العيني في العمدة لم يذكر أي السفيانيين المراد على خلاف ما جرى عليه في أغلب الكتاب من تعيين رجال الاسناد.

كما أني لم أجد الطبري في تفسيره قد تعرض لأثر سفيان، ولم أجده عند غيره.

يشير الأثر الى: أن كل ما في القرآن آيات بينات مؤثرة الا أن بعضها أشد وقعاً على النفس من بعض بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم اختار آيات قرأها على الكفار ليؤمنوا اذ قرأ على عتبة بن ربيعة من سورة فصلت حتى اذا وصل لقوله تعالى: فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فقاطعه المشرك راجياً أن يقف عن القراءة وذلك من هول ما سمع ومرد ذلك الى الخوف الشديد الذي سببته هذه الآية للمشرك لما سمعها مختصر السيرة لعبدالله بن الشيخ محمد صفحة ١٢٣/.

ووجه الشدة في آية الباب أن العزوف عن الايمان بما أنزل الله من كتب وما أرسل من رسل يحبط كل عمل مهما كان نافعاً وخيراً. فالمراد ليس على شيء من الحجة والعاقبة الحميدة ان لم يتبع ما أنزل من السماء ولهذا قال ابن حجر في تفسير الأثر: (يعني أن من لم يعمل بما أنزل الله في كتابه فليس على شيء مقتضاة أن من أخل ببعض الفرائض فقد أخل بالجميع ولأجل ذلك أطلق كونها أشد من غيرها) اهـ. (الفتح ٢٧٠/٨) والله أعلم.

Marfat.com

(قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا . . .)(٦٥).

. . . أخبرنا سفيان (بن عيينة) عن عمرو بن دينار سمع جابر بن عبد الله يقول: (لما أنزلت هذه الآية): (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم) قال النبي صلى الله عليه وسلم: أعوذ بوجهك: فلما نزلت (أو يلبسكم شيع ويذيق بعضكم بأس بعض) قال النبي صلى الله عليه وسلم هاتان أهون أو هاتان أيسر[1].

---

(١) أخرجه الترمذي ٢٦٢/٥ وقال هذا حديث حسن صحيح.
وكذا أخرجه عبد الرزاق. مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة ٥٢.
والطبري في تفسيره ١٤٣/٧
وأخرجه البخاري من ثلاث طرق في صحيحه ـ كتاب الاعتصام ٢٩٥/١٣ الفتح. وكذا في كتب التوحيد والتفسير.
وأخرجه النسائي في التفسير عن قتيبة وغيره. وهكذا قال العيني في العمدة ٢٢٥/١٨ (قلت: وتفسير النسائي مخطوطة في المكتبة السليمانية غير محقق ولا مطبوع).
وكذا أورده كل من البغوي والخازن في تفسيريهما ١٤٣/٢.
وأورده السيوطي قائلاً: (وأخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد، والبخاري والترمذي، والنسائي، ونعيم بن حماد في الفتن، وابن جرير، وابن المنذر وابن أبي حاتم، وابن حبان وأبو الشيخ، وابن مردوية، والبيهقي في الاسماء والصفات عن جابر. . .) الحديث. الدر المنثور ١٧/٣.
قال ابن كثير بعد أن أورده في تفسيره:
(وقد رواه الحميدي في مسنده عن سفيان بن عيينة. ورواه سعيد بن منصور عن حماد بن زيد وسفيان بن عيينة كلاهما عن عمرو بن دينار. . .) اهـ ٢٦٥/٣.
وأورده أيضاً ابن الأثير في جامع الأصول ١٣٣/٢.
قلت: المعنى أن الله تعالى قادر على أن يأتيكم بأنواع العذاب من فوقكم كالصاعقة والصيحة أو يبتليكم بسلاطين سوء فتنة لكم أو يرسل عليكم عذاباً من تحت أرجلكم كالخسف والقحط والفتن أو يسلط عليكم من هم أسفل منكم أي سفهائكم أو يجعلكم متفرقين لا تجتمع كلمتكم على أمر نافع أو

Marfat.com

(وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع . . .)(٩٨) .
عن ابن عيينة عن اسماعيل بن أبي خالد عن ابراهيم قال: مستقرها في الدنيا ومستودعاً في الآخرة[١] .

(وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون)(١٠٥) .

. . . ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن كيسان قال ابن عباس في دارست قال: تلوت خاصمت جادلت[٢] .

=يكثر فيكم الاضطرابات والاحزاب بلاء لكم فتعوذ الرسول صلى الله عليه وسلم من ذلك . وبين أن بعضها أشد من بعض كالصاعقة والخسف أشد من غيرهما . وبيّن عليه الصلاة والسلام أن الانقسام وتفرق الكلمة أهون من الصيحة والصاعقة والخسف وحكام السوء . والله أعلم .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره . مخطوطة تفسير عبد الرزاق وجه ٢٧ .

قلت: هذا الأثر عن ابراهيم ولم أجده في كتب التفسير موقوفا عليه الا عند ابن أبي حاتم اذ أخرجه بسنده الى ابراهيم . مخطوطة تفسير ابن أبي حاتم .

وأخرجه الطبري عن ابن مسعود في تفسيره ١٩١/٧ .

وكذا أورده السيوطي عن ابن مسعود ونسبه الى عبد الرزاق وابن أبي حاتم وأبو الشيخ . الدر المنثور ٣٦/٣ .

وأورده الحافظ ابن حجر في الفتح عن ابن مسعود ٢٨٩/٨ .

وأورده الشوكاني ايضاً عن ابن مسعود في فتح القدير ١٤٦/٢ .

وفي حالة كهذه يمكن أن يقال أن لا تعارض هنا لان ابراهيم قد يكون قال ذلك على اعتبار أنه ترجيح جنح اليه ، فنسب اليه ، وان كان استقاه من مدرسة عبدالله بن مسعود .

وذكر ابن كثير أن ابراهيم من الذين يرون معنى مستقر: أي في الارحام ومستودع: أي في الاصلاب تفسير إبن كثير ٢٩٩/٣ م . وهذا خلاف ما جاء في أثر الباب ولا تعارض فقد تنقل أكثر من رواية عن شخص في مسألة واحدة .

وأخيراً فان تفسير قوله تعالى: فمستقر ومستودع اختلف فيه على أقوال: فقال بعضهم: فمنكم مستقر في الرحم ، ومنكم مستودع في القبر حتى يبعثه الله .

وقال آخرون: المستودع ما كان في أصلاب الآباء ـ والمستقر ما كان في بطون النساء وبطون الارض أو على ظهورها .

وقال قوم: بل معنى ذلك: فمستقر في الارض على ظهورها ومستودع عندالله أورد الطبري هذه الاقوال . والله أعلم .

(٢) أخرجه الطبري عن أبي كريب وابن وكيع قالا : ثنا سفيان بن عيينة . . . الخبر . كما أخرجه=

Marfat.com

(... الا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً ...)(١٤٥)

قال سفيان بن عيينة: أو دماً مسفوحاً، قال: المسفوح العبيط[١] .

(... الا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً ...)(١٤٥).

... أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة: (أو دماً مسفوحاً)

الطبري بلفظ آخر من طريق الحسن بن يحيي عن عبد الرزاق، واخبرنا ابن عيينة... الخبر تفسير الطبري ٧/٢٠٥ .

وأخرجه ابن أبي حاتم بسنده. مخطوطة تفسير ابن أبي حاتم وجه ١٠٠ .

كما نقله ابن كثير بلفظ آخر عن الطبراني. تفسير ابن كثير ٣/٣٠٥ م.

وأورده السيوطي قائلا: (وأخرج سعيد بن منصور، وعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، والطبراني، وابن مردويه عن ابن عباس دارست قال: خاصمت جادلت تلوت) اهـ. الدر المنثور ٣/٣٧ .

وأورده الشوكاني في تفسيره. فتح القدير ٢/١٥١ .

هذا وقد نقل الطبري أوجه القراءات الاربع الواردة في قوله تعالى درست لا مجال للتعرض لها بل المتعلق في الموضوع أن احدى هذه القراءات دارَسْتَ والتي تعني قارأت وتعلمت وهي المنسوبة الى ابن عباس والى جماعة من أهل البصرة. وذلك لما أخرجه الطبري: (حدثنا الحسن بن يحى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال أخبرني عمرو بن كيسان أن ابن عباس كان يقرأ (دارست) تلوت خاصمت جادلت.

تفسير الطبري ٧/٢٠٤ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بالسند التالي:

(حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبي يقول، سمعت سفيان بن عيينة يقول في قول أو دماً مسفوحاً قال: المسفوح العبيط).

مخطوطة تفسير ابن أبي حاتم الرازي مجلد ١ وجه ١١٩ .

قلت: وبتتبعي لم أجده عند غيره. رغم هذا فاني اجنح الى صحة نسبته الى ابن عيينة لأن السند الذي ذكره ابن أبي حاتم الى ابن عيينة من أصح الاسانيد.

صالح: هو ابن أحمد بن حنبل - ترجمت له في قسم التراجم.

وأحمد بن حنبل: أجمعت الأمة على توثيقه. فهو الحافظ العلم الحجة من تلاميذ سفيان بن عيينة.

العبيط: (يقال عبط الذبيحة اذا نحرها من غير داء ولا كسر وهي سمينة قال ابن الاثير: والعبيط الطري غير النضج. وفي الحديث: مري بنيك لا يعبطوا ضروع الغنم: أي لا يشدوا الحلب فيعقروها ويدموها بالعصر من العبيط وهو الدم الطري) لسان العرب ٩/٢٢١ ط أولى.

وعليه يكون الدم العبيط هو الدم المسفوح الجاري.

Marfat.com

قال: لولا هذه الآية لاتبع المسلمون من العروق ما تتبعت اليهود[1].

سورة الأعراف ـ ٧

(قال أنظرني الى يوم يبعثون. قال إنك من المنظرين)(١٤ ـ ١٥).

قال سفيان بن عيينة:

لا يمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فإن الله قد استجاب دعاء شر الخلق وهو ابليس قال رب انظرني الى يوم يبعثون، قال إنك من المنظرين[2].

(ونزعنا ما في صدورهم من غل...)(٤٣).

---

(١) أخرجه الطبري بسنده قال: حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة... الخبر).

كما أورد الطبري الخبر من ثلاث طرق أخرى ٨/٥٢.

وأخرجه أبو حاتم بسنده الى عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة. مخطوطة تفسير ابن أبي حاتم. ميكروفيلم وجه /١١٩.

وأورده السيوطي وعزاه الى كل من (سعيد بن منصور، وعبد الرزاق، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابو الشيخ عن عكرمة) الدر المنثور ٣/٥١.

والملاحظ أن السيوطي لم ينسب الخبر الى الطبري مع أنه موجود عند الطبري. الدر المنثور للسيوطي ٣/٥١.

وكذا أورده ابن كثير في تفسيره ٣/٣٤٦.

كما أورده البغوي في معالم التنزيل ٢/١٩٤. وكذا الخازن في لباب التأويل نفس المصدر.

والمعنى: أن الله تعالى رخص للمسلمين في الدم العالق باللحم ولم يأمرهم بتتبعه كاليهود الذين يتتبعون الدم العالق في العروق لازالته فجاء قول الله تعالى أو دماً مسفوحاً قيد الدم المحرم بالمسفوح دون العالق منه ولولا هذه الآية لكان على المسلمين ازالة الدم من اللحم كما تفعل اليهود.

(٢) أورده محمد بن قاسم بن محمد النويري الاسكندراني في كتابه الالمام بالاعلام فيما جرت به الاحكام والامور المقضية من وقعة الاسكندرية. ٣/٢٩ ولم أجده عند غيره الا أن المعنى جيد ورغم أنه أورد معلقاً، الا أني أرجح صحة نسبته الى ابن عيينة لانها طريقته في الاستنباط.

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية عن دعاء ابليس: (أجابه الله تعالى الى ما سأل في ذلك من الحكمة والارادة والمشيئة التي لا تخالف ولا تمانع ولا معقب لحكمه وهو سريع الحساب) ٣/٣٨٩.

Marfat.com

عن ابن عيينة عن اسرائيل أبي موسى قال سمعت الحسن يقول: قال علي فينا والله أهل بدر نزلت ونزعنا ما في صدورهم من غل[1] .

(ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش...)(٥٤).

... عن سفيان بن عيينة قال: كلما وصف الله من نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه[2] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق. مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة ٥٧ .

وأخرجه الطبري من طريقين أحدهما اسرائيل يرسله الى عليّ باسقاط الحسن ١٣٣/٨ .

وهناك آية مماثلة واردة في الخبر أعني قوله تعالى: (ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين) سورة الحجر ٤٧ . فالآية التي نحن بصددها في سورة الاعراف والجزء المراد الاستشهاد به كل من الآيتين قوله تعالى: (ونزعنا ما في صدورهم من). ولا تعارض هنا فالآيتان بمعنى واحد وقد تنزل في مناسبة واحدة أكثر من آية.

وكذا أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق ابن عيينة. مخطوطة تفسير ابن ابي حاتم ١٤٨/١ .

وأورده البغوي في معالم التنزيل ٢٣٠/٢ . وكذا أورده الخازن في لباب التأويل ٢٣١/٢ .

كما نقله ابن كثير في تفسيره عن عبد الرزاق ٤١١/٣ .

وأورده السيوطي قال: (أخرج عبد الرزاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابو الشيخ عن عليّ بن أبي طالب قال: فينا والله أهل بدر نزلت هذه الآية ونزعنا ما في صدورهم من غل) اهـ الدر المنثور ٨٥/٣ .

بالنظر لرجال السند في خبر الباب، نرجح صحته وان كانت نزلت في أهل بدر الا أنها عامة لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. والله أعلم.

(٢) أخرجه البيهقي عن أحمد بن أبي الحواري. هكذا قال السيوطي في تفسيره. ثم أورد السيوطي الخبر من طريق ثانية عن ابن عيينة قال: (وأخرج البيهقي عن اسحق بن موسى قال: سمعت ابن عيينة يقول: ما وصف الله نفسه فتفسيره قراءته ليس لأحد أن يفسره الا الله تعالى ورسله صلوات الله عليهم) الدر المنثور ٩٢/٣ .

قلت: هذا الخبر هو المشهور عن ابن عيينة وعن كبار أئمة السلف لأنه يمثل عقيدة السلف الصالح في تفسير آيات الصفات.

فالترمذي عند تفسيره لقوله تعالى: وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم فسّرها بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يمين الرحمن ملأى سحّاء...) ثم علق على الحديث المذكور بقوله: (قال

Marfat.com

(. . . ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين)(٥٤) .

سئل سفيان بن عيينة عن قوله عز وجل: ألا له الخلق والأمر؟ فقال: فرق الله بين الخلق والأمر فمن جمع بينهما فقد كفر. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من لم يحمد الله تعالى على عمل صالح وحمد نفسه فقد كفر وحبط عمله، ومن زعم أن الله تعالى جعل للعباد من الأمر شيئاً فقد كفر بما أنزل على أنبيائه لقوله تعالى: ألا له الخلق والأمر[1] .

= الأئمة يؤمن به كما جاء من غير أن يفسر أو يتوهم هكذا قال غير واحد من الائمة منهم سفيان الثوري . . . وابن عيينة وابن المبارك أن تروى هذه الاشياء ويؤمن بها) اهـ . جامع الترمذي ٥/٢٥١ .

ونقله الخازن في لباب التأويل قائلا : (وروى البيهقي بسنده عن ابن عيينة قال كل ما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه . قال البيهقي والآثار عن السلف في مثل هذا كثيرة . . . قال البغوي : وروي عن سفيان الثوري . . . وسفيان بن عيينة . . . وغيرهم من علماء السُنّة في هذه الآيات التي جاءت في الصفات المتشابه أقرأوها كما جاءت بلا كيف) اهـ كلام الخازن . تفسير لباب التأويل ٢/٢٣٨ .

وكلام البغوي الذي نقله الخازن ثابت في تفسير البغوي ٣/٢٣٨ الحاشية .

قال ابن تيمية : (روى عن ابن عيينة في هذه الآيات التي جاءت في الصفات المتشابهة : أمروها كما جاءت بلا كيف) تفسير ابن تيمية ٣٢٥ .

وأخرج البيهقي عن سفيان بن عيينة قال : (ما وصف الله تبارك به نفسه في كتابه فقراءته تفسير ليس لأحد أن يفسره بالعربية ولا بالفارسية) الدر ٣/٣٢٧ .

(١) أخرجه الثعلبي بسنده الى أبي حاتم بن محجوب الشامي يقول : سمعت عبد الجبار بن العلاء العطار يقول سألت سفيان بن عيينة عن قوله عز وجل : ألا له الخلق . . . الأثر .

أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان . مخطوطة ج ورقة ٢١١ .

قلت : الأثر فيه خبر موقوف على ابن عيينة كما أن فيه حديثا شريفاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أما عن كلام ابن عيينة فقد تناقله المفسرون عن ابن عيينة :

قال البغوي : (قال سفيان بن عيينة : فرق الله بين الخلق والامر فمن جمع بينهما فقد كفر) ٢/٢٤٠ .

وكذا أورده الخازن في لباب التأويل ٢/٢٤٠ .

كما جاءت آثار أخرى عن ابن عيينة في التفسير ألا له الخلق والامر منها :

Marfat.com

(سأريكم دار الفاسقين)(١٤٥).

---

١ ـ ما أخرجه ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة في قوله: ألا له الخلق والأمر قال (الخلق ما دون العرش والأمر ما فوق ذلك).

٢ ـ ما أخرجه البيهقي في الاسماء والصفات وابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة قال: الخلق هو الخلق. والامر هو الكلام.

أوردهما السيوطي في الدر المنثور ٣/٩٢، وكذا الشوكاني في فتح القدير ٢/٢١٣.

ويرشد خبر الباب أن ابن عيينة فرق في المعنى بين الخلق، واعتبره مخلوقاً وبين الأمر أمر الله واعتبره صفة من صفاته القدسية وهو كذلك وعليه فان كلام الله ليس مخلوقاً بل صفة من صفاته. وأراد ابن عيينة في كلامه أن يقرر تكفير من قال أن القرآن مخلوق فقال: فرق الله بين الخلق والأمر فمن جمع بينهما فقد كفر. ويتأكد هذا بما أورده الخازن تحليلا لخبر ابن عيينة اذ قال:

(واستخرج سفيان بن عيينة من هذا المعنى أن كلام الله عز وجل ليس بمخلوق فقال أن الله تعالى فرق بين الخلق والامر فمن جمع بينهما فقد كفر يعني أن من جعل الامر الذي هو كلامه تعالى من جملة ما خلقه فقد كفر لان المخلوق لا يقوم بمخلوق مثله) اهـ كلام الخازن في تفسيره ٢/٢٤٠.

وأما حديث (من لم يحمد الله تعالى على عمل صالح وحمد نفسه فقد كفر...) الحديث فقد أخرجه الطبري قال: (حدثني المثنى، قال حدثنا اسحاق، قال حدثنا هشام أبو عبد الرحمن قال، حدثنا بقية بن الوليد، قال حدثني عبد الغفار بن عبد العزيز الأنصاري عن عبد العزيز الشامي، عن أبيه وكانت له صحبة. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم...) الحديث. تفسير الطبري ٨/١٤٧.

وكذا اورده السيوطي في الدر المنثور ٣/٩٢.

ونقله عن ابن جرير الطبري، ابن كثير في تفسيره. تفسير القرآن العظيم ٣/٤٢٢ لم أجد الحديث في غيرها من كتب التفسير، كما لم أجده في الجامع الصغير للسيوطي، ولا في معجم ألفاظ الحديث الشريف.

رواه ابن الأثير في أسد الغابة ٥/٢٤٧، ورواه الحافظ ابن حجر في الاصابة عند ترجمته لسعيد الشامي، وأبو عبد العزيز في الكنى. وهكذا قال احمد محمد شاكر في التعليق على تفسير الطبرى ١٢/٤٨٤ م.

كما أفاد في تحقيقه للحديث المذكور: أن عبد الغفار بن عبد العزيز الأنصاري هو عبد الغفور بن عبد العزيز أبو الصباح الواسطي منكر الحديث ميزان الاعتدال ٢/١٤٢. وأبو عبد العزيز الشامي الذي صحبه هو سعيد الشامي. كما أن بقية بن الوليد (صدوق ولكنه يكتب عمن أقبل وأدبر) هكذا قال ابن المبارك، نفس المصدر حاشية تفسير الطبري.

Marfat.com

سئل سفيان بن عيينة عن قوله: سأريكم دار الفاسقين، فقال: سأبين كيف ذلك[1].

(سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق...)(١٤٦).

قال ابن عيينة فى قوله تعالى: (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق) قال: أنزع عنهم فهم القرآن واصرفهم عن اياتي[2].

= والخلاصة: أن الحديث المرفوع الوارد في الخبر هالك الاسناد لوجود عبد الغفور، وبقية بن الوليد.

أما أصل الخبر الى ابن عيينة فصحيح وهذا يعني أن ابن عيينة استشهد بالحديث الضعيف الوارد في الخبر. والله أعلم.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره قال: (حدثنا أبي، ذكر لي عبدالله بن أحمد الدشتكي، أبي، عطاء بن غزوان، محمد بن مسعر قال: سألت سفيان بن عيينة عن قوله سأريكم دار الفاسقين، يقول: سأبين كيف ذلك.

تفسير ابن أبي حاتم. مخطوطة ١/ وجه ١٨٥ ميكروفيلم.

قلت: بتتبعي في كتب التفسير والآثار لم أجد هذا الاثر الا في مخطوطة تفسير ابن أبي حاتم.

يوضح الاثر طريقة ابن عيينة في التفسير. اذ أورد الطبري اختلاف أهل التأويل في معنى دار الفاسقين. فأورد عن مجاهد في قوله: سأريكم دار الفاسقين: قال مصيرهم في الآخرة، وأورد عن الحسن في قوله: سأريكم دار الفاسقين: قال جهنم. وأخرج بسنده الى قتادة: سأريكم دار الفاسقين: قال منازلهم (أي سأدخلكم أرض الشام وأريكم مساكنهم) وقال الطبري في تفسير الآية: (وانما قال: «سأريكم دار الفاسقين» كما يقول القائل لمن يخاطبه: سأريك غدا الام يصير اليه حال من خالف أمري على وجه التهديد والوعيد لمن عصاه وخالف أمره) اهـ. الطبري ٩/ ٤٠.

واذا عممنا المعنى يكون: سأريكم عاقبة الفاسقين سواء في الدنيا أو الآخرة. اذ كما هو معلوم أن عذاب الله قد يقع في الدنيا كما يقع في الآخرةفعاقبة الفاسقين في الدنيا ضنك في العيش وفي الآخرة عذاب من نار ولهذا فان ابن عيينة جنح الى تعميم المعنى وهو ما ذهب اليه الطبري.

وقد ترجمت لرجال السند الى ابن عيينة في قسم التراجم مما يترجح لدي صحة الاثر الى ابن عيينة. والله أعلم.

(٢) أخرجه الطبري قال: حدثنا أحمد بن منصور المروزي قال حدثني محمد بن عبدالله بن بكر قال سمعت ابن عيينة يقول في قول الله: (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق) قال يقول: أنزع عنهم فهم القرآن وأصرفهم عن آياتي. تفسير الطبري ٩/ ٤١.

Marfat.com

(ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين)(١٥٢) .

= أرسله البغوي والخازن الى ابن عيينة في معالم التنزيل، ولباب التأويل ٢٨٩/٢ . وأورده الزركشي في البرهان ٦/١ .
وكذا أورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤٧٢/٣ .
وأورده السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٣ وكذا في الاتقان ١٨٣/٢ .
وأخرجه ايضاً ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ . كذا قال السيوطي ولم يذكر الطبري .
وكذا أورده الشوكاني . فتح القدير ٢٤٧/٢ .

قلت: قد يستفاد من هذا الخبر أن ابن عيينة يرى أن الوعيد في هذه الآية موجه فقط الى الذين كفروا ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم والذين لم يتبعوه، فعلق الطبري على الخبر بقوله: (وتأويل ابن عيينة هذا يدل على أن هذا الكلام كان عنده من الله وعيدا لأهل الكفر بالله ممن بعث اليه نبينا صلى الله عليه وسلم دون قوم موسى ، لأن القرآن انما أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دون موسى عليه السلام) اهـ . تفسير الطبري ٤١/٩ .

الاأن ابن كثير لم يوافق الطبري في فهمه لأثر ابن عيينة الذي نحن بصدده، اذ بعد أن أورد ابن كثير كلام الطبري قال تعقيباً عليه: (ليس هذا بلازم لان ابن عيينة انما أراد أن هذا مطرد في حق كل أمة ولا فرق بين أحد وأحد في هذا والله أعلم) اهـ قول ابن كثير .

الا أن المحققين لتفسير ابن كثير، غنيم، وعاشور، والبنا عقبوا في الحاشية على اعتراض ابن كثير على ما قاله الطبري، وأيدوا الفهم الذي استخلصه ابن جرير من الأثر المذكور . اذ قالوا :

(في هذا الاعتراض على فهم ابن جرير لكلام ابن عيينة نظر، فانه قال: أنزع عنهم فهم القرآن والقرآن لم ينزل على هذه الأمة) اهـ كلام المحققين الثلاثة ٤٧٢/٣ .

والذي أميل اليه في نهاية هذا النقاش أن ابن عيينة لجلالة قدره في التفسير وعلو منزلته قد لا يغيب عنه أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وأن تخصيص العام وتقييد المطلق لا يكونان الا بدليل، كما لا يخفي عليه وهو الحافظ الحجة أن الآيات قبل آية الباب وبعدها تتحدث عن موضوع واحد في سياق قصة موسى عليه السلام مع بني اسرائيل . . . لذا فاني ارجح أن ابن عيينة لم يقصد في خبره المذكور حصر آيات الله في القرآن الكريم دون سواه في قوله تعالى: سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون . . . الآية، وبالتالي لا يعني أن الوعيد الوارد في الآية الكريمة خاص بالذين لم يؤمنوا بالبعثة المحمدية دون سواهم . فذكر القرآن على أنه من آيات الله لا يدل على حصر آيات الله فيه فقد يذكر البعض ويراد به الكل ولهذا أرى اعتراض ابن كثير على ما ذكره الطبري اعتراض له وجهته .

وبالرجوع الى تراجم رجال السند في هذا الاثر تتبين صحة نسبته الى ابن عيينة . انظر قسم التراجم .

Marfat.com

سئل سفيان بن عيينة عن قوله: ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم قال: ختم من الله إلى يوم القيامة[1].

عن ابن عيينة في قوله: وكذلك نجزي المفترين قال: كل صاحب بدعة ذليل[2].

عن سفيان بن عيينة قال: ليس في الأرض صاحب بدعة إلا وهو يجد ذلة تغشاه قال: وهو في كتاب الله، قالوا: وأين هي من كتاب الله؟ قال: أما سمعتم قوله تعالى:

(إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا)، قالوا: يا أبا محمد هذه لأصحاب العجل خاصة قال: كلا اتلوا ما بعدها: وكذلك نجزي المفترين[3].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم بسنده قال: (ذكر لي عبدالله بن أحمد الدشتكي، أبي، عطاء بن غزوان، محمد بن مسعر قال: سألت سفيان بن عيينة عن قوله: (ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم) قال: ختم من الله الى يوم القيامة.

مخطوطة تفسير ابن أبي حاتم الرازي ـ ميكروفيلم ١/ وجه ١٨٧.

(٢) أخرجه الطبري بسنده: حدثني المثني، قال حدثنا اسحاق، قال حدثنا عبدالله بن الزبير عن ابن عيينة في قوله: (وكذلك نجزي المفترين) قال: كل صاحب بدعة ذليل.

وأورده السيوطي. وأخبر أن ابن أبي حاتم أخرجه أيضاً (الدر المنثور ٣/١٢٨).

(٣) أخرجه ابن نعيم في الحلية بسنده: حدثنا ابراهيم بن عبدالله، ثنا محمد ابن اسحاق الثقفي، ثنا سوار بن عبدالله، ثنا أبي قال: قال سفيان بن عيينة: ليس في الارض صاحب بدعة الا وهو يجد مذلة تغشاه قال وهي في كتاب الله... الاثر. حلية الاولياء ٧/٢٨١.

وكذا أورده السيوطي ٣/١٢٨ في الدر المنثور وقال: أخرجه ابو الشيخ عن سفيان بن عيينة.

قلت: الآثار الثلاثة تدل على سلفية عقيدة سفيان بن عيينة تحذيره من البدع ثم تدل أيضاً على حسن الاستنباط واعتماده على تفسير القرآن بالقرآن ومن تراجم رجال أسانيد الآثار أميل الى صحة نسبتها الى ابن عيينة. والله أعلم.

Marfat.com

(. . . واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً . . .)(٢) .

عن سفيان بن عيينة قال: نطق القرآن بزيادة الإيمان ونقصانه، قوله زادتهم ايماناً فهذه زيادة الإيمان واذا غفلنا ونسينا وضيعنا فذلك نقصانه[١] .

(واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء . . .)(٣٢) .

قال ابن عيينة: ما سمى الله مطراً في القرآن إلا عذاباً: وتسمية العرب الغيث، وهو قوله تعالى (وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا)[٢] .

---

(١) أورده السيوطي وقال: أخرج أبو الشيخ عن سفيان بن عيينة . . . . الدر المنثور ٣/١٦٢ .

قلت: لم أجد أثر ابن عيينة المذكور في غير الدر المنثور. وتوقعت أن أجده عند الشوكاني لأن الشوكاني على الاغلب ينقل في تفسيره الآثار الموجودة في الدر المنثور. ومع ذلك لم أجده فيه .

وعلى كل فان السيوطي عندما ينقل أثرا ويحدد مصدره فهو مؤتمن وثقة وبين السيوطي هنا أن الأثر استقاه من أبي الشيخ. الا أنني وجدت له شاهداً في حلية الاولياء عن ابن عيينة أخرجه ابو نعيم بسنده اليه: (حدثنا ابراهيم بن عبدالله ثنا محمد بن اسحاق الثقفي قال سمعت ابراهيم بن سعيد يقول: سمعت سفيان بن عيينة: الايمان قول وعمل فقيل له يزيد وينقص؟ فقال نعم حتى لا يبقى مثل هذا ورفع شيئا من الارض وقرأ: فزادتهم ايمانا الحلية ٧/٢٩٠ . وقد ترجمت لرجال هذا السند في قسم التراجم .

والاثر يشير الى أن ابن عيينة ممن يرى الايمان يزداد وينقص في النفس خلافا لما يراه البعض الآخر من أن الايمان شيء واحد لا يزيد ولا ينقص .

وهذه مسألة خلافية فجمهور أهل السلف على أن الايمان يزداد وينقص ويستشهدون بالعديد من الآيات الدالة على زيادة الايمان، كآية الباب وكقوله تعالى: (واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا . . .) الآية التوبة ١٢٥ ، كما يستشهدون بقوله صلى الله عليه وسلم: (الايمان بضع وسبعون شعبة . . .) رواه مسلم وغيره. ويستشهدون أيضاً بحديث آخر من يخرج من جهنم اذ يقول الله تعالى: أخرجوا من جهنم من كان في قلبه ذرة من ايمان أخرجه البخاري، وكذلك يستشهدون بقول الله تعالى لابراهيم: أولم تؤمن؟ قال بلى ولكن ليطمئن قلبي . . .

والطبري ممن يرى أن الايمان يزداد وينقص فوصف المؤمن فقال ما نصه:

(٢) أورده البخاري في صحيحه معلقاً . فتح الباري ٨/٣٠٨ كتاب التفسير .

وبين الحافظ ابن حجر عند شرحه لهذا الخبر، أنه مأخوذ من تفسير ابن عيينة برواية سعيد بن عبد .

Marfat.com

(فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم . . .)(٥٧) .

قال ابن عيينة : فشرد بهم من خلفهم : أي نكل بهم[1] .

(. . . ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مئة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون . ألئن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله ، والله مع الصابرين)(٦٤ ـ ٦٥) .

انا سفيان (بن عيينة) عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) فكتب عليهم ان لا يفر العشرون من المائتين ، فأنزل الله عز وجل : ألئن خفف الله عنكم وعلم

= الرحمن المخزومي وذلك عند تفسيره لسورة حم عسق أي سورة الشورى اذ في السورة المذكورة قوله تعالى : (وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا) رقم ٢٨ .

قال ابن حجر : (وقد تعقب كلام ابن عيينة بورود المطر بمعنى الغيث في القرآن في قوله تعالى : ان كان بكم أذى من مطر ـ النساء ١٠٢ ـ فالمراد به هنا الغيث قطعاً) اهـ . فتح الباري ٣٠٨/٨ .

وعلى كل ، فالاثر صحيح النسبة الى ابن عيينة وذلك لانه مأخوذ من تفسير ابن عيينة كما صرح بذلك ابن حجر .

(١) أورده ابن كثير في تفسيره ونسبه الى كل من ابن عباب ، والحسن البصري ، والضحاك ، والسدي ، وعطاء ، والخراساني ، وابن عيينة ٢٢/٤ م .

قلت : نقل الطبري في تفسيره وبسنده آثاراً تفسر قوله تعالى : فشرد بهم أي نكل بهم .

قلت وهو قول ابن عباس ، والسدي ، وعطاء ، وابن اسحاق ، والضحاك بن مزاحم اذ أخرج الطبري بسنده اليهم هذا التفسير وأخرج عن سعيد بن جبير قال : أنذر بهم من خلفهم ، وعن قتادة قال : عظ بهم من سواهم من الناس ، وكلها بمعنى التنكيل والشدة . تفسير الطبري ١٨/١٠ .

والخلاصة : ان المعنى دائر بين (اشتد عليهم : نكل بهم) ، وبين (اجعلهم عبرة لغيرهم) وقد يجتمع المعنيان في معنى واحد وهو أن التشديد عليهم يكون عظة لغيرهم . وعلى هذا جرى المفسرون وأوردوا أثر ابن عباس : أي نكل بهم فقد وجدت أثر ابن عباس في تفسير ابن كثير وفي الدر المنثور ١٩١/٣ . وكذا في معالم التنزيل وفي لباب التأويل ٤٤/٣ ، وفي فتح القدير للشوكاني ٣٢١/٢ .

أما فيما يتعلق بكتب الحديث . فالبخاري يفسر في صحيحه كلمة شرد : أي فرّق . وشرح العيني ما قاله البخاري فقال : (وفي التفسير أي نكّل بهم كذا فسره ابن عيينة) اهـ عمدة القاري ٢٤٦/١٨ .

Marfat.com

ان فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين فخفف عنهم وكتب أن لا يفر مائة من مائتين[1] .

---

(١) أخرجه الشافعي في الام ١٦٩/٤ . وفي أحكام القرآن ٧٦/٩ .

قلت: وأخرجه البخاري من وجهين. صحيح البخاري ـ كتاب التفسير ـ الفتح ٣١٠/٨ ـ ٣١١ .

وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢٣٩/٢ . وأبو داود في سننه كتاب الجهاد ٤٦/٣ . والبيهقي في السنن الكبرى ٧٦/٩ . وأورده ابن الاثير في جامع الاصول ١٤٨/٢ . وأخرج عبد الرزاق نحوه في المصنف ٢٥٣/٥ .

وأما في كتب التفسير:

فقد أخرجه الطبري من سبع طرق عن ابن عباس بألفاظ مختلفة وكلها بنفس المعنى. تفسير الطبري ٢٧/١١ .

وأورده ابن كثير في تفسيره ٣٢/٤ .

وأورده السيوطي من عدة طرق. فنسب رواية الباب الى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردوية والبيهقي في شعب الايمان وغيرهم. الدر المنثور ٢٠٠/٣ . الى البخاري والنحاس في ناسخه وابن مردويه والبيهقي في سننه .

الدر المنثور ٢٠٠/٣ .

كما أورده البغوي في معالم التنزيل والخازن في لباب التأويل ٤٩/٣ . وأورد الروايتين أيضاً الشوكاني في فتح القدير.

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس ١٨/٢ .

قلت: جنح أغلب المفسرين سلفا وخلفا الى ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما في هاتين الآيتين فالطبري أخرج عدة آثار عن عكرمة والحسن ومجاهد، وابن أبي نجيح، والسدي، والضحاك يفسرون الآيتين كما فسرها ابن عباس.

ونقل ابن كثير عن ابن أبي حاتم قوله: وروى عن مجاهد، وعطاء، وعكرمة، والحسن، وزيد بن أسلم، وعطاء الخراساني، والضحاك نحو ذلك.

تفسير ابن كثير ٣١/٤ .

Marfat.com

سورة التوبة ـ ٩

سئل سفيان بن عيينة لِمَ لم يكتب في صدر براءة بسم الله الرحمن الرحيم قال: لأن التسمية رحمة، والرحمة أمان وهذه السورة نزلت في المنافقين[١].

(وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر ...)(٣).

عن ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير قال سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول: الحج الأكبر يوم يوضع فيه الشعر وتهراق فيه الدماء ويحل فيه الحرام[٢].

---

(١) أورده الخازن في لباب التأويل في معالم التنزيل ٣/٥٦.

قلت: تتبعت أمهات كتب التفسير بالاثر فلم أجد هذا الخبر عن ابن عيينة الا في مخطوطة الكشف والبيان للثعلبي اذ أورده بسنده التالي:

(سمعت أبا القاسم الحسن بن محمد بن الحسن النيسابوري يقول سمعت أبا عبدالله محمد بن نافع السجري بمراة يقول سمعت أبا يزيد حاتم بن محجوب الشامي يقول سمعت عبد الحنان بن العلاء العطار يقول سئل سفيان بن عيينة لم لم يكتب في صدر براءة...) الأثر. مخطوطة الكشف والبيان د رقم ٣٥١.

وروى مثل هذا عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فقد أخرج الحاكم بسنده الى عليّ بن عبدالله ابن عباس قال سمعت أبي يقول: سألت عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يقول لم لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم قال: لأن بسم الله الرحمن الرحيم أمان وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان ـ المستدرك ٢/٣٣٠. وسكت عنه الذهبي في التلخيص الحبير. وأورده السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٥٩ ـ وذكره العيني في عمدة القاري ١٨/٢٥٢. وأشار الحافظ ابن حجر الى أن الامام أحمد أخرجه وبعض اصحاب السنن ـ الفتح ٨/٣١٤. وأورده الشوكاني في فتح القدير ٢/٣٣١.

ولا تعارض هنا، فقد يكون ابن عيينة تبنى قول عليّ رضي الله عنه، فحدث به فنسب الى ابن عيينة.

(٢) أخرجه عبد الرزاق. مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة ٦٨.

أخرجه الطبري من طريق ابن وكيع قال: حدثنا ابن عيينة... الاثر. كما أخرجه من طريق عبد الرزاق أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن أبي أوفى من أحد عشر وجهاً ١٤/١١٨ م. =

Marfat.com

(. . . وبشر الذين كفروا بعذاب أليم)(٣) .

= وأورده العيني من طريق عبد الرزاق عن سفيان بلفظ آخر عمدة القاري ١٨/٢٦١ .
وأورده مختصراً مجاهد في تفسيره عن سليمان الشيباني ص ٢٧٢ .
نسب البغوي معناه الى عبدالله بن أبي أوفى . تفسير معالم التنزيل ٣/٦١ .
أورده ابن كثير باللفظ الذي ذكره العيني . تفسير ابن كثير ٤/٥١ .
أورده السيوطي قائلا : (وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة، وابن جرير، وأبو الشيخ عن عبدالله بن أبي أوفى . . . الاثر .
كما أورده السيوطي عن ابن أبي أوفى مرفوعاً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وأخرج ابن مردوية عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: يوم الأضحى هو يوم الحج الأكبر . الدر المنثور ٣/٢١١ .
قلت: يفيد الأثر أن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه ممن يرى أن معنى الحج الأكبر هو يوم النحر وأكثر الصحابة والتابعين على هذا القول .
فأخرج الطبري بسنده سبعة آثار الى عليّ بن أبي طالب يقرر هذا القول، وكذا الى المغيرة أربعة آثار والى سعيد بن جبير ثلاثة آثار كما أخرج آثاراً عن كل من أبي جحفة، وقيس بن عبادة، وعبدالله ابن شداد ابن الهاد، ونافع بن جبير بن مطعم، وعامر، وابراهيم النخعي، والزهري وحميد بن عبد الرحمن، وابن زيد، وكلهم يقررون أن يوم الحج الاكبر هو يوم النحر (انظر تفسير الطبري) .
قلت: ما أورده الطبري عن هؤلاء الصحابة والتابعين رحمهم الله لا على سبيل الحصر بل ورد هذا أيضاً عن الحسين، وأبي جعفر الباقر، والشعبي ومجاهد وعكرمة في احدى الروايات عنهما . انظر تفسير ابن كثير ٤/٥١ .
ويستدل من جنح الى هذا القول بما أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة أن أبا بكر رضي الله عنه بعثه في الحجة التي أمّره رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها قبل حجة الوداع في رهط يؤذن في الناس أن لا يحجّن بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فكان حميد يقول يوم النحر يوم الحج الأكبر من أجل حديث أبي هريرة .
فوجه الاستدلال من هذا الحديث أن جاء في رواية الزهري عن أبي هريرة قوله: (بعثني أبو بكر فيمن بعث يؤذن يوم النحر بمنى: لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ويوم الحج الأكبر يوم النحر . . .) اهـ والله يقول: (وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر) وقد كانت المناداة يوم النحر الذي أذّن فيه بالامور التي بعث أبو بكر من أجل تبليغها للناس كأن لا يطوف حول البيت مشرك .
وبعضهم يستدل بما أخرجه الترمذي بسنده وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردوية عن عليّ بن أبي طالب قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الحج الاكبر فقال يوم النحر . ورواه الترمذي من وجه آخر موقوفا عن عليّ رضي الله عنه الا أن الترمذي يقرر بأن الموقوف على عليّ أصح من المرفوع عنه . جامع الترمذي ٥/٢٧٤ .
كما يستدلون بحديث ابن عمر وغيره من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر عند =

Marfat.com

سئل سفيان بن عيينة عن البشارة أتكون في المكروه؟ قال ألم تسمع قوله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم[1] .

= الجمرات في حجة الوداع وقال هذا يوم الحج الاكبر رواه ابن جرير عن ابن عمر من عدة وجوه. ونقله العيني في العمدة، والسيوطي في الدر المنثور. وابن كثير في تفسيره وغيرهم. ونسبة العيني الى ابن مردوية وابن أبي حاتم.

قلت: ونسبه السيوطي الى كل من: البخاري تعليقاً. وأبو داود، وابن ماجة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم وابو الشيخ، وابن مردوية وابو نعيم في الحلية عن ابن عمر. الدر المنثور ٢١١/٣.

وهناك قول ثان وهو أن يوم الحج الاكبر: حين الحج أيام منى كلها.

وأخيراً فان هناك رأيا ثالثا يقول بأن يوم الحج الاكبر هو يوم عرفة، أورده الطبري وغيره كابن أبي حاتم، والسيوطي، وابن كثير عن كل من ابن عباس، وعبدالله بن الزبير، ومجاهد في احدى الروايات عنه، وطاوس، وعكرمة وغيرهم، لا مجال هنا للتفصيل في هذا. انظر الدر المنثور ٢١٢/٣.

وبذلك تكون الآراء المشهورة في تفسير يوم الحج الأكبر ثلاثة: يوم عرفة، ويوم النحر، وحين الحج أيام النحر كلها هذا. وقد جنح الطبري إلى ترجيح القول الثاني وهو يوم النحر فقال: (وأولى الاقوال في ذلك عندنا بالصحة قول من قال: يوم الحج الاكبر يوم النحر لتظاهر الاخبار عن جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن علياً نادى بما أرسله به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرسالة الى المشركين وتلا عليهم براءة يوم النحر هذا مع الاخبار التي ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم النحر: أتدرون أي يوم هذا؟ هذا يوم الحج الأكبر .....

وكذلك يوم الحج يوم يحجون فيه، وانما يحج الناس مناسكهم يوم النحر، لان في ليلة نهار يوم النحر الوقوف بعرفة غير فائت الى طلوع الفجر وفي صبيحتها يعمل أعمال الحج. فأما يوم عرفة، فانه وان كان فيه الوقوف بعرفة فغير فائت الوقوف به الى طلوع الفجر من ليلة النحر، والحج كله يوم النحر. وأما ما قاله مجاهد من أن يوم الحج انما هو أيامه كلها فان ذلك وإن كان جائزاً في كلام العرب فليس بالاشهر الاعرف في كلام العرب من معانيه بل أغلب على معنى اليوم عندهم أنه من غروب الشمس الى مثله من الغدو انما محل تأويل كتاب الله على الاشهر الاعرف من كلام من نزل الكتاب بلسانه) اهـ. تفسير الطبري ٥٤/١٠. والله أعلم.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بالسند التالي:

(ذكر لي عبدالله بن أحمد الدشتكي، أبي، عطاء بن غزوان، محمد ابن مسعر قال سئل سفيان بن عيينة .... الخ ... الخبر.

مخطوطة تفسير ابن أبي حاتم ٢٧/٢.

قلت: ونقله عن ابن أبي حاتم السيوطي في تفسيره. الدر المنثور ٢١٢/٣ ولكنه قال محمد بن مسهر بالهاء. =

Marfat.com

(. . . حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)(٢٩) .

عن سفيان بن عيينة في قوله تعالى: (حتى يعطوا الجزية عن يد) قال من

= وأورده الشوكاني قال: أخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن مسعود قال: سئل سفيان بن عيينة عن البشارة . . . فتح القدير ٢/٣٣٦ .

قلت: ورد تصحيف عند السيوطي والصواب محمد بن مسعر بالعين لا بالهاء. وكذا نقل التصحيف الشوكاني لانه غالبا ما ينقل مثل هذه الآثار عن السيوطي وأحياناً يأتي بها بنفس اللفظ تماماً. ولما كانت مصحفة في نسخ السيوطي انتقل التصحيف الى الشوكاني ثم طرأ أما خطأ مطبعي أو تصحيف على تصحيف فأصبح في فتح القدير محمد بن مسعود والصواب محمد ابن مسعر. انظر قسم التراجم.

والمعلوم أن اصل البشرى للخبر الميسر المفرح والذي ينقلها يسمى بشراً وهو عكس النذير الذي يحمل خبر عذاب أو مكروه وخبراً غير مسر. والله تعالى يقول: وبشرى للمسلمين. النحل ٨٩ ـ ١٠٢ والله يقول : (. . . لا بشرى يومئذ للمجرمين الفرقان ٢٢). ولكن ورد في القرآن الكريم استعمال كلمة (بشّر، وبشّره، وبشرهم) في العذاب كآية الباب. وكقوله تعالى في سورة النساء /١٣٨ (وبشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً) وقوله (فبشّر بعذاب أليم لقمان ٧ ـ الجاثية ٨) وقوله تعالى: (فبشرهم بعذاب أليم) التوبة ٣٤ ـ الانشقاق ٢٤ .

وعلل أكثر المفسرين أن ورود البشرى في العذاب على سبيل السخرية والتهكم من الله لأهل العذاب كالكفار والمنافقين والفاسقين . . .

فلهذا ذهب أكثر المفسرين الى أن قوله تعالى: وبشر الذين كفروا على سبيل التهكم والسخرية .

فقال الخازن في تفسيره لهذه الآية: (. . . ولفظ البشارة هنا انما ورد على سبيل الاستهزاء كما يقال تحيتهم العذاب واكرامهم الشتم) اهـ لباب التأويل ٣/٦١ .

وقال أبو السعود: (وبشر الذين كفروا: تلوين للخطاب وصرف له عنهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان البشارة بعذاب أليم وان كانت بطريق التهكم انما تليق بمن يقف على الأسرار الالهية) اهـ . تفسير أبي السعود ٤/٤٢ .

وقال الشوكاني: (وبشر الذين كفروا بعذاب أليم: هذا تهكم وفيه التهديد ما لا يخفى) اهـ . فتح القدير ٤/٣٣٤ .

قلت: واسلوب السخرية والتهكم في القرآن الكريم على الكفار وارد في أكثر من موضع وأقره كل أئمة التفسير . ومثاله قوله تعالى. للكافر يوم القيامة وهو يلاقي عذابه : (ذق انك أنت العزيز الكريم . الدخان ٤٩) فأغلب أئمة التفسير إن لم أقل كلهم قرروا هنا أن هذا تهكم وسخرية من الله بهذا الكافر الذي ظن بعزته وسلطانه أنه ناج من عذاب الله .

ومع ترجيحي لصحة الاثر عن ابن عيينة يمكن حمله على أن ابن عيينة قصد ورود البشارة في المكروه على سبيل التهكم والسخرية لا على سبيل المعنى اللغوي وقد ترجمت لرجال السند الموصل من ابن أبي حاتم الى سفيان بن عيينة مما جعلني أرجح صحة النسبة الى سفيان . والله الموفق .

Marfat.com

يده ولا يبعث بها مع غيره[1] .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم الرازي بسنده قال: (حدثني أبي اسحاق ابن موسى الأنصاري قال سألت سفيان بن عيينة عن قول الله تعالى: حتى يعطوا الجزية عن يد قال: من يده ولا يبعث به مع غيره).

مخطوطة تفسير ابن أبي حاتم مجلد ٢ وجه ٤٠

قلت: جاء في المخطوطة ولا يبعث به مع غيره والصواب ولا يبعث بها مع غيره لأن الضمير عائد الى الجزية. ولعل ذلك تصحيف من الناسخ بدليل أن السيوطي أورده ونسبه الى ابن أبي حاتم بلفظ ولا يبعث بها مع غيره. الدر المنثور ٣/٢٢٩.

ونقله الشوكاني: (من يده ولا يبعث بها غيره). باسقاط (مع) ورغم أن المعنى صحيح باسقاطها والعبارة سليمة لغوياً إلا أنني أرجح لفظ السيوطي فتح القدير ٢/٣٥٢.

كلام ابن عيينة هو أحد وجوه تفسير: (عن يد). وهو ما رجحه الطبري في تفسيره اذ قال الطبري: (وأما قوله عن يد فانه يعني من يده الى يد من يدفعه اليه).

والاعطاء بهذا الشكل كارهاً قهر للمعطي وسلطان للآخذ. وشهد الطبري بذلك اذ قال: (وكذلك تقول العرب لكل معطٍ قاهراً له شيئاً طائعاً له أوكارها: « أعطاه عن يده وعن يد، وذلك نظير قولهم: كلمته فما لفم، ولقيته كفة لكفة وكذلك « أعطيته عن يد ليد »).

تفسير الطبري ١٠/٧٧.

ولهذا فسر البعض: عن يد: عن قهر لهم وغلبة. هكذا قاله ابن كثير في تفسيره ٤/٧٥.

وقال البغوي: عن يد: عن قهر وذل. وقال الخازن عن يد: يعني عن قهر وغلبة. تفسير الخازن بحاشية البغوي ٣/٧٩

وقال الشوكاني: (عن يد: في محل نصب على الحال. والمعنى عن يد مواتية غير ممتنعة وقيل معناه يعطونها بأيديهم غير مستنيبين فيها أحداً، وقيل معناه: نقد غير نسيئة، وقيل عن قهر قيل معناه عن انعام منكم عليهم لأن أخذها منهم نوع من أنواع الإنعام عليهم، وقيل معناه مذمومون. فتح القدير ٢/٣٥١.

قال أبو عبيدة: يقال لكل من أعطى شيئاً كرهاً من غير طيب نفس أعطاه عن يد. وأورد البغوي والخازن عن ابن عباس ما يؤيد قول ابن عيينة اذ جاء في تفسيرهما: (وقال ابن عباس: يعطونها بايديهم ولا يرسلون بها على يد غيرهم). تفسير الخازن ٤/٧٩.

وأما الجزية فقد عرفها الدكتور محمد علي الحسن بقوله: (ان المراد بالجزية هو المال المقدر المأخوذ من الذمي فهي ضريبة على الرؤوس يلتزم الذمي بأدائها الى الدولة الاسلامية كل عام متى توافرت شروط وجوبها ولم يوجب ما يسقطها) العلاقات الدولية في القرآن والسنة صفحة ٣١.

وأخيراً فإن الجزية شعيرة من شعائر الإسلام منكرها كافر.

ولقد انعقد الإجماع على ذلك. والخلاف الفقهي في الجزية وأحكامها منحصر فيمن تؤخذ منه ومن تسقط عنه. فاتفقوا على أنها تؤخذ من أهل الكتاب واختلفوا في مشركي العرب والمجوس اختلافاً لا مجال لبسطه.

=

Marfat.com

(. . . يضاهئون قول الذين كفروا من قبل . . .)(٣٠) .

قال سفيان بن عيينة في قول الله تعالى: يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قال الذين قالوا الجن بنات الله[١] .

(. . . وصلّ عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم)(١٠٣) .

سئل سفيان (بن عيينة) عن قوله: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد . فقال:

(أكرم الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم فصلى عليهم كما صلى على الأنبياء

= ومن خلال تراجم رجال الأثر اميل الى صحة نسبته الى ابن عيينة . والله أعلم .

(واذا قرئت عليه آيات كتابه صدق بها وأيقن أنها من عند الله، فازداد بتصديقه بذلك، الى تصديقه بما كان قد بلغه منه قبل ذلك تصديقاً وذلك هو زيادة ما تلي من آيات الله إياهم إيماناً) اهـ .

تفسير الطبري ٩/١٢٠ .

والذين لا يرون أن الإيمان يزداد وينقص قالوا: ان الإيمان شيء واحد وأولوا أدلة المخالفين بزيادة العمل، لا بزيادة الإيمان . وعلى كل فالخلاف في هذه المسألة كبير وجمهور السلف على الاعتقاد بأن الإيمان يزداد وينقص، وقد أسهب العلامة ابن أبي العز الحنفي في بسط هذا الخلاف في كتابه شرح العقيدة الطحاوية من ص . ٣٧٣ ـ ٤٠٦ والله أعلم .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم . مخطوطة تفسير ابن أبي حاتم ٢/٤٢ قلت: لم أجد هذا الاثر عن ابن عيينة الا عند ابن أبي حاتم ولم أجد من نقله من تفسير ابن ابي حاتم .

ومعنى هذا الأثر مشهور ذكره المفسرون في كتبهم عن غير ابن عيينة . فقد أورد البغوي والخازن أثراً عن مجاهد قال: معناه يضاهئون قول المشركين من قبل لأن المشركين كانوا يقولون الملائكة بنات الله .

تفسير الخازن بحاشية تفسير البغوي ٣/٨٣ .

وأخرج الطبري عن ابن عباس من قوله: يضاهئون قول الذين كفروا من قبل يقول: قالوا مثل ما قال أهل الأوثان . تفسير الطبري ١٤/٢٠٦م .

قلت: قال أهل الأوثان من قريش وغيرهم أن الملائكة بنات، وأن الجن بنات الله الى غير ذلك من الشركيات الواردة أخبارها في كتب السيرة .

وجاء في تفسير أبي السعود: (من قبل: أي قبلهم وهم المشركون الذين يقولون الملائكة بنات الله أو اللات والعزى بنات الله) ٤/٦٠

والذي تميل اليه النفس أن معنى من قبل أي من الأمم السابقة المشركة التي ادعت لله سبحانه شريكاً أو ولداً أو بنتاً أو زوجة واللفظ القرآني يتسع لهذا المعنى . والله أعلم .

Marfat.com

فقال (هو الذي يصلي عليكم وملائكته) وقال للنبي صلى الله عليه وسلم (إن صلاتك سكن لهم) والسكن من السكينة فصلى عليهم كما صلى على ابراهيم وعلى اسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وهؤلاء الأنبياء المخصوصون منهم وعمّ الله هذه الأمة بالصلاة وأدخلهم فيما دخل فيه نبيهم صلى الله عليه وسلم، ولم يدخل في شيء الا دخلت فيه أمته، وتلا قوله (ان الله وملائكته يصلون على النبي) الآية[1].

(لا تقم فيه أبداً لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه)(١٠٨).

عن ابن عيينة عن أبي الزناد عن خارجة بن زيد قال أحسبه عن أبيه قال: مسجد النبي صلى الله عليه وسلم (الذي) أسس على التقوى[2].

---

(١) أخرجه أبو نعيم بسنده قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثني أبي ثنا سهل بن عبد الله ثنا بعض أصحابنا ثنا أبو توبة قال سئل سفيان عن قوله اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد... الأثر.

حلية الأولياء ٧/٣٠١ط الثانية نشر دار الكتاب العربي.

في السند مبهم لم يسم تتبعت في المراجع المتوفرة لعلي أجد الأثر في غير حلية الأولياء ومن ثم أستطيع ان وجدت السند أن أعثر على اسم المبهم للتحقيق ولكنني لم أجد هذا الأثر الا في الحلية وهو في حكم المنقطع اسناده.

ولهذا لا نقف عند هذا الأثر طويلا ويكفينا منه أنه منسوب الى ابن عيينة. والله أعلم.

والأثر يبين فضل أمة محمد على الأمم الأخرى اذ أن الله تعالى صلى على هذه الأمة بمعنى رحمها، كما صلت عليها الملائكة بمعنى دعت لها بالخير (هو الذي يصلي عليكم وملائكته) كما أمر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بأن يصلي لهذه الأمة بقوله تعالى: وصل عليهم بمعنى ادع الله لهم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره. من مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة ٧٤.

أخرجه الطبري في تفسيره من طريق الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق عن ابن عيينة... ٢١/١١.

والملاحظ في هذا الخبر أن الراوي شك هل روى خارجة بن زيد عن رسول الله عن أبيه زيد عن رسول الله؟ والتحقيق والله أعلم أن خارجة رواه عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أورده الطبري من طريقين عن خارجة بن زيد عن زيد موقوفاً عليه.

كما أن الأثر في مخطوطة عبد الرزاق لعله أسقط منه كلمة (الذي) ولما وجدتها في رواية الطبري أثبتها أعلاه بين هلالين.

واختلف في المراد من المسجد الذي أسس على التقوى: أهو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم =

Marfat.com

= أم مسجد قبا .

فذهب بعضهم الى أنه مسجد قبا . وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وابن أبي بريدة ، وابن زيد وعروة ابن الزبير اذ أخرج الطبري عنهم آثاراً في هذا ـ الأرقام ١٧٢١٢ الى ١٧٢١٧ .

ونسبه ابن كثير الى كل من: الشعبي والحسن البصري وعطية العوفي وسعيد بن جبير . وقتادة .

تفسير ابن كثير ٤/١٥٢

وذهب آخرون أنه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أخرج الطبري آثاراً في هذا القول عن كل من: ابن عمر ، وزيد بن ثابت ، وأبي سعيد الخدري ، وزيد بن أسلم ، وسعيد بن المسيب .

واحتجوا بما أخرجه الإمام مسلم بما مفاده أن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري قال: قال أبي دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت بعض نسائه فقلت: يا رسول الله أي المسجدين الذي أسس على التقوى قال فأخذ كفا من حصباء فضرب به الأرض ثم قال هو مسجدكم هذا) .

صحيح مسلم ٢/١٠١٥ كتاب الحج .

وروي من وجه آخر عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً قال: تلاقى رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى فقال أحدهما هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر هو مسجد قبا فتساوقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجدي هذا .

أخرج الحاكم في المستدرك حديث أبي سعيد ٢/٣٣٤ . وقال الذهبي في التلخيص الحبير (اسناده جيد) . ورواه الترمذي ٥/٢٨٠ ـ كتاب التفسير .

قلت ونسب السيوطي هذين الحديثين الى كل من:

ابن أبي شيبة ، وأحمد ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وأبو يعلى ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن خزيمة ، وابن حبان ، وأبو الشيخ ، والحاكم ، ومردويه ، والبيهقي في الدلائل . ورواه عن سهل بن سعد الساعدي عبد بن حميد ، والزبير بن بكار في أخبار المدينة ، والطبراني ، وابن أبي شيبة ، وأحمد ، وعبد بن حميد ، وأبو يعلى ، وابن حبان ، والحاكم في الكنى ، وابن مردويه . انظر الدر المنثور ٣/٢٧٧ .

وأضيف هنا أن كل أصحاب التفسير بالأثر ، تفسير الطبري ، والدر المنثور ، وتفسير ابن كثير ، ومعالم التنزيل ، ولباب التأويل ، وفتح القدير كلهم استشهدوا بحديث أبي سعيد الخدري .

والخلاصة أن أغلب أئمة الصدر الأول من الصحابة والتابعين يرون أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لتظاهر الأدلة على ذلك . منهم الطبري وابن كثير وقال: (لا منافة بين الآية وبين هذا لأنه اذا كان مسجد قبا أسس على التقوى من أول يوم فمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق الأولى والأحرى) .

تفسير ابن كثير ٤/١٥٢ .

أما الخبر عن مسجد ضرار الوارد في آية الباب فقد أفاض في الحديث فيه الشهيد سيد قطب في ظلال القرآن أحيل اليه . والله أعلم .

Marfat.com

قال ابن عيينة: اذا ترك الطعام والشراب والنساء فهو السائح.[1]

وقال ابن عيينة: انما قيل للصائم سائح لأنه تارك اللذات كلها من المطعم والمشرب والنكاح[2].

---

(١)علقه الطبري في تفسيره ١١/٢٩.

(٢) أورده الثعلبي في تفسيره. مخطوطة الكشف والبيان د ورقة ٣٨٠.

وأورده كل من البغوي والخازن في تفسيريهما ٣/١٥٢ والسيوطي في الدر المنثور ونسبه الى ابن المنذر بلفظ: (انما سميَ الصائم السائح لأنه تارك للذات الدنيا كلها من المطعم والمشرب والمنكح فهو تارك للدنيا بمنزلة السائح) ٣/٢٨٢ وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/١٥٦م.

قلت: وأما تفسير قوله تعالى: (السائحون) بالصائمين فهو ما عليه الجمهور ونسب هذا القول الى ابن عباس، وعائشة، وابن مسعود، والضحاك، وابن جبير، وأبي هريرة، وعبيد بن عمير، وعطاء، والحسن البصري، وأبي عمرو، وقتادة، ومجاهد.

علماً بأنه وردت أحاديث مرفوعة الى النبي صلى الله عليه وسلم في أن السائحين هم الصائمون منها ما أخرجه الطبري بسنده الى عبيد بن عمير قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن السائحين فقال: هم الصائمون تفسير الطبري ١١/٢٨ ونقله ابن كثير في تفسيره وقال عنه: مرسل جيد ٤/١٥٧م.

وأخرج بن جريج وأبو الشيخ وابن مردويه وابن النجار، والطبري من طريق أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: السائحون هم الصائمون. وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السائحين فقال: الصائمون.

(الدر المنثور ٣/٢٨١).

وأخرج الرامهرمزي بسنده الى عبد الله بن داود أنه قال: (كنا عند الأعمش. فقالوا: قدم سفيان ابن عيينة قال فسرنا اليه وتركنا الأعمش فقال الأعمش سلوه عن عمرو بن دينار عن عبد الله سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن (السائحون) فقال: الصائمون. المحدث الفاصل ٣٥٦، علماً بأن هناك أقوالاً أخرى في (السائحون) فقالوا: المجاهدون، وقال عكرمة هم طلاب العلم.

Marfat.com

سورة يونس - ١٠

(. . . وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم . . .)(٢) .

. . . عن ابن عيينة عن زيد بن أسلم في قوله أن لهم قدم صدق عند ربهم قال محمد صلى الله عليه وسلم[١] .

(. . . ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين)(٨٥) .

عن سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى: (ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) قال: لا تسلطهم علينا فيفتنونا[٢] .

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره ١١/٥٩ . ورواه البخاري في صحيحه معلقاً بلفظ: (وقال زيد ابن أسلم: أن لهم قدم صدق: محمد صلى الله عليه وسلم) اهـ .

صحيح البخاري ـ كتاب التفسير ـ الفتح ٨/٣٤٥ .

قلت: زيد بن أسلم العدوى المكنى بأبي أسامة مولى عمر بن الخطاب مات سنة ست وثلاثين . فهذا يعني أن ابن عيينة لم يدركه . وحيث أن ابن عيينة يدلس فقدعنعن هناعن زيد وأسقط الراوي بينه وبين زيد .

ويصرح ابن حجر بما مفاده أن هذا الأثر موجود في (تفسير ابن عيينة) رواه ابن عيينة بصيغة أخبرت عن زيد بن أسلم بمعنى أن ابن عيينة في تفسيره أفاد بوجود واسطة بينه وبين زيد . انظر الفتح ٨/٣٤٦ .

والأثر يمثل أحد الأقوال في تفسير قوله تعالى: (قدم صدق) اذ قيل أن معناه محمد صلى الله عليه وسلم شفيع لهم . وهو مروي أيضاً عن: علي بن أبي طالب، وبكار بن مالك، وأبي سعيد الخدري، والحسن وغيرهم . وقيل معنى قدم صدق ما سبق لهم من أعمال صالحة خيرة وهذا مروي عن ابن عباس، وابن زيد وغيرهما وقيل معنى قدم صدق: أي ثواب صدق وهو مروي عن الضحاك، والربيع بن أنس أنظر تفسير الطبري حيث أخرج بسنده الآثار عن أصحاب هذه الأقوال .

والخلاصة: أن هذا الأثر أورده ابن عيينة في تفسيره بصيغة: أخبرت عن زيد بن أسلم، وهو من معلقات البخاري صحيح النسبة الى ابن عيينة . والله أعلم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره . مخطوطة عبد الرزاق ورقة ٧٧ .

أخرجه الطبري بثلاثة أوجه من طريق ابن عيينة . تفسير الطبري ١٥/١٦٩م .

وأورده ابن كثير في تفسيره ٤/٢٢٤ .

وأورده السيوطي قال: (أخرج عبد الرزاق، وسعيد بن منصور، ونعيم ابن حماد في الفتن، وأبو =

Marfat.com

سورة هود ـ ١١

(حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور . . .)(٤٠) .

فار التنور: انبجس الماء من وجه الأرض. والعرب تسمي وجه الأرض تنور الأرض. وذلك أنه قيل له: اذا رأيت الماء على وجه الأرض فاركب أنت ومن معك .

وهذا قول ابن عباس ،وعكرمة ، والزهري ، وابن عيينة[1] .

(قال يا نوح انه ليس من أهلك أنه عمل غير صالح . . .)(٤٦) .

أخبرنا ابن عيينة عن موسى بن أبي عائشة عن سليمان بن قتة قال سمعت

= الشيخ عن مجاهد . . .) الخبر ـ الدر المنثور ٣/٣١٤ .

قلت: يجوز للفتنة أن تكون بمعنى (اسم المفعول) (المفتون)، كالكتاب بمعنى المكتوب والبساط بمعنى المبسوط، وعليه يمكن أن يكون المعنى: لا تجعلنا مفتونين بالقوم الظالمين كأن تسلطهم علينا فيفتنوننا عن ديننا . أو لا تجعلنا فتنة لهم، بأن تنصرهم علينا، فيقولوا لو كان هؤلاء على حق لما وقعوا تحت أيدينا فيعتقدوا بذلك أنهم هم الذين على حق فيتمادوا في كفرهم، وعتوهم . أي لا تجعلنا فاتنين لهم ولا مفتونين بهم . وهذا هو المقصود من عبارات المفسرين في هذه الآية .

وأخيراً، فخبر مجاهد مشهور في كتب التفسير بالمأثور ووجدته في تفسير مجاهد مع اختلاف يسير في اللفظ ـ تفسير مجاهد ص: ٢٩٥ .

(١) قاله الثعلبي في الكشف والبيان . مخطوطة الكشف والبيان الاستانبولية د ورقة رقم ٤٠٠

قلت: أورد الطبري أقوالاً مشفوعة بآثار في معنى قوله تعالى: (وفار التنور) .

الأول: فأخرج عن ابن عباس أنه قال في قوله (وفار التنور) قال: التنور وجه الأرض. وقال: (قيل له اذا رأيت الماء على وجه الأرض فاركب أنت ومن معك، والعرب تسمي وجه الأرض تنور الأرض). تفسير الطبري ١٢/٢٤ . والملاحظ أن ما أخرجه الطبري عن ابن عباس نفس ما أورده الثعلبي عنه في خبر الباب . كما أورد الطبري آثاراً عن الضحاك وعكرمة تقول ما قاله ابن عباس .

الثاني: معنى وفار التنور: نور الصبح واستشهد الطبري بسنده عن علي أنه قال هذا .

الثالث: التنور: أشرف الأرض والمعنى: اذا فار على الأرض وأشرف مكان فيها بالماء . . . حكاه الطبري عن قتادة .

الرابع: التنور بمعنى المكان الذي تسجر فيه النار ليخبز فيه رواه الطبري عن مجاهد: (وفار التنور: انبجس فيه الماء آية لنوح) تفسير مجاهد صفحة ٣٠٣ وانظر تفسير الطبري ١٢/٢٤ .

Marfat.com

ابن عباس يسأل وهو الى جنب الكعبة عن قول الله تعالى فخانتاهما قال أما أنه لم يكن بالزنا ولكن كانت هذه تخبر الناس أنه مجنون وكانت هذه تدل على الأضياف[1].

قال ابن عيينة: أخبرني عمار الدهني أنه سأل سعيد بن جبير عن ذلك فقال: (كان ابن نوح، ان الله لا يكذب، قال: ونادى نوح ابنه). وقال بعض العلماء ما فجرت امرأة نبي قط[2].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره من طريق الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة ٢١/١١ - ٢٢.

وأورده ابن كثير في تفسيره ٢٦٠/٤

وأخرج السيوطي الأثر عن ابن عباس في الدر المنثور ونسبه من طرق الى كل من: (عبد الرزاق، والفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم وصححه).

الدر المنثور ٢٤٥/٦.

وأورده الشوكاني في تفسيره - فتح القدير ٢٥٦/٥

(٢) الملاحظ أن الطبري علقه على ابن عيينة لأن الطبري لم يدرك ابن عيينة إلا أن الطبري وصله برواية أخرى قال: (حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمار الدهني عن سعيد بن جبير قال... الأثر) ٣٢/١٢.

وقوله: (وقال بعض العلماء ما فجرت امرأة نبي قط) اما من كلام سعيد بن جبير أو مدرجة من أحد الرواة. وهذه العبارة منسوبة الى ابن عباس رضي الله عنهما من عدة وجوه. منها ما أخرجه ابن المنذر عن ابن عباس قال: (ما بغت امرأة نبي قط). وأورده السيوطي في الدر ٢٤٥/٦ وأخرجه الطبري بسنده الى ابن عباس أيضاً في تفسيره ٣١/١١. كما أن هذه العبارة رفعها أشرس الخرساني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في ابن عساكر (انظر الدر المنثور ٢٤٥/٦) ولكن وقفها أصح من رفعها.

يشير الأثران، هذا والذي قبله الى تفسير قوله تعالى: (انه ليس من أهلك) ولما وقع الاختلاف في فهمه ذهب قوم الى أن الولد الذي شفع له نوح لم يكن ولده من صلبه بل كان ابن زوجته روي هذا عن الحسن وأبي جعفر ومجاهد اذ أخرج لهم الطبري آثاراً في هذا المعنى.

والجمهور من الصحابة والتابعين والسلف والخلف يرون أنه ابنه من صلبه وأن تأويل الآية ليس من أهلك: أي ليس من أهلك الذين وعدناك بنجاتهم اذ عمل عملاً غير صالح بكفره. أو دعاؤك إياي لنجاته عمل منك غير صالح لأنك بذلك تشفع لكافر أصر على كفره وأنت دعوتني أن لا أذر على الأرض من الكافرين ديّاراً. وممن يرى أنه ولده من صلبه: ابن عباس، والضحاك، وعكرمة، وقتادة، وسليمان بن قتة، وسعيد بن جبير، ومجاهد في رواية عنه وغيرهم (انظر تفسير الطبري ٣١/١١). ←

Marfat.com

(. . . وجاء قومه يهرعون . . .)(٧٨) .

قال ابن عيينة : يهرعون ، كأنهم يدفعون[١] .

(. . . فأوردهم النار وبئس الورد المورود)(٩٨) .

. . . أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينارعن منسمع ابن عباس يقول في قوله فأوردهم النار قال : (الورود : الدخول)[٢] .

= وهذا ما رجحه الطبري . وقال ابن كثير في تفسيره : وهو الصواب الذي لا شك فيه ٤/٢٦٠م .

والخلاصة أن لا مجال قط لإيراد قول من قال أن امرأة نوح زانية أنجبت هذا الولد الخنث ـ وقد وفق الله سعيد بن جبير اذ استنبط دليلاً قوياً على أنه ولده من صلبه وذلك من قوله تعالى : (ونادى نوح ابنه) سورة هود آية ١٨٥ . وهو الأثر الذي نحن بصدده والمطلوب أن ننبذ كل الروايات المتسربة من الإسرائيليات هذا الفكر المبتدع الذي ما ترك نبياً من أنبيائه إلا ونسج حوله روايات لا تليق وشرف النبوة وحاشا لأمة الاسلام أن تخرج عن أدبها المفروض عليها مع من اصطفاهم الله لهداية الناس وجعلهم رسله في الأرض .

(١) قاله الثعلبي في تفسيره . من مخطوطة الكشف والبيان د ورقة ٤٠٤ .

وأخرجه الطبري بسنده قال : حدثنا سوّار بن عبد الله قال : قال سفيان بن عيينة في قوله يهرعون اليه قال كأنهم يدفعون . تفسير الطبري : ١٢/٥١ .

واضاف الثعلبي : وقال ابن عباس وقتادة والسدي يسرعون (نفس المصدر) وقال أبو جعفر الطبري في تفسيره : (وجاء لوطا قومه يستحثون اليه يرعدون مع سرعة المشي مما بهم من طلب الفاحشة) إهـ . وهذا التفسير يتمشى مع ما ذهب اليه ابن عيينة . والله أعلم .

(٢) أخرجه الطبري بسنده : حدثنا الحسن بن يحي قال أخبر ابن عيينة . . . الأثر . ١٢/٦٦ تفسير الطبري .

قلت : الخبر منقطع اذ فيه راو لم يسم بين عمرو بن دينار وابن عباس وبرجوعي الى الدر المنثور وجدت الأثر المذكور فيه ٣/٣٤٨ وعزاه السيوطي الى عبد الرزاق ، وابن المنذر . كما وجدته في تفسير ابن أبي حاتم منقطعاً أيضاً جاء في تفسيره :

أخبرني محمد بن حماد فيما كتب الي ، عبد الرزاق ، ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار عمن سمع ابن عباس يقول . . . الأثر . مخطوطة ابن أبي حاتم ٢/١٨٧ .

كما نقله الشوكاني في تفسيره . فتح القدير ٢/٥٢٦ .

وبرجوعي الى تنوير المقباس تفسير ابن عباس لأرى هل أجد مثل هذا القول منسوبا اليه أعني تفسير الورود بالدخول فوجدت فيه النص التالي : (فأوردهم النار : فأدخلهم النار ـ وبئس الورد المورود : بئس المدخل وبئس المدخل قومه . ويقال بئس الداخل فرعون وبئس المدخل قومه . ويقال : بئس الداخل فرعون وقومه وبئس المدخل النار) ١هـ .

(تنوير المقباس تفسير ابن عباس المطبوع على حاشية الدر المنثور ٢/٣١٢) مع العلم بأن هذا =

Marfat.com

سورة يوسف ـ ١٢

(ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه . . .)(٢٤) .

عن ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة قال: شهدت ابن عباس وهو يسأل عن هم يوسف ما بلغ؟ قال: حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن فنودي يا بن يعقوب أتزني فتكون كالطائر وقع ريشه فذهب يطير بلا ريش (١) .

= التفسير ليس ثابتاً كله عن ابن عباس .

ولما قيل في علم المصطلح أن ليس كل حديث منقطع موضوع أو ضعيف بدأت أميل الى وجود رواية متصلة عن ابن عباس في تفسيره للورود بالدخول لأن الطبري، وعبد الرزاق، وابن المنذر، وابن أبي حاتم على جلالة قدرهم وعلمهم في الروايات تناقلوا هذا الأثر بأسانيدهم، وتأكد لدي هذا الشعور عندما وجدت البغوي على جلالة قدره في علم التفسير يكتفي بتفسير الورود بالدخول، اذ جاء في تفسيره النص التالي:

(فأوردهم: فأدخلهم النار ـ وبئس الورد المورود: أي بئس المدخل المدخول فيه) لباب التأويل ٢٥١/٢ . والله أعلم .

(١) أخرجه عبد الرزاق . مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة ٨٣ .

وأورده الثوري في تفسيره ٩٨/١ .

وأخرجه الطبري في تفسيره من ثمانية وجوه ١٠٩/١٢ وأورده البغوي والخازن في تفسيريهما ٢٧٦/٣ . وابن كثير في تفسيره ٣٠٨/٤م. والسيوطي في الدر المنثور وعزاه الى طائفة كبيرة من المفسرين .

يتضمن الأثر تفسير (الهم) في قوله تعالى: (وهم بها) وكذا تفسير (البرهان) في قوله تعالى: (لولا أن رأى برهان ربه) .

فأما (الهم) ففيه أقوال كثيرة لخصها الطبري في ثلاثة أقوال:

١ ـ ما جاء في هذا الأثر من أن يوسف حلّ الهميان ـ أي السروال ـ وجلس منها مجلس الخاتن ونسب هذا الى: مجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، وابن أبي مليكة، وجابر اذ أخرج الطبري بسنده اليهم آثاراً تفيد ذلك. وأيد الطبري هذا القول .

٢ ـ ومنهم من قال أن (الهمّ) كان من امرأة العزيز دون يوسف اذ في الآية تقديم وتأخير والتقدير: (ولقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها) ولكن الطبري أنكر جوازه لمخالفته للغة =

Marfat.com

= العربية . اذ قال الطبري : (ان العرب لا تقدم جواب لولا قبلها لا تقول : لقد قمت لولا زيد) .

٣ ـ وفريق ثالث قال : (ان امرأة العزيز همت به ، وهم بها يوسف ليضربها) ولكن الطبري وغيره أنكروه أيضاً .

وأما تأويل البرهان ففيه أقوال أيضاً عن السلف أوجزها بما يأتي :

١ ـ هو نداء من يعقوب سمعه يوسف عتاباً له من أبيه بقوله : (أتزني يا ابن يعقوب) أو (أتزني فتكون كالطائر . . .) فأحجم يوسف عن ارتكاب الفاحشة .

٢ ـ صورة يعقوب وقيل بل صورة العزيز ظهرت له في القاعة فأحجم حياء من أبيه أو خوفاً من العزيز .

٣ ـ البرهان : كانت ضربة تلقاها يوسف من أبيه على صدره أذهبت منه شهوة الباه فامتنع عن الفاحشة .

٤ ـ البرهان : ما رآه يوسف مكتوباً على السقف يفيد بأن الزنا حرام فعف وامتنع من تحقيق رغبة امرأة العزيز .

قلت : والمتتبع يجد هذه الأقوال وأمثالها في كثير من كتب التفسير وخاصة في التفسير بالمأثور منها .

لقد تريثت في كتابة التعليق التالي على هذه الآثار فترة تمكنت خلالها من مطالعة كثير مما كتبه المتقدمون والمتأخرون والمحدثون لهذه الآية وذلك لدقة الموضوع الذي نحن بصدده اذ يتعلق بأمور تمس مباشرة عقيدة المسلمين نحو رسل الله وأنبيائه . أضف الى هذا أن هذه الآية تشير الى ظاهرة اجتماعية يحصل مثلها في كل مجتمع .

وأهم ما في الموضوع من تعليق : أنه لم يرد نص صحيح مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم في معنى (الهمّ) ولا في معنى (البرهان) . وجل ما نسب الى الصحابة والتابعين في هذا مجرد اجتهادات ممن صحت النسبة اليه . وقد يكون بعضهم استقاها من مسلمة أهل الكتاب أي مما يسمى بالإسرائيليات ، اذ في الاسرائيليات كل ما يتنافى مع كرامة الرسل وعلو منزلتهم . ويوجد في التوراة من الألفاظ عن يوسف عليه السلام مثل الأقوال التي نقلها بعض المفسرين فيه .

أقول : لم يرد نص في يوسف عن النبي صلى الله عليه وسلم الا انه ورد في خلق يوسف وكرامته وكرمه اذ قال عليه الصلاة والسلام عنه : (هو الكريم ، ابن الكريم ، ابن الكريم) فماذا أبقينا ليوسف الكريم ابن الكريم عندما نقرر أنه (حل سرواله) . (وجلس منها مجلس الخاتن) فاستلقت له وقعد بين رجليها ونزع ثيابه)[1] . بل كيف يليق أن ينقل ما نسبه الطبري الى مجاهد (أنه حل سرواله حتى وقع على البيته)[2] . أو ما نسبه القرطبي الى مجاهد قوله : (بأنه حل السراويل حتى الاليتين)[3] ولكنه

(١) قول القاسم بن أبي بزه أخرجه الطبري بسنده في تفسيره ١٠٩/١٢

(٢) تفسير الطبري ٢٦/١٦م . رقم الأثر ١٩٠٢٣

(٣) تفسير القرطبي عن مجاهد ١٦٦/٩ . =

Marfat.com

قال سفيان بن عيينة: بمكرهن: بعملهن. وقال كل مكر في القرآن فهو عمل[1].

= لم يعمل (لعارض حصل) هو البرهان الذي قالوا عنه أنه كان صورة أبيه، أو صورة العزيز فاستحيا من أبيه أو خاف من العزيز أو أنه ضربة تلقاها من أبيه على صدره أذهبت شهوته الجنسية فكانت سبب امتناعه عن الفاحشة.

وأتساءل هنا: أية عفة يمكن أن نقررها ليوسف عليه السلام في ظل هذه الأقوال؟ وقد نزلت في يوسف وعفته ومناقبه من عند الله تعالى سورة سميت باسمه؟ وأيهما أفضل أن يقال في يوسف: أنه امتنع عن امرأة العزيز خوفاً من الله أم من العزيز الذي ظهرت صورته أمامه؟ أم أنه امتنع عن امرأة العزيز لعارض طارىء أذهب شهوته الجنسية فلم يعد يشعر بميله اليها بعد أن حل سرواله وجلس منها مجلس الخاتن.

بقي أن نختار أو نجتهد في هذه المسألة مع ما يتمشى وشرف النبوة وكرامة يوسف ومع الأحاديث الشريفة الواردة في يوسف عليه السلام.

ولقد جنحت في هذه المسألة الى الاجتهاد التالي:

لنرجع أولاً الى معنى الهمّ لغة: قال الطبري رحمه الله: (ومعنى الهمّ بالشيء في كلام العرب: حديث المرء نفسه بمواقعته ما لم يواقع) اهـ. ١٠٩/١٢. وعليه فالهمّ: اما أن يكون بالجارحة، أو بالقلب، وأكد هذا المعنى البغوي رحمه الله اذ يقول: (قال بعض المحققين: الهمّ همان فهم ثابت وهو ما كان معه عزم وقصد وعقيدة رضا مثل هم امرأة العزيز فالعبد مأخوذ به. وهم عارض وهو الخطرة في القلب وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف فالعبد غير مأخوذ به ما لم يتكلم أو يعمل به) تفسير البغوي ٢٧٤/٣.

وأما تفسير البرهان في قوله تعالى (لولا أن رأى برهان ربه) فلعل السبب في تعدد الأقوال فيه أنهم اعتبروا الرؤية بصرية فتكلفوا لها الأشياء فقالوا: رأى صورة العزيز، أو صورة والده يعقوب، بل قالوا: (رفع يوسف رأسه الى سقف البيت فاذا مكتوب في حائط البيت: ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا) أخرجه الطبري في تفسيره عن محمد بن عبد القرظي ١١٣/١٢ مع أن اللفظ يحتمل في معناه الرؤية القلبية. فلم لا نحمل الرؤية هنا على رؤية القلب ويكون تفسير البرهان حينئذ علمه بحرمة استجابة طلب امرأة العزيز فامتنع طاعة لله. والله أعلم.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم بسنده قال: حدثنا أبي، ابن أبي عمر، قال سفيان... الخبر. مخطوطة تفسير ابن أبي حاتم ٢١١/٢.

قلت: الملاحظ هنا أن ابن أبي حاتم لم يوضح أي السفيانين، وفي مثل هذه الحالات كنت أحفظ الأثر في بطاقة حتى يمر بي ما يوضح ذلك. لهذا وجدت الأثر في الدر المنثور ١٦/٤. ولكن باطلاق سفيان دون تحديد الثوري أو ابن عيينة كما وجدته أيضاً في فتح القدير ٢٤/٣ باطلاق سفيان الى أن وجدت الأثر في الاتقان ١٤٥/١. نسبه السيوطي الى سفيان بن عيينة بالتصريح. =

Marfat.com

(. . . وأعتدت لهنّ متكأ . . .)(٣١) .

قال ابن عيينة ، عن رجل ، عن مجاهد : متكأ : كلّ شيء قطع بالسكين[١] .

(قال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه . . .)(٣٣) .

عن ابن عيينة رضي الله عنه قال: انما يوفق من الدعاء للمقدر أما ترى يوسف عليه السلام قال رب السجن أحب الي قال لما قال اذكرني عند ربك أتاه جبريل عليه السلام فكشف له عن الصخرة فقال ما ترى؟ فقال: أرى نملة تقضم قال: يقول ربك أنا لم أنسَ هذه أنساك؟ أنا حبستك أنت قلت رب السجن أحب الي[٢] .

= . رجعت الى مادة (مكر) الواردة في القرآن الكريم فوجدت أنها ذكرت في ثلاث وأربعين موضعاً منه وكلها تفيد معنى العمل كما ذكر ابن عيينة .

(١) أورده البخاري في صحيحه معلقاً ـ كتاب التفسير ـ فتح الباري ٨/٣٥٦ .

قال الحافظ ابن حجر: (هكذا رويناه في تفسير ابن عيينة رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي بهذا) الفتح ٨/٣٥٨ .

قلت لم يذكر ابن حجر اسم الرجل المبهم الوارد في الأثر وقال العيني في عمدة القاري: هو مجهول (العمدة ١٨/٢٩٩) بمعنى أن ابن عيينة لم يسمه بل قال: (عن رجل عن مجاهد) وكذا يفعل ابن عيينة يورد أثراً أو حديثاً عن رجل لم يسمه لتدليس أو لغرض آخر ـ ولا يدلس الا عن ثقة وممن يرى أن المتك بضم الميم وتسكين التاء هو كل ما قطع بالسكين عكرمة لما أخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله متكا قال: (كل شيء يقطع بالسكين) أورده السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦ .

ووجه ورود الآثار في معنى (المتك) قراءة شاذة وردت: متكا بدليل ما أورده البغوي في تفسيره (ويقرأ في الشواذ متكا بسكون التاء واختلفوا في معناه فقال ابن عباس هو الاترج وقد روى عن مجاهد مثله وقيل هو الأترج بالحبشية . وقال الضحاك هو الربا وردّ، وقال عكرمة هو كل شيء يقطع بالسكين وقال أبو زيد الأنصاري: كل ما يمزّ بالسكين فهو عند العرب متك . والمتك والبتك بالميم والباء القطع) إهـ . تفسير البغوي ـ لباب التأويل ٣/٢٧٩ .

(٢)أورده السيوطي وقال: أخرجه سنيد في تفسيره وابن أبي حاتم عن ابن عيينة . الدر المنثور ٤/١٦ .

قلت: لم أجد هذا الأثر في غير الدر . ولو كان تفسير سنيد معروفاً لأمكنني الرجوع اليه بل هو غير مكتشف حتى الآن أضف الى هذا ان سنيد قال فيه الذهبي: (حافظ له تفسيره وله ما ينكر) ميزان الاعتدال ٢/٢٣٦ . كما أن تفسير ابن أبي حاتم غير موجود منه الا مجلدين فقط .

ورغم هذا فاني أرجح صحة نسبة الخبر الى ابن عيينة اذ أن السيوطي نقله من تفسير ابن أبي حاتم مباشرة . وابن أبي حاتم عندما ينقل في تفسيره عن ابن عيينة بسنده اليه يكون حجة الى ابن عيينة . =

Marfat.com

(وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فَسْئَله ما بال النسوة اللاَّتي قطَّعن أيديهنّ . . .)(٥٠) .

عن ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين سُئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى اشترط عليهم أن يخرجوني ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين أتاه الرسول ولو كنت مكانه لبادرتهم الباب ولكنه أراد أن يكون له العذر ولولا أنه قال الكلمة التي قال ما لبث في السجن طول ما لبث[1] .

يفيد الأثر وجوب حسن الظن بالله سبحانه وتعالى وعدم القنوط من رحمته كما يفيد فضل الدعاء اذ أنه من أسباب الفرج . ويؤيده ما روى عن سفيان بن عيينة أيضاً في فضل الدعاء قوله: (لا يمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فان الله قد استجاب دعاء شر الخلق وهو ابليس . قال رب أنظرني الى يوم يبعثون، قال انك من المنظرين) .

علق على ابن عيينة محمد بن قاسم النويري في كتابه: (الالمام بالاعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية من وقعة الإسكندرية) ٢٩/٣ .

(١)تفسير عبد الرزاق . مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة ٨٤ .

أخرجه الطبري على قسمين القسم الأخير من قوله لولا أنه . . . أورده في ١٣٢/١٢م . وأورد قسمه الأول في ١٣٩/١٢م .

وأورده ابن كثير في تفسيره . تفسير القرآن العظيم ٣١٩/٢ .

قلت: الحديث رواه عكرمة وهو من التابعين رفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فالحديث مرسل وهو يبين فضل يوسف عليه السلام الذي لم يبادر بالخروج من السجن رغم طول المدة التي مكثها فيه، بمجرد استدعاء الملك له بل رفض الخروج وأعاد الرسول الى الملك ليتحقق الملك ومن حوله ببراءة يوسف ليعتذروا منه . والحديث جاء من وجوه، منها ما رواه أبو هريرة بلفظ آخر قال: (تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: (فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فسْئَلْه ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن) فقال: لو كنت أنا لأسرعت الإجابة وما ابتغت العذر . أخرجه احمد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، والحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي هريرة انظر الدر المنثور ٢٣/٤ . كما أورده ابن كثير في تفسيره ٣١٩/٤ . والبغوي والخازن في تفسيريهما ٢٨٩/٢ ، وأخرجه الترمذي بلفظ آخره/٢٩٣ .

وجاء من وجه آخر ورد فيه . قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي) أي دون أن أعيد رسول الملك الحديث بهذا اللفظ متفق عليه أورده البخاري في كتاب التفسير من صحيحه ٣٦٦/٨ وصحيح مسلم ١٣٣/١ . =

Marfat.com

(. . . وانه لذو علم لما علمناه . . .)(٦٨) .

. . . عن ابن عيينة عن ابن أبي عروبة ، عن قتادة : وانه لذو علم لما علمناه قال : عامل بما علم[١] .

قال سفيان : انه لذو علم : مما علمناه ، وقال : من لا يعمل لا يكون عالماً[٢] .

(. . . ثم أذن مؤذن أيتها العير انكم لسارقون)(٧٠) .

. . . عن سفيان (بن عيينة) عن ابن جريج عن مجاهد أيتها العير قال : كانت حميرا[٣] .

= وأختم بما جاء في حاشية تفسير ابن كثير تعليقاً : (وما قاله الرسول صلوات الله وسلامه عليه من باب التواضع وهضم النفس والا فانه عليه السلام أقوى الرسل عزماً ، وأرفعهم مقاماً ، وأحقهم بكل ثناء ومحمدة) إهـ . حاشية تفسير ابن كثير ٤/٣١٩م .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم . مخطوطة تفسير ابن أبي حاتم ٢/٢٢٨ .

وأخرجه الطبري من طريقين احداها من طريق الحميدي عن سفيان . تفسير الطبري ١٣/١٠ .

وأورده البخاري عن قتادة في صحيحه ٨/٣٥٧ الفتح .

وأورده السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦ قال : وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله وانه لذو علم لما علمناه قال : انه لعامل بما علم ومن لا يعمل لا يكون عالما .

وأورده الشوكاني في تفسيره بنفس عبارة السيوطي فتح القدير ٣/٤٤ .

(٢) الأثر منسوب الى سفيان : وهو ابن عيينة .

والملاحظ أن السيوطي أورد عبارة : (ومن لا يعمل لا يكون عالماً) على أنها من كلام قتادة بينما يقرر الطبري أنها لسفيان ولهذا أفرد لها سنداً لوحدها الى سفيان ، وجعله احمد محمد شاكر أثراً منفصلا برقم (١٩٥٠٢) وعليه أرجح أن ناسخ الدر المنثور قد أسقط عبارة (قال سفيان) وأدرجها مع أثر قتادة خطأ ويتأكد لدي هذا برجوعي الى البغوي والخازن حيث قالا في تفسيريهما : قال سفيان : من لا يعمل بما يعلم لا يكون عالماً . ٢/٢٩٩ ، واذا رجعنا الى (نشأة سفيان العلمية في القسم الأول من هذه الدراسة نجد مثل هذه الآثار مروية عن سفيان . والله أعلم .

(٣) أخرجه الطبري بسنده حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان . . . الخبر . من طريقين تفسير الطبري ١٦/١٧٤م .

وأخرجه ابن أبي حاتم . مخطوطة تفسير ابن أبي حاتم ٢/وجه ٢٢٩ ميكرفيلم .

وأورده السيوطي في الدر ونسبه أيضاً الى أبي الشيخ عن مجاهد . الدر المنثور ٤/٢٦ .

وحكاه البغوي والخازن عن مجاهد في تفسيريهما ٢/٣٠٠ =

Marfat.com

(قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له . . .)(٧٧) .

قال سفيان بن عيينة: سرق يوسف دجاجة من الطير التي كانت في بيت يعقوب فأعطاها السائل[١] .

(. . . يا أيها العزيز مسنّا وأهلنا الضرّ وجئنا ببضاعة مزجاة . . .)(٨٨) .

عن ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة قال: سمعت ابن عباس وسئل عن قوله (وجئنا ببضاعة مزجاة) قال: رثّة المتاع خلق الحبل والغرارة والشيء[٢] .

= وأورده الشوكاني في تفسيره. وعزاه أيضاً الى ابن جرير وابن أبي حاتم وأبي الشيخ. فتح القدير ٣/٤٤ .

قلت: اتضح مما سبق أن المفسرين اهتموا بهذا الأثر عن مجاهد وصوبوا معناه. وأضيف الى حاشية تفسير مجاهد ص ٣١٨ . وقد ترجمت لرجال سند الطبري المذكور الى ابن عيينة. انظر قسم التراجم. والله اعلم.

(١) أخرجه الثعلبي في تفسيره. مخطوطة الكشف والبيان د الأستانبولية ورقة ٤٣٥ .

وأورده البغوي في معالم التنزيل.

وكذا أورده الخازن في لباب التأويل ٢/٣٠٤ .

تناقلت كتب التفسير آثاراً منسوبة الى بعض التابعين وأتباعهم كسعيد بن جبير ومجاهد، وقتادة، وسفيان بن عيينة، وابن وهب، وابن اسحاق وغيرهم يذكرون فيها نوع السرقة التي نسبها أخوة يوسف ليوسف وعيروه بها. فقال بعضهم انه سرق صنما لخالته وكسره، وهو قول منسوب الى سعيد بن جبير وقتادة. ونسب الى مجاهد قوله أن المراد بقوله تعالى: (فقد سرق أخ له) يوسف وأنه سرق بيضة من بيت يعقوب أعطاها السائل. وأخرج الطبري بسنده الى ادريس أن يوسف واخوانه كانوا على خوان فنظر الى عرق فخبأه فعير به. (انظر تفسير الطبري ١٣/٢٠).

قلت: وهذا يعني أن الذين اجتهدوا في ذكر ما نسب الى يوسف من سرقة صدقوا اخوة يوسف في أن يوسف كان قد سرق. وقد لا يكون يوسف أصلا سارقاً أو معيراً بأي نقص فهم الذين قالوا ليعقوب عن يوسف (أكله الذئب). وهم أنفسهم الذين قالوا: (ان يسرق فقد سرق أخ له) ولا دليل على مثل هذه الأقوال الا أنها أخبار نقلت عن الإسرائيليات. والله أعلم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق. مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة ٨٥ .

وأخرجه الطبري من ثلاث طرق فيها ابن عيينة. تفسير الطبري ١٣/٣٣ .

وأخرجه ابن أبي حاتم. مخطوطة تفسير ابن أبي حاتم ٢/٢٣٨ .

وأورده السيوطي وعزاه الى كل من عبد الرزاق، وسعيد بن منصور، وابن جرير، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس. الدر المنثور ٤/٣٣ =

Marfat.com

(. . . فأوفِ لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين)(٨٨) .

سئل سفيان بن عيينة: هل حرمت الصدقة على أحد من الأنبياء قبل النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال ألم تسمع قوله: (فأوفِ لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين)[1] .

(ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا . . .)(١٠٠) .

= وأورده الشوكاني في فتح القدير ٣/٥١ .

المعنى: البضاعة: شيء من مال يقصد به شراء شيء. المزجاة: القليلة الرديئة الغير كافية لتغطية القيمة. ولهذا قال البخاري في صحيحه. مزجاة: قليلة (٨/٣٦١ الفتح). وعليه يكون المعنى: جئنا بمال لا يكفي ثمناً لما نطلبه من كيل وتعددت الأقوال في نوع البضاعة القليلة هذه: فعن ابن عباس في أثر الباب قال: رثة المتاع خلق الحبل والغرارة والشيء. والمعنى بعض الأشياء المستعملة القديمة كحبل وغرارة وأشياء أخرى رديئة لا تعدل قيمة.

(١) أخرجه الطبري بسنده قال: (وروى عن ابن عيينة ما حدثني به الحارث قال، حدثنا القاسم قال، يحكى عن سفيان بن عيينة أنه سئل: هل حرمت . . . الأثر. تفسير الطبري ١٣/٣٦ .

وأورده الثعلبي في تفسيره باختلاف يسير في اللفظ. .مخطوطة الكشف والبيان (د) ورقة ٤٢٩ .

وأورده ابن كثير في تفسيره ٤/٣٣١ . والسيوطي في الدر المنثور ٤/٣٣ والبغوي في تفسيره - معالم التنزيل ٣/٣١٢ .

وحكاه الخازن عن سفيان بن عيينة ٣/٣١١ .

استدل ابن عيينة بهذه الآية الكريمة على أن الصدقة لم تكن محرمة على الأنبياء قبل النبي صلى الله عليه وسلم لأن ابن عيينة من الذين فسروا قوله تعالى: وتصدق علينا من الصدقة المتعارف عليها في لغة العرب وهي اعطاء ذي الحاجة ابتغاء مرضاة الله . . . ولم يصرفها عن معناها الأصلي ولهذا فان راوي الأثر عن ابن عيينة القاسم شرح الأثر فقال:

(يذهب ابن عيينة الى أنهم - أي اخوة يوسف - لم يقولوا ذلك - أي تصدق علينا - الا والصدقة لهم حلال، وهم أنبياء فان الصدقة انما حرمت على محمد صلى الله عليه وسلم) إهـ. تفسير الطبري ١٣/٣٦ .

وهذا ما رجحه الطبري. وقال قوم أن المراد بقوله تعالى (وتصدق علينا) أي لا تنقصنا من السعر وهو قول سعيد بن جبير الذي قال: ما سأل نبي قط الصدقة. وقال ابن جريج في معنى. وتصدق علينا: أي رد علينا أخانا .

ويلاحظ في أثر الباب أنه منقطع بين القاسم وسفيان اذ قال القاسم: يحكى عن سفيان ولكن هذا الانقطاع لا يعني عدم صحة نسبة الأثر لابن عيينة فقد أخرجه بسنده الثعلبي في الكشف والبيان وأورده البغوي والخازن وابن كثير والسيوطي. مما يجعل النفس تميل الى صحة أثر الباب. والله أعلم.

Marfat.com

أخرج أبو الشيخ عن سفيان بن عيينة: ورفع أبويه على العرش قال: كانت الخالة[1].

---

(١) أورده السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٧.
وأشار الشوكاني اليه في تفسيره. فتح القدير ٣/٥٧.
ينصر الأثر رأي من قال أن أم يوسف قد ماتت قبل وانما كانت عند يعقوب يومئذ خالته اخت أمه كان نكحها بعد وفاة أمه وهذا منقول عن السدي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهما. انظر تفسير ابن كثير ٤/٣٣٥، وتفسير الطبري ١٣/٤٣.
وهذا ما رجحه البغوي والخازن في تفسيريهما ٣/٣١٧.

Marfat.com

سورة الرعد ـ ١٣

(أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها . . .)(١٧)

. . .قال بشر بن يحي سمعت ابن عيينة يقول في قوله: (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها) قال: أنزل من السماء قرآناً فاحتمله الرجال بعقولها (كذلك يضرب الله الحق والباطل، فأما الزبد فيذهب جفاء) وهو قول أهل البدع والأهواء (وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) وهو الحلال والحرام[1].

---

(١) أخرجه أبو نعيم بسنده قال: حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا احمد بن روح، ثنا احمد بن منصور، ثنا بشر بن يحي قال: سمعت ابن عيينة يقول في قوله . . . الخبر. حلية الأولياء ٢٧٧/٧.

لم أقف على هذا الأثر بالنص عن ابن عيينة غير الحلية، وحيث أن أبا نعيم الأصبهاني أورده بسنده الى سفيان فلا بد من تخريج الاسناد والنظر فيه أولاً. لهذا فقد ترجمت لرجال السند في قسم التراجم مما ترجح لدي صحة النسبة الى ابن عيينة. والله أعلم.

اما تفسير الماء هنا بالقرآن فيحتاج الى دليل. ولعل ابن عيينة جنح الى هذا القول لما بينهما من علاقة معنوية. فكلاهما منزل من السماء وكما أن الماء يحيي الأرض الجافة بعد موتها فكذلك القرآن يحيي القلوب القاسية الميتة. ففي الأول حياة حسية، وفي القرآن حياة معنوية وقد تكون حسية أيضاً. وفي كليهما شفاء. ويؤيد هذا ما روى عن ابن عيينة أنه قال: (يقال لا اله الا الله في الآخرة بمنزلة الماء في الدنيا. لا يحيا شيء في الدنيا الا على الماء. قال تعالى: وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون. فلا اله الا الله بمنزلة الماء في الدنيا. من لم تكن معه لا اله الا الله فهو ميت. ومن كانت معه لا اله الا الله فهو حي) إهـ. الحلية ٢٧٢/٧. وكذلك أورده الشعراني في لواقح الأنوار ٥٦/١.

ويمكن على هذا تفسير القرآن بالماء الطهور المطهر باعتبار ما يؤول اليه. اذ الملاحظ في القرآن أن أغلب الآيات التي تتكلم عن نزول القرآن يتبعها أو يسبقها الحديث عن نزول الماء من السماء بمعنى أن ذكر القرآن في الغالب ملازم لذكر الماء. والحديث عن الماء ملازم للحديث عن القرآن على الغالب.

وأمثل لما سبق ذكره: أن أول كلمة (ماء) وردت في القرآن في قوله تعالى: (والذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء. . .) البقرة/٢٢. هذه الآية مسبوقة مباشرة بقوله تعالى: (يا أيها الناس اعبدوا ربكم. . .) البقرة/٢١. وجاء بعدها قول الله تعالى: (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله. . .) البقرة آية ٢٣. بمعنى أن الآية التي تتحدث عن نزول الماء من السماء في معرض المنة والدلالة على وجوده سبحانه وقعت بين آيتين الأولى فيها خطاب =

Marfat.com

سورة إبراهيم ـ ١٤

(واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ أنجاكم من آل فرعون...)(٦).

قال ابن عيينة: اذكروا نعمة الله عليكم: أيادي الله عندكم وأيامه[١].

ألم ترَ الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار)(٢٨).

حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن عطاء سمع ابن عباس: (ألم ترَ الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا) قال: هم كفار أهل مكة[٢].

= للناس تدعوهم فيها لعبادة الله والثانية تتكلم عن القرآن وفيها تحد للانس والجن ليأتوا بمثله.

والأثر يفيد أن تفسير الزبد في قوله تعالى (فأما الزبد فيذهب جفاء) كل باطل من قول أو عمل كالبدع والأهواء. وقد وردت عن ابن عيينة آثار أخرى في هذا المعنى استنبطها من القرآن الكريم أحيل اليها في القسم الأول من هذه الدراسة عند الحديث عن (عقيدة ابن عيينة). والله أعلم.

(١) علقه البخاري في صحيحه ووصله ابن حجر لابن عيينة. الفتح ٨/٣٧٦.

وأخرجه الطبري بسنده لابن عيينة في تفسيره ١٣/١٢٤.

وأما تفسير نعمة الله بأيام الله فقد جاء ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه النسائي، وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند، وابن جرير وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في شعب الايمان عن أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: وذكرهم بأيام الله، قال بنعم الله وآلائه. (الدر المنثور ٤/٧٠).

قلت: يمكن أن نستنبط هذا المعنى من القرآن الكريم نفسه على أساس تفسير القرآن بالقرآن فقد جاء في الآية الخامسة من سورة ابراهيم: ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بأيام الله.. الآية. ثم جاء في الآية السادسة من نفس السورة: واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم... وهذا يعني أن موسى فهم المراد من أيام الله على أنها نعمة الله فذكر قومه بها. والله أعلم.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٨/٢٧٨. فتح الباري.

وأخرجه الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما من ثلاثة وجوه وكلها من طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء أنه سمع ابن عباس... الأثر.

تفسير الطبري ١٣/١٤٧.

Marfat.com

(واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام)(٣٥).

عن سفيان بن عيينة قال: لم يعبد أحد من ولد اسماعيل الأصنام لقوله:واجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام. فقيل لسفيان: فكيف لم يدخل ولد اسحاق وسائر ولد ابراهيم قال: لأنه دعا لأهل هذا البلد أن لا يعبدوا اذ أسكنهم فقال: اجعل هذا البلد آمناً ولم يدع لجميع البلدان بذلك وقال: (واجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام)فيه وقد خص أهله وقال: (ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة)[1].

= وأورده ابن كثير في تفسيره ٤/٤٢٦ .

كما أورده السيوطي ونسبه الى كل من: عبد الرزاق، وسعيد بن منصور والبخاري، والنسائي، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس. الدر المنثور ٤/٨٤ .

وكذا أورده الشوكاني ونسبه الى ما نسبه اليه السيوطي. فتح القدير ٣/١١٠ .

قلت: وردت آثار عديدة عن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وابن عباس رضي الله عنهم وغيرهم من الصحابة والتابعين تجمع على أن المراد بالذين بدلوا نعمة الله كفرا هم كفار أهل مكة واختلفوا في تخصيص فئة ـ دون أخرى من هؤلاء الكفار. فعن علي بن أبي طالب أنهم قريش، وعن عمر بن الخطاب أنهم بنو المغيرة وبنو أمية، وعن سعيد بن جبير أنهم كفار بدر، وعن ابن عباس في أثر الباب وغيره من الآثار يرى أنهم كفار أهل مكة بصورة عامة .

والأولى تعميم الآية فالكفار سواء القرشيين أو البدريين أو الذين من بني أمية أو من بني المغيرة قد أنعم الله عليهم برسول منهم قرشي من أهل مكة وهذه نعمة عليهم من الله اذ جعل رسالته في واحد منهم هو أصدقهم وأشجعهم محمد صلى الله عليه وسلم فبدلوا هذه النعمة كفرا .

(١) اورده السيوطي بصيغة المبني للمجهول. الدر المنثور ٤/٨٦ .

ولم اجده في كتب التفسير بالمأثور وعليه أتوقف في تقرير صحة نسبته اليه. الا ان المتتبع لطريقة سفيان بن عيينة في التفسير عند قراءته لمضمون هذا الأثر يغلب على ظنه صحة النسبة الى ابن عيينة. والله أعلم.

Marfat.com

سورة الحجر ـ ١٥

(ان عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين)(٤٢) .

قال سفيان بن عيينة : ليس لك عليهم سلطان في أن تلقيهم في ذنب يمنعهم عفوي وتضيقه عليهم وهؤلاء الذين هداهم الله واجتباهم[١] .

(قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين . قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون)(٥٥ ـ ٥٦) .

عن سفيان بن عيينة قال: من ذهب يقنط الناس من رحمة الله أويقنط نفسه فقد أخطأ ثم نزع بهذه الآية ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون[٢] .

(لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجاً منهم . . .)(٨٨) .

حكي عن سفيان بن عيينة قال:

(من أعطي القرآن فمد عينيه الى شيء مما صغر فقد خالف القرآن ألم تسمع قوله تعالى ـ ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك ـ خير وأبقى ـ يعني القرآن)[٣] اهـ .

وذكر عن ابن عيينة أنه كان يتأول هذه الآية، قول النبي صلى الله عليه

---

(١) أخرجه الثعلبي . مخطوطة الكشف والبيان د رقم ٤٥٣ ولم أجده عند غيره .
يشير الأثر الى أن إبليس قد يغوي الانسان ويفلح في إيقاعه بمعصية ، قد يفلح في هذا حتى مع من عرف بالصلاح ، ولكن الشيطان لا يملك أن يحول بين العبد وربه إن تاب هذا العاصي . فالشيطان قد يفلح في الغواية ولكن لا يملك أن يرد عفو الله سبحانه لعباده التائبين ويشهد له الأثر التالي .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم . هكذا قال السيوطي في الدر المنثور ٢/١٠٢ . ولم أجده عند غيره .
قلت القنوط من رحمة الله اساءة الظن به سبحانه ، في حين أن الله يقول في حديث قدسي:
أنا عند حسن ظن عبدي بي . وقال تعالى: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه الغفور الرحيم) الزمر ٥٣ .

(٣) أخرجه أبو نعيم بسنده: حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عليّ بن عبد العزيز ثنا أبو عبيد قال حكي عن سفيان بن عيينة أنه قال: من أعطي القرآن . . . الأثر . الحلية ٧/٣٠٣ .

Marfat.com

وسلم ليس منا من لم يتغنّ بالقرآن أي من لم يستغنِ به ويقول: (آي ابن عيينة): ألا تراه يقول ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم فأمره بالاستغناء بالقرآن عن المال قال: (أي ابن عيينة) ومنه قول الآخر من أوتي القرآن فرأى أن أحداً أعطي أفضل مما أعطي فقد عظّم صغيراً وصغّر عظيماً[1].

(إنّا كفيناك المستهزئين)(٩٥).

عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة: انا كفيناك المستهزئين قال هم خمسة كلهم هلك قبل بدر: العاص بن وائل، والوليد بن المغيرة، وأبو زمعة بن عبد الأسد، والحارث بن قيس، والأسود بن عبد يغوث.[2]

---

(١) أورده الطبري في تفسيره بلا سند ١٤/٤٢.

قلت: في الأثر رقم (١) تكلم ابن عيينة عن آية الباب وعن الآية المشابهة لها في سورة طه رقم ١٣١ وفسر الرزق في آية سورة طه بالقرآن الكريم بدليل السياق.

والأثر الثاني مشابه للأول في المعنى اذ كلاهما يفسران آية الباب ومعناها: لا تتمنيّ ما جعلنا من زينة هذه الدنيا متاعاً للأغنياء وان كفروا فلا يحزنك التفاتهم للدنيا عن الآخرة ويكفيك متاعا ما أعطيناكه من القرآن الكريم ومن هنا استخلص ابن عيينة معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال: أي لم يستغن به عن غيره. ولكن الطبري اعتل على ابن عيينة مثل هذا التفسير لمخالفته للغة. أما القرطبي فقد أيده وأتى بشواهد وأدلة له. تفسير القرطبي ١/٢. (المقدمة).

والملاحظ أن الاثر الاول والثاني بلا سند وبتتبعي وجدت أثراً أورده.

قال السيوطي: (وأخرج ابن المنذر عن سفيان بن عيينة قال: من أعطي القرآن فمد عينيه الى شيء منها فقد صغر القرآن ألم تسمع قوله «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني» الى قوله» ورزق ربك خير وأبقى» قال يعني القرآن) اهـ الدر المنثور ٤/١٠٦، والشوكاني في فتح القدير ٣/١٤٥.

(٢) اخرجه عبد الرزاق في تفسيره مخطوطة عبد الرزاق ورقة ٩٠.

وأخرجه الطبري في تفسيره ١٤/٤٩.

نقلت كتب السيرة والحديث والتفسير روايات عديدة فيمن نزلت فيهم هذه الآية من المستهزئين وعددهم، وأشهر الأقوال قول عكرمة الوارد في هذا الأثر وتؤيده روايات أخرى عن عليّ بن أبي طالب، وابن عباس وسعيد بن جبير.

والرسول صلى الله عليه وسلم كان يعاني من المستهزئين به ودعا عليهم الى أن نزلت هذه الآية الكريمة فكفاه الله شرهم وقد هلكوا جميعهم قبل غزوة بدر وهم: العاص بن وائل: هو العاص بن =

Marfat.com

سورة النحل - ١٦

(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب . . .)(٨٨) .

عن ابن عيينة عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال في قوله تعالى: (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب . قال عقارب أنيابها أمثال النخل الطوال[1] .

= وائل بن هشام بن سعيد بن سعد بن سهم من بني سهم بن عمرو . كان على حمار له يريد الطائف فدخلت شوكة في أخمص رجله فقتلته .

الوليد بن المغيرة: بن عبدالله بن مخزوم . من بني مخزوم وسبب هلاكه أنه مر برجل من خزاعة وهو يريش نبلا فأصاب أكحله فقطعها ثم تسرب الالم الى جسده فقضي عليه .

أبو زمعة: هو الأسود بن المطلب من بني أسد بن عبد العزى، دعا عليه الرسول صلى الله عليه وسلم فأذهب الله بصره ومات .

الحارث بن قيس: بن عمرو بن الحارث بن عمرو بن ملكان من بني مخزوم واسم أمه عيطلة وبها ينسب أحياناً فيقال عنه الحارث بن عيطلة، فسلط الله عليه داء الاستسقاء في بطنه حتى يقال أن الغائط صار يخرج من فمه فمات .

الأسود بن عبد يغوث: بن وهب بن عبد مناف من بني زهرة . سلط الله عليه أكلة في رأسه فتحت فيه قروحاً هلك بسببها . (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) .

عن دلائل النبوة لابي نعيم الأصبهاني ١/٩١ بتصرف وعن غيره .

(١) أخرجه عبد الرزاق . مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة ٩٤ .

قلت: أخرجه الطبري في تفسيره من خمسة وجوه ثلاثة منها من طريق سفيان بن عيينة ١٤/١٠٧ . ومجاهد في تفسيره صفحة ٣٥١ . وابن كثير في تفسيره ٤/٥١٣ م .

وأورده السيوطي قال:

(أخرج عبد الرزاق، والفريابي، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة وهناد بن السري، وابو يعلى، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، والحاكم وصححه، والبيهقي في البعث والنشور عن ابن مسعود في قوله زدناهم عذاباً فوق العذاب قال زيدوا عقارب لها أنياب كالنخل الطوال .

الدر المنثور ٤/١٢٧ .

وأورده الشوكاني بلفظ السيوطي ٣/١٨٨ .

الآية دليل على تفاوت العذاب في جهنم . فالذي يكفر ويصد الناس له عذاب ضعف من النار =

Marfat.com

(ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء . . .)(٨٩) .

عن ابن عيينة عن أبان بن تغلب عن مجاهد في قوله تبياناً لكل شيء مما أحل لهم وحرم عليهم[١] .

(ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى)(٩٠) .

عن ابن عيينة انه كان يقول في تأويل هذه الآية :

(ان معنى العدل في هذا الموضع استواء السريرة والعلانية من كل عامل لله عملا ، وان معنى الاحسان أن تكون سريرته أحسن من علانيته وأن الفحشاء والمنكر أن تكون علانيته أحسن من سريرته)[٢] .

= عذاب لصده الآخرين وآخر لكفره فجزاؤه عذاب فوق العذاب . والاثر يفيد أن عذاب جهنم متنوع فليس يقتصر على حرها بل فيها الحيوانات والحشرات الناهشة التي خلقها الله لعذاب أهل النار مالا يعلمها إلا الله بالإضافة الى ما فيها من زمهرير وشدة برودة .

والله أعلم .

(١) تفسير عبد الرزاق . مخطوطة ورقة ٩٤ .

وأخرجه الطبري من ثلاث وجوه من طرق سفيان ١٤/١٠٨ .

وورد في حاشية تفسير مجاهد ص ٣٥١ .

وجاء عن مجاهد بلفظ : تبياناً لكل شيء : مما أمروا به ونهوا عنه أورده السيوطي وعزاه الى ابن جرير وابن المنذر .

الدر المنثور ٤/١٢٨ .

وأظن قوله تعالى (تبياناً لكل شيء) يفسره قوله تعالى : (ما فرطنا في الكتاب من شيء) سورة الانعام رقم ٣٨ . والله أعلم .

(٢) علقه الطبري بصيغة المبني للمجهول قال : (وقد ذكر عن ابن عيينة أنه كان يقول . . .) الأثر .

تفسير الطبري ١٤/١٠٩ .

وأورده بصيغة الجزم : (قال ابن عيينة . . .) كل من : الثعلبي في تفسيره (مخطوطة الكشف والبيان د ورقة ٤٦٥) . والبغوي في تفسيره ٤/١١٠ وابن كثير في تفسيره ٤/٥١٤ م .

ويؤيده ما أخرجه أبو نعيم بسنده الى ابن عيينة قال : (سئل عليّ عن قول الله عز وجل : ان الله يأمر بالعدل . . . فقال : العدل : الانصاف والاحسان : التفضل) . حلية الأولياء ٧/٢٩١ .

فالخبر صحيح النسبة الى سفيان . والله أعلم .

Marfat.com

(ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً . . .)(٩٢) .

وقال ابن عيينة عن صدقة : أنكاثاً : هي خرقاء كانت اذا أبرمت غزلها نقضته[1] .

---

(١) البخاري في صحيحه . كتاب التفسير .

ووصله الطبري في تفسيره الى ابن عيينة عن صدقة عن السدى ١٤/١١١ .

(وأخرجه ابن أبي حاتم عن أبيه عن ابن أبي عمر العدني عن ابن عيينة عن صدقة عن السدى) قاله ابن حجر في الفتح ٣/٣٨٧ .

والمرأة الخرقاء هنا : كانت بمكة قيل كان اسمها خرقاء . وقال مقاتل في تفسيره أن اسمها ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد ، وعند البلاذري أنها والدة أسد بن عبد العزى بن قصي وأنها بنت سعد ابن تميم بن مرة انظر عمدة القاري ١٩/١٦ .

قيل كانت تغزل الصوف مع جواريها الى منتصف النهار ثم تأمرهن بنقض ذلك .

وعليه فيكون معنى الآية : لا تنقضوا العهود والمواثيق والايمان بعد أن جعلتم الله كفيلا لكم فتكونوا بذلك كتلك المرأة الخرقاء التي أبرمت غزلها بقوة ثم نقضته . والله أعلم .

Marfat.com

سورة الاسراء ـ ١٧

(وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن)(٦٠).

...حدثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) قال: هي رؤيا عين أريها رسول صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به (والشجرة الملعونة في القرآن) قال: شجرة الزقوم[1].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير. الفتح ٣٩٨/٨.

وأخرجه مجزءاً على قسمين كل من: الطبري في تفسيره من ثلاث طرق فيها ابن عيينة ٧٦/١٥ ـ ٧٩، وعبد الرزاق في تفسيره. مخطوطة التفسير ورقة ١٠٠. والحاكم في مستدركه وقال عن القسم الاول من هذا حديث صحيح على شرط البخاري بينما سكت الحاكم عن القسم الثاني منه. المستدرك ٦٦٣/٢.

كما أخرجه كل من: احمد في مسنده ٢٨٠/٣ م. والترمذي في جامعه ٣٠٢/٥. وأوردهما كل من البغوي والخازن في تفسيريهما ١٦٦/٤ وابن كثير في تفسيره ٨٦/٥ والسيوطي وعزاه الى جماعة منهم: سعيد ابن منصور، والنسائي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس. الدر المنثور ١٩٠/٤ كما أورده الشوكاني في تفسيره فتح القدير ١٩٠/٤ .وغيرهم.

كلام ابن عباس يمثل عقيدة السلف في حقيقة الاسراء والمعراج وهي أن الاسراء والمعراج كانا بالروح والجسد. فالرؤية هنا بصرية لا قلبية لان العرب تقول رأيت بعيني رؤية ورؤيا ولفظ الرؤية موضوع في الاصل لرؤيا العين لا القلب. والرؤية في الآية هنا تعني المشاهد التي رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعينه المجردة عندما أسري به إلى المسجد الأقصى وعرج إلى السماء السابعة. وكانت هذه المعجزة فتنة للذين كفروا وابتلاء للذين آمنوا ولو لم تكن الرؤية هنا بصرية لما أنكرها الكفار. لهذا تظاهرت أقوال السلف من الصحابة والتابعين على ذلك وهو قول: مجاهد ـ وسعيد بن جبير ـ والحسن ـ ومسروق ـ وعكرمة ـ وابراهيم ـ وقتادة وعبد الرحمن بن زيد ـ وأبي مالك ـ وابن جريج وغيرهم.

وأما الشجرة الملعونة فقد ذكر ابن أبي حاتم عن بضعة عشر نفساً من التابعين أنها شجرة الزقوم.

وفي معنى الزقوم أقوال: قال الدينوري في كتاب النباتات (الزقوم شجرة غبراء لا شوك لها زفرة مرة...) وقال السهيلي: (الزقوم فعول من الزقم وهو اللقم الشديد). وفي لغة تميمية: كل طعام يتقيأ يقال له زقوم.. انظر الفتح ٣٩٩/٨، والراجح أنها من الامور التي لا يعلمها إلا الله.

Marfat.com

(ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلا)(٧٢) .

عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى: أعمى قال أعمى عن حجته في الآخرة[١] .

(وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا)(٨١) .

حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال: دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) (جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد)[٢] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق . مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة ١٠١ .

قلت: وأخرجه الطبري في تفسيره . تفسير الطبري ١٥/٨٨ .

فسر البعض عمى الآخرة عمى العينين أي لا يرى مثال قوله تعالى في سورة طه: (ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لما حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى . .) وردّ هذا القول بأن عمي البصر لا يتجزأ ليكون بعضه أشد من بعض، ولهذا ذهب من قال الى أن المراد بالعمى هنا عمي البصيرة والى هذا جنح الطبري ورجحه واستشهد بأثر الباب على ما ذهب اليه وهذا منقول عن ابن عباس وغيره ـ الا أنني لم أجد في تفسير مجاهد الا قوله: من كان في هذه الدنيا أعمى يعني في الدنيا تفسير مجاهد ص ٣٦٧ .

وشرح ابن كثير هذا بقوله: (قال ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد: ومن كان في هذه ـ أي في الحياة الدنيا ـ أعمى ـ عن حجج الله وآياته وبيناته ـ فهو في الآخرة أعمى ـ أي: كذلك يكون ـ وأضل سبيلا ـ أي: وأضل منه كما كان في الدنيا والعياذ بالله) اهـ . قول ابن كثير ٥/٩٧. والله أعلم .

(٢) أخرجه البخاري عن الحميدي عن ابن عيينة في صحيحه ـ كتاب التفسير ٨/٤٠١ . ومسلم في صحيحه ٣/١٤٠٨ . وعبد الرزاق عن الثوري .

مخطوطة تفسير ورقة ١٠٣ والطبري من طريق الثوري ١٥/١٠٢ . والترمذي في جامعه ٥/٣٠٣ . والحميدي في مسنده ١/٤٦ . واحمد في مسنده بتقديم آية سبأ على آية الاسراء ٥/٤٢٠٥.

والطبراني في معجمه من طريق عبد الغفار بن داود عن ابن عيينة . وأبو نعيم في الحلية ٧/٣١٥ .

والثعلبي في تفسيره . مخطوطة الكشف والبيان د ورقة ٦٥٤ . وأورده البغوي والخازن في تفسيريهما ٤/١٧٩ . وأخرجه البسوي في المعرفة والتاريخ ٢/٦٩٥ . وأورده ابن كثير في تفسيره ٥/١٧٩ . وأخرجه البسوى في المعرفة والتاريخ ٢/٦٩٥ . وأورده ابن كثير في تفسيره ٥/١٠٩ م. والسيوطي =

Marfat.com

(. . . وكان تحته كنز لهما . . .)(٨٢) .

عن ابن عيينة عن عمير عن مجاهد في قوله: وكان تحته كنز لهما قال: صحف من علم[١] .

(. . . وكان أبوهما صالحاً . . .)(٨٢) .

= ونسبه الى كل من: ابن المنذر وابن مردوية وجماعة . الدر المنثور ١٩٩/٤ . والشوكاني في فتح القدير ٢٥٦/٣ .

بل روى هذا الحديث واستشهد به أغلب من كتب في السير والمغازي والتفسير بالاضافة الى أهل الحديث .

الشرح:

النصب: ما يؤخذ من الحجارة للتعبد بها والاعتقاد فيها والذبح قرباناً لها .

زهق: زال . ويقال: زهقت نفسه اذا ذهبت .

قوله تعالى (جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد) من سورة سبأ رقم ٤٩ وعليه يكون المعنى: جاء الاسلام وانتهى دور الكفر وهو الباطل فلا يعيد الباطل كفرا ولا ينشأ من جديد .

(١) أخرجه عبد الرزاق . مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة ١٠٨ .

وأخرجه الطبري في تفسيره ٦/١٦ قال: أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة . . . الخبر، تفسير الطبري ٦/١٦ .

ونقله ابن كثير في تفسيره ١٨٢/٥ م .

كما تناقل المفسرون روايات عن ابن عباس وسعيد بن جبير وغيرهما في أن الكنز: كنز علم . الدر المنثور ٢٣٨/٤ ، وتفسير الطبري وابن كثير وغيرها .

من هذه الروايات ما أخرجه الحاكم وصححه عن ابن عباس قال: كان تحته كنز لهما قال: ما كان ذهبا ولا فضة، كان صحفا علما . المستدرك ٣٦٩/٢ ومن هذه الآثار ايضا ما نسبه ابن كثير الى أبي ذر والحسن البصري في «وكان تحته كنزلهما» قالا: (كان لوحا من ذهب مصمت مكتوباً فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجب لمن عرف النار ثم ضحك، عجب لمن أيقن بالقدر ثم نصب، عجب لمن أيقن بالموت ثم أمن أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله) تفسير ابن كثير ١٨٢/٥ .

قلت: الاثر صحيح النسبة الى مجاهد لانه في تفسير مجاهد صفحة ٣٧٩ وعلى الرغم من صحته فلا يعني هذا أن قول مجاهد هنا هو الراجح في تفسير الكنز، اذ ورد عن عكرمة . وقتادة، وغيرهما ان المراد بالكنز هنا مال مدفون لهما وقيل ذهب وفضة . ورجح الطبري ما قاله عكرمة وقتادة لان الكنز =

Marfat.com

ثنا سفيان بن عيينة عن مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما (وكان أبوهما صالحا) قال: حفظاً لصلاح أبيهما وما ذكر عنهما صلاحاً[1].

= في اللغة يطلق على المال ولا يجوز صرف اللفظ عن معناه الا بدليل وكذا فان الشوكاني ايضاً رجح قول عكرمة.

وأضيف أن الحديث المرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي أورده الترمذي عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: (وكان تحته كنز لهما) قال ذهب وفضة. جامع الترمذي ٣١٣/٥. فلعل هذا يلقي ضوءاً عند الترجيح.

(١) أخرجه الحميدي في مسنده ١٨٤/١. والطبري في تفسيره ٦/١٦ وأخرجه الحاكم وقال فيه: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه المستدرك ٣٦٩/٢.

يرشد هذا الأثر المنسوب الى ابن عباس رضي الله عنهما أن صلاح الرجل قد تسري بركته على أولاده من بعده فصلاح الاب هنا كان سببا لحفظ ولديه من بعده.

وأما عبارة: (ما ذكر عنهما صلاحا) الواردة في الاثر فمعناها غريب اذ ليس من الضروري أن ينعت الغلام دون البلوغ بصلاح أو فسق يبنى عليهما اذ أنه غير مكلف أصلاً. والله أعلم.

Marfat.com

(وحناناً من لدنّا وزكاة وكان تقيا)(١٣).

سئل سفيان بن عيينة عن قوله تعالى (وكان تقيا) قال: لم يعصه ولم يهم بها[1].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم. كذا قال السيوطي. الدر المنثور ٤/٢٦١.

قلت: تظاهرت بعض الاحاديث والآثار الدالة على تفسير قوله تعالى في يحيي عليه السلام (وكان تقيا) أن الله حجبه عن المعصية حتى لم يفعلها ولم يهم بها. من هذه الاحاديث: ما أخرجه عبد الرزاق وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ولم يكن جباراً عصياً قال: كان سعيد بن المسيب يقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ما من أحد يلقى الله يوم القيامة الا ذا ذنب الا يحيي ابن زكريا قال قتادة: وقال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم: ما أذنب يحيي بن زكريا قط ولا هم بامرأة. وأخرجه الطبري في تفسير ١٦/٤٥ ومنها ما أخرجه احمد، والحكيم، والترمذي، في نوادر الاصول والحاكم وابن مردوية عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما من أحد من ولد آدم الا وقد أخطأ أو هم بخطيئة الا يحيي بن زكريا لم يهم بخطيئة ولم يعملها.

ومنها ما أخرجه احمد في الزهد وابن عساكر عن يحيى بن جعدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يحيي ابن زكريا، ما هم بخطيئة ولا حاكت في صدره امرأة. وأخرج ابن عساكر عن حمزة بن حبيب عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول عن يحي: لم يحك في صدره خطيئة ولم يهم بها. الدر المنثور ٤/٢٦٢.

فهذه الأحاديث والآثار وان تكلم في بعضها فانها تفسر معنى التقوى الذي شهد الله به ليحيي من فوق سبع سموات فاستحق برحمة الله وفضله وتوفيقه أن ينال شهادة الله (وكان تقيا) ولا غرو في هذا لأن ميلاد يحيي من معجزات الله تعالى: انه دعوة صالحة من كهل صالح رفعها الله اليه واستجابها من زكريا فولدت المرأة العاقر من الشيخ الكهل زكريا غلاما مباركا اسمه يحيي وبذلك ضربت العاقر بمشيئة الله بولادته ناموس المألوف بين الناس. وهكذا نشأ الغلام بحفظ الله منذ أن كان نطفة فترعرع برعاية الله وشب على طاعته سبحانه.

ولكن مهما تواردت النصوص في صدق تقواه وعلو منزلته فلن تعلو هذه المنزلة منزلة أولي العزم من الرسل ولم يبلغ تقاه تقاهم ومهما كانت منزلة أولي العزم عند الله رفيعة ومهما كانوا أتقياء فلن يبلغوا منزلة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتقواه. فهو امامهم صلى الله عليه وعلى جميع الأنبياء وسلم. والله أعلم.

Marfat.com

(وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً)(١٥) .

قال سفيان بن عيينة : أوحش ما يكون الخلق في ثلاثة مواطن: يوم، يولد ، فيرى نفسه خارجاً مما كان فيه ويوم يموت ، فيرى قوماً لم يكن عاينهم، ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر عظيم قال فأكرم الله فيها يحيى بن زكريا فخصه بالسلام عليه ، فقال: وسلام عليه يوم ولد ، ويوم يموت ، ويوم يبعث حيا[1] .

(ألم ترَ أنّا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً)(٨٣) .

قال ابن عيينة : (تؤزهم أزا) تزعجهم الى المعاصي ازعاجاً[2] .

---

(١) أخرجه الطبري قال: حدثني احمد بن منصور الفيروزي قال أخبرني صدقة بن الفضل قال سمعت ابن عطية . . . الأثر .

نلاحظ في الأثر خطأ مطبعيا صوابه : سمعت ابن عيينة (لا ابن عطية) بدليل ما ذكره الطبري قبل رواية الأثر قال: وقد ذكرعن ابن عيينة في ذلك ما حدثني احمد بن منصور الفيروزي . . . وبدليل ورود الأثر نفسه عن ابن عيينة في معالم التنزيل للبغوي ٤/٢٥٠ وفي تفسير ابن كثير ٥/٢١٢م .

وفي أحمد بن منصور الفيروزي / شيخ الطبري / الوارد في السند تصحيف صوابه احمد بن منصور المروزى . بدليل ما ذكره ابن كثير بعد أن أورد خبر ابن عيينة قال: (رواه ابن جرير عن احمد بن منصور المروزي عن صدقة ابن الفضل عنه) تفسير ابن كثير ٥/٢١٢ م .

وقد أورد الطبري أثرا عن شيخه المذكور في موضع آخر يقول: (حدثني به احمد بن منصور المروزي . .) أثر رقم ٤٤٣٥ تفسير الطبري ٤/٤٣٩ م .

هذا وقد ترجمت لرجال الاسناد أحيل الى قسم التراجم . مما يترجح لدي صحة السند الى ابن عيينة والخبر يدل على قوة استنباط ابن عيينة لمعاني القرآن من القرآن .

(٢) علقه البخاري في صحيحه . كتاب التفسير ٨/٤٢٧ .

قال الحافظ بن حجر: كذا هو في (تفسير ابن عيينة) ومثله عند عبد الرزاق (نفس المصدر) وهذا يعني أن ابن حجر وصله بسنده المعروف الى تفسير ابن عيينة .

وروى الطبري من طرق عن قتادة مثل ما قاله ابن عيينة . ورجح الطبري هذا التفسير ١٦/٩٥ .

وورد عن السدى : تؤزهم أزا : تطغيهم طغيانا . وقيل عن مجاهد غيره: تغريهم اغراء (انظر حاشية تفسير مجاهد صفحة ٣٩١) .

والجامع لما ورد من هذه الأقوال كلها أن الشياطين من مكرها في الغواية تتبع شتى الأساليب لاضلال الناس وتستعمل معهم اسلوب الترغيب (على قول تغريهم اغراء) واسلوب الشدة والاكراه (على قول ابن عيينة تزعجهم الى المعاصي ازعاجا) . والله أعلم .

Marfat.com

سورة طه ـ ٢٠

(نحن أعلم بما يقولون اذ يقول أمثلهم طريقة ان لبثتم إلا يوماً)(١٠٤) .
قال ابن عيينة : أمثلهم طريقة : أعدلهم[١] .

(. . . وقل رب زدني علما)(١١٤) .
قال ابن عيينة رحمه الله : ولم يزل صلى الله عليه وسلم في زيادة حتى توفاه الله عز وجل[٢] .

(فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى)(١١٧) .
عن سفيان بن عيينة قال : لم يقل فتشقيان لأنها دخلت معه فوقع المعنى عليهما جميعاً وعلى أولاهما كقوله (يا أيها النبي اذا طلقتم) و(يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك . . . قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) .فدخلوا في المعنى معه وانما كلم النبي وحده[٣] .

---

(١) علقه البخاري في صحيحه . كتاب التفسير .
وقال الحافظ ابن حجر : (كذا هو في تفسير ابن عيينة . فتح الباري ٨/٤٣٣ قلت : أخرج الطبري عن شعبة في قوله اذ يقول أمثلهم طريقة : يقول أعلمهم في أنفسهم .
وأخرج عن سعيد بن جبير في قوله أمثلهم طريقة : أوفاهم عقلا ، وأعلمهم في أنفسهم . تفسير الطبري ١٦/١٥٥ .
(٢) أورده ابن كثير في تفسيره ٥/٣١٢ .
وبتتبعي كتب التفسير والآثار لم أجده في غير تفسير ابن كثير وقد أورد، الخبر بصيغة الجزم (قال ابن عيينة) .
والمعنى : أن الله تعالى أمر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم كي يطلب منه المزيد من العلم فطلب واستجاب الله سؤاله ولم يزل كذلك في ازداد حتى توفاه الله . والله أعلم .
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم . قاله السيوطي في الدر المنثور ٤/٣١٠ .
قلت : لم أجده في غير الدر المنثور . والجدير بالذكر أن الطبري تعرض للمسألة المذكورة في الأثر فقال :
=

Marfat.com

(ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا . . .)(١٢٤) .
عن ابن عيينة عن أبي حازم عن أبي سلمة ، عن أبي سعيد الخدري قال : (فإن له معيشة ضنكا) قال يضيق قبره حتى تختلف أضلاعه[1] .

= (وقال تعالى ذكره فتشقى ولم يقل فتشقيا وقد قال فلا يخرجنكما لأن ابتداء الخطاب من الله كان لآدم عليه السلام فكان في اعلامه العقوبية على معصيته اياه فيما نهاه عنه من أكل الشجرة الكفاية من ذكر المرأة اذ كان معلوما أن حكمها في ذلك حكمه كما قال: عن اليمين وعن الشمال قعيد اجتزىء بمعرفة السامعين معناه في فعل صاحبه) اهـ . تفسير الطبري ١٦/١٦١ .

وأورد البغوي علة أخرى لهذه المسألة فقال: (ولم يقل فتشقيا رجوعا به الى آدم لأن تعبه أكثر فان الرجل هو الساعي على زوجته وقيل لأجل رؤوس الآى) اهـ . معالم التنزيل ٤/٢٨٢ .

وأما ما استشهد به ابن عيينة فقوله (يا أيها النبي اذا طلقتم) من سورة الطلاق رقم ١ وقوله (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك . . .) التحريم رقم ١ .

(قد فرض الله لكم . . .) التحريم/٢ وما قاله البغوي في هذا في غاية الجودة رحمه الله . والله أعلم .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره . مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة ١١٥ وكذا في مصنفه ٣/٥٨٤ . والطبري في تفسيره ١٦/١٦٤ .

وروى حديث أبي سعيد مرفوعا من عدة وجوه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذ قال السيوطي: (أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور، ومسدد في مسنده وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه والحاكم وصححه، والبيهقي في كتاب عذاب القبر عن أبي سعيد الخدري مرفوعا في قوله معيشة ضنكا قال عذاب القبر) . الدر المنثور ٤/٣١١ .

الا أن ابن كثير يقول والموقوف أصح . تفسير ابن كثير ٥/٣١٦ .

ويرشد اثر الباب الى ان المراد من قوله (فان له معيشة ضنكا) اي في القبر اذ يضيق عليه ويرى أهواله وروي هذا عن بعض من الصحابة منهم ابو سعيد الخدري وأبو هريرة وعن جماعة من التابعين وأتباعهم كالسدى ـ ويستدلون بأثر الباب وبما أخرجه البزار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قول الله عز وجل فان له معيشة ضنكا قال المعيشة الضنك التي قال الله تعالى: أنه يسلط عليه تسعة وتسعون حية ينهشون لحمه حتى تقوم الساعة . وأخرج أيضا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فان له معيشة ضنكا قال عذاب القبر . قال ابن كثير عنه: اسناده جيد . وهذا الحديث أخرجه الحاكم عن أبي سعيد الخدري مرفوعا بهذا اللفظ وصححه . وسكت عنه الذهبي .

المستدرك ٢/٣٨١ .

والقول الثاني في قوله تعالى: (معيشة ضنكا) أي في الدنيا اذ تضيق عليه الحياة الدنيا وهذا مروى عن ابن عباس . ولكن الطبري رجح القول الأول .

قلت: ولعله من الأفضل عدم تقييد معنى الضنك في حياة واحدة من حياتي الدنيا والبرزخ يكون المعنى: فان له معيشة ضيقة سواء في الدنيا أو في القبر أو في المحشر . ووجود دليل لصرف المعنى الى احدى الحياتين لا يعني نفيه عن الحياة الثانية فان وردت آثار تفيد بأن المعيشة الضنكة هي عذاب القبر فهذا لا ينفي حملها على الحياة الدنيا . والله أعلم .

Marfat.com

(لقد أنزلنا اليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون)(١٠) .

سئل سفيان بن عيينة عن قوله (لقد أنزلنا اليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون) قال: أنزل عليه القرآن بمكارم الأخلاق فهم الذين كانوا يشرفون بها ويفضّل بعضهم بعضاً بها، من حسن الجوار، ووفاء بالعهد وصدق الحديث، وأداء الأمانة. فقال: انما جاءكم محمد صلى الله عليه وسلم بمكارم أخلاقكم التي كنتم بها تشرفون وتعظمون انظروا هل جاء بشيء مما كنتم تعيبون من الأخلاق القبيحة التي كنتم تعيبونها . . .

وقال الحسن بن أبي الحسن: أمسك عليكم دينكم أخلاق القرآن[١] .

---

(١) أخرجه أبو نعيم بسنده في الحلية ٧/٢٩١ .

قلت: سند أبي نعيم الى ابن عيينة منقطع اذ فيه راو لم يسمّ. ولكن الطبري وصل جزءا منه بسنده الى ابن عيينة قال الطبري:

(حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال ثنا سفيان: نزل القرآن بمكارم الأخلاق ألم تسمعه يقول: لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم أفلاتعقلون) اهـ قول الطبري. تفسير الطبري ١٧/٦ .

وقد ترجمت لرجال سند الطبري في قسم التراجم مما ترجح صحة النسبة لابن عيينة. وأما عن كلام الحسن بن أبي الحسن الذي تضمنه أثر الباب فقد أخرجه (ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن حاتم موقوفا عليه بلفظ: فيه دينكم أمسك عليكم دينكم كتابكم) الدر المنثور ٤/٣١٤ وكونه موقوفا عليه يعني أنه يمثل رأيه ولهذا لا يضر كونه منكر الحديث كما قال ابن عدى عنه: فالمذكور ترجم له الذهبي وقال عنه قال منكر الحديث ميزان الاعتدال ١/٤٨٣

روى الطبري عن ابن عباس أنه قال في قوله (كتابا فيه ذكركم) أي شرفكم وليس هذا التفسير أعني ما ذهب اليه ابن عباس ببعيد عن تفسير ابن عيينة فليتأمّل. والله أعلم.

Marfat.com

(فالهكم إله واحد فله أسلموا وبشر المخبتين)(٣٤) .
قال ابن عيينة : المخبتين: المطمئنين[١] .

---

(١) علقه البخاري في صحيحه على ابن عيينة . كتاب التفسير .
وقال الحافظ ابن حجر: (هكذا في تفسير ابن عيينة لكن أسنده عن ابن أبي نجيح عن مجاهد) الفتح ٨/٤٣٨ .
وهذا يعني أن ابن عيينة يروي الخبر المذكور من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد وهذا صحيح اذ برجوعي الى تفسير مجاهد وجدت فيه: (عن ابن أبي نجيح عن مجاهدو بشر: المخبتين قال: المطمئنين) تفسير مجاهد صفحة ٤٢٥ . وكذا أخرج الطبري بسنده من طريق ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وبشر المخبتين قال: المطمئنين (تفسير الطبري ١٧/١١٧) .
وتعليق البخاري لأثر الباب على ابن عيينة في الوقت الذي أخرجه ابن عيينة عن مجاهد يدل على عدم التعارض في مثل هذه الحالة اذ قد يروي ابن عيينة أوغيره خبرا عن أحد التابعين أو الصحابة فيتبناه ويرويه فينسب اليه تارة والى من رواه عنه تارة أخرى كما حصل في هذا الخبر .
علما بأنه وردت أقوال عدة في تفسير (المخبتين) . اذ أخرج سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي شيبة، وابن أبي الدنيا في ذم الغضب وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في شعب الايمان عن عمرو بن أوس في (وبشر المخبتين) قال: (المخبتون الذين لا يظلمون الناس واذا ظلموا لم ينتصروا) الدر المنثور ٤/٣٦٠ .
كما أخرج ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن الضحاك: وبشر المخبتين. قال المتواضعين. وأخرج ابن أبي حاتم عن السدى رضي الله عنه: وبشر المخبتين قال: الوجلين) نفس المصدر .
قلت: هذه الأقوال وغيرها مما ورد في تفسير المخبتين اجتهادات كان لا داعي لها . لأن الآية التي تلي مباشرة آية الباب تفسير (المخبتين) قال تعالى: (فله اسلموا وبشر المخبتين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) وعليه فمن خاف، وصبر، وأقام الصلاة وأدى الزكاة فهو من المخبتين وأفضل ما يفسر به القرآن القرآن. والله أعلم.

Marfat.com

سورة المؤمنون ـ ٢٣

(ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين) (١٧).
قال ابن عيينة: سبع طرائق: سبع سماوات[١].

(أيحسبون انما نمدهم به من مال وبنين ـ الى قوله تعالى: ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون)(٥٦ ـ ٦٣).
قال ابن عيينة في: هم لها عاملون: لم يعملوها لا بد من أن يعملوها[٢].

---

(١) علقه البخاري في صحيحه ـ كتاب التفسير.
وقال ابن حجر: (هو في تفسير ابن عيينة من رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه) اهـ. فتح الباري ٨/٤٤٤.
وهو مروي أيضاً عن مجاهد كما في تفسير الطبري (١٨/١٠). وتفسير ابن كثير ٥/٤٦٣. وأخرجه عن مجاهد أيضا ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما قاله السيوطي (الدر المنثور ٥/٧).
ووجدت الأثر عن مجاهد في تفسيره صفحة ٤٣٠.
نقل عن الخليل والفراء والزجاج أن السموات سميت طرائق لأنه طورق بعضها فوق بعض كمطارقة النعل. قال أبو عبيدة: طارقت الشيء: جعلت بعضه فوق بعض والعرب تسمي كل شيء فوق شيء طريقة (نقله الشوكاني في فتح القدير ٣/٤٧٧) وقيل سميت طرائق لأنها طرائق الملائكة (البغوي في تفسيره ٥/٣٤ ـ والعيني في عمدة القاري ١٩/٧١) قلت: وعليه يكون المعنى:
ولقد خلقنا فوقكم سبع سموات وما كنا في خلقهن فوقكم عن غيرها من المخلوقات عنها غافلين بل كنا لما خلقنا حافظين من أن تسقط احداهن على الأخرى.
قلت: والملاحظ هنا أن الآية نفسها تشير الى معنى الطرائق بأنها السموات السبع وذلك من قوله تعالى (فوقكم) ففوقنا سماء وكلمة (سبع) تشير أيضا الى أنها السماوات لقوله تعالى: (ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات) ١٩ البقرة. ولقوله تعالى: (وبنينا فوقكم سبعا شدادا) ١٢ النبأ. وهي السموات السبع الشداد باجماع المفسرين. والله أعلم.
(٢). صحيح البخاري ـ كتاب الرقاق.
أفاد ابن حجر بأن الخبر في تفسير ابن عيينة ١١/٢٧١ الفتح.
والمعنى: أن الكفار الذين أشارت الآية الاخيرة اليهم كتبت عليهم أعمال سيئة لا بد أن يعملوها.

Marfat.com

(... لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرىء منهم ما اكتسب من الإثم)(١١) .

عن ابن عيينة قال: لأن يقال فيك الشر وليس فيك خير من أن يقال فيك الخير وهو فيك ثم تلا: (إن الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم)[١] .

(... واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ...)(٦٢) .

عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: (واذا كانوا معه على أمر جامع) قال: في الغزو وفي الجمعة. وأذن الإمام في الجمعة أن يشير بيده[٢] .

= قال ابن حجر: (وقد سبقه الى مثل ذلك ايضا السدى وجماعة) .

قال الشوكاني: (وجملة هم لها عاملون مقررة لما قبلها اي واجب عليهم أن يعملوها فيدخلوا بها النار لما سبق لهم من الشقاوة لا محيص لهم عن ذلك) اهـ. فتح القدير ٣/٤٨٩ .

(١) أخرجه أبو نعيم بسنده قال: حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال سمعت ابن مكرم يقول سمعت أحمد بن ابراهيم الدورقي يقول سمعت سلمة بن عفان يذكر عن ابن عيينة قال ... الخبر .

قلت: يستفاد من الاثر أن صحت نسبته الى ابن عيينة أنه رحمه الله يرى ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. فالآية نزلت في تبرئة عائشة أم المؤمنين ومع ذلك فقد استشهد بجزء منها في مناسبة وعظ لا تتعلق بالموضوع الذي نزلت الآية بسببه ..

والخبر فيه انقطاع بين سلمة بن عفان وبين ابن عيينة ـ لذا لا نقف عند هذا الاثر طويلا .

(٢) أخرجه عبد الرزاق. مصنف عبد الرزاق ٣/٢٤٤ برقم ٥٥١١ .

وأخرجه الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. قاله السيوطي في الدر المنثور ٥/٦٠ .

ويرى مكحول ما يراه مجاهد. اذ لم يخرج الطبري أثر مجاهد بل أخرج أثر مكحول بسنده اليه في قوله تعالى (على أمر جامع) قال: في يوم الجمعة وفي زحف وفي كل أمر جامع قد أمر أن لا يذهب =

Marfat.com

(والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذريتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماماً)(٧٤).

عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى: (واجعلنا للمتقين اماماً) قال: اجعلنا موفقين بهم معتزين بهم[1].

= أحد في يوم الجمعة حتى يستأذن الامام وكذلك في كل جامع ألا ترى أنه يقول (واذا كانوا معه على أمر جامع).

وأخرج اثر مكحول ايضا عبد بن حميد. قاله السيوطي في الدر ٥/٦٠. وورد عن ابن عباس في قوله على أمر جامع قال: (من طاعة الله) أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس.

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره. تفسير عبد الرزاق ورقة ١٣١. وأخرجه الطبري في تفسيره ١٩/٣٤.

وأخرجه عبد بن حميد (كما قال السيوطي في الدر المنثور) ٥/٨١.

يشعر الاثر أن مجاهدا ممن يرى معنى قوله تعالى (واجعلنا للمتقين اماما) أي مؤتمين بالمتقين موفقين لاتباعهم معتزين بنهجهم وبعبارة اخرى: اجعلنا هداة مهديين بهم واجعلنا قدوة صالحة لذريتنا.

الا أن هناك رأياً آخر يقول أن المعنى: اجعلنا قدوة صالحة لغيرنا أي أئمة يقتدى بنا في الخير. وهذا القول منسوب الى ابن عباس والحسن وقتادة، والسدي، والربيع بن أنس. انظر تفسير الطبري ١٩/٣٤. وكذا تفسير ابن كثير ٦/١٤٣.

ولا يوجد تعارض بين القولين اذ يجمعهما ما أخرجه الطبري في رواية ثانية عن مجاهد في تفسير آية الباب قوله: (اجعلنا أئمة نقتدى بمن قبلنا ونكون أئمة لمن بعدنا) وانظر حاشية تفسير مجاهد صفحة ٤٥٧. وعليه يكون المعنى: اجعلنا يارب مهتدين بمن صلح من قبلنا لتصلح نفوسنا وبذلك نكون أئمة وقدوة صالحة لمن بعدنا. والله أعلم.

Marfat.com

سورة الشعراء ـ ٢٦

(واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين) ١٨٤ .عن ابن عيينة في قوله (والجبلة الأولين) يقول خلق الأولين.[١]

(وتقلبك في الساجدين) ٢١٩

أخرج سفيان بن عيينة عن مجاهد وتقلبك في الساجدين. قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه في الصلاة كما يرى من بين يديه.[٢] .

---

(١) نقله ابن كثير في تفسيره ١٦٩/٦ . ولم أجده عند غيره.

قلت: وهو مروى عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما. وعلقه البخاري على ابن عباس في صحيحه ـ كتاب التفسير.

ونقل الاثر عن ابن عيينة، ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي عمر عن سفيان بن عيينة.

وجاء في تفسير ابن كثير قوله: (قال ابن عباس، ومجاهد، والسدى وسفيان بن عيينة وعبد الرحمن ابن زيد بن أسلم: (والجبلة الاولين) يقول(خلق الاولين) تفسير ابن كثير ١٦٩/٦ .

الآية في معرض التخويف من الله سبحانه وتقرير كمال عظمته وربوبيته وقدرته أي: خافوا عقاب الله الذي خلقكم وخلق من كان قبلكم. وقد ترجمت رجال سند ابن أبي حاتم الموصل الى سفيان في قسم التراجم مما ترجح لدي صحة نسبه الخبر الى ابن عيينة والله أعلم.

(٢) أورده السيوطي وقال: أخرج سفيان بن عيينة، والفريابي، والحميدي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم وابن مردوية والبيهقي في الدلائل عن مجاهد: وتقلبك... الخبر. الدر المنثور ٩٨/٥ .

قلت:

وأخرجه الطبري من ثلاث طرق واحدة منها من طريق سفيان بن عيينة ٧٦/١٩ .

وحكاه ابن كثير عن مجاهد. تفسير القرآن العظيم ١٨٢/٦ .

أثر مجاهد يمثل أحد الاقوال في تفسير آية الباب اذ وردت عن ابن عباس وغيره أقوال أخرى. منها ما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس قوله: وتقلبك في الساجدين يقول: قيامك وركوعك وسجودك. تفسير الطبري ٧٦/١٩ ، وكذا أخرجه ابن مردوية عن ابن عباس.

وأخرج الفريابي، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين قال قيامه وركوعه وسجوده. وروى ايضا عن قتادة نحواً مما قاله عكرمة. =

Marfat.com

(لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين) ٢١ عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال: قال ابن عباس نتفه.[١]

= انظر الدر المنثور ٥/٩٨ .

ويرى الطبري ما قاله مجاهد في تفسيره لهذه الآيات مرجوحا، ويذهب الى ما قاله ابن عباس .

(قال أبو جعفر: وأولى الاقوال في ذلك بتأويله قول من قال تأويله وترى تقلبك مع الساجدين في صلاتهم معك حين تقوم معهم وتركع وتسجد لان ذلك هو الظاهر من معناه) اهـ قولالطبري ١٩/٧٧ .

علماً بأن ترجيح الطبري لقول ابن عباس دون قول مجاهد لا يعني انكار الطبري لمضمون أثر مجاهد لان فيه عقيدة هامة وهو ان الرسول صلى الله عليه وسلم يرى المصلين من خلفه كما يراهم من بين يديه والدليل عليها الحديث المتفق عليه الذي روته الجماعة عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقيموا الصفوف فاني أراكم خلف ظهري (صحيح البخاري كتاب الأذان ٢/٢٠٧ الفتح ـ صحيح مسلم ١/٣٢٤). ولما حاول البعض صرف الحديث عن معناه الأصلي الى المجاز رد العلماء وقرروا أن الرسول صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه حقيقة لا مجازاً. منهم الحافظ ابن حجر، والعيني، والزين بن المنير الذي قال: (لا حاجة الى تأويلها لأنه في معنى تعطيل الشارع من غير ضرورة. وقال القرطبي: بل حملها على ظاهرها أولى لان فيه زيادة في كرامة النبي صلى الله عليه وسلم (انظر فتح البارى ٢/٢٠٧).

والخلاف منحصر في هل الرؤية التي يراها الرسول صلى الله عليه وسلم من خلفه فقط في الصلاة أم بصورة دائمة فبعضهم قال فقط في الصلاة وهذه من خصوصيات الرسول صلى الله عليه وسلم .

وأخيراً أقرر: الاثر صحيح النسبة الى مجاهد لاني وجدته في تفسيره ص ٤٦٦ وكون الرسول يرى من خلفه أثناء الصلاة فصحيح ايضاً لحديث البخاري . لكن الاستدلال بالآية الكريمة على رؤية الرسول للمصلين من خلفه غير مسلم به كما قال الطبري والله أعلم .

(١) أخرجه عبد الرزاق . مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة ١٣٣ .

والطبري في تفسيره عن ابن عباس من طرق ١٩/٩٠ . وابن كثير في تفسيره ٦/١٩٦ م.

وأخرجه الحاكم في المستدرك وصححه كما أخرجه كل من: (الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد ابن حميد، وابن أبي حاتم، وابن المنذر) الدر المنثور ٥/١٠٥ . وأورده الشوكاني في فتح القدير ٤/١٣٥ .

وورد عن مجاهد في لأعذبنه قال: أنتف ريشه كله (تفسير مجاهد ص ٤٧٢) وأخرج عبد الرزاق =

Marfat.com

قال سفيان بن عيينة: «لما قدم الهدهد قال له الطير ما خلفك؟ فقد نذر سليمان دمك فقال: هل استثنى؟ فقالوا: نعم، قال: (لأعذبنه عذابا شديدا، أولأذبحنه، أو ليأتيني بسلطان مبين) فقال نجوت اذاً»[1]

(انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم. ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين)

٣٠ ـ ٣١

قال سفيان بن عيينة في قوله تعالى وأتوني مسلمين: أي طائعين.[2]

= وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة مثله.

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن عكرمة قال: نتف ريشه والقاؤه للنمل في الشمس.

وكذا أخرج الترمذي وابو الشيخ في العظمة والحكيم عن عكرمة قال انما صرف الله عذاب سليمان عن الهدهد لانه كان باراً بوالديه (الدر المنثور ٥/١٠٥).

قلت: توضح هذه الروايات أنها مجرد اجتهادات من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، ولكن بعضها يتعارض مع أخلاق النبوة. فنتف الهدهد وابقاؤه في الشمس معذباً يأكله النمل... لا ينبغي نسبته الى سليمان ولا ادري من اين أخرج عكرمة أن الهدهد كان بارا بأمه، وبره بأمه صرف العذاب عنه ولا ادري من اين أتى الخازن والبغوي بالقصة العجيبة التي أورداها في تفسيريهما من أن هدهد سليمان كان اسمه يعفور ولما نزل في بستان بلقيس رأى فيه هدهداً آخر اسمه يعفير فقال يعفير ليعفور من اين أقبلت وأين تريد قال أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود... ومن اين اتيت أنت يا يعفير قال أنا من هذه البلاد قال: ومن ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس فانها تملك اليمن وتحت يدها أربعمائة ملك كل ملك على كورة مع كل ملك أربعة آلاف مقاتل ولها ثلاثمائة وزير..... وتمام القصة أغرب من أولها تفسير الخازن ٥/١٤١. وقد سبق أن تكلمت في الاسرائيليات وأثرها السيء على المسلمين وتاريخ الاسلام.

(١) أثر ابن عيينة أخرجه ابن كثير في تفسيره بصيغة (قال) المبني للمعلوم ٦/١٩٦ م وذكر أن عبدالله بن شداد قاله ايضا. مما يرجح أن ابن كثير اخذه من تفسير ابن عيينة مباشرة. والله أعلم.

(٢) أورده ابن كثير في تفسيره ٦/١٩٩.

وكذا فسر قوله تعالى (مسلمين): طائعين البخاري في صحيحه كتاب التفسير ٨/٤٠٥.

وروى الطبري عن ابن عباس مثله من طريق علي بن أبي طلحة.

ومن طريق ابن جريج عن ابن عباس: اي مقرين بدين الاسلام. انظر فتح الباري ٨/٤٠٥.

وبه فسر البغوي والخازن قوله تعالى (وأتوني مسلمين: أي الطائعين) ٥/١٤٥.

وقال ابن زيد: (وأقبلوا الي مذعنين لله بالوحدانية والطاعة) تفسير الطبري ١٩/٩٦.

لم أجد الاثر عن ابن عيينة الا عند ابن كثير والراجح أنه نقله من تفسير ابن عيينة ولولا ذلك لما أورده بصيغة الجزم. والمعنى لا يحتاج الى تفصيل لان من استسلم لله بالتوحيد وجبت عليه طاعة رسله وأنبيائه فكل الاقوال الواردة في معنى قوله تعالى وأتوني مسلمين تجتمع في معنى واحد وهو=

Marfat.com

سورة القصص ـ ٢٨

(ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون) ٥١

عن سفيان بن عيينة : وصّلنا : بيّنا[1] .

سورة العنكبوت ـ ٢٩

(يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فإياي فاعبدون)٥٦

عن ابن عيينة عن سالم بن مغول عن الربيع بن أبي راشد عن سعيد بن جبير في قوله تعالى :

يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة قال هو الرجل يكون بين ظهراني

الاستسلام والإنقياد لله والطاعة لنبي الله والله أعلم.

(١) أخرجه الطبري بسنده: حدثنا القاسم قال ثنا محمد بن عيسى أبو جعفر عن سفيان بن عيينة . . . الخبر .. ٢/٥٦

ونقله الشوكاني عن ابن عيينة في تفسيره ـ فتح القدير ٤/١٧٨ .

وروى هذا القول عن السدى أيضا اذ أخرج ابن أبي حاتم بسنده الى السدى في قوله وصلنا لهم القول قال بيّنا لهم القول .

انظر الدر المنثور ٥/١٣١ .

ونقله عن السدى أيضا الطبري، وابن كثير، والشوكاني، والسيوطي في تفاسيرهم والحافظ ابن حجر في الفتح (٨/٥٠٩) .

وما ذهب اليه سفيان بن عيينة والسدى في تفسير قوله تعالى : وصلنا : بينا موافق للغة اذ أخرجوا عن أبي عبيدة والأخفش قولهما : بينا . هناك أقوال أخرى في هذا . فعن مجاهد في قوله تعالى : وصلنا : فصلنا وفي رواية وصلنا لقريش القول . أخرجه عن مجاهد عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن أبي شيبة والفريابي . كذا قال السيوطي .

ولعل أجمع الأقوال كلها ما أخرجه الطبري عن ابن أبي زيد في قوله تعالى: ولقد وصلنا لهم القول . قال وصلنا لهم الخبر ، خبر الدنيا بخبر الآخرة حتى كأنهم عاينوا الآخرة وشهدوها في الدنيا .

ورجوعا لقسم التراجم في هذه الدراسة نرى أن الأثر صحيح النسبة الى ابن عيينة . والله أعلم .

Marfat.com

قوم يعملون بالمعاصي[1] .

(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ....) ٦٩

قال سفيان بن عيينة : اذا اختلف الناس فانظروا ما عليه أهل الثغور فان الله تعالى يقول : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)[2]

---

(١) تفسير عبد الرزاق . مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة ١٣٩ .

أخرجه الطبري من طريقين عن سعيد بن جبير في الأولى قال : اذا عمل فيها بالمعاصي فاخرج منها وفي الثانية قال : اهربوا فان أرضي واسعة .

أخرجه البيهقي في شعب الايمان والفريابي عن سعيد بن جبير بلفظ اذا عمل في الأرض بالمعاصي فاخرجوا منها .

وأخرجه ابن أبي شيبة بلفظ : من أمر بمعصية فليهرب . انظر الدر المنثور ١٤٩/٥ .

وأخرجه البغوي في معالم التنزيل . والخازن في لباب التأويل ١٩٨/٥ .

قلت : وهناك أقوال أخرى في تفسير الآية . فعن مجاهد : في قوله ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون قال هاجروا وجاهدوا . أخرجه الفريابي وابن جرير . ووجدته في تفسير مجاهد ص ٤٩٧ .

وأخرج ابن أبي الدنيا في العزلة وابن جرير عن عطاء في الآية قال : اذا أمرتم بالمعاصي فاذهبوا فان أرضي واسعة .

الأثر يشير الى أن الآية نزلت في ضعاف المسلمين المقيمين في أرض يعصي الناس فيها الله وهم لا يستطيعون تغيير هذا الواقع فخوفاً عليهم من أن يفتنوا أو يفتنوا و- نبههم الآية إلى سعة أرض الله التي يمكن لهم أن يهاجروا فيها من بلد ترتكب فيه المعاصي إلى بلد لا تظهر فيه المعصية ولا الكفر البواح . ويؤيد هذا المعنى ما أخرجه الامام أحمد في مسنده عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاد بلاد الله ، والعباد عباد الله فحيثما أصبحت خيراً فأقم .

وأثر الباب يذكرنا بما أخرجه عبد الرزاق عن ابن عيينة عن اسماعيل عن قيس قال كان رجل بين ظهراني قوم أو قرية يعمل فيها بالمعاصي والى جنبه قرية صالحة قال : قد آن لي أن أنزل هذه القرية فخرج يريد القرية الصالحة فمات قبل أن يصل اليها فاختج فيه الملك والشيطان قال فقيض الله بعض جنوده فقال قيسوا ما بين القريتين فوجدوه أقرب الى القرية الصالحة بشبر تفسير عبد الرزاق ورقة ١٣٩ .

الحديث موقوف على قيس والأصح منه والأوضح حديث أبي سعيد ابن مالك بن سنان الخدري في الصحيح والسنن مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه نفس القصة ولكن بلفظ أسلم وعبارات نبوية أجمل .

أورده النووي في رياض الصالحين . والله أعلم .

(٢) أخرجه الثعلبي . مخطوطة الكشف والبيان د صفحة ٦١٩ .

قلت : وبتتبعي في كتب التفسير بالأثر لم أجده الا في كتاب معالم التنزيل للبغوي . ولباب التأويل =

Marfat.com

سورة لقمان ـ ٣١

(ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) ٢٠

ثنا ابن عيينة عن حميد الأعرج عن مجاهد في قوله وأسبغ عليكم نعمه قال: لا اله إلا الله.(١)

= للخازن منسوبا بصيغة المبنى للمعلوم الى ابن عيينة ٥/٢٠٠.

يشير الأثر الى عدة أمور منها:

١ ـ أن سفيان بن عيينة يفسر قوله تعالى جاهدوا: بالجهاد نفسه كما فسره البعض بالمجاهدة والمصابرة.

٢ ـ كما يفسر قوله تعالى لنهدينهم سبلنا: أي لنوفقنهم الى الخير في الفهم والسلوك أي أن المجاهدين في نظر ابن عيينة وفقهم الله بجهادهم ليكونوا قدوة صالحة ومميزين عن الآخرين بهداية الله لهم والفهم بالأصوب. بينما فسر الآخرون قوله تعالى: لنهدينهم سبلنا أي الطريق الموصل الينا.

وأرجح صحة نسبة الخبر الى ابن عيينة لأن فيه الالتفاتات الدقيقة التي تميز بها تفسير ابن عيينة عن بقية التفاسير في عصره. والله أعلم.

(١) أخرجه الطبري من أربع طرق. تفسير الطبري ٢١/٥٠

وأخرجه سعيد بن منصور. وابن أبي حاتم. والبيهقي في شعب الايمان انظر الدر المنثور ١٦٧/٥.

ووجدته في حاشية تفسير مجاهد صفحة ٥٠٥. وهذا القول منسوب الى ابن عباس نسبه اليه مجاهد وغيره من عدة وجوه تناقلتها كتب الآثار اذ أخرجه عن ابن عباس الطبري في تفسيره ٢١/٥٠ كما أخرجه الفريابي وابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن ابن عباس.

وكذا تناقل المفسرون أثر ابن عباس عن مجاهد وغيره في قوله تعالى: (وأسبغ عليكم نعمه): لا اله الا الله، وفي رواية: (الاسلام). انظر تفسير البغوي والخازن ٥/٢١٧.

ولعل السبب الذي جعل ابن عباس يفسر قوله تعالى: (نعمه) جمع نعمة. بنعمة واحدة وهي (الاسلام) أو (شهادة أن لا اله الا الله) لعل السبب في هذا القراءة الصحيحة الواردة: (نعمة) مفردة ـ وبها قرأ ابن عباس وغيره. وقال ابن عباس في تفسيره: نعمة ظاهرة وباطنة فالظاهرة على الألسن قولا وعملا وهي لا اله الا الله. وباطنة في القلوب اعتقادا ومعرفة (انظر تفسير الطبري ٢١/٥٠، والدر المنثور ٥/١٦٧) والله أعلم.

Marfat.com

(ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت) ٢٤

ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن مرق عن عبد الله بن سلمة عن عبد الله بن مسعود أنه قال: من كل شيء قد أوتي نبيكم علمه إلا من خمس: ان الله عنده علم الساعة. وينزل الغيث، ويعلم ما في الأرحام، وما تدري نفس ماذا تكسب غدا، وما تدري نفس بأي أرض تموت.(١)

---

(١) أخرجه الحميدي في مسنده ٦٨/١ رقم ١٢٤، وأحمد في مسنده ٢٤١/٥.

قلت: الحديث موقوف على ابن مسعود ولكنه ورد مرفوعا في معناه الى النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر الذي أخرجه البخاري ومسلم وأحمد وغيرهم. عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: مفاتيح الغيب خمس ثم قرأ: ان الله عنده... الآية. صحيح البخاري ـ كتاب التفسير ٤٥٨/٣ الفتح.

وحديث ابن عمر المرفوع أخرجه كل من: الامام احمد في مسنده ٤٧٦٦/٧م والسيوطي في جامعه بشرح المناوي ٥٢٥/٥ . وقال السيوطي: (أخرجه الفريابي والبخاري ومسلم وابن المنذر وابن أبي حاتم) الدر المنثور ١٦٩/٥.

وأخرجه من حديث بريدة مرفوعا احمد والبزاز وصححه وابن حبان والحاكم قال: خمس لا يعلمهن الا الله) قاله الحافظ في الفتح ٥١٤/٨، والسيوطي في الجامع الصغير وصححه. فيض القدير ٤٥٨/٣.

قال المناوي في الخمس المذكورة (لا يعلمهن الا الله على وجه الاحاطة والشمول كليا وجزئيا فلا ينافيه اطلاع بعض خواصه على كثير من المغيبات حتى من هذه الخمس لأنها جزئيات معدودة وانكار المعتزلة لذلك مكابرة) اهـ. قول المناوي ٤٥٨/٣ الحاشية.

قلت ويؤيد ما ذهب اليه المناوي قول الله تعالى: (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا. الا من ارتضى من رسول...) سورة الجن ٢٥ ـ ٢٦. والله اعلم

Marfat.com

سورة السجدة ـ ٣٢

(تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون) ١٦

سئل سفيان بن عيينة عن قوله تعالى: (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون) قال: هي المكتوبة (ومما رزقناهم ينفقون) قال: القرآن، ألم تسمع قوله تعالى: (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) الى قوله: (ورزق ربك خير وأبقى)وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من صدقة أفضل من قول. قال سفيان: ولا قول أفضل من القرآن، ألا ترى أنه ليس شيء أفضل من قول لا اله الا الله. ولا قول أعظم ولا أشر من الشرك قال الله تعالى: (كبرت كلمة تخرج من أفواههم) وقال: (تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض) الآية.[1].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء بسنده: حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثني أبي ثنا سهل بن عبدالله ثنا بعض أصحابنا قال أبو توبة الربيع بن نافع. الحلية ٧/٣٠١.

قلت: يدل الأثر ان صحت نسبته الى ابن عيينة أن ابن عيينة رحمه الله يفسر قوله تعالى: تتجافى جنوبهم... الصلاة المكتوبة خلافا لمن قال بأن المراد هنا صلاة قيام الليل. ومما يؤيد أنها المكتوبة ما أخرجه الطبري في تفسيره عن أنس في قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة ٢١/٦٢. وأخرجه الترمذي وصححه وابن أبي حاتم وابن مردويه، ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة. ويدل على ذلك أيضا ما أخرجه البخاري في تاريخه وابن مروديه عن أنس رضي الله عنه قال نزلت تتجافى جنوبهم عن المضاجع صلاة العشاء. الدر المنثور ٥/١٧٤ وهذا يعني أن ابن عيينة فسرها بالصلاة المكتوبة بينما يرى فريق آخر أنها قيام الليل، لما أخرجه الطبري واحمد وابن مردويه عن معاذ بن جبل مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال قيام العبد من الليل. الدر المنثور ٥/١٧٥. والملاحظ وجود خطأ في أثر الباب لأن قوله تعالى: (ولقد آتيناك...) من سورة الحجر/٨٧ فكيف يقول سفيان (إلى قوله تعالى ورزق خير وأبقى) وهذا من سورة طه/١٣١؟

يرى ابن عيينة في هذا الأثر أن المراد بالرزق في آية الباب هو القرآن الكريم. وانفاقه يكون بتعليمه للناس. وسبق أن مر معنا مثل هذا التفسير الذي جنح اليه سفيان عندما فسر الماء بالقرآن في آية ١٧ من سورة الرعد أحيل اليها.

Marfat.com

(أولم يروا أنا نسوق الماء الى الأرض الجرز فنخرج به زرعا...) ٢٧
أخرج سفيان بن عيينة في تفسيره عن عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله تعالى: الأرض الجرز: أرض باليمن.(١)

= وأما حديث (ما من صدقة أفضل من قول) الوارد في الأثر فأخرجه البيهقي في شعب الايمان عن جابر بن عبدالله وفيه المغيرة بن سقلاب قال الذهبي في الميزان عن ابن عدي منكر الحديث. وعن الأبار لا يساوي بعرة. وقال العقيلي: لم يكن مؤتمنا على الحديث. وقال ابن حبان غلب عليه المناكير فاستحق الترك. (قاله المناوي في فيض القدير ٥/٤٨٥) فالحديث إذاً ضعيف بسبب المذكور، حتى ولو صح فان الاستشهاد به في هذا الأثر استشهاد في غير محله. لأن معنى (القول) في الحديث ليس مطلق القول بل الكلمة الطيبة التي يشفع بها لمظلوم أو ينفس بها عن مكربة، أخ في الله بدليل قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (والكلمة الطيبة صدقة) والمناسب هنا الاستشهاد بحديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما صدقة أفضل من ذكر الله. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط.

وذكره السيوطي وحسنه. ووافقه المناوي وقال: بل قال الهيثمي عن رجاله موثقون (فيض القدير ٥/٤٥١) فلو استشهد بهذا الحديث لكان أولى.

قوله تعالى: (كبرت كلمة تخرج من أفواههم) في سورة الكهف آية رقم ٥ وقوله تعالى: (تكاد السموات يتفطرن منه) من سورة مريم آية رقم ٩.

والملاحظ أن أثر الباب منقطع بين سهل بن عبدالله وبين أبي توبة اذ فيه من لم يسم ولهذا نتوقف في تقرير صحته عن ابن عيينة وان كان اسلوب الاستدلال في الأثر ليس غريبا عن الأسلوب المعروف عن ابن عيينة. والله أعلم.

(١) نقله الحافظ ابن حجر في الفتح وصرح أن ابن عيينة أخرجه في تفسيره عن ابن عباس. فتح الباري ٨/٥١٥.

وأخرجه الطبري في تفسيره بنفس السند من وجهين ٢١/٧٢.

وأورده البغوي والخازن في تفسيريهما ٥/٢٢٨.

وأخرجه أيضا عن ابن عباس كل من: ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. الدر المنثور ٥/١٧٩. والشوكاني في فتح القدير ٤/٢٥٨.

قلت: ووجه تفسير الأرض الجرز بأرض اليمن لأن (الجرز) لغة القطع ومنه الأرض التي انقطع نباتها لعدم الماء ولا تعني تلك الأرض السبخية التي لا تنبت مهما سقيت من ماء بل الأرض الصالحة للزراعة ولكن لعدم وجود الماء فيها جفت فتوجيه المعنى الى أرض اليمن لأن أرضها يابسة صالحة للزراعة وبحاجة لمياه كي تنبت ولهذا تعددت الأقوال في المراد من الأرض الجرز هنا فقيل أرض مصر، وقيل أرض عدن، وقيل أرض بقرى الشام وانطلاقا من هذا المعنى ورد عن ابن عباس ما يوضح المراد. اذ أخرج الطبري عن ابن عباس في قوله الى الأرض الجرز التي لا تمطر. الا مطرا لا يغني عنها شيئا الا ما يأتيها من السيول تفسير الطبري ٢١/٧٢. وأخرجه أيضا عن ابن عباس الفريابي وابن أبي حاتم. وأورده الشوكاني أيضا. والسيوطي أنظر الدر المنثور ٥/١٧٩. =

Marfat.com

سورة الأحزاب ـ ٣٣

(النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم...)٦

عن سفيان (بن عيينة) عن عمرو (بن دينار) عن بجالة: مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بغلام وهو يقرأ في المصحف: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم فقال يا غلام حكها فقال هذا مصحف أبي فذهب اليه فسأله فقال: انه كان يلهيني القرآن ويلهيك الصفق بالأسواق.(١)

= وهذا ما اختاره البخاري في تفسيره الأرض الجرز. اذ قال في صحيحه وقال ابن عباس الجرز التي لا تمطر الا مطرا لا يغني عنها شيئا.

صحيح البخاري ـ الفتح ٨/٥٠٥.

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه برقم ١٨٧٤٨ جزء ١٠.

وأخرجه البيهقي في سننه. وأورده الشوكاني في فتح القدير ٤/٢٦٣.

وأخرجه الثعلبي في تفسيره. مخطوطة الكشف والبيان د ورقة ٦٣١.

أورده السيوطي في الدر ٥/١٨٣. وأفاد بأنه أخرجه عن بجالة كل من: سعيد بن منصور، وعبدالرزاق، والبيهقي، واسحاق بن راهويه وابن المنذر.

قلت: يدل الأثر على أن الآية كانت في مصحف أبي: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو (أب لهم) وقد أخرج الطبري عن قتادة قال: في بعض القراءة النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم. تفسير الطبري ٢١/٧٧.

وأخرج الفريابي وابن مردويه والحاكم والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقرأ هذه الآية: (النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم وأزواجه امهاتهم) انظر الدر المنثور ٥/١٨٣ ومعنى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم: أي انه أحق الناس بهم في أمور الدنيا والآخرة حتى انه احق بهم من انفسهم. مما يجب على المؤمنين تقديمه في الحب على النفس والأهل والمال وطاعته في كل أمر. ونساؤه أمهات للمؤمنين لا يجزن لأحد من بعده ومعنى أنه صلى الله عليه وسلم أب للمؤمنين أي كافل وضامن لهم لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة.

=

Marfat.com

(. . . وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا)٦٣ .

عن سفيان بن عيينة رضي الله عنه قال: (كل شيء في القرآن: وما يدريك فلم يخبر به . وما كان: وما أدراك فقد أخبره)[1]

= اقرأوا أن شئتم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فأيما مؤمن ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا، فان ترك دينا أو ضياعا فليأتني وأنا مولاه. أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب التفسير ٨/٥١٧ الفتح .

وبذلك ينتفي ظاهر التعارض بين ما ورد في هذا الأثر وبين قوله تعالى: (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) الأحزاب / ٤٠ .

(١) أخرجه الثعلبي في تفسيره. مخطوطة الكشف والبيان د ورقة ٨٦٤ .

وأورده السيوطي ونسبه الى كل من: (ابن أبي حاتم وابن المنذر) الدر المنثور ٥/٢٢٣ .

قلت: جاء قوله تعالى: (وما يدريك) في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع: في آية الباب. وفي سورة الشورى رقم ١٧ وسورة عبس رقم ٣ .

وورد قوله تعالى: (وما أدراك) في ثلاثة عشر موضعا في القرآن الكريم من سورة الحاقة وما بعدها أي في الجزئين الاخرين منه. وبتتبعي وجدت ما قاله ابن عيينة صحيحا اذ يأتي الاخبار بعد قوله تعالى وما أدراك بعدها مباشرة أو بعدها بقليل الا في سورة المرسلات فقد جاء الاخبار بعد اثنتين وعشرين آية .

والخبر صحيح النسبة الى ابن عيينة للاعتبارات التي وضعتها في مقدمة هذا القسم . والله أعلم.

Marfat.com

سورة سبأ ـ ٣٤

(ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير) ٢٣

ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال ثنا أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا قضى أمرا في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان، فاذا فزّع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير. فيسمعها مسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض ـ ووصف سفيان بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته، ثم يلقيها الآخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدرك الشهاب قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة...[1]

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير من صحيحه ٨/٥٣٨ الفتح.

والطبري من طريق عن أبي هريرة وغيره في تفسير ٢٢/٦٢. وأورده ابن كثير عن البخاري في تفسيره ٦/٥٠٣م. والترمذي في جامعه وقال: هذا حسن صحيح. وأورده البغوي والخازن في تفسيريهما ٥/٢٩٠. والبسوي في المعرفة والتاريخ ٣/٤٠٤. والثعلبي في تفسيره. مخطوطة الكشف والبيان ورقة ٦٥٣. وأخرجه أيضا عن أبي هريرة كل من: (سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وأبو داود، وابن ماجة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في الأسماء والصفات) الدر المنثور ٥/٢٣٥.

قلت: يشير الحديث الى اهتمام أهل السموات بالوحي عند نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم وعند مرور جبريل عليه السلام به.

فقوله: اذا قضى الله أمرا في السماء: يعني قولا وتشريعا يحمله الوحي لنبيه خضعت الملائكة احتراما لقدسية ما سمعوا. وهذا المعنى مأخوذ من حديث النواس بن سمعان عند الطبراني مرفوعا: (اذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله فاذا سمع أهل السماء بذلك صعقوا وخروا...)

أخرجه الطبري في تفسيره ٢٢/٦٣ ونسبه السيوطي الى ابن أبي حاتم وابن خزيمة.

وقوله (ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا) من الخضوع. وخضعانا مصدر بمعنى خضعين كأنه سلسلة على صفوان: أي كان الصوت المسموع سلسلة على صفوان وهو صوت الملك بالوحي وسلسلة =

Marfat.com

سورة فاطر ـ ٣٥

(. . . وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير) ٣٧

قال سفيان بن عيينة في قوله تعالى : وجاءكم النذير: هو الشيب .(١)

= على صفوان كقوله صلصلة كصليل الجرس صوته كصليل سلسلة على الصفوان وهذا معنى مأخوذ أيضا مما رواه ابن مردويه من حديث ابن مسعود يرفعه الى الرسول صلى الله عليه وسلم: اذا تكلم الله بالوحي يسمع أهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون، ويرون أنه من أمر الساعة وقرأ: حتى اذا فزع . . . الآية قوله: وبدد بين أصابعه: أي فرقعها.

انظر فتح الباري ٥٣٨/٨ .

فالحديث صحيح . والله أعلم .

(١) علقه البغوي على ابن عيينة في تفسيره ٣٠٥/٥ . وابن كثير في تفسيره ٥٤٢/٦ . ولم أجده عند سواهما .

وقول ابن عيينة منسوب أيضا الى ابن عباس ومروى عن عكرمة . اذ أخرج عبد بن حميد وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله: وجاءكم النذير قال: الشيب .

وأخرج ابن مرديه والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: وجاءكم النذير قال: الشيب . انظر الدر المنثور ٢٥٤/٥ .

ونسب البغوي هذا القول الى وكيع وعكرمة وابن عباس .

قلت: لعل الذين فسروا النذير هنا بالشيب . استأنسوا بسياق الآية التي تقيم حجة للناس على السنين التي قضوها في الدنيا اذ جاء في نفس الآية قوله تعالى:أو لم نعمّركم ما يتذكر فيه من تذكر مما جعل قتادة وغيره يرى أن طول العمر حجة .اذ أخرج عبد بن حميد، وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال: (اعلموا أن طول العمر حجة فنعوذ بالله أن نعير بطول العمر)الدر ٢٥٤/٥ . وأضيف دليلا آخر على أن طول العمر حجة وهو قول الرسول صلى الله عليه وسلم: لا تطأ قدم عبد يوم القيامة الا ويسأل عن أربع منها عن عمره فيما أفناه وعن جسده فيما أبلاه . . . الحديث .

قلت: ولكن كل هذا لا يكفي دليلا لتفسير النذير بالشيب لمخالفته للغة التي خاطبنا الله بها . ولهذا ذهب جمهور المفسرين على أن معنى النذير هنا هو مطلق نبي أو النبي محمد صلى الله عليه وسلم أجمعين . ومنهم الطبري الذي لم يتعرض لأقوال من فسر النذير بالشيب . والله أعلم :

Marfat.com

سورة يس ـ ٣٦

(يس). ١

روي عن سفيان بن عيينة في قوله يس: يا انسان.[١]

سورة ص ـ ٣٨

(ص والقرآن ذي الذكر) ١

قال ابن عيينة: ذي الذكر: ذي الشرف[٢].

---

(١) أورده ابن كثير في تفسيره بصيغة المبني للمجهول.

ونقل الطبري بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما بمعنى انسان بالحبشية.

وكذا أخرجه عن ابن عباس ابن أبي شيبة وعبد بن حميد، وابن جرير وابن المنذر، وابن أبي حاتم من طرق. الدر المنثور ٥/٢٥٨.

وأورد ابن كثير هذا أيضا عن كل من عكرمة، والضحاك، والحسن، أنهم قالوا في قوله تعالى (يس) يا انسان ونقل عن سعيد بن جبير قوله: هو كذلك في لغة الحبشة.

قلت: الرواية عن ابن عيينة كمثلها من الروايات المعلقة الواردة في صيغة المبني للمجهول لذا لا يمكن الجزم بأن أثر الباب صحيح النسبة الى ابن عيينة. خاصة وأن المفسرين وهم يقدمون على محاولة الكشف عن أسرار معاني الحروف في أوائل السور يرجعون الأمر الى الله ويقولون: الله أعلم بمراده لعدم وجود نص صحيح في هذا. والله أعلم.

(٢) نقله ابن كثير في تفسيره ٧/٤٣م.

وهو منسوب الى ابن عباس أو سعيد بن جبير، واسماعيل بن أبي خالد وأبي صالح، والسدى اذ أخرج الطبري بسنده آثارا اليهم تفيد ذلك. تفسير الطبري ٢٣/٧٥.

وقيل أن معنى ذي الذكر أي التذكر على غرار قوله تعالى: لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم أي تذكيركم ونقل هذا القول عن قتادة واختاره الطبري بقوله:

(وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناه ذي التذكير لكم لأن الله أتبع ذلك قوله: بل الذين كفروا في عزة وشقاق فكان معلوما بذلك أنه انما أخبر عن القرآن أنه أنزله ذكرا لعباده ذكرهم به وأن الكفار من الايمان به في عزة وشقاق) اهـ ٢٣/٧٥ ـ ٧٦.

وكون الخبر منقول عن ابن عيينة بصيغة (قال): المبني للمعلوم مما يترجح لدي صحة النسبة اليه. والله أعلم.

Marfat.com

(ووهبنالداود سليمان نعم العبد انه أواب... وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث، انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب) ٣٠- ٤٤

قال سفيان بن عيينة:

...(اني قرأت القرآن فوجدت صفة سليمان عليه السلام مع العافية التي كان فيها (نعم العبد انه أواب). ووجدت صفة أيوب عليه السلام مع البلاء الذي كان فيه (نعم العبد أنه أواب) فاستوت الصفتان وهذا معافى، وهذا مبتلى، فوجدت الشكر قد قام مقام الصبر، فلما اعتدلا كانت العافية مع الشكر أحب الي من البلاء مع الصبر.[1]

سورة الزمر - ٣٩

(الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم...) ٢٣

---

(١) أخرجه ابو نعيم بسنده: حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر ثنا أبو بكر بن مكرم ثنا شرف الواسطي ثنا عمر بن السكن قال: كنت عند سفيان بن عيينة فقام اليه رجل من أهل بغداد فقال: يا أبا محمد أخبرني عن قول مطرف (لئن أعافى فأشكر أحب الي من أن أبتلى فأصبر، أهو أحب اليك أم قول أخيه أبي العلاء: اللهم رضيت لنفسي ما رضيت لي، قال فسكت سكتة ثم قال: قول مطرف أحب الي، فقال الرجل: كيف وقد رضي هذا لنفسه ما رضيه الله؟ فقال سفيان: اني قرأت فوجدت صفة سليمان...) حلية الأولياء ٢٨٣/٧.

يشير الأثر الى أن سفيان بن عيينة يعتمد في تفسيره على تفسير القرآن بالقرآن وهذا اسلوب لا يقدر عليه الا المتعمقون في فهم القرآن الكريم كما يدل الأثر على جانب من عقيدة سفيان اذ هي أقرب الى الالتزام بالسنة وأبعد ما يكون عن الشطحات التي ترى قهر النفس وتهذيبها جزء من العبادة فتحرم بذلك ما أحله الله. هذه الشطحات المنحرفة التي ترى تعذيب الجسد من مدارج السالكين في طلب الوصول يعرض عنها سفيان اذ يحب أن يكون شاكرا غير مبتلى ولا يكون صابرا مبتلى لأن البلاء لا يضمن الصبر الا لمن عصم ربك فالفقر وهو بلاء وابتلاء قد يؤدي الى... ومن المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدعية في رفع البلاء منها: اللهم اني أعوذ بك من درك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء... والله أعلم.

Marfat.com

يروى عن سفيان بن عيينة معنى قوله: متشابها مثاني: أن سياقات القرآن تارة تكون في معنى واحد، فهذا من المتشابه، وتارة تكون بذكر الشيء وضده كذكر المؤمنين ثم الكافرين. وكصفة الجنة ثم صفة النار، وما أشبه هذا، فهذا من المثاني.[1]

(قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون)٢٨ .

عن سفيان بن عيينة رضى الله عنه قال: أدركت مشيختنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون القرآن كلام الله ليس بمخلوق.[2]

---

(١) أورده ابن كثير في تفسيره ٨٤/٧ . بلفظ (وقال بعض العلماء يروى عن ابن عيينة).

قلت: المعنى جيد وله دليل مما قاله السلف اذ أخرج الطبري في تفسيره عن مجاهد قوله (كتابا متشابها مثاني قال: في القرآن كله) ١٣٥/٢٣ .

الا أن ابن كثير لم يسم من روى الأثر فاكتفى بقوله (وقال بعض العلماء) ثم ان بعض العلماء الذي هو مجهول أورد الخبر بصيغة المبني للمجهول (يروى) ولما تتبعت الأثر في الكتب المعنية المعتمدة لم أجده في غير تفسير ابن كثير لذا أتوقف في تقرير صحة النسبة الى ابن عيينة فالخبر مقطوع . والله أعلم.

(٢) أخرجه البيهقي عن سفيان بن عيينة (كذا قال السيوطي في الدر المنثور ٣٢٦/٥).

قلت: قال البغوي في تفسيره (وحكي عن سفيان بن عيينة عن سبعين من التابعين أن القرآن ليس بخالق ولا مخلوق) ٧٤/٦ .

ونقله الخازن بلفظ البغوي في تفسيره أيضا .

وأخرج أبو نعيم في الحلية بسنده الى ابن عيينة قال: رأينا علماءنا، هذا عمرو بن دينار وهذا ابن المنكدر حتى ذكر أيوب بن موسى حتى آخرين ذكر الأعمش ومنصورا ومسعرا ما يعرفونه (أي القرآن) الا كلام الله فمن قال غير هذا فعليه لعنة الله مرتين فما أشبه هذا بكلام النصارى فلا تجالسوهم عن حلية الأولياء ٢٩٦/٧ .

ومناسبة تعرض المفسرين لهذه المسألة هنا لأنه نقل عن بعض الصحابة والتابعين آثارا مرفوعة وموقوفة في قوله تعالى: غير ذي عوج: غير مخلوق. فقد أخرج الآجرى في الشريعة وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله قرآنا عربيا غير ذي عوج قال: غير مخلوق. وأخرج الديلمي في مسند الفردوس عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله قرآنا عربيا غير ذي عوج قال: غير مخلوق. هذا الى جانب آثار أخرى مشابهة نقلها السيوطي في الدر المنثور ٣٢٧/٥ . الا أن جمهور المفسرين يقولون في قوله تعالى قرآنا عربيا غير ذي عوج: أي هو قرآن بلسان عربي مبين لا اعوجاج فيه ولا انحراف ولا لبس. وهذا ما رجحه الطبري وابن كثير حتى انهما لم ينقلا في تفسيريهما قول من قال بأن المعنى: غير مخلوق . والله أعلم.

Marfat.com

(والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون) ٣٣

عن ابن عيينة عن منصور قال: قلت لمجاهد يا أبا الحجاج والذي جاء بالصدق وصدق به؟ قال: هم الذين يأتون بالقرآن: هذا الذي أعطيتمونا قد عملنا بما فيه.[١]

(له مقاليد السموات والأرض...) ٦٣

قال ابن عيينة: المقاليد: المفاتيح.[٢]

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره. مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة ١٦١.
والطبري في تفسيره ٢٤/٤. أورده ابن كثير في تفسيره ٧/٩٠.
(وأخرجه سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن الضريس، وابن المنذر) عن الدر المنثور ٥/٣٢٨.
واختاره البخاري في صحيحه ـ كتاب التفسير وقال ابن حجر (ووصله ابن المبارك في الزهد عن مسعر عن منصور عن مجاهد) فتح الباري ٨/٥٤٨.
والأثر مضاف الى حاشية تفسير مجاهد ص ٥٥٨.
قلت: تعددت الأقوال في تفسير آية الباب نوجزها بما يلي:
١ ـ والذي جاء بالصدق أي بقول لا اله الا الله وصدق به يعني رسوله.
مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما.
٢ ـ والذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر رضي الله عنه. مروي عن علي رضي الله عنه.
٣ ـ والذي جاء بالصدق: محمد صلى الله عليه وسلم جاء بالقرآن الذي هو الصدق والمصدقون به هم المؤمنون. وهو مروي عن قتادة وابن زيد.
٤ ـ الذي جاء بالصدق جبريل والصدق القرآن الذي جاء به من عند الله وصدق به رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو مروي عن السدى.
٥ ـ الذي جاء بالصدق المؤمنون والصدق القرآن وهم المصدقون. مروي عن مجاهد في أثر الباب.
أخرج هذه الأقوال الامام الطبري بسنده الى أصحابها ثم رجح تعميم المعنى قائلا: (والذي جاء بالصدق وصدق به كل من دعا الى توحيد الله وتصديق رسوله والعمل بما ابتعث به رسوله صلى الله عليه وسلم... وأن يقال: الصدق هو القرآن وشهادة أن لا اله الا الله والمصدق به المؤمنون بالقرآن من جميع خلق الله كائنا من كان من نبي الله وأتباعه...) اهـ تفسير الطبري. والذي تميل اليه النفس تعميم المعنى على النحو الذي ذهب اليه الطبري. والله أعلم.
=
(٢) علقه ابن كثير في تفسيره ٧/١٠٢ ولم أجده عن ابن عيينة عند غيره.

Marfat.com

سورة غافر ـ ٤٠

(يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق) ١٥

قال سفيان بن عيينة: يوم التلاق يوم يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض.[١]

= ووصله الطبري بسنده الى كل من ابن عباس ، وقتادة، وابن زيد، تفسير الطبري ١٦/٢٤ .

ووجدته عن مجاهد في تفسيره ص ٥٦٠ .

وأخرج هذا الأثر عن ابن عباس: ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأخرجه عن مجاهد أيضا: الفريابي، وعبد بن حميد، وأخرجه عن قتادة والحسن رضي الله عنهما: عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر. انظر الدر المنثور ٣٣٢/٥ .

وحيث أن ابن كثير أتى بالأثر عن ابن عيينة بعبارة (قال) أعني بصيغة المبني للمعلوم فيترجح لدي أنه أخذه من تفسير ابن عيينة.

علما بأنه وردت أقوال أخرى في تفسير قوله تعالى مقاليد السموات والأرض فقد أخرج الطبري بسنده الى السدى قوله في مقاليد السموات والأرض: خزائن السموات والأرض. تفسير الطبري ١٦/٢٤ .

كما وردت آثار مرفوعة عن عثمان بن عفان وابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم أنها: لا اله الا الله . . . وسبحان الله والحمد لله . . . أخرجها ابن مرديه

وأخرج حديث ابن عمر المشار اليه العقيلي والبيهقي في الأسماء والصفات (انظر الدر المنثور ٣٣٤/٥). وأورد على سبيل المثال نص حديث ابن عمر الذي وجدته في مخطوطة الكشف والبيان للثعلبي الذي أورده عن طريق سفيان بن عيينة عن عبد الله بن عمر بن عثمان أنه سأل (أي عثمان) رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير هذه الآية: له مقاليد السموات والأرض فقال يا عثمان ما سألني عنها أحد قبلك تفسيرها: لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا قوة الا بالله الأول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير.

مخطوطة الكشف والبيان د الاستانبولية ٦٩٤ .

وأفادوا بأن الأحاديث المرفوعة المشار اليها لا تخلو من ضعف والله أعلم.

(١) أورده ابن كثير في تفسيره ١٢٥/٧ .

قلت: ويعني ابن عيينة أنه يوم القيامة. وهو قول قتادة والسدى وابن زيد اذ أخرج الطبري بسنده اليهم قولهم أن يوم القيامة يوم يلتقي أهل السماء والأرض. تفسير الطبري ٣٢/٢٤ .

وحيث أن ابن كثير أورد الخبر بصيغة المبني للمعلوم بقوله قال: فيترجح لدي أنه أخذه من تفسير ابن عيينة المتداول علميا وقتئذ. وعن ميمون بن مهران في قوله يوم التلاق يوم يلتقي فيه الظالم والمظلوم. وعلى كل فالأقوال المشهورة في تفسير يوم التلاق لا تخرج عن معنى يوم القيامة والله أعلم.

Marfat.com

سورة الشورى

حم عسق - ٤٢

(وجزاء سيئة سيئة مثلها . . . .) ٤٠

قال سفيان بن عيينة: قلت لسفيان الثوري: ما قوله عز وجل (وجزاء سيئة سيئة مثلها) قال: أن يشتمك رجل فتشتمه أو يفعل بك فتفعل به فلم أجد عنده شيئا . فسألت هشام بن حجيرة عن هذه الآية فقال: الجارح اذا جرح يقتص منه وليس هو أن يشتمك فتشتمه .[1]

سورة الزخرف - ٤٣

(. . . انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون)(٣)

احتج سفيان بن عيينة وغيره من السلف على أن القرآن غير مخلوق: بأن الله خلق الأشياء ب(كن) فلو كانت (كن) مخلوقة لزم أن يكون خلق مخلوقا بمخلوق فيلزم التسلسل الباطل[2]

---

(١) علقه البغوي في تفسيره ٦/١٢٧ .

ولم أجده في كتب التفسير بالأثر إلا عند الثعلبي في مخطوطة الكشف والبيان (د) عند تفسيره هذه الآية .

والملاحظ أن البغوي ذكر الخبر وفيه هشام بن حجيرة . . . بينما عند الثعلبي هشام بن حجير والصواب ما قاله الثعلبي . فلعل الخطأ في تفسير البغوي خطأ مطبعي أو وهم من الناسخ: هشام بن حجير بمهملة وجيم مصغرا المكي، صدوق، له أوهام من السادسة أخرج له البخاري ومسلم في صحيحيهما وكذا النسائي (تقريب التهذيب ٢/٣١٧) .

والخبر الى ابن عيينة صحيح . والله أعلم .

(٢) مجموعة تفسير شيخ الاسلام ابن تيمية ص ٣١٣ .

قلت: ورد في هذه روايات أخرى عن ابن عيينة تشبه هذه الرواية . وعلاقتها بالآية الكريمة كون المعتزلة احتجوا على خلق القرآن الكريم بتفسير الجعل في قوله تعالى (جعلناه) بالخلق .

وقد سبق في سورة الزمر عند اثر الآية رقم ٢٨ عن سفيان بن عيينة ما يتعلق برده عن بدعة خلق =

Marfat.com

(وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون) ٤٤

عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى: وانه لذكر لك ولقومك قال: يقال ممن هذا الرجل؟ يقال من العرب. يقال من أي العرب؟ يقال من قريش. يقال من أي قريش يقال من بني هاشم.[1]

سورة الجاثية ـ ٤٥

(وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر..) ٢٤

حدثنا سفيان حدثنا الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله عز وجل يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار[2].

القرآن. وكذا تناولت الموضوع بتفصيل في القسم الأول أثناء كلامي على عقيدة ابن عيينة. والله الموفق.

(١) أخرجه عبد الرزاق. من مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة ١٦٩. والطبري في تفسيره ٤٦/٢٥.

أورده السيوطي وقال:

(أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير، والشافعي، وعبد الرزاق، وسعيد بن منصور وابن المنذر. وابن أبي حاتم، والبيهقي...

الدر المنثور ١٨/٦

ووجدته في حاشية تفسير مجاهد صفحة ٥٨٢.

الثابت عن مجاهد أنه فسر (الذكر) بالقرآن الكريم وحيث أن القرآن شرف فعليه يكون المعنى: انه لشرف لك ولقومك. والأثر يوضح رأي مجاهد في تفسير قوله تعالى: (ولقومك). وما روي عن مجاهد منسوب أيضا الى قتادة والسدى اذ أخرج الطبري اليهما بسنده ما يفيد ذلك.

ولذا قال ابن كثير في تفسيره: (وانه لذكر لك ولقومك) قيل: معناه لشرف لك ولقومك، قاله ابن عباس ومجاهد، وقتادة، والسدى، وابن زيد ٢١٦/٧ م.

(٢) الحديث متفق عليه.

أخرجه البخاري في صحيحه في ثلاثة مواضع منها ـ كتاب التفسير ٥٧٤/٨ الفتح. ومسلم في صحيحه ١٧٦٢/٤ وأبو داود في سننه كتاب الأدب ٣٦٩/٤ وأورده البغوي والخازن في تفسيريهما ١٥٣/٦ والطبري في تفسيره ٩٢/٢٥ بسياق آخر طويل عن أبي هريرة جاء فيه: (كان أهل الجاهلية يقولون انما يهلكنا الليل والنهار وهو الذي يهلكنا ويميتنا ويحيينا فقال الله في كتابه: وقالوا =

Marfat.com

(فهل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأنى لهم اذا جاءتهم ذكراهم، فاعلم أنه لا اله الا الله . . .) ١٨ - ١٩ .

(قال ابن عيينة :

الخطاب في قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله متصل بما قبله معناه اذا جاءتكم الساعة فاعلم أنه لا ملجأ ولا مفزع عند قيامها الا الى الله)[1] .

= ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر قال فيسبون الدهر فقال تبارك وتعالى يؤذيني ابن آدم . . .) الحديث . الا أن ابن كثير قال في لفظ الطبري: سياق غريب جدا تفسير ابن كثير ٢٥٤/٧ م .

قلت: كان حديث أبي هريرة حديثا طويلا . فحديث الباب جزء منه وهو المتفق عليه والجزء الثاني ما سبق ذكره . وقد أخرجه كاملا الحاكم في المستدرك ٤٥٣/٢ .

والملاحظ في سند حديث الباب سفيان، الزهرى، سعيد، أبي هريرة وهو سند واحد . ولكني وجدته في مخطوطة الكشف والبيان (د): سفيان عن الزهرى وسعيد، أبي هريرة وهذان سندان: اشترك سعيد، والزهري في الرواية عن أبي هريرة وسفيان أخذ الحديث عنهما . والله أعلم .

(١) أورده البغوى في تفسيره وأفاد أنه قول أبي العالية أيضا . (تفسير البغوي ١٧٩/٦) .

وأورده الخازن في تفسيره ١٧٩/٦ ولم أجده عند سواهما .

وفسر الطبري وابن كثير وغيرهما من أئمة التفسير هذه الآية خلاف ماذهب اليه ابن عيينة في تفسيره لها . اذ يرى الطبري أن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على الاخبار وغير متعلق بما قبله (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاعلم يا محمد أنه لا معبود تنبغي أو تصلح له الألوهية ويجوز لك وللخلق عبادته الا الله)اهـ تفسير الطبري ٣٤/٢٦ . واليه ذهب ابن كثير وجمهور من المفسرين . ويحتج من رجح تفسير ابن عيينة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عالما أنه لا اله الا الله فما فائدة هذا الأمر؟ وأجيب عنه بأن معناه دم على ما أنت عليه من العلم فهو كقول القائل للجالس اجلس أي دم على ما أنت عليه من الجلوس أو يكون معناه ازدد علما الى علمك، وقيل وان كان هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فالمراد به غيره من أمته . (انظر تفسير الخازن ١٧٩/٦) .

وحيث أن البغوي أورد الخبر بصيغة المبنى للمعلوم وجزم بذلك في قوله قال ابن عيينة فيترجح أنه أخذه من تفسير ابن عيينة . والله أعلم .

Marfat.com

سورة الفتح ـ ٤٨

(لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة...) ١٨

حدثنا (سفيان بن عيينة) عن عمرو عن جابر قال: كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة[١].

(فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى...)

٢٦

أخبر ابن عيينة عن شيخ مؤذن كان لأهل مكة عن علي الأزدى قال: سمعهم ابن عمر يقولون لا اله الا الله والله أكبر فقال ابن عمر: هي هي قال: قلت ما هي يا أبا عبد الرحمن؟ قال: وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها.[٢]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه بعدة مواضع في كتاب التفسير ٥٨٧/٨. ومسلم في صحيحه ١٤٨٣/٣.

والبيهقي في دلائل النبوة، وسعيد بن منصور، وابن مردويه، وأبو داود الطيالسي. والسيوطي في الدر المنثور ٧٣/٦ وغيرهم. كما أورده أصحاب السير في كتبهم منهم محمد بن اسحق وابن هشام وغيرهما. كما استشهد به المفسرون في تفاسيرهم كالبغوي والخازن ١٩١/٦ وابن كثير ٣١٧/٧ وغيرهم فالحديث لا اشكال في صحته فهو متفق عليه. ولكن الاشكال في العدد الوارد فيه اذ صح بروايات أخرى متفق عليها غير العدد المذكور. اذ أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن جابر أنهم كانوا خمس عشرة مائة (صحيح البخاري ٤٤٣/٨ الفتح. وصحيح مسلم ١٤٨٤/٣)

وأخرجا عن ابن أبي أوفى رضي الله عنهما قوله: كان أصحاب الشجرة ألفا وثلاثمائة. (صحيح البخاري ٤٤٣/٧ الفتح. وصحيح مسلم ١٤٨٥/٣)

وحيث لا يمكن الترجيح لصحة الروايات المذكورة المتفق عليها فلا بد من الجمع بينها وهذا ما فعله الحافظ ابن حجر العسقلاني اذ جمع بينها قائلا: والجمع بين هذا الاختلاف أنهم كانوا أكثر من ألف واربعمائة فمن قال ألفاً وخمسمائة جبر الكسر، ومن قال ألفا وأربعمائة ألغاه، ويؤيد قوله في الرواية الثالثة من حديث البراء أألفا وأربعمائة أو أكثر، واعتمد على هذا الجمع النووي وأما البيهقي فمال الى الترجيح وقال: ان رواية من قال ألف وأربعمائة أصح) فتح الباري ٤٤٠/٧.

(٢) أخرجه عبد الرزاق. مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة ١٧٧. وأخرجه الطبري في تفسيره ٦٧/٢٦

أورده السيوطي ونسبه الى:

(سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن مردويه، والبيهقي عن علي لأزدي قال: كنت مع ابن =

Marfat.com

(. . . ولا تجسسوا . . .) ١٢

عن ابن عيينة عن الأعمش عن زيد بن وهب قال: قيل لابن مسعود هلك الوليد بن عقبة تقطر لحيته خمرا، قال: قد نهينا عن التجسس فان يظهر لنا نقم عليه[1].

= عمر رضي الله عنه بين مكة ومنى فسمع الناس يقولون لا اله الا الله والله أكبر فقال هي هي فقلت ما هي هي قال وألزمهم كلمة التقوى. الدر المنثور ٦/٨٠.

ويلاحظ اختلاف طفيف في اللفظ بين ما أخرجه الطبري والسيوطي وبين ما أخرجه عبد الرزاق. فعند الطبري بزيادة بالمأزمين: (بين مكة ومنى بالمأزمين) وبزيادة الاخلاص في قوله (فألزمهم كلمة التقوي الاخلاص).

كما يلاحظ أن خبر الباب منقطع بين ابن عيينة وعلي الأزدي اذ فيه شيخ مؤذن كان لأهل مكة. ولكن عند الطبري ليس مبهما بل سماه الطبري فقال: حدثني الصوارى محمد بن اسماعيل قال ثنا محمد بن سوار قال ثنا سفيان بن عيينة عن يزيد بن أبي خالد المكي عن علي الأزدي...

فهذا يعني أن يزيد بن أبي خالد المكي هو الشيخ المؤذن الذي كان لأهل مكة، والذي لم يسمه ابن عيينة.

وكون كلمة التقوى: هي لا اله الا الله فقد فسرها كذلك كل من علي ابن أبي طالب وعمرو بن ميمون وابن زيد، وعكرمة. اذ أخرج الطبري آثار بسنده اليهم تفيد ذلك ٢٦/٦٧ تفسير الطبري. كما فسرها مجاهد قال: هي كلمة الاخلاص لا اله الا الله (تفسير مجاهد ص ٦٠٣). وفسرها الثورى عن مجاهد بأنها لا اله الا الله تفسير الثورى ص ٢٣٩، علما بأن ابن كثير فند أقوال العلماء في كلمة التقوى كما يلي:

(عن ابن عمر: لا اله الا الله والله أكبر. وعن ابن عباس: شهادة أن لا اله الا الله وهي رأس كل تقوى، وقال عطاء الخرساني: هي لا اله الا الله محمد رسول الله، وعن الزهرى: بسم الله الرحمن الرحيم وعن قتادة: لا اله الا الله.) ابن كثير ٧/٣٢٧ م.

أخرجها الطبري بسنده ٢٧/٣٢٧. علما بأن الترمذي أخرج عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم: وألزمهم كلمة التقوى قال: لا اله الا الله. وقال هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا الا من حديث الحسن ابن قزعة. الترمذي ٥/٣٨٦.

قلت: قد تكلم في رفعه والله أعلم.

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٠/٢٣٢.

=

Marfat.com

(هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ) ٣٢

قال سفيان بن عيينة: الأواب الحفيظ الذي لا يقوم من مجلسه حتى يستغفر الله عز وجل ويتوب[1]

(لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد) ٣٥

وأخرجه البيهقي في سننه من طريق يعلى عن الأعمش عن زيد بن وهب. ٨/٣٣٤.
وأخرجه أبو داود في سننه ٤/٢٧٣.

وأخرجه أيضا ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان قاله السيوطي. انظر الدر المنثور ٦/٩٣. وأخرجه الشوكاني في فتح القدير ٤/٦٦.

قلت: الأثر يوضح مثالا للتجسس المنهي عنه عند السلف. وابن مسعود في هذا الأثر يمثل رأي السلف وفهمهم لمعاني القرآن المتعلقة بالحدود والحسبة والأدلة متظاهرة جدا في مثل هذا المعنى عن الصحابة الكرام ومنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي دخل بلا استئذان بيتا فوجد رجلا يشرب الخمرة ولما أراد عمر ضبطه لأقامة الحد عليه حاجه الرجل بقوله تعالى ولا تجسسوا (انظر سنن البيهقي ٨/٣٣٣).

وأثر الباب مشهور أخرجه عبد الرزاق، وعبد بن حميد وغيرهما. أنظر الدر المنثور ٦/٩٣.

والتفصيل في معنى التجسس أورده الماوردي في الأحكام السلطانية مما لا مجال لعرضه هنا. أما التجسس المنهي عنه فلا يختص بالنهي بالتجسس للحسبة بل هو عام: قال الفخر الرازي:

(ولا تجسسوا اتماما لما سبق لأنه تعالى لما قال اجتنبوا كثيرا من الظن فهم منه أن المعتبر اليقين فيقول القائل أنا أكشف فلانا يعني أعلمه يقينا) التفسير الكبير للرازي ٢٨/١٣٤.

(١) أخرجه أبو نعيم بسنده قال:

حدثنا إسحاق بن ابراهيم ثنا أحمد قال سمعت سفيان بن عيينة يقول... الخبر. (حلية الأولياء ٧/٢٧٩).

قلت: تتبعت في كتب التفسير فلم أجده منسوبا الى ابن عيينة ولكني وجدت معناه معزوا الى بعض الصحابة والتابعين.

فالتفسير المشهور في الأواب: هو الرجاع الى الله تعالى بالتوبة عن المعصية.

Marfat.com

قال سفيان بن عيينة في قوله تعالى: (ولدينا مزيد) قال: ليس تكاد أبصارهم تسمو الى شيء مما هم فيه حتى يفتح لهم شيء يقال له المزيد فاذا فتح ذلك جاء شيء ليس بالذي كانوا فيه، فيشرف عليهم فينادونه فيقولون: من أنت؟ فيقول: أنا من الذين قال الله: (ولدينا مزيد)[1] .

= وعن ابن عباس: الأواب الحفيظ الذي حفظ ذنوبه حتى رجع عنها أخرجه البيهقي في شعب الايمان وابن جرير. وعن سعيد بن سنان: في قوله لكل أواب حفيظ قال: حفظ ذنوبه فتاب منها ذنبا ذنبا. أخرجه البيهقي في الشعب.

وعن سعيد بن المسيب: الأواب يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب حتى يختم الله له بالتوبة.

أخرجه سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه.

وعن أنس بن خباب قال: قال لي مجاهد ألا أنبئك بالأواب الحفيظ هو الرجل يذكر ذنبه إذا خلا فيستغفر الله تعالى ـ الدر المنثور ٦/١٠٧.

وفي حاشية مجاهد ما نقله السيوطي عنه. صفحة (٦١٢).

أما قول ابن عيينة فوجدته مرويا عن عبيد بن عمير قال: كنا نعد الأواب الحفيظ الذي يكون في المجلس فاذا أراد أن يقوم قال: اللهم اغفر لي ما أصبت في مجلسي هذا. أخرجه ابن أبي شيبة وابن المنذر.

ولعل مراد ابن عيينة بالاستغفار والتوبة قبل القيام من المجلس أن يقرأ كفارة المجلس. اذ أخرجه الترمذي قال: كان صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يقوم من المجلس يقول : (سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك.) وأخبر عليه الصلاة والسلام أنها كفارة لما قد يكون في المجلس: أخرجه الترمذي وقال: صحيح. (منهاج المسلم ص ١٢٨ ط ثالثة).

ويغلب على الظن صحة نسبة الأثر الى ابن عيينة. والله أعلم.

(١) أخرجه أبو نعيم بسنده الى ابن عيينة... (حلية الأولياء ٧/٥٧٥).

قلت: لم أجد هذا الأثر الا في الحلية. والتفسير الذي عليه أغلب المفسرين بأن المراد بالمزيد في قوله تعالى: (ولدينا مزيد) هو رؤية الله تعالى فهي رأس النعم ولا لذة ولا نعيم فوق رؤيته سبحانه وبه قال أكثر المفسرين لما أخرجه البزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور عن أنس مرفوعا في قوله ولدينا مزيد قال: يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى في كل جمعة وفي الباب أحاديث مماثلة. (انظر فتح القدير ٤/٧٩).

ثم ان النعيم في الجنة متعدد لا يوصف فمن المزيد كما ورد عن أبي سعيد الخدري مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم أن الرجل في الجنة ليتكيء سبعين سنة قبل أن يتحول ثم تأتيه امرأة فتضرب على منكبيه فينظر وجهه في خدها أصفى من المرآة وان أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب =

Marfat.com

سورة الذاريات ـ ٥١

ر.والذاريات ذروا ، فالحاملات وقرا ، فالجاريات يسرا ، فالمقسمات أمرا) ١ ـ ٤

أخرج ابن عيينة في تفسيره قال: سمعت أبا الطفيل قال سمعت ابن الكواء يسأل علي بن أبي طالب عن الذاريات ذروا قال: الرياح. وعن الحاملات وقرا قال: السحاب، وعن الجاريات يسرا قال: السفن، وعن المدبرات أمرا: قال: الملائكة[1]

فتسلم عليه وتقول أنا من المزيد...) أخرجه أحمد وأبو يعلى والطبري (تفسير الطبري ٢٦/١١٠) وقال السيوطي عنه: سنده حسن (الدر المنثور ٦/١٠٨).

نستخلص مما سبق أنه كلما طرأ نعيم في الجنة فهو من المزيد الموعود به المؤمن.

حيث أن الله تعالى أعد لعباده في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. ويتجدد هذا النعيم بصورة مستمرة فتجدده هو المزيد بعد نعمة رؤيته سبحانه لذا أرى أن تفسير ابن عيينة لمعنى المزيد أجمع التفاسير وأوضحها.

ولي في معنى المزيد قول وهو أنه أشارة لكل من يرسل خياله لتصور نعيم الجنة، أن يكف عن تخيلاته. فمهما وصل اليه خيال المرء من نعيم فان الله عنده المزيد مما لا يمكن أن يتصوره الانسان وهذا موافق لحديث النبيّ صلى الله عليه وسلم عن نعيم الجنة: بأنه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

(١) ذكره الحافظ بن حجر في فتح الباري ٨/٥٩٩.

أخرجه الطبري عن علي من عشرة وجوه خمس منها من طريق سفيان بن عيينة ٢٦/١١٧.

أورده ابن كثير في تفسيره عن علي رضي الله عنه ٧/٣٩٢.

وأخرجه عبد الرزاق ـ والفريابي ـ وسعيد بن منصور ـ وابن المنذر ـ وابن أبي حاتم ـ وابن الأنباري في المصاحف والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان من طرق عن علي رضي الله عنه قاله السيوطي: (الدر المنثور ٦/١١١).

واورده الشوكاني (٥/٨٦. فتح القدير).

تفسير علي الوارد في الأثر مشهور. اذ تناقله المفسرون من طرق عديدة اذ أورد البخاري جزءاً منه في صحيحه ـ كتاب التفسير ـ وأخرجه الحاكم في مستدركه ـ وأخرجه عبد الرزاق والطبري من وجه آخر عن أبي الطفيل قال: شهدت عليا وهو يخطب وهو يقول سلوني فو الله لا تسألوني عن شيء يكون الى يوم القيامة الا حدثتكم به، وسلوني عن كتاب الله فو الله ما من آية الا وأنا أعلم بليل =

Marfat.com

سورة الطور ـ ٥٢

(يوم تمور السماء مورا) ٩

عن سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يوم تمور السماء مورا قال: تدور دور [١].

= نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل فقال ابن الكواء وأنا بينه وبين علي وهو خلفي فقال ما الذاريات ذروا فذكر مثله وقال فيه: ويلك سل تفقها ولا تسأل تعنتا.

ولهذا التفسير شاهد مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم عن عمر بن الخطاب أخرجه البزار والدارقطني في الافراد وابن مردويه وابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال جاء صبيغ التميمي الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال أخبرني عن الذاريات ذروا قال: هي الرياح ولولا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته قال أخبرني عن الحاملات وقرا وهكذا .. الحديث (الدر المنثور ٦/١١١) الا أن الحافظ ابن حجر قال فيه: حديث لين (انظر فتح الباري ٨/٥٩٩). والخبر ثابت عن ابن عيينة مأخوذ من تفسيره. والله أعلم.

(١) أخرجه الطبري من أربعة وجوه ثلاثة منها من طريق سفيان بن عيينة تفسير الطبري ١٣/٢٧

وأخرجه ابن المنذر. قاله السيوطي في الدر المنثور ٦/١١٨

ونقله عن مجاهد ابن كثير في تفسيره ٧/٤٠٦.

وعناه البخاري بقوله: تمور تدور صحيح البخاري ـ كتاب التفسير ٨/٦٠٣ الفتح.

ونقل الطبري وابن كثير أقوالا أخرى أسندها الطبري بسنده لأصحابها فمن قتادة قال: مورها: تحريكها. وعن الضحاك قال: يعني استدارتها وتحريكها لأمر الله وموج بعضها في بعض. وعن ابن عباس: تمور السماء مورا: تحريكا. وقال آخرون مورها تشققها وأخرجه الطبري ونسبه الى ابن عباس. (تفسير الطبري ١٣/٢٧).

ورجح الطبري قول من قال: تدور وتكفأ.

الأثر صحيح النسبة الى مجاهد وهو في حاشية تفسير مجاهد ص ٦٢٥.

ويمكننا أن نتأكد من صحة نسبة الخبر الى مجاهد بالرجوع الى ما اخرجه البسوي في المعرفة والتاريخ اذ استشهد بخبر مجاهد من طريق سفيان بن عيينة وعلى اختلاط سفيان في آخر حياته اذ سألوا سفيان عن هذا الخبر فقال: لا أحفظه بمعنى أن الخبر ثابت الى مجاهد وابن عيينة رواه عن مجاهد. ولكنه لما انكره استدل بانكاره له على اختلاطه. المعرفة والتاريخ ٢/٦٩٠.

وكذا أخرج الخطيب البغدادي خبر الباب في الكفاية ٢/٣٨٣ لنفس السبب.

Marfat.com

سورة النجم ـ ٥٣

(وابراهيم الذي وفّى . ألا تزر وازرة وزر أخرى) ٣٧ ـ ٣٨ .

أنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس في قوله تعالى : وابراهيم الذي وفّى قال: كان الرجل يؤخذ بذنب غيره حتى جاء ابراهيم فقال الله : وابراهيم الذي وفّى[١] .

(وتضحكون ولا تبكون . وأنتم سامدون) ٦٠ ـ ٦١ .

أخرج ابن عيينة في تفسيره عن ابن أبي نجيح عن عكرمة في قوله: وأنتم سامدون هو الغناء بالحميرية يقولون: اسمد لنا : أي غن لنا .[٢]

وأخرج ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأنتم سامدون قال: كانوا يمرون

---

(١) أخرجه عبد الرزاق . مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة ١٨٣ .

والشافعي في أحكام القرآن ٣١٧/١ . وبدائع المنن ٢/برقم ١٧٧٤ صفحة ٤٦١ .

أخرج الطبري نحوه عن ابن عباس في تفسيره ٤٣/٢٧ .

عن ابن عباس قال: كانوا قبل ابراهيم يأخذون الولي بالولي حتى كان ابراهيم فبلغ ألا تزر وازرة وزر أخرى .

وأخرجه البيهقي في سننه وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، قاله السيوطي (الدر المنثور ١٢٩/٦) .

قلت: يلاحظ أن الأثر موقف على عمرو بن أوس ورأينا أن مثله منسوب الى ابن عباس والمعنى أن الرجل كان يؤخذ بذنب صاحبه في بني اسرائيل وذلك اما للتشديد عليهم نتيجة كفرهم وعنادهم وجدلهم واما لبدعة ابتدعوها في الدين المهم أن الله تعالى لما أرسل ابراهيم بدأ يخفف عنهم بأمر الله ومن هذا التخفيف رفع العنت عنهم بأن لا يحاسب المرء بذنب غيره .

علما بأن هناك أقوالا أخرى في قوله تعالى: (وابراهيم الذي وفى) منها: أي: أدى ما فرض عليه، وبه قال البخاري في صحيحه ـ كتاب التفسير ٦٠٤/٨ . الفتح . وابن أبي نجيح (مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة ١٨٣).

(٢) أخرجه الحافظ ابن حجر العسقلاني في الفتح ٦٠٥/٨ . وذكره العيني في العمدة ١٩٧/١٩ .

Marfat.com

على النبي صلى الله عليه وسلم غضبا مبرطمين[1]

وقال ابن عيينة: البرطمة: هكذا ووضع ذقنه في صدره.[2]

سورة القمر ـ ٥٤

(اقتربت الساعة وانشق القمر) ١

حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن معمر عن عبد الله قال: انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشقين فقال: اشهدوا[3].

(انا اذاً لفي ضلال وسعر) ٢٤

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره من خمسة أوجه ثلاثة منها من طريق سفيان بن عيينة. ٤٩/٢٧.

(٢) قاله الحافظ ابن حجر ٦٠٥/٨. ونقله العيني في عمدة القاري ـ ١٩٧/١٩.

قلت: أثر عكرمة أخرجه أيضا الطبري في تفسيره ٤٩/٢٧. وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد (الدر المنثور ١٣٢/٦). كما أورده البخاري في صحيحه قال في سامدون: (وقال عكرمة يتغنون بالحميرية) صحيح البخاري كتاب التفسير.

وأما أثر مجاهد فقد أخرجه الطبري من خمسة أوجه كما سبق ذكره آنفا، كما أخرجه عبد بن حميد، وابن المنذر. انظر الدر المنثور ١٣٢/٦.

وأثر مجاهد ثابت عنه اذ وجدته في تفسيره صفحة ٦٣٤.

نقل البغوي وابن كثير والسيوطي آثارا في تفسير آية الباب منها ما نسب الى عبد الرزاق أنه أخرج الى عكرمة عن ابن عباس في قوله وأنتم سامدون قال: الغناء قال عكرمة وهي بلغة أهل اليمن اذا أراد اليماني أن يقول غن اسمد. وأخرجه من وجه آخر عن ابن عباس قال سامدون: لاهون ـ وعن معمر عن قتادة: غافلون: وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قوله: معرضون وأخرج الطستي في مسائله والطبراني عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله سامدون قال: السمود اللهو والباطل (الدر المنثور ١٣٢/٦).

والملاحظ أن كل الأقوال تؤدي معنى واحدا وهو الغفلة والاعراض واللهو عن ذكر الله. وحيث أن العيني وابن حجر صرحا بأن أثر الباب مأخوذ من تفسير ابن عيينة فيعني ثبوت نسبته الى ابن عيينة. والله أعلم.

(٣) أخرجه الشيخان في صحيحيهما من ثلاثة أوجه وكذا أخرجاه عن أنس ابن مالك، وابن عباس وكذا أخرجه مسلم عن ابن عمر، وعن شعبة رضي الله عنهم (صحيح مسلم ٢١٥٨/٤ ـ كتاب صفة المنافقين ـ وصحيح البخاري ٦١٧/٨ كتاب التفسير. الفتح) وكذا أخرجه احمد في مسنده =

Marfat.com

قال سفيان بن عيينة: سعر: جمع سعير[1]

(... ذوقوا مس سقر. انا كل شيء خلقناه بقدر) ٤٨ ـ ٤٩

أخرج سفيان بن عيينة في جامعه عن محمد بن كعب القرظي قال: انما نـزلـت

= برقم ٣٥٨٣ م والحاكم في مستدركه ٤٧٢/٢ وقال الذهبي عنه في التلخيص الحبير: رواه هكذا عبد الرزاق، وابن عيينة.

قلت: يشير الحديث الى ما أخرجه أصحاب السير والسنن من أن مشركي مكة طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم معجزة تدل على صدق دعوته. فتحداهم بالمعجزة الالهية اذ شق الله تعالى لهم القمر نصفين بدعوة مستجابة من الرسول صلى الله عليه وسلم وتباعد النصفان حتى صار جبل أبي قبيس وغار أحد بينهما، ثم عاد القمر باذن الله الفعال لما يريد كما كان. وكاد حديث انشقاق القمر يصل الى حد التواتر لكثرة رواته وقيل أن القمر انشق مرتين في عهد الدعوة المكية، وسواء كان مرة أو مرتين فان حادثة انشقاق القمر ثابتة اذ أخرجه أصحاب السنن كالترمذي في جامعه ٣٩٨/٥، والبيهقي في دلائل النبوة. وأبو نعيم في الدلائل ٩٥/١ كما أخرجه المفسرون منهم: الطبري في تفسيره ٥١/٢٧. والبغوي والخازن في تفسيريهما. وابن كثير في تفسيره ٤٤٩/٧ م. والشوكاني في فتح القدير ١٢٣/٥. كما أخرجه أصحاب المسانيد والمعاجم. وأخرجه مجاهد في تفسيره عن المطعم قال: انشق القمر ونحن بمكة صفحة ٦٣٥.

ولا داعي لمحاولة تحليل الحادثة علميا. فانها معجزة خارقة يحار العلم تجاهها. وللسيد قطب في هذه المعجزة وما يتعلق بها وابعادها والحكمة منها تعليق في ظلال القرآن احيل اليه. صفحة ٨١ ـ ٨٤/ج ٢٧.

(١) علقه البغوي في تفسيره. بصيغة المبني للمعلوم على ابن عيينة ٢٧٦/٦.

قلت: لم أجده الا عند البغوي منسوبا لابن عيينة والى قول ابن عيينة جنح الطبري في تفسيره (يعنون بالسعر: جمع سعير) تفسير الطبري ٥٦/٢٧.

ووردت أقوال في تفسير السعر غير ما ذكر. فعن ابن عباس في قوله تعالى السعر قال: عذاب. وعن الحسن قال: شدة عذاب. وعن قتادة:عناء وعن وهب: سعر أي بعد عن الحق.

والسعر لغة: الجنون. قال الفراء (سعر: جنون. يقال ناقة مسعورة اذا كانت خفيفة الرأس هائمة على وجهها) انظر لسان العرب.

السعير في الآخرة واحد فكيف جمع هنا على سعر؟

قال الفخر الرازي: (الجواب عنه من وجوه: أحدها: في جهنم دركات يحتمل أن تكون كل واحدة سعيرا أوفيها سعير. ثانيها: لدوام العذاب عليهم فانه كلما نضجت جلودهم يبدلهم جلودا كأنهم في كل زمان في سعير آخر وعذاب آخر. ثالثها: لسعة السعير الواحد كأنه سعر يقال للرجل الواحد فلان ليس برجل واحد بل هو رجال) التفسر الكبير ٥٠/٢٩.

Marfat.com

هذه (يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقنـاه بقدر) تعييرا لأهل القدر[1].

سورة الرحمن ـ ٥٥

(يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن) ٢٩

قال سفيان بن عيينة :ـ

الدهر كله عند الله يومان أحدهما مدة أيام الدنيا والآخر يوم القيامة فالشأن الذي هو فيه اليوم الذي هو مدة الدنيا الاختبار بالأمر والنهي والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع، وشأن يوم القيامة الجزاء والحساب والثواب والعقاب[2]

= وأرجح نسبة الأثر الى ابن عيينة . والله أعلم .

(١) أورده السيوطي في الدر المنثور ٦/١٣٨ .

قلت: قبل أن أتناول الكلام في مضمون الأثر أفيد بأنه لم يستعمل السيوطي كلمة (جامع سفيان) في الدر المنثور إلا في هذا الموضع. وعليه فأحيل الى ما سبق أن حققته بشأن جامع ابن عيينة في ـ مؤلفات ابن عيينة .

وأما عن مضمون الخبر فيشهد له ما أخرجه البزار وابن المنذر من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: ما أنزلت هذه الآية: (ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر) الا في أهل القدر. كما يشهد له ما أخرجه ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه من طريق عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قيل له قد تكلم في القدر فقال أو فعلوها؟ والله ما نزلت هذه الآية الا فيهم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر أولئك شرار هذه الأمة، لا تعودوا مرضاهم ولا تصلوا على موتاهم وان أريتني واحدا منهم فقأت عيينة باصبعي هاتين . الدر المنثور ٦/١٣٧ .

أوردهما صاحب الدر المنثور ٦/١٣٧ .

ومنكرو القدر ونفاته يسمون بالقدريين وقد ظهرت بدعتهم في النصف الأول من القرن الثاني وانتصب علماء السنة ومنهم ابن عيينة لتفنيد حججهم الباطلة مما لا مجال للتفصيل فيه هنا . وأحيل الى الفصل الأول من هذه الدراسة ـ عقيدة ابن عيينة .

وحيث أن السيوطي ينقل عما أخرجه سفيان بن عيينة بصيغة المبني للمعلوم فأرجح صحة نسبة الخبر الى ابن عيينة . والله أعلم .

(٢) أورده البغوي والخازن في تفسيريهما ٧/٦ .

ولم أجده عند غيرهما وحيث أورداه بصيغة المبني للمعلوم فيترجح أنهما أخذاه من تفسير ابن عيينة . بعد استعراض أقوال السلف الواردة في معنى الشأن في قوله تعالى: (كل يوم هو في شأن)

Marfat.com

= يمكن أن نقرر أن ابن عيينة من خلال ما نسب اليه في هذا الأثر تفرد عن غيره في معنى الشأن اذ قسمه الى نوعين، كما قسم الأيام كلها الدنيوية والأخروية الى نوعين يوم في الدنيا هو الحياة الدنيوية كلها ويوم الآخرة. فشأن يوم الدنيا هو اختبار الله لخلقه وتكليفهم ورزقهم دون محاسبتهم، وشأن الآخرة جزاء أو نعيم وبعبارة أخرى: شأن الدنيا عمل بلا حساب وشأن الآخرة حساب بلا عمل.

والمعنى الذي ذهب اليه ابن عيينة في غاية من الجودة والدقة. ولا أعتقد أنه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. أثر يفسر ولو بطريق غير مباشر معنى الشأن والأحاديث والآثار المرفوعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا لا تخلو من مقال ولو ثبتت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكانت الفيصل في اختلاف السلف في معنى (الشأن) ولما تعددت أقوالهم في هذا أخرج الطبري - بسنده الى عبيد بن عمير في قوله (كل يوم هو في شأن) قال (يجيب داعيا ويعطي سائلا ويفك عانيا أو يشفي سقيما) وأخرج مثله عن مجاهد من عدة طرق. (تفسير الطبري ٧٨/٢٧) وبمعناه أخرج البيهقي عن أبي الدرداء. وأخرج عبد بن حميد والطبري عن قتادة: (كل يوم هو في شأن قال: لا يستغني عنه أهل السماء والأرض يحيي حيا ويميت ميتا. وروى عن سويد بن جبلة الفزاري قال: (ان ربكم كل يوم هو في شأن يعتق رقابا ويفحم عتابا ويعطي رغابا). أخرجه عبد بن حميد، كما أخرج عن أبي الجوزاء قوله: (ولا يشغله شأن عن شأن).

أورده السيوطي (الدر المنثور ١٤٤/٦.

أخرج عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى: كل يوم هو في شأن قال: ان مما خلق الله لوحا من ياقوتة بيضاء قلمه نور وكتابه نور ينظر فيه كل يوم ستين وثلاثمائة نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء.

من مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة ١٨٦.

وأخرجه الحاكم في المستدرك ٤٧٤/٢. وأخرجه الطبري (تفسير الطبري ٧٩/٢٧) والبغوي والخازن في تفسيريهما ٦/٧. وابن كثير (تفسير ابن كثير ٤٧١/٧) وأخرجه أيضا ابن المنذر، والطبراني، وأبو الشيخ في العظمة، وأبو نعيم في الحلية، والبيهقي في الاسماء والصفات قاله السيوطي (الدر المنثور ١٤٢/٦).

قلت: رغم كثرة من أخرجه فان الحديث ضعيف اذ فيه أبو حمزة ثابت الثمالي، قال الذهبي في التلخيص الحبير عن هذا الحديث اسم أبي حمزة ثابت وهو واه بمرة. حاشية المستدرك ٤٧٤/٢.
ومثال ما رفع الى النبي صلى الله عليه وسلم في هذا:

ما اخرجه الحسن بن سفيان في مسنده والبزار، وابن جرير، والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان وابن عساكر عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله (كل يوم هو في شأن) من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا... الحديث تكلم في رفعه ابن كثير وأفاد بأن وقفه على أبي الدرداء هو الصحيح (انظر الدر المنثور وتفسير ابن كثير).

وأخرج البزاز عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم هو في شأن يغفر ذنبا ويفرج كربا). وقد تكلم أيضا في صحة هذا الحديث والله أعلم.

Marfat.com

عن ابن عيينة :
رفرف : زرابي[1] .

سورة الواقعة ـ ٥٦

(عربا أترابا) ٣٧ .

قال ابن عيينة في تفسيره: حدثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله عربا أترابا ، قال: هي المحببة الى زوجها .[2]

(فشاربون شرب الهيم) ٥٥

---

(١) أورده البغوي في تفسيره . معالم التنزيل ١٣/٧ .
قلت: اذا كانت الزرابي لغة تعني البسط كما نقل عن أبي عبيدة والفراء وغيرهما فهذا يعني أن تفسير ابن عيينة للرفرف هو نفس التفسير الوارد عن ابن عباس والحسن. اذ أخرج الطبري بسنده عنهما أنها البسط (تفسير الطبري ٩٤/٢٧) ونقل البغوي عن مقاتل والقرظي مثله (تفسير البغوي ١٣/٧). علما بأن هناك أقوالاً أخرى عن بعض السلف في معنى (الرفرف) تناقلها المفسرون في كتبهم عند قوله تعالى: (على رفرف خضر) فقيل أنها الأسرة، وقيل الوسائد، وقيل الفرش، وقيل المحابس، وعن مجاهد وغيره أنها رياض الجنة (تفسير مجاهد ص ٦٤٤).
والملاحظ أن البغوي أورد الأثر بصيغة المبني للمعلوم: قال ابن عيينة مما يترجح صحة نسبته الى سفيان .
(٢) أورده ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ٦٢٦/٨ . وأشار اليه السيوطي وعزاه الى سفيان وغيره . الدر المنثور ١٥٩/٦ . وأخرجه الطبري فيتفسيره ١٠٨/٢٧ . وكذا أورده البغوي والخازن في تفسيريهما ١٩/٧ . وابن كثير في تفسيره . وورد في تفسير مجاهد عن مجاهد قوله: العرب: المعشقات لأزواجهن، المحببات الى أزواجهن . تفسير مجاهد /٦٤٨ .
قلت: تعددت الروايات عن مجاهد في (العرب) ولكن معناها واحد . ففي الدر المنثور عن مجاهد قال: هي الغنجة . وفي تفسير الطبري: العواشق : المتحببات . ومن الملاحظ أنه وردت أقوال عن السلف في معنى العرب . اذ أخرج الطبري وسفيان وعبد بن حميد وابن المنذر وسعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: عربا قال: الناقة التي تشتهي الفحل يقال لها عربة . وروى عن عكرمة أنها المغنوجة، وعن سعيد بن جبير أنها العاشقة الى محبوبها ولهذا فان الطبري جمع هذه الأقوال كلها في ترجيحه لمعنى العرب فقال: (وقوله عربا : يقول تعالى ذكره فجعلناهن أبكارا غنجات متحببات الى أزواجهن يحسن التبعل وهي جمع واحدهن عروب . كما واحد الرسل رسول . وواحد القطف قطوف) تفسير الطبري ١٠٧/٢٧ .

Marfat.com

قال ابن عيينة:

الهيم الأرض السهلة ذات الرمل[1]

سورة الحشر ـ ٥٩

(. . .ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ٩

قال ابن عيينة: الشح: الظلم[2]

---

(١) أورده البغوي في تفسيره ونسبه الى الضحاك أيضا ٧/٢٢ .

والشوكاني في فتح القدير ونسبه الى الأخفش وابن كيسان ٥/١٥٤ .

قلت: على تفسير الهيم بالأرض السهلة ذات الرمل يكون المعنى: أنهم يشربون كما تشرب هذه الأرض الماء ولا يظهر له أثر.

الهيام لغة: أشد العطش كما في القاموس. والهيام داء يأخذ الابل يجعلها تهيم على وجهها. والهيام بالكسر الابل العطاش وقيل التي تشرب ولا ترتوي والهيام بفتح الميم الرمل الذي لا يتماسك في اليد للينه.

(انظر لسان العرب حرف الميم فصل الهاء)

ولكن المعنى المشهور والذي ذهب اليه أغلب أئمة التفسير في قوله تعالى: فشاربون شرب الهيم. من الهيم الذي هو جمع أهيم والأنثى هيماء وفي الهيم التي هي الابل الذي يصيبها داء فلا تروى من الماء.

فعن ابن عباس انها شرب الابل العطاش. وعن عكرمة قال: هي الابل المراض تمص الماء مصا ولا تروى. حكاه الطبري بسنده اليهما. تفسير الطبري ٢٧/١١٣ .

وقال مجاهد: الهيم: الابل الظماء تفسير مجاهد ص ٦٤٩ والى هذا المعنى ذهب الطبري والبغوي والخازن وابن كثير وغيرهم.

وحيث أن البغوي أورد الأثر بصيغة المبني للمعلوم (قال) ثم أورده الشوكاني بصيغة (قال) فيترجح لدى أنهما أخذاه من تفسير ابن عيينة والله أعلم.

(٢) أورده الشوكاني في فتح القدير ٥/٢٠١ .

ولم أجده عند غيره منسوبا الى ابن عيينة. فكل الأقوال الواردة عن ابن مسعود وابن عمر وابن عباس ثم عن التابعين كطاوس وغيره كلها تجمع على أن المراد بالشح هنا التطلع الى مال الغير لأكله ظلما وطمعاً وعليه درج أكثر المفسرين. نعم الشح في اللغة البخل ومنع الفضل من المال ولكن المراد هنا الطمع في مال الآخرين وأكله بغير حق. وذلك لما أخرجه الفريابي وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر وابن أبي حاتم، والطبراني، والحاكم وصححه، وابن مردويه، والبيهقي في شعب الأيمان (عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلا قال له اني أخاف أن أكون قد هلكت قال وماذاك؟ قال اني سمعت أن الله يقول: ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وأنا رجل شحيح لا يكاد يخرج مني شيء فقال ابن مسعود رضي الله عنه ليس ذاك بالشح =

Marfat.com

(لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين) ٨

... ثنا سفيان ـ بن عيينة ـ قال حدثنا هشام بن عروة أنه سمع أباه يقول: (أخبرتني أسماء بنت أبي بكر الصديق قالت: أتتني أمي راغبة في عهد قريش فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: أصلها ؟ قال: نعم.

قال سفيان بن عيينة وفيها نزلت: لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم . . .الآية[1]

= ولكنه البخل. ولا خير في البخل وان الشح الذي ذكره الله في القرآن أن تأكل مال أخيك ظلما) الدر المنثور ١٩٦/٦

كما يشهد له ما أخرجه عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله: ومن يوق شح نفسه قال: ليس الشحيح أن يمنع الرجل ماله ولكن البخل وانه لشر. انما الشح أن تطمح عين الرجل الى ما ليس له... انظر الدر المنثور ١٩٦/٦، وتفسير الطبري ٢٩/٢٧. والطمع في مال الآخرين ظلم لهذا. فان تفسير ابن عيينة الشح بالظلم مجاز مرسل باعتبار ما سيكون.

(١) أخرجه الحميدي في مسنده ١٥٣/١.

وعن الحميدي أخرجه البخاري مع عبارة سفيان المدرجة في صحيحه ـ كتاب الادب ٤١٣/١٠ الفتح. كما أخرجه البخاري من طريق آخر في كتابي الجزية والهبة ٣٣٣/٥ الفتح. وأخرجه الامام مسلم من طريق آخر في صحيحه كتاب الزكاة ٦٩٦/٢. والطبري في تفسيره ٤٢/٢٨. والشافعي عن شيخه ابن عيينة في بدائع المنن ٤٦٤/٢. وأورده البغوي والخازن في تفسيريهما ٧٧/٧. وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه الى النحاس، وابن المنذر، والبيهقي في شعب الايمان. الدر ٢٠٥/٦. وكذا استشهد به أغلب المفسرين بالأثر كابن كثير والشوكاني وغيرها.

وورد عن عبد الله بن الزبير مثله. اذ أخرجه عن ابن الزبير كل من الطيالسي واحمد، والبزار، وأبي يعلى، وابن جرير، وابن المنذر، وابن حاتم والنحاس في تاريخه والحاكم وصححه والطبراني وابن مردويه، كما أفاد بذلك السيوطي. الدر المنثور ٢٠٥/٦.

شرح غريب اللفظ:

راغبة: أي في صلة الأمومة، لا راغبة في الاسلام.

في عهد قريش: أي في الفترة ما بين صلح الحديبية وفتح مكة. قاله ابن حجر في الفتح ٢٣٤/٥. والراجح في اسم أم أسماء: قتيلة بنت عبد العزى طلقها أبو بكر في الجاهلية بعد أن أنجب منها اسماء وعبدالله.

يشير الحديث الى أنه أشكل على أسماء جواز قبول هدية أمها المشركة. فتوقفت في ذلك حتى استفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أجاز لها ذلك لأنها لم تأت مقاتلة، وبالتالي لم تقدم هديتها بغية استدراج ابنتها الى الشرك. كما تفيد العبارة المدرجة أن سفيان بن عيينة يقرر أن الآية نزلت في هذه الحادثة. فالحديث متفق عليه.

Marfat.com

سورة المنافقون ـ ٦٣

(يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل.) ٨ .

حدثنا سفيان قال عمرو: سمعت جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: كنا في غزاة ـ قال سفيان مرة في جيش ـ فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: ياللمهاجرين، فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما بال دعوى جاهلية؟ قالوا: يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار، فقال: دعوها فانها منتنة، فسمع بذلك عبدالله بن أبي فقال: فعلوها؟ أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقام عمر فقال: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: دعه، لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه.. قال سفيان (بن عيينة) فحفظته من عمرو، قال عمرو: (سمعت جابرا كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم)[1].

سورة التغابن ـ ٦٤

(ما أصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم) ١١

عن ابن عيينة عن الأعمش عن أبي ظبيان عن علقمة بن قيس في قوله تعالى: (ما أصاب من مصيبة الا باذن الله) قال: هو الرجل يصاب بالمصيبة فيعلم

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب التفسير ٦٤٩/٨ الفتح. ومسلم في صحيحه. كتاب البر والصلة ١٩٩٨/٤ بدون العبارة المدرجة. والترمذي في جامعه. كتاب التفسير ٤١٤/٥ بادراج قول سفيان: يرون أنها غزوة بني المصطلق.

قلت: الحديث مستفيض جاء عن جابر موقوفا ومرفوعا. كما روي عن زيد ابن أرقم مرفوعا أخرجه عن زيد البخاري والجماعة. =

Marfat.com

أنها من الله[1]

سورة الطلاق ـ ٦٥

(يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن) ١

عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال: كان ابن عباس يقرأ: فطلقوهن لقبل عدتهن[2]

= الحديث متفق عليه. ويدل على نبذ العصبية القومية واعتبار الرابطة الاسلامية أعلى الروابط.

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره مخطوطة تفسير عبد الرزاق.

وأخرجه الطبري من ثلاث طرق من طريق ابن عيينة بزيادة: (فيسلم لها ويرضى) ٢٨/٨٠

وأورده ابن كثير في تفسيره وعزاه الى ابن أبي حاتم ٨/١٦٣ م.

وأخرجه عبد بن حميد، وابن المنذر، والبيهقي في شعب الايمان. كما أفاد السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٢٧.

ولهذا الأثر شواهد منها ما أخرجه ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ومن يؤمن بالله يهد قلبه، يعني يهد قلبه لليقين فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه. وما أخرجه سعيد بن منصور عن عبدالله بن مسعود قال في هذه الآية: هي المصيبات تصيب الرجل فيعلم أنها من عند الله فيسلم لها ويرضى. الدر المنثور ٦/٢٢٧. وفتح القدير ٥/٢٣٨. والى التفسير المذكور للآية اتجه أغلب المفسرين.

(٢) أخرجه عبد الرزاق المصنف ٦/٣٠٣

وأخرجه الطبري من طريق مجاهد عن ابن عباس من طريقين أنه قرأ: فطلقوهن في قبل عدتهن. تفسير الطبري ٢٨/٨٤. كما أخرج الطبري عن مجاهد أنه كان يقرؤها كذلك. ونقل السورتي خبر الطبري عن مجاهد الى حاشية تفسير مجاهد صفحة ٦٨١. وأخرج البسوى بسنده من طريق ابن عيينة عن ابن جريج قال: سمعت مجاهداً يقرأ: فطلقوهن لقبل عدتهن. ثم قال البسوى: (قال سفيان بن عيينة ما سمعت ابن جريج في شيء قال سمعت مجاهدا الا في هذا) اهـ ٢/٢١. التاريخ والمعرفة.

أخرج الشافعي أثر ابن عباس في بدائع المنن ٢/٣٦٩.

والمعلوم أن ابن عباس لم يتفرد بهذه القراءة التي أخذها عنه مجاهد. بل هناك من الصحابة من قرأ قراءة ابن عباس وهو ابن عمر رضي الله عنهم يرفعها وذلك لما أخرجه مسلم في صحيحه عن ابن عمر أنه قال: (قرأ النبي صلى الله عليه وسلم: يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن) صحيح مسلم ٢/١٠٩٨. كما أخرج حديث ابن عمر المذكور عبد الرزاق الصنعاني، وابن المنذر والحاكم، وابن مردويه. كما جاء ذلك في الدر المنثور ٦/٢٢٩. الا أن الامام النووي قال: (هذه قراءة ابن عباس وابن عمر وهي شاذة لا تثبت قرآنا بالاجماع ولا يكون لها حكم خبر الواحد عندنا وعند محققي الأصوليين والله أعلم) اهـ. شرح النووي على صحيح مسلم ١٠/٦٩.

Marfat.com

(يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن....)

عن ابن عيينة عن زكريا عن الشعبي قال: ان أكرهه اللصوص فليس بطلاق، وان أكرهه السلطان فهو جائز. (وعلل ابن عيينة قول الشعبي هذا) فقال ابن عيينة: ان اللص يقدم على قتله وأن السلطان لا يقتله[1]

سورة التحريم - ٦٦

(ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه...) ٤

حدثنا سفيان حدثنا يحي بن سعيد قال سمعت عبيد بن جنين يقول سمعت ابن عباس يقول: أردت أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمكث سنة فلم أجد له موضعا حتى خرجت معه حاجا، فلما كنا بظهران ذهب عمر لحاجته فقال: أدركني بالوضوء فأدركته بالاداوة فجعلت أسكب عليه ورأيت موضعا فقلت يا أمير المؤمنين، من المرأتان اللتان تظاهرتا؟ قال ابن عباس فما أتممت كلامي حتى قال: عائشة وحفصة[2].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق المصنف ٦/٤١١

قال المحقق حبيب الرحمن الأعظمي: (أخرجه سعيد عن هشيم وابن عيينة وأبي عوانة عن حصين عن الشعبي ٣/برقم ١١٣٢).

قلت: الأثر يتعلق في طلاق المكره هل ينفذ أم لا وهذه مسألة فقهية لا يمكن حصرها في هذا المقام وفيه تعليل لابن عيينة ودفاع عن رأي الشعبي في تقريره أنه ينفذ طلاق المكره من قبل السلطان دون اللصوص لأن اللص أدعى لاكراه الزوج من السلطان اذ يقدر على قتله. وهذه مسألة تختلف باختلاف الظروف والأحوال فقد يكون السلطان أجرأ على قتل من يرفض طلاق زوجته. والله أعلم.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من طريق الحميدي حدثنا سفيان، ومن طريق علي بن المديني. صحيح البخاري ٨/٦٥٨ الفتح.

وأخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الطلاق ٢/١١١٠.

وكذا أخرجه الطبري في تفسيره ٢٨/١٥٠.

وأورده البغوي والخازن في تفسيرهما ٧/١١٩

كما أورده أغلب المفسرين بالأثر كابن كثير، والشوكاني وغيرهما...

وذكره السيوطي وعزاه الى ابن المنذر والطبري. الدر المنثور ٦/٢٣٩.

فالحديث صحيح متفق عليه.

Marfat.com

سورة الحاقة ـ ٦٩

(وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية) ٦

قال ابن عيينة : (عاتية : عتت على الخزان)[١] .

سورة المدثر ـ ٧٤

(سأرهقه صعودا) ١٧

أخبرني ابن عيينة عن عمارة عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري في قوله سأرهقه صعودا قال : صخرة في جهنم اذا وضعوا أيديهم عليها ذابت وإذا رفعوها عادت فاقتحامها فك رقبة أو اطعام في يوم ذى مسغبة[٢]

(فرت من قسورة) ٥١

أخرج سفيان بن عيينة في تفسيره عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى : فرت من قسورة قال : هو ركز الناس . قال سفيان : يعني حسهم

---

(١) علقه البخاري على ابن عيينة في صحيحه ـ كتاب الأنبياء ٣٧٦/٦ وكذا في تفسير سورة الفرقان ٤٩٠/٨ فتح الباري .

فالأثر من تفسير سفيان بن عيينة وقد وصله ابن حجر اليه اذ قال :(وأما تفسير ابن عيينة) فروِّيناه في تفسيره رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه عن غير واحد في قوله(عاتية) قال: عتت على الخزان وما خرج منها الا مقدار الخاتم . وقد وقع هذا متصلا بحديث ابن عباس عند الطبراني من طريق مسلم الأعور عن مجاهد عن ابن عباس)اهـ . الفتح ٣٧٧/٦ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي موقوفا قال : (لم ينزل الله شيئا من الريح الا بوزن على يدي ملك . الا يوم عاد فانه أذن لها دون الخزان فعتث على الخزان) فتح الباري ٣٧٧/٦ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره في موضعين . مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة ٢٠٤, ٢١٣ .

وأخرجه الطبري في تفسيره مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم الى قوله : (واذا رفعوها عادت) . تفسير الطبري ٩٧/٢٩ .

كما أخرجه موقوفا على أبي سعيد الخدري باللفظ المذكور كل من: عبد بن حميد ، وسعيد بن منصور ، والفريابي ، وابن أبي الدنيا ، وابن المنذر ، والطبراني ، وابن مردوية ، والبيهقي من وجه آخر . الدر المنثور ٢٨٣/٦ .

Marfat.com

وأصواتهم[1].

سورة القيامة ـ ٧٥

(لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه) ١٦ ـ ١٧.

حدثنا سفيان حدثنا موسى بن أبي عكاشه وكان ثقة ـ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي حرك به لسانه ـ ووصف سفيان يريد أن يحفظه فأنزل الله: لا تحرك به لسانك لتعجل به[2].

---

(١) أورده الحافظ ابن حجر العسقلاني وأشار الى أنه من تفسير ابن عيينة ٦٧٦/٨ الفتح.

وأورده السيوطي في الد ر المنثور ٢٨٦/٦.

أخرجه أيضا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس. مخطوطة عبد الرزاق ورقة ٢٠٤.

أورده البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال: قسورة: ركز الناس وأصواتهم. صحيح البخاري ـ كتاب التفسير ٢٧٦/٨ الفتح.

قال ابن منظور:

(قال الفراء: الركز الصوت. والركز صوت الانسان تسمعه من بعيد نحو ركز الصائد اذا ناجى كلابه. وفي حديث ابن عباس في قوله تعالى: فرت من قسورة قال: هو ركزالناس) اهـ لسان العرب ٣٥٥/٥.

(٢) أخرجه البخاري بسنده عن الحميدي عن سفيان بن عيينة ٦٨٠/٨ الفتح. وأخرجه من وجه آخر في فضائل القرآن ٨٨/٩.

وأخرجه الترمذي في جامعه ٤٣٠/٥ وقال: وحرّك سفيان شفتيه.

والحميدي في سنده ٢٤٢/١، وأحمد في مسنده ٢٧٨/٣م

وأخرجه الطبري ونسب تحريك الشفتين الى ابن عباس. بخلاف ما عند الترمذي الذي ينسبه الى ابن عيينة. تفسير الطبري ١١٦/٢٩.

ولا تعارض في ذلك اذ كل راو يحرك شفتيه. وهكذا الى ابن عباس.

وأورده السيوطي بلفظ آخر عن ابن عباس، قال السيوطي:

(وأخرجه الطيالسي واحمد وعبد بن حميد، والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم، والبيهقي معا في الدلائل عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان يحرك به لسانه وشفتيه مخافة أن ينفلت منه يريد أن يحفظه فأنزل الله (لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه.)اهـ. الدر المنثور ٢٨٨/٦.

قلت: قوله وكان ثقة من كلام ابن عيينة يوثق من روى عنه. أفاد بذلك الحافظ في الفتح كما أفاد بأن أبا المذكور مجهول. الفتح ٦٨١/٨.

Marfat.com

سورة الانسان ـ ٧٦

(ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا. قواريرا من فضة قدروها تقديرا) ١٥ ـ ١٦ .

عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال: انظر لو أخذت فضة من فضة الدنيا فضربتها حتى تجعلها ما مثل جناح الذباب لم تر الماء من ورائها ولكن قوارير الجنة بياض الفضة مثل صفاء القارورة[١] .

سورة المرسلات ـ ٧٧

(انها ترمي بشرر كالقصر) ٣٢

... أخبرنا سفيان (بن عيينة) حدثنا عبد الرحمن بن عابس قال سمعت ابن عباس يقول: انها ترمي بشرر كالقصر قال: نرفع الخشب بقصر ثلاثة أذرع أو أقل فنرفعه للشتاء فنسميه القصر[٢] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره. مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة ٢٠٥ .

وأخرجه سعيد بن منصور، والبيهقي في البعث. قاله السيوطي الدر المنثور ٦/٣٠٠ الملاحظ أن الأثر يتمشى في معناه مع الروايات الواردة عن السلف في تفسيره للقوارير في قوله قوارير من فضة ...اذ أخرج الطبري عن مجاهد والحسن في قوله: قوارير من فضة قالا: بياض الفضة وصفاء القوارير تفسير الطبري ٢٩/١٣٤ .

وأخرج ابن أبي حاتم الرازي قال: قال ابن المبارك، عن اسماعيل، عن رجل، عن ابن عباس، ليس في الجنة شيء الا قد أعطيتم في الدنيا شبهه الا قوارير من فضة.

والقوارير لا تكون الا من زجاج، فهذه الأكواب هي من فضة، وهي مع هذا شفافة يرى ما في باطنها من ظاهرها، وهذا مما لا نظير له في الدنيا. تفسير ابن كثير ٨/٣١٦ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب التفسير ٨/٦٨٧ الفتح.

أخرجه الطبري من ثلاثة أوجه ـ تفسير الطبري ٢٩/١٤٧ .

وأخرجه البغوي وأورده الخازن في تفسيريهما ٧/١٩٧ .

وأورده ابن كثير في تفسيره ٨/٣٢٤ .

وأخرجه أيضا الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه والحاكم (الدر المنثور ٦/٣٠٥) =

Marfat.com

(كأنه جمالات صفر) ٣٣

عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار أن ابن عباس قال: كأنها حبال السفن[١]

سورة التكوير - ٨١

(الجوار الكنس) ١٦

عن ابن عيينة قال أخبرني زكريا عن أبي اسحاق عن عمرو بن شرحبيل قال قال لي ابن مسعود ما الخنس فانكم قوم عرب قال: قلت أظنه بقر الوحش قال ابن مسعود: وأنا أظن ذلك[٢]

= تشبه الآية الكريمة الشرر المتطاير من جهنم كالقصر. وقال ابن مسعود: كالحصون.

وكأن ابن عباس فسر القصر بأصول الشجر، وهذا المعنى مروى عن قتادة وزيد بن أسلم ومجاهد في تفسيره يقول: كأنها جذم الشجر. تفسير مجاهد ص ٧١٧ وفي الدر عن مجاهد حزم الشجر ٣٠٥/٦.

(١) وأخرجه عبد الرزاق - مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة٢٠٦.

أخرجه البخاري بلفظ: (حبال السفن تجمع حتى تكون كأوساط الرجال)

صحيح البخاري - كتاب التفسير ٦٨٨/٨ الفتح.

وأخرجه الطبري من ثلاثة أوجه - تفسير الطبري ١٤٨/٢٩.

وأخرجه الحاكم في المستدرك ٥١٢/٢ وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه. وسكت عنه الذهبي في التلخص الحبير.

وأخرجه البغوي ونقله الخازن في تفسيريهما ١٩٨/٨.

وأورده الشوكاني في تفسيره. فتح القدير ٣٩١/٥.

قلت: القراءة المشهورة في جملات بكسر الجيم وهي جمع جمال وهي الابل وهي قراءة الجمهور. وورد عن ابن عباس والحسن وابن جبير وقتادة وأبي رجاء أنهم قرأوا جمالات بضم الجيم وهي حبال السفن ولعل هذا هو السبب الذي جعل حبر الأمة ابن عباس يفسر الجمالات بحبال السفن.

(٢) أخرجه عبد الرزاق مخطوطة تفسير عبد الرزاق. ورقة ٢٠٨.

وأخرجه الطبري من ثلاث طرق تفسير الطبري ٤٨/٣٠.

والحاكم في المستدرك ٥١٦/٢. وقال الذهبي عنه صحيح / التلخيص الحبير.

وأشار اليه ابن كثير في تفسيره. تفسير ابن كثير ٣٥٩/٨.

وأخرجه عن ابن مسعود من طرق كل من:

سعيد بن منصور، والفريابي، وابن سعد، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن المنذر، والطبراني.

الدر المنثور ٣٢٠/٦. =

Marfat.com

(وما هو على الغيب بضنين) ٢٤

قال سفيان بن عيينة :

ظنين وضنين سواء، أي ما هو بكاذب وما هو بفاجر.

والظنين: المتهم ـ والضنين: البخيل[1] .

= قلت: أشهر الأقوال الواردة في معنى الجوار الكنس عن السلف ثلاثة :

قيل عن علي أنه قال هل تدرون ما الخنس هي النجوم تجري بالليل وتخنس بالنهار. أخرجه الطبري في تفسيره ٤٨/٣٠ كما أخرجه سعيد بن منصور والفريابي وابن أبي حاتم وعبد بن حميد الا أن الطبري أورد عن مجاهد وابراهيم النخعي أنهما تذاكرا معنى الجواري الكنس فقال ابراهيم: انهم يكذبون عن علي في قوله أنها النجوم أخرجه الطبري ٤٩/٣٠ .

وأخرجه أيضا عبد بن حميد. قال ابن كثير: (وكذا روي عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة والسدى وغيرهم أنها النجوم)٣٥٩/٨ . وعن ابن مسعود وابراهيم النخعي أنها البقر ـ وعن ابن عباس وغيره أنها الظباء. وكلها أقوال قوية لها دلالتها مما جعل الطبري يتوقف في ترجيح احداها فقال:(وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال أن الله تعالى ذكره أقسم بأشياء تخنس أحيانا أي تغيب وتجري أحيانا وتكنس أخرى وكنوسها أن تأوي في مكانها. المكانس عند العرب هي المواضع التي تأوي اليها بقر الوحش والظباء. واحدها مكنس وكناس.. فالكناس في كلام العرب ما وصفت وغير منكر أن يستعار ذلك في المواضع التي تكون بها النجوم من السماء فاذ كان ذلك كذلك ولم يكن في الآية دلالة على أن المراد بذلك النجوم دون البقر، ولا البقر دون الظباء فالصواب أن يعم بذلك كل ما كانت صفته الخنوس أحياناً والجري أخرى) اهـ قول الطبري ٤٩/٣٠.

عودة الى خبر الباب:

والملاحظ في خبر الباب أن ابن عيينة رواه عن زكريا. بينما أخرجه الطبري من طريق ابن عيينة عن أبي اسحاق، وهذا يعني أن ابن عيينة سمعه مرة من أبي اسحاق وأخرى من زكريا عن أبي اسحاق.

وزكريا هو زكريا ابن أبي زائدة روى عن أبي اسحاق. وأبو اسحاق هو أبو اسحاق السبيعي. وعمرو بن شرحبيل هو المعروف بأبي ميسرة.

(١)أورده ابن كثير في تفسيره ٣٦٢/٨م.

قلت: لم أجده في غيره منسوبا الى ابن عيينة. الا أني وجدت في تفسير الطبري أثرا بسنده: حدثنا مهران عن سفيان وما هو على الغيب بضنين قال: ببخيل..تفسير الطبري ٥٣/٣٠ .

وبقرينة أثر الباب يمكن أن نرجح أن المراد بسفيان عند الطبري هو ابن عيينة. ولا يظن أن في أثر الباب تعارضاً اذ كيف يقرر ابن عيينة أن الظنين (بالظاء) والضنين (بالضاد) سواء ثم يفرق بينهما في المعنى فيقول أن الظنين: المتهم. والضنين: البخيل؟ مراد ابن عيينة أن الظنين والضنين سواء =

Marfat.com

سورة المطففين ـ ٨٣

(كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) ١٥

قيل لسفيان بن عيينة: ان بشراً المريسي يقول: ان الله تعالى لا يرى يوم القيامة، فقال: قاتل الله الدويبة، ألم تسمع الى قوله: (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فاذا احتجب عن الأولياء والأعداء فأي فضل للأولياء على الأعداء؟[1]

= في جواز القراءة بهما لأنها قراءتان واردتان صحيحتان ويكون المعنى على قراءة ظنين أي: لا يظن به سوء أي ليس بمتهم بكذب أو ادعاء. وعلى قراءة ضنين يكون المعنى ليس ببخيل بعلمه الذي علمه الله اياه وبالوحي الذي أنزله الله عليه وليس ببخيل بما عنده من خير.

ولهذا قال البخاري في صحيحه: (الظنين المتهم، والضنين يضن به ٦٩٣/٨) ونسبه الحافظ ابن حجر الى أبي عبيدة الذي أشار ـ أي أبو عبيدة الى القراءتين وقال: (فمن قرأها الظاء المشالة فمعناها ليس بمتهم ومن قرأها بالساقطة فمعناها البخيل. وروى عبد الرزاق باسناد صحيح عن ابراهيم النخعي قال: الظنين: المتهم والضنين: البخيل.

وروى ابن أبي حاتم بسندصحيح:(كان ابن عباس يقرأ بضنين قال: والضنين والظنين سواء) فتح الباري ٦٩٤/٨.

ومن أثر ابن عباس المشار اليه والوارد في الدر المنثور ٣٢٢/٦ يمكننا أن نقول أيضا أن ابن عيينة تبنى قول ابن عباس.

(١) أخرجه أبو نعيم بسنده: حدثنا سليمان بن أحد حدثنا بشر بن موسى ثنا الحميدي قال: قيل لسفيان.... الخبر. حلية الأولياء ٢٩٦/٧

سبق أن استشهدت بهذا الأثر في القسم الأول من هذه الدراسة عند حديثي عن عقيدة ابن عيينة لتعلق الأثر بالعقيدة التي كان عليها السلف الصالح والتي تثبت رؤية الله سبحانه يوم القيامة وذلك للأحاديث الكثيرة المستفيضة الواردة في الصحيحين والسنن منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه (أن ناسا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال؟هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا يارسول الله قال: فانكم ترونه كذلك) أخرجه مسلم في صحيحه. كتاب الايمان ٢٩٩/١.

أما بشر المريسي الوارد في الأثر فهو: (مبتدع ضال، تفقه على أبي يوسف، فبرع وأتقن علم الكلام ثم جرد القول بخلق القرآن وناظر عليه ولم يدرك الجهم ابن صفوان انما أخذ مقالته ودعا اليها. وكان والده يهوديا قصابا وصباغا في سويقة نضر بن مالك. قال قتيبة بن سعيد: بشر المريسي كافر. مات سنة ثماني عشرة ومائتين) عن ميزان الاعتدال ٣٢٢/١.

قلت وأرجح صحة نسبة الأثر الى ابن عيينة اذ ترجمت لرجال اسناده وكلهم عدول ثقات. انظر قسم التراجم والله أعلم.

Marfat.com

(ومزاجه من تسنيم، عينا يشرب بها المقربون) ٢٧ - ٢٨ .

عن ابن عيينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى: (تسنيم) قال: تسنيم: أشرف شراب أهل الجنة. هو صرف للمقربين[١] .

سورة البروج - ٨٥

(وشاهد ومشهود) ٣

عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن مجاهد في قوله (وشاهد ومشهود) قال: الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة مثل قول علي[٢] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق. مخطوطة تفسير عبد الرزاق ٢٠٩

أخرجه سعيد بن منصور. وعبد بن حميد. وابن المنذر. وابن أبي حاتم والبيقهي عن ابن عباس. الدر المنثور ٦/٣٢٨ .

وعند الطبري عن أبي صالح: هو أشرف شراب في الجنة هو للمقربين صرف وهو لأهل الجنة مزاج. أخرجه من طريق عمران بن عيينة (أخ سفيان بن عيينة) كما أخرج مثله عن الضحاك. تفسير الطبري ٣٠/٧١

قلت: يشير الاثر الى أن الشراب الذي هو من رحيق مختوم وهو شراب اهل الجنة يمزج بما سماه الله تعالى بالتسنيم زيادة في النعيم. أما التسنيم هذا الخالص الطيب الذي هو أرفع أنواع شراب أهل الجنة - فيقدم خالصا للمقربين ولذوي المراتب العليا في الجنة دون أن يخلط بسواه.... مما يشعر الأثر أن نعيم الجنة يتفاوت لأهل الجنة بتفاوت مراتب أهلها. وكله نعيم.

(٢)أخرجه عبد الرزاق مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة ٢١٠ .

قلت: ورد عن الصحابة والتابعين أقوال كثيرة جدا في معنى الشاهد والمشهود وبعضها أقوال مرفوعة الى النبي صلى الله عليه وسلم عرض السيوطي جانبا كبيرا منها في الدر المنثور ٦/٣٣١ كما أسهب الطبري في نقلها بسنده الى قائليها ولم أر زيادة تذكر في الدر المنثور وغيره من كتب التفسير عما نقله الطبري بسنده من أقوال فرأيت أن ألخص ما نقله الطبري لحصر الأقوال الواردة في معنى الشاهد والمشهود في قوله تعالى: وشاهد ومشهود. وتم التلخيص على النحو التالي من ستة وعشرين أثرا أخرج البخاري أربعة منها مرفوعة:

١ - الشاهد: يوم الجمعة: أخرجه الطبري عن أبي هريرة مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم من ثلاثة وجوه، كما أخرجه كذلك مرفوعا عن سعيد وأبي مالك الأشعري وأسنده موقوفا على كل من الامام علي وابن عباس وأبي هريرة وقتادة وسعيد بن المسيب. =

Marfat.com

(فكذبوه فعقروها . . .) ١٤

. . . حدثنا سفيان حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبدالله بن زمعة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ـ وذكر الذي عقر الناقة ـ قال: انتدب لها رجل ذو عزة ومنعة في قومه كأبي زمعة[١] .

= ٢ ـ الشاهد: هو الله تعالى: وأسنده الى ابن عباس.

٣ ـ الشاهد: محمد صلى الله عليه وسلم: وأخرجه بسنده الى كل من ابن عباس والحسن بن علي، وعكرمة رضي الله عنهم.

٤ ـ الشاهد: ابن آدم: وأسنده الى مجاهد وعكرمة والضحاك.

٥ ـ الشاهد يوم الذبح: واسنده الى ابن عمر والزبير.

٦ ـ الشاهد: يوم عرفة: وأسنده الى ابن عباس.

٢ ـ اليوم المشهود: ١ ـ يوم عرفة. وأسنده الطبري الى أبي هريرة مرفوعا من ثلاثة أوجه وأخرجه عن سعيد وأبي مالك مرفوعين كما أسنده موقوفا الى كل من علي، وابن عباس، وأبي هريرة، وقتادة.

٢ ـ اليوم المشهود يوم القيامة: وأخرجه بسنده عن كل من ابن زيد وسعيد بن المسيب وابن عباس والحسن بن علي ومجاهد وعكرمة والضحاك.

٣ ـ اليوم المشهود يوم الجمعة: وأسنده الى أبي الدرداء معروفا والى ابن عامر والزبير وعكرمة موقوفا. (تفسير الطبري ٣٠/٨٢ ـ ٨٤).

قلت: أما الأحاديث المرفوعة في معنى الشاهد والمشهود في قوله تعالى: وشاهد ومشهود لو لم تخل من مقال لكانت الفيصل في الأقوال ولما كثر الخلاف في المعنى ولعل هذا هو السبب الذي جعل الطبري على جلالة قدره وباعه يتوقف في ترجيح أحد الأقوال، اذ قال: (والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال إن الله اقسم بشاهد شهد ومشهود شهد ولم يخبرنا مع إقسامه بذلك أي شاهد وأي مشهود أراد وكل الذي ذكرنا أن العلماء قالوا هو المعنيّ مما يستحق أن يقال له شاهد ومشهود) ا هـ قول الطبري ٣٠/٨٤.

والملاحظ أن الطبري لم ينقل خبر الباب عن مجاهد بل نقل عنه غير ما في الأثر. وهذا يعني كما اتضح أنه قد تنقل عن شخص روايتان فأكثر في مسألة واحدة ولا تعارض ولما رجعت الى تفسير مجاهد وجدت عدة روايات عن مجاهد منقولة في تفسيره منها مضمون خبر الباب. انظر تفسير مجاهد ص ٧٤٥ ـ ٧٤٦.

وقوله في خبر الباب. مثل قول علي كأن القائل هو عبد الرزاق أو ابن عيينة يشير الى ما روى عن علي من أنه يرى أن الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه قال: حدثنا الحميدي حدثنا سفيان... الخبر. (كتاب الأنبياء ٦/٣٧٨ وكتاب التفسير ٨/٧٠٥ فتح الباري) =

Marfat.com

سورة الضحى - ٩٣

(ما ودعك ربك وما قلى) ٣

عن ابن عيينة عن الأسود بن قيس قال: سمعت جندب بن سفيان البجلي يقول: أبطأ جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال المشركون: قد ودع محمد. فأنزل الله تعالى: ما ودعك ربك وما قلى[1].

سورة الشرح - ٩٤

(ورفعنا لك ذكرك) ٤

ثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ورفعنا لك ذكرك قال: لا أذكر الا اذا ذكرت معي أشهد أن لا الله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله[2].

ومن طرق أخرجه أيضا كل من:

= الامام مسلم والترمذي. وسعيد بن منصور، والامام احمد، وعبد بن حميد، والنسائي، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه عن عبدالله بن زمعة... الدر المنثور ٦/٣٥٧.

قلت: وجاء في روايات أخرى بزيادة: (كأبي زمعة عم الزبير بن العوام) كما في رواية البخاري عن طريق موسى بن اسماعيل... (الفتح ٨/٧٠٥) وأبو زمعة ليس عم الزبير بن العوام فتناول ابن حجر هذه المسألة على النحو التالي فقال: (قوله عم الزبير بن العوام هو عم الزبير مجازا لأن الاسود بن المطلب بن اسد والعوام بن خويلد بن أسد، فنزل ابن العم منزلة الأخ فأطلق عليه عما بهذا الاعتبار)اهـ فتح الباري ٨/٧٠٦.

(١) أخرجه عبد الرزاق. مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة /٢٤١.

أخرجه البخاري من عدة وجوه في صحيحه. كتاب فضائل القرآن ٩/٤٣ الفتح. وكتاب التفسير ٨/٧١١ الفتح

وأخرجه مسلم في صحيحه ٣/١٤٢١ وكذا أخرجه الطبري في تفسير ٣٠/١٤٨.

وأورده ابن كثير في تفسيره ٨/٤٤٦ م.

وأخرجه بهذا اللفظ أيضا: الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد وابن المنذر، والطبراني، وابن مردويه. قاله السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٠.

وأخرجه أيضا من طرق: ابن أبي حاتم، وابن جرير، والترمذي، واحمد والنسائي، والطبراني، والبيهقي، وأبو نعيم في الدلائل وغيرهم بألفاظ أخرى.

انظر جامع الترمذي ٥/٤٤٢. وانظر تعدد الأوجه لهذا الحديث في تفسير الطبري ٣٠/١٤٨.

قال الطبري: ابن عبدالله هو جندب بن عبدالله البجلي. وزاد ابن كثير ثم العلقي.

(٢) أخرجه الشافعي في الرسالة /١٦. وفي أحكام القرآن ١/٥٨. =

Marfat.com

(فان مع العسر يسرا) ٥

قال ابن عيينة: أي أن مع ذلك العسر يسرا آخر كقوله: هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين.(١)

سورة العلق ـ ٩٦

(واسجد واقترب) ١٩

أنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: أقرب ما يكون العبد من الله اذا كان ساجدا ألم تر الى قوله تعالى: واسجد واقترب يعني افعل واقرب(٢).

= كما أخرجه عبد الرزاق الصنعاني. مخطوطة تفسير عبد الرزاق /٢١٥.

وأخرجه الطبري من غير طريق ابن عيينة في تفسيره ١٥١/٣٠. وأبو نعيم في الحلية ٢٩٢/٧.

كما أخرجه عن مجاهد كل من (الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الدلائل ـ قاله السيوطي في الدر المنثور ٣٦٣/٦.

كما وجدت هذا الخبر عن مجاهد في حاشية تفسير مجاهد/٧٦٧.

(١) أورده البخاري معلقا على ابن عيينة في صحيحه. كتاب التفسير ٧١١/٨ الفتح

ولم أجده عند غير البخاري. وقد أشار ابن عيينة في تفسيره هذا لقوله تعالى: ان مع العسر يسرا الى قاعدة نحوية هامة وهي: أن المعرفة اذا أعيدت معرفة تكون الثانية عين الأولى، والنكرة اذا اعيدت نكرة تكون غيرها كقوله تعالى: هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ووجه التشبيه أنه كما ثبت للمؤمنين تعدد الحسنى كذا ثبت لهم تعدد اليسر.

نقل العيني تساؤل الكرماني ان كان هذا حديث أو أثر قال العيني:

(لم يبين أنه حديث أو أثر) ثم نقل العيني بعض الأحاديث والآثار. المتعلقة بالمعنى. عمدة القاري ٣٠١/١٩.

(٢) أخرجه الامام الشافعي في الأم ١١٥/١ وفي أحكام القرآن ٧١/١.

وأخرجه عبد الرزاق عن ابن أبي نجيح موقوفا عليه من طريق ابن عيينة مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة ٢١٦.

وأخرجه ايضا سعيد بن منصور. قاله السيوطي في الدر المنثور ٣٧٠/٦ ووجدته في حاشية تفسير مجاهد صفحة ٧٧٢.

قلت: القرب هنا معنوي لا مكاني والسجود من أرفع العبادات لأنه جزء من الصلاة التي هي أفضل القرب الى الله تعالى: ومعنى الخبر مستمد من الحديث الصحيح الذي أخرجه الامام مسلم في صحيحه وأبو داود والنسائي وأخرجه السيوطي في الجامع الصغير وصححه ٦٨/٢ برقم ١٣٤٨: عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثرو الدعاء).

ولعل الحديث الشريف المذكور جاء تفسيرا لقوله تعالى واسجد واقترب.

Marfat.com

سورة التكا ثر ـ ١٠٢

(ثم لتسألنَّ يومئذ عن النعيم) ٨ .

عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن علقمة بن عبد الرحمن عن ابن الزبير عن الزبير قال: لما نزلت لتسألن يومئذ عن النعيم قالوا يا رسول الله أي نعيم يسأل عنه وانما هما الأسودان التمر والماء، قال: أما ان ذلك سيكون[1]

سورة قريش - ١٠٦

(لإيلاف قريش ايلافهم) ١ .

قال ابن عيينة: لايلاف : لنعمتي على قريش[2] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق . مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة ٢١٨ .
والحميدي في مسنده ١/٣٣ .
وأخرجه الترمذي في جامعه وقال: هذا حديث حسن ٥/٤٤٨ .
وأخرجه أيضا احمد، وابن ماجه، وابن المنذر، وابن مردويه، والطبراني وأبو نعيم في الحلية عن الزبير . . . قاله السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨٨
كما أورد السيوطي أحاديث مرفوعة وآثاراً عن عدد من الصحابة مماثلة .
ولا يعني هذا أن الصحابة استقلوا الأسودين التمر والماء أو أنهم لم يروهما مما يوجب شكر الله .
لا . . . الأثر لا يدل على هذا فالنعمة ظاهرة كانت أو خفية كثيرة كانت أو قليلة . يجب على المؤمن أن يشكرها وهم فهموا هذا خاصة وأن عدة أحاديث مرفوعة وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جابر وغيره تفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم أكل تمرا وشرب ماء ثم قال: ثم لتسألن يومئذ عن النعيم
انظر الدر المنثور ٦/٣٨٨ .
يدل الحديث على الفقر والعنت اللذين كان المسلمون يعانون في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاصة المهاجرون منهم الذين تركوا أموالهم وديارهم هربا بدينهم وفي الحديث معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم اذ تنبأ بأن نعمة الله ستكبر وتتجاوز الأسودين وقد حصل .

(٢) أورده البخاري في صحيحه معلقا . كتاب التفسير .
وأفاد الحافظ ابن حجر بأنه كذلك في تفسير ابن عيينة رواية سعيد بن عبد الرحمن عنه . الفتح ٨/٧٣٠ .
قلت: وهذا القول منسوب الى ابن عباس أيضا اذ أخرجه عنه الطبري في تفسيره ٣٠/١٩٨ . كما أخرجه عن ابن عباس أيضا ابن أبي حاتم، وابن مردويه، والضياء في المختارة . انظر الدر المنثور ٦/٣٩٧ .

Marfat.com

سورة الماعون ـ ١٠٧

(ويمنعون الماعون) ٧

عن ابن عيينة عن الأعمش عن ابراهيم التيمي عن أبيه قال: قال ابن مسعود (الماعون: القدر والفاس والدلو يعني العارية)[١].

سورة الفلق، وسورة الناس

١١٣ - ١١٤

المعوذتان

قال سفيان بن عيينة عن المعوذتين ـ ليستا في مصحف ابن مسعود. كان يرى

= ومنسوب مثله أيضا الى مجاهد اذ أخرج الطبري بسنده عن مجاهد نحوه: ٣٠/١٩٨.

كما أخرج نحوه الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن مجاهد أيضا الا أني لم أجده في تفسير مجاهد عن مجاهد.

والجدير بالذكر أن الأثر مأخوذ من تفسير ابن عيينة برواية سعيد المخزومي كما صرح بذلك ابن حجر.

(١) أخرجه عبد الرزاق. مخطوطة تفسير عبد الرزاق ورقة ١١٨.

وأخرجه من وجه آخر الطبري في تفسيره. تفسير الطبري. ٣٠/٢٠٤

وأورده عن أبي العبيدين عن ابن مسعود. ابن كثير في تفسيره ٨/٥١٧

أورده السيوطي وقال: أخرجه الفريابي والبيهقي. الدر المنثور ٦/٤٠٠

قلت اختلف في المراد بقوله تعالى ويمنعون الماعون.

فقيل انه الزكاة. وأسنده الطبري الى علي بن أبي طالب. ورواه عبد الرزاق من غير وجه عن ابن عمر. مخطوطة تفسير عبد الرزاق /١١٨ وبه يقول محمد بن الحنفية، وسعيد بن جبير، وعكرمة، ومجاهد، وعطاء، وعطية العوفي، والزهري، والحسن، وقتادة، والضحاك، وابن زيد.

انظر تفسير الطبري وابن كثير والبغوي.

وروي بمعناه مرفوعا عن سعيد بن عياض. أخرجه الطبري ٣٠ /٢٠٥ ولكنه ضعيف. وقيل الماعون متاع البيت وهو قول مجاهد في احدى الروايات عنه وابن عباس، وابراهيم النخعي، وسعيد ابن جبير، وأبو مالك وغيرهم.

وجمع الطبري في ترجيحه الأقوال كلها قال: (اذا كان الماعون وصفنا قبل وكان الله قد أخبر عن هؤلاء القوم وأنهم يمنعون الناس خيراً عاما من غير ان يخص من ذلك شيئا أن يقال ان الله وصفهم يمنعون الناس ما يتعاورونه بينهم ويمنعون أهل الحاجة والمسكنة ما أوجب الله لهم في أموالهم من الحقوق لأن كل ذلك من المنافع التي ينتفع بها الناس بعضهم مع بعض) ا هـ ٣٠/٢٠٦ تفسير الطبري.

Marfat.com

رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن والحسين ولم يسمعه يقرأ بهما في شيء من صلاته، فظن أنهما معوذتان فأصر على ظنه وتحقق الباقون كونهما من القرآن فأودعوهما[1].

---

(١) خرجه الامام أحمد في مسنده ٥/١٣٠ م.

يشير الأثر الى ما أثبتته الروايات الأخرى من ابن مسعود يرى بأن المعوذتين ليستا من القرآن الكريم. ويوضح ابن عيينة السبب الذي جعل ابن مسعود يتفرد عن غيره من علماء الصحابة بهذا الرأي وهو أن ابن مسعود رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن والحسين ولم يسمع النبي يتلوهما في صلاته. ثم يشير ابن عيينة الى الرأي الغالب من المحققين على أنهما من القرآن ولا يكتفي ابن عيينة بتبنيه رأى الجمهور في هذه المسألة بل يدعو له بقوله: فأودعوهما - أي في القرآن الكريم. والله أعلم.

Marfat.com

البَابُ الثالِث

دِرَاسَة ابن عُيينة كمفسّر عَلىٰ ضَوء مَا صحّ عَنه مِن روَايات

بشهادة يحي بن سعيد القطان وجم غفير ممن ترجم لابن عيينة ثبت أنه كان امام عصره في التفسير والحديث زهاء ستين سنة، وكان مؤتمنا على مدرسة ابن عباس في مكة المكرمة اذ أخذ عن كبار علمائها في التفسير كمجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وغيرهم ولم يقتصر في المنهل على هذه المدرسة بل تأثر الى حد كبير بمدرسة الكوفة تأثرا ظهر على منهجه في التفسير وذلك لأن مدرسة الكوفة تميزت بقوة الاستنباط، والاجتهاد، اللذين عبرت عنهما في هذه الدراسة ـ بالرأي. فابن عيينة كوفي المولد ـ مكي النشأة أخذ ينتقل طلبا للعلم بين هاتين المدينتين ويأخذ عن علمائهما.

وبدراسة روايات ابن عيينة المختارة في الباب السابق يتضح أن تفسير ابن عيينة كان تفسيرا بالمأثور على الأغلب وأن مصادره كانت مستمدة من القرآن الكريم ـ والسنة النبوية الشريفة ـ وأقوال الصحابة والتابعين. ثم اللغة وما يحتمله اللفظ من معنى ـ ثم الاجتهاد وقوة الاستنباط (الرأي) ولم يعبأ سفيان بالاسرائيليات. اذ لم تظهر آثارها في تفسيره.

وأما طريقته في التفسير فكانت تخرج أحيانا عما هو معهود في وقته اذ كان يورد بسنده قول الصحابي أو التابعي ثم يعلق عليهما أو يلتمس لهما الدليل وكان يخرج طورا عن تفسير الكلمة بكلمة أخرى اذ قد يطيل العبارة لتوضيح المراد وكانت تظهر في تفسيره النظرة الشمولية للقرآن اذ قد يفسر كلمة ويقرر أن معناها هكذا في كل القرآن ولعل الجديد في الأمر أن التفسير الاشاري ظهر في تفسيرابن عيينة في أكثر من آية كما سيأتي تفصيله ان شاء الله.

ويتصل منهج ابن عيينة في تفسيره بمذهبه العقدى اذ جعل من تفسيره منبرا للتأكيد على معاني التوحيد والانتصار لمذهب أهل السنة والجماعة والدعوة

Marfat.com

للتمسك بالكتاب والسنة والدعوة لنبذ البدع (ومقاطعة) أهل الزيغ من أصحاب المذاهب الكلامية كالمعتزلة والمرجئة والقدرية وذلك بعد أن فند آراءهم وكشف شبهاتهم وشبههم بالنصارى لضلالهم، وذلك انطلاقا من موقفه الثابت والواضح من آيات الصفات التي يرى أن تفسيرها تلاوتها .... نعم كل هذه المواضيع شملها تفسيره بصورة واضحة مرتكزة على قاعدة فكرية عامة لا تخرج من اطار الكتاب والسنة .

ومن دقة ملاحظة ابن عيينة وقوة استنباطه أنه تفرد في تفسيره في أمور أثبتت تفوقه في هذا الفن كما سيأتي توضيحه بمشيئة الله .. وهذا يؤكد قول ابن وهب: (ما رأيت أحدا أعلم بكتاب الله من ابن عيينة)[1]

ويجدر أن نذكر هنا خلو تفسير ابن عيينة من المسائل الفقهية . ثم أن ابن عيينة على الرغم من تعرضه لأصحاب المذاهب الكلامية وانتقادهم على اختلاف مسمياتهم ونحلهم لم يتعرض للشيعة في تفسيره بل لم أعثر على أثر صحيح عن ابن عيينة يتناول فيه الشيعة رغم خطرهم وشهرتهم وكثرتهم في عهده .

وباطلاق النظرة ثم بربط الروايات الواردة عن ابن عيينة يمكن القول ان ابن عيينة وضع أسسا لقاعدة منهجية في التفسير سار عليها المفسرون من بعده وذلك للأدلة التي سترد في مكانها ان شاء الله .

ولئن كان ابن عيينة قد تأثر بمن سبقه من أشياخه وتأثر بما أخذه عنهم فان تأثيره على من جاء بعده كان أشد وأمتن . اذ أن تركيز ابن عيينة على خطر المعتزلة ودحض حججهم وحجج غيرهم من أهل الضلال ظهر في سلوك تلاميذه كأحمد بن حنبل الذي آثر السجن والعذاب على أن يرضي المعتزلة ولو بكلمة فيها تورية أو كناية . وما صمود الامامين أحمد والشافعي وغيرهما من تلاميذ ابن عيينة الا أثرا من آثار ابن عيينة خلفه في أذهانهم .

تعرضت لكل هذا في مواد هذا الباب بالتفصيل مستشهدا بمثال أو مثالين

---

(١)تاريخ بغداد ٩/١٨٣ .

Marfat.com

لكل موضوع وأشرت فيه الى السورة ورقم الآية الوارد تحتها الأثر ليسهل الرجوع الى تخريجه وتحقيقه في هذه الدراسة.

وبعد أن تعرضت لشخصية سفيان وطول باعه في التفسير مشيرا الى بعض القواعد الأصولية التي ظهرت في تفسيره ختمت الباب ببحث قد يبرز أيضا ميزات ابن عيينة كمفسر وتفوقه على أهل عصره وذلك بتناولي مقارنة بينه وبين سفيان الثورى وجعلتها خاتمة الباب والله الموفق.

١ ـ مصادر ابن عيينة في التفسير:

أ ـ القرآن الكريم:

تميز منهج ابن عيينة في التفسير بأنه يفسر القرآن بالقرآن بالدرجة الأولى. وسأكتفي هنا بمثالين، وأحيل على البقية.

قال سفيان بن عيينة ليس في الأرض صاحب بدعة الا وهو يجد ذلة تغشاه قال وهي في كتاب الله. قالوا وأين هي من كتاب الله؟ قال: أما سمعتم قوله تعالى: (ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا)[١] قالوا: يا أبا محمد هذه لأصحاب العجل خاصة. قال: كلا، اتلوا ما بعدها: وكذلك نجزي المفترين.

وقال سفيان بن عيينة اني قرأت القرآن فوجدت صفة سليمان عليه السلام مع العافية التي كان فيها (نعم العبد انه أواب)[٢] ووجدت صفة أيوب عليه السلام مع البلاء الذي كان فيه: (نعم العبد انه أواب)[٣]فاستوت الصفتان وهذا معافى، وهذا مبتلى فوجدت الشكر قد قام مقام الصبر فلما اعتدلتا كانت العافية مع الشكر أحب الى الله من البلاء مع الصبر[٤]

---

(١)سورة الأعراف / ١٥٢

(٢)سورة ص / ٣٠

(٣)سورة ص / ٤٤

(٤)انظر تفسير سورة ص في هذه الدراسة.

Marfat.com

ب ـ السنة الشريفة:

ومثاله ما أخرجه ابن عيينة في (تفسيره) عن اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: المغضوب عليهم: اليهود. ولا الضالين قال: النصارى.

وأخرج سفيان بن عيينة في (تفسيره) عن أبي قال: قال المسلمون يا رسول الله أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فأنزل الله: (واذا سألك عبادي عني فاني قريب... الآية)[1].

جـ ـ قول الصحابي:

ومثاله ماأخرجه سفيان بن عيينة عن ابن عباس في قوله: (اهبطوا مصر)[2] قال: مصرا من الأمصار وما أخرجه في تفسيره أيضا عن ابن عباس في قوله تعالى: (الى الأرض الجرز) قال: هي أرض باليمن.

وأخرج ابن عيينة بسنده الى علي بن أبي طالب قال: صلاة الوسطى: صلاة العصر في قوله تعالى: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى).[3]

د ـ الراجح من أقوال التابعين:

ففي قوله تعالى: (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا)[4] أخرج سفيان بن عيينة في تفسيره: (عن صدقة قال: هي خرقاء كانت اذا أبرمت غزلها نقضته).

ومثاله أيضا ما أخرجه سفيان بن عيينة في تفسيره عند قوله تعالى: (أن لهم قدم صدق عند ربهم)[5] عن زيد بن أسلم قال: قدم صدق أي: محمد صلى الله عليه وسلم.

---

(١) سورة البقرة / ١٨٦

(٢) سورة البقرة / ٦١

(٣) سورة البقرة/ ٢٣٨

(٤) سورة النحل/ ٩٢

(٥) سورة يونس/ ٢

Marfat.com

هـ ـ اعتماده في التفسير على اللغة:

وقد مرت معنا عشرات الأمثلة نختار منها ما يلي:

قال ابن عيينة في قوله تعالى: (حتى يعطوا الجزية عن يد)[1] قال: (من يده ولا يبعث بها مع غيره) استمد ابن عيينة هذا من معنى (عن يد) عند العرب قال الطبري: (وكذاك تقول العرب لكل معط قاهرا له: شيئا طائعا له أوكارها أعطاه عن يده) هـ.

عن ابن عيينة (ونار التنور)[2] انجس الماء من وجه الأرض والعرب تسمي وجه الأرض تنور الأرض وذلك أنه قيل لـه إذا رأيـت الماء على وجـه الأرض فاركب أنت ومن معك!. هـ.

وكان ابن عيينة يتأول قوله تعالى: (لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم)[3] بقول النبي صلى الله عليه وسلم (ليس منا من لم يتغن بالقرآن) وفسره سفيان التغني بالقرآن: الاستغناء به. قال ابن عيينة: (ألا تراه يقول ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم) فأمره بالاستغناء بالقرآن عن المال) اهـ. قول ابن عيينة الا أن الطبري لم يوافق ابن عيينة لمخالفته للغة. ولكن القرطبي أثبت في مقدمة تفسيره أن هذا التفسير يتمشى مع اللغة.

وفي تفسير ابن عباس لقوله (فرت من قسورة) أي ركز الناس. قال سفيان (يعني حسهم وأصواتهم)..

قلت: وهكذا في القاموس.

ولعل توسع ابن عيينة في الجانب اللغوي في تفسيره كان نتيجة تأثره بمدرسة الكوفيين التي نهل منها بقدر لا يقل عما أخذه عن المكيين من ذلك ما قاله في

---

(١) سورة التوبة/٢٩

(٢) سورة هود/٤٠

(٣) سورة الحجر/٨٨

Marfat.com

تفسيره عند قوله تعالى: (فان مع العسر يسرا) قال ابن عيينة (أي ان مع ذلك العسر يسرا آخر: كقوله: هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين)[1]. فاستند ابن عيينة في تفسيره هذا الى قاعدة نحوية هامة اعتقدها الكوفيون وهي أن المعرفة اذا أعيدت معرفة تكون الثانية عين الأولى والنكرة اذا أعيدت نكرة تكون غيرها كقوله تعالى: (هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين). ووجه التشبيه أنه كما ثبت للمؤمنين تعدد الحسنى كذا ثبت لهم تعدد اليسر.

وفي قوله تعالى: (فهل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأنى لهم اذا جاءتهم ذكراهم. فاعلم أنه لا اله الا الله...)[2] قال ابن عيينة: (الخطاب في قوله تعالى فاعلم أنه لا اله الا الله متصل بما قبله. معناه: اذا جاءتهم الساعة فاعلم أنه لا ملجأ ولا مفزع عند قيامها الا الى الله) اهـ.

و ـ الاجتهاد وقوة الاستنباط (الرأي):

كان سفيان بن عيينة شخصية مميزة في قوة الاستنباط وعمق النظرة في القرآن الكريم. وأمثلة هذا كثيرة. منها:

في قوله تعالى: (قال أنظرني الى يوم يبعثون. قال انك من المنظرين)[3] قال سفيان بن عيينة: لا يمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه. فان الله قد استجاب دعاء شر الخلق وهو ابليس قال: انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين.

سئل سفيان: هل حرمت الصدقة على أحد من الأنبياء قبل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ألم تسمع قوله: (فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين)[4].

---

(١) تفسير القرطبي ١/٢

(٢) سورة محمد صلى الله عليه وسلم ١٨ ـ ١٩

(٣) سورة الأعراف ١٤ ـ ١٥

(٤) سورة يوسف ٨٨.

Marfat.com

سئل سفيان بن عيينة عن قوله تعالى: (ألا له الخلق والأمر)[1] فقال: فرق الله بين الخلق والأمر فمن جمع بينهما فقد كفر ومن زعم أن الله تعالى جعل للعباد من الأمر شيئا فقد كفر بما أنزل على أنبيائه لقوله تعالى: (ألا له الخلق والأمر).

سئل سفيان بن عيينة عن البشارة أتكون في المكروه قال: ألم تسمع قوله تعالى: (وبشر الذين كفروا بعذاب أليم)؟[2].

قال سفيان بن عيينة: اذا اختلف الناس فانظروا ما عليه أهل الثغور فان الله تعالى يقول: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)[3].

ز ـ التفسير (الاشاري) في منهج ابن عيينة:

وما كنت لأسميه تفسيراً إشارياً لأن هذه التسمية غلبت على التفسير المنحرف الذي أنتجه الباطنيون من شيعة ومتصوفة كتفسير التستري وغيره من أهل الضلال وعليه فيكون مرادي بالتفسير الاشاري هنا تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها بمقتضى اشارات خفية تظهر لأرباب السلوك، ويمكن التوفيق بينها وبين المعاني الظاهرة وعليه يختلف هذا المعنى عن التفسير الصوفي النظري لأن الأخير لا يعترف بالمعنى الظاهر بينما المراد بالتفسير الاشاري هنا الذي يجعل ظاهر اللفظ هو المراد مع احتماله المعنى الخفي. ولمثل هذا النوع من التفسير دليل من منهج الصحابة في تفسيرهم لما أخرجه البخارى في تفسيره عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لأشياخ بدر: ما تقولون في قوله تعالى: (اذا جاء نصر الله والفتح) فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئا. فقال عمر لابن عباس: أكذاك تقول يا ابن عباس؟ فقال ابن عباس: لا. فقال عمر: ما تقول؟ فقال ابن عباس: هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له. قال: اذا

---

(١) سورة الأعراف /٥٤

(٢) سورة التوبة /٣

(٣) سورة العنكبوت /٦٩

Marfat.com

جاء نصر الله والفتح، وذلك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا. فقال عمر: ما أعلم منها الا ما تقول[1]. وكذا لما أنزل قول الله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)[2]. بكى عمر بن الخطاب لأنه استشعر من الآية الكريمة نعي النبي صلى الله عليه وسلم. وأخرج الطبري بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر: ما يبكيك؟ قال: بكائي أنا كنا في زيادة من ديننا فأما اذا كمل فانه لم يكمل شيء الا نقص فقال: صدقت[3].

واذا رجعنا الى (رقائق سفيان وحكمه) في القسم الأول من هذه الدراسة لوجدنا أنه يعتمد كثيرا على التفسير الاشاري لمتون الرقائق والحكم وكنت أظن وقتئذ أن سفيان أجاز لنفسه مثل هذا النهج لأنه يفسر متونا ليست من أقوال الله. ولكني وجدته يتبع هذا الأسلوب، وهو التفسير الاشاريَ بالمفهوم السابق ذكره في تفسيره لآيات الله تعالى.

ففي قوله تعالى: (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض)[4] قال ابن عيينة: (أنزع عنهم فهم القرآن وأصرفهم عن آياتي).

وفي قوله تعالى: (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا... الى قوله تعالى: فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض...)[5] قال ابن عيينة: أنزل من السماء ماء أي أنزل من السماء قرآنا.

فسالت أودية بقدرها: أي فاحتمله الرجال بعقولها.

فأما الزبد فيذهب جفاء: هو قول أهل البدع والأهواء.

---

(١) صحيح البخاري ٨/٧٣٤ الفتح

(٢) سورة المائدة /٣

(٣) تفسير الطبري ٦/٥٢

(٤) سورة الأعراف /١٤٦

(٥) سورة الرعد /١٧

Marfat.com

وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض: أي هو الحلال والحرام[1].

وفي قوله تعالى: (ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى)[2] قال ابن عيينة:

(لاتمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا): أمره بالاستغناء بالقرآن عن المال. قال: (ومنه قول بعضهم من أوتي القرآن فرأى أن أحدا أعطي أفضل مما أعطى فقد عظم صغيرا وصغر عظيما)

(ورزق ربك خير وأبقى): يعني القرآن[3].

قلت: ويؤكد ابن عيينة تفسير الرزق بالقرآن (في سورة أخرى) عند قوله تعالى: (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون)[4].

قال ابن عيينة: ومما رزقناهم ينفقون: أي القرآن.

ومن الأمثلة على التفسير الاشاري أيضا الذي نهجه سفيان بن عيينة ما روي عنه في تفسير قوله تعالى: (وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون)[5].

قال: يقال لا اله الا الله في الآخرة بمنزلة الماء في الدنيا، لا يحي شيء في الدنيا الا على الماء، قال تعالى: (وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون ـ فلا اله الا الله بمنزلة الماء في الدنيا من لم تكن معه لا اله الا الله فهو ميت ومن كانت معه فهو حي)[6].

وعن سفيان بن عيينة قال: ما أنعم الله على العباد نعمة أفضل من أن عرفهم لا اله الا الله. لهم في الآخرة كالماء في الدنيا[7].

---

(١) انظر التحقيق في قسم التفسير

(٢) سورة طه / ١٣١

(٣) انظر التحقيق في قسم التفسير سورة الحجر / ٨٨

(٤) سورة السجدة / ١٦

(٥) سورة الأنبياء / ٣٠

(٦) أخرجه أبو نعيم بسنده في الحلية ٧/ ٢٧٢ . والشعراني في لواقح الأنوار ١/ ٥٦ .

(٧) انظر التحقيق في سورة الرعد / ١٧ ـ والحجر / ٨٨ ـ والسجدة / ١٦

Marfat.com

قلت: لو ألقينا نظرة الى المعاني التي ذهب اليها ابن عيينة بتأويله للآيات المذكورة نرى أن النفس تميل اليها وتكاد النفس لا تحيد عنها وليس فيها شيء من الخلو ولا تتعارض مع ظاهر اللفظ.

وقد سبق أن قررت أن اشتهار ابن عيينة بما أثر عنه من رقائق وحكم سامية المعنى كان نتيجة تأثره بأصحاب أهل الفضل والرقائق أمثال فضيل بن عياض وأحمد بن أبي الحواري وغيرهما الذين صاحبهم بمكة وأثر عن الفضيل بن عياض أنه كان من رواد التفسير الاشاري ولعل هذا كان نتيجة تأثره بهذه المدرسة. والله أعلم.

ابن عيينة والاسرائيليات:

قيل انه لم ينج من الاسرائيليات إلا النذر القليل من المفسرين حتى أولئك الذين فسروا بالرأي فقد تأثروا بها. ولعله من المدهش حقاً أن سفيان بن عيينة - وهو من الطبقة الثانية من أتباع التابعين كان من النذر القليل الذي نجا منها اذ لم أعثر بعد تفتيش دقيق إلا على أثرين عن ابن عيينة في الإسرائيليات هما:

في قوله تعالى: (ان يسرق فقد سرق أخ له)[1] قال سفيان بن عيينة: (سرق يوسف دجاجة من الطير التي كانت في بيت يعقوب فأعطاها السائل) اهـ.

وفي قوله تعالى: (لأعذبنه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين)[2]. قال ابن عيينة: (لما قدم الهدهد قال له الطير: ما خلفك؟ فقد نذر سليمان دمك، فقال هل استثنى؟ فقالوا نعم قال: (لأعذبنه عذاباً شديداً، أو لاذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين. فقال: نجوت اذاً).

وهناك أثر ثالث عن ابن عيينة لا أخاله من الاسرائيليات بل مما استقاه ابن عيينة من أهل الرقائق.

اذ ورد عن ابن عيينة في قوله تعالى: (اذكرني عند ربك)[3] قال: (لما قال

---

(١)سورة يوسف / ٧٧ (وانظر مؤتمر تفسير سورة يوسف).

(٢)سورة النمل / ٢١

(٣)سورة يوسف / ٤٢

Marfat.com

يوسف اذكرني عند ربك أتاه جبريل عليه السلام فكشف عن الصخرة فقال ماترى؟ فقال أرى نملة تقضم قال يقول ربك: أنا لم أنس هذه أنساك؟ أنا حبستك. أنت قلت رب السجن أحب إلي) اهـ.

٢ ـ طريقة ابن عيينة في التفسير:

أ ـ تعليقه على النصوص:

بعد أن تعرفنا على مصادر ابن عيينة ورأينا كيف جمع في تفسيره بين المنقول والمعقول وان كان التفسير بالمأثور هو الأظهر فيه فكان ابن عيينة يورد الآية أو جزءاً منها مرتبة حسب الترتيب القرآني ثم يورد بسنده النص الى النبي صلى الله عليه وسلم، أو الصحابي، أو التابعي وكان يعلق أحياناً على ما استشهد به من النصوص ومثاله:

تعليقه على الحديث القدسي: (كل عمل ابن آدم له الا الصوم...) قال ابن عيينة:

(هذا من أجود الأحاديث وأحكمها اذا كان يوم القيامة يحاسب الله عبده ويؤدي ما عليه من المظالم من سائر عمله حتى لا يبقى الا الصوم فيتحمل الله ما بقي عليه من المظالم ويدخله بالصوم الجنة)[١].

ومنها قول ابن عيينة:

(انما سمي الفرائض نصف العلم، لأنه يبتلي به الناس كلهم)[٢].

ومنها تعليقه على قول ابن مسعود في آية الكرسي[٣]: (ما خلق الله من سماء ولا أرض أعظم من آية الكرسي) فقال سفيان: لأن آية الكرسي هو كلام الله وكلام الله أعظم من خلق الله من السماء والأرض.

---

(١) انظر التحقيق في سورة البقرة آية / ١٨٥

(٢) انظر الآية / ١١ من سورة النساء

(٣) سورة البقرة / ٢٥٥

Marfat.com

وفي قوله تعالى: (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته)[1] أخرج سفيان بن عيينة (عن قتادة قال: نزلت في النجاشي واسم النجاشي أصحمة).

وعلق ابن عيينة بقوله: (هو بالعربية عطية).

ب ـ اسهامه في توضيح المراد:

كان المفسرون في عهد سفيان يكتفون على الغالب بتفسير كلمة بكلمة أخرى وان اضطرهم الأمر فيعتمدون على أوجز العبارات والجمل القصيرة. اذ بين أيدينا ما يثبت هذا وهي تفاسير مجاهد، والثوري، وعبد الرزاق والبخاري. الا ان ابن عيينة كان يخرج أحياناً في تفسيره عن المألوف من قصر العبارة ففي قوله تعالى: (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين)[2] قال ابن عيينة:

(ليس لك عليهم سلطان في أن تلقيهم في ذنب يمنعهم عفوي وتضيقه عليهم وهؤلاء الذين هداهم الله واجتباهم) إهـ.

وفي قوله تعالى: (ولقد أنزلنا اليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون)[3] قال: (أنزل عليه القرآن بمكارم الأخلاق فهم الذين كانوا يشرفون بها ويفضل بعضهم بعضاً بها: من حسن الجوار، ووفاء بالعهد، وصدق الحديث وأداء الأمانة فقال: انما جاءكم محمد صلى الله عليه وسلم بمكارم أخلاقكم التي كنتم بها تشرفون وتعظمون، انظروا: هل جاء بشيء مما كنتم تعتبون من الأخلاق القبيحة التي تعيبونها).

وفي تفسير (النبذ) في قوله تعالى: (فنبذه فريق منهم)[4] قال ابن عيينة: (أدرجوه في الحرير والديباج وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه فذلك النبذ).

---

(١) سورة النساء /١٥٩

(٢) سورة الحجر /٤٢

(٣) سورة الأنبياء /١٠

(٤) سورة البقرة /١٠٠

Marfat.com

جـ ـ تقرير ألفاظ وردت بمعنى واحد في كل القرآن:

ومن منهج سفيان في التفسير انه قد يفسر الكلمة ويقرر أنها وردت بهذا المعنى في كل القرآن وهذا يدل على عمق باعه في القرآن.

اذ أورد في تفسيره عند قوله تعالى: (. . . فأمطر علينا حجارة من السماء)[1] قوله: ما سمى الله مطراً في القرآن الا عذاباً، وتسميه العرب الغيث. وهو قوله تعالى: (وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا)[2].

وفي قوله تعالى: (فلما سمعت بمكرهن)[3] قال: بعملهن. وكل مكر في القرآن فهو عمل. كما قال سفيان في قوله تعالى: (وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً)[4] قال: (كل شيء في القرآن ـ وما يدريك ـ فلم يخبر به. و ـ ما أدراك ـ فقد أخبر به).

٣ ـ المنهج العقدي في تفسير ابن عيينة:

انطلق ابن عيينة في تفسيره للدفاع عن عقيدة أهل السنة والرد على مذاهب المتكلمين كالمعتزلة والمرجئة والقدرية فأشار اليهم تارة وسماهم تارة أخرى.

أ ـ آيات الصفات عند ابن عيينة:

يرى ابن عيينة أنه لا يجوز لأحد أن يفسر آيات الصفات الا الله تعالى ورسله عليهم السلام وتفسيرها تلاوتها ففي قوله تعالى: (ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش)[5] قال ابن عيينة: (كلما وصف الله من نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه) وفي رواية البيهقي قال: (ما وصف الله به نفسه فتفسيره قراءته ليس لأحد أن يفسره الا

---

(١) سورة الأنفعال / ٣٢
(٢) سورة الشورى / ٢٨
(٣) سورة يوسف / ٣١
(٤) سورة الأحزاب / ٦٣
(٥) سورة الأعراف / ٥٤

Marfat.com

الله تعالى ورسله صلوات الله عليهم) . وفي حديث (يمين الرحمن ملأى سحاء) الذي أورده الترمذي عند تفسيره لقوله تعالى (وقالت اليهود يد الله مغلولة)[1] .

علق الترمذي على ابن عيينة قوله: (يؤمن به كما جاء من غير أن يفسر أو يتوهم) وعلق البغوي على ابن عيينة في الآيات التي جاءت في الصفات المتشابهة: اقرأوها كما جاءت بلا كيف.

وأورد السيوطي عن ابن عيينة قوله: (ما وصف الله تبارك نفسه في كتابه فقراءته تفسيره ليس لأحد أن يفسره بالعربية ولا بالفارسية)[2] . وعلق ابن تيمية على ابن عيينة قوله في آيات الصفات: (مروها كما جاءت بلا كيف)[3] .

ب ـ «الإيمان في تفسير ابن عيينة»:

وهو ما عليه السلف من كونه قولا وعملا، ويزداد وينقص. وعندما يؤكد سفيان في تفسيره على هذا فانما لينبه الى خطأ وخطر من قال غير هذا كالمرجئة وغيرهم.

ففي قوله تعالى: (واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً)[4] قال ابن عيينة: (نطق القرآن بزيادة الإيمان ونقصانه. قوله فزادتهم ايمانا فهذه زيادة الإيمان. واذا غفلنا ونسينا وضيعنا فذلك نقصانه). وسئل ابن عيينة عن الإيمان يزيد وينقص؟ فقال: نعم حتى لا يبقى مثل هذا ورفع شيئاً من الأرض وقرأ: (فزادتهم إيماناً).

قال رجل لسفيان: ان قوماً يقولون الإيمان كلام، فقال ابن عيينة: (قد كان القول قولهم قبل أن تنزل أحكام الإيمان وحدوده، بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس أن يقولوا: لا اله الا الله فاذا قالوها حقنوا بها دماءهم وأموالهم. إلا بحقها وحسابهم على الله، فلما علم صدق ذلك من قلوبهم أمره أن يأمرهم بأن

---

(١) سورة المائدة / ٦٤

(٢) الدر المنثور ٣/٣٢٧

(٣) تفسير ابن تيمية ٣٢٥

(٤) سورة الأنفعال / ٢

Marfat.com

يقيموا الصلاة فأمرهم ففعلوا، ولو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول فلما علم الله تعالى صدق ذلك من قلوبهم أمره أن يأمرهم أن يهاجروا الى المدينة فأمرهم ففعلوا ولو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول ولا الصلاة فلما علم صدق ذلك من قلوبهم أمره أن يأمرهم أن يرجعوا الى مكة فيقاتلوا آباءهم وأبناءهم حتىٰ يقروا بمثل إقرارهم الأول ويشهدوا بمثل شهادتهم ففعلوا ولو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول ولا الصلاة ولا الهجرة[1]..

وأخرج البسوي بسنده الى يحيى بن سليم قال: سألت عشرة من الفقهاء عن الإيمان فقالوا قول وعمل. وعد منهم سفيان بن عيينة[2].

جـ ـ «البدع» في تفسير سفيان:

وردت مادة (بدع) في القرآن الكريم في أربعة مواضع: قوله تعالى: (بديع السموات والأرض)[3]. وقوله تعالى: (ورهبانية ابتدعوها...)[4]. وقوله تعالى: (قل ما كنت بدعاً من الرسل)[5]. إلا أن ابن عيينة يلتمس من القرآن الكريم آيات أخرى تشير الى معنى البدعة ومصير أهل البدع في الدنيا والآخرة.

ففي قوله تعالى: (ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين)[6]. قال: (ليس في الأرض صاحب بدعة إلا وهو يجد ذلة تغشاه وهي في كتاب الله) قالوا: وأين هي من كتاب الله؟ قال أما سمعتم قوله تعالى: (إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا) قالوا: يا أبا محمد هذه لأصحاب العجل خاصة، قال: كلا، اتلوا ما بعدها: وكذلك نجزي المفترين.

---

(١) حلية الأولياء ٢٩٦/٧

(٢) المعرفة والتاريخ ٣٩٦/٣

(٣) سورة البقرة /١١٧ ـ وسورة الأنعام /١٠١

(٤) سورة الحديد /٢٧

(٥) سورة الأحقاف /٩

(٦) سورة الأعراف /١٥٢

Marfat.com

وفي قوله تعالى: (. . . فأما الزبد فيذهب جفاء)[1] قال: هو قول أهل البدع والأهواء).

د ـ رد ابن عيينة على المعتزلة في تفسيره:

اتضح في قسم التفسير من هذه الدراسة كيف كان يرد ابن عيينة على المعتزلة نقلاً وعقلاً واقتصر هنا على بعض الأمثلة في هذا:

في قوله تعالى: (إنا جعلناه قرآناً عربياً)[2] احتج المعتزلة على بدعة خلق القرآن بأن الجعل هنا الخلق. ولكن سفيان بن عيينة احتج عليهم بأن الله خلق الأشياء ب(كن) فلو كانت (كن) مخلوقة لزم أن يكون خلق مخلوقاً بمخلوق فيلزم التسلسل الباطل.

وفي قوله تعالى: (ألا له الخلق والأمر)[3] قال سفيان: (فرق الله بين الخلق والأمر فمن جمع بينهما فقد كفر. فالخلق ما دون العرش والأمر ما فوق ذلك. والخلق هو الخلق، والأمر هو الكلام). واستخرج سفيان بن عيينة من هذا المعنى أن كلام الله عز وجل ليس بمخلوق فقال: (إن الله تعالى فرق بين الخلق والأمر فمن جمع بينهما فقد كفر). يعني أن من جعل الأمر الذي هو كلامه تعالى من جملة ما خلقه فقد كفر لأن المخلوق لا يقوم بخلق مثله). ودعا ابن عيينة المسلمين إلى نبذ المعتزلة وعدم مجالستهم فقال في قوله تعالى: (قرانا عربيا غير ذي عوج)[4] قال ابن عيينة: (أدركت مشيختنا منذ سبعين سنة منهم عمرو ابن دينار يقولون: القرآن كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق) وفي رواية أخرى عنه بزيادة: (فمن قال غير هذا فعليه لعنة الله مرتين فما أشبه هذا بكلام النصارى فلا تجالسوهم).

ويفند ابن عيينة أقوال المعتزلة في عدم رؤية الله يوم القيامة بالدليل من

---

(١) سورة الرعد /١٧

(٢) سورة الزخرف /٢

(٣) سورة الأعراف /٥٥

(٤) سورة الزخرف /٢

Marfat.com

القرآن، اذ يقول في قوله تعالى: (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون)[1] اذا احتجب عن الأولياء والأعداء فأي فضل للأولياء على الأعداء؟.

هـ ـ ابن عيينة والقدرية:

قال ابن عيينة : لقد تكلمـوا في القدر والاعتزال وأمرنا باجتناب القوم[2] وأخرج سفيان بن عيينة عن محمد بن كعب القرظي قال: انما نزل قوله تعالى: (يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر. إنا كل شيء خلقناه بقدر)[3] تعييراً لأهل القدر. وتعليقاً على قول النبي صلى الله عليه وسلم (تابعوا بين الحج والعمرة فإن متابعة بينهما يزيدان في الأجل) قال ابن عيينة وربما سكتنا عن هذه الكلمة ـ زيد في الأجل ـ فلم نحدث بها مخافة أن يحتج بها هؤلاء ـ يعني القدرية. وليس لهم فيها حجة[4].

٤ ـ مهارة ابن عيينة في التفسير:

من خلال ما سبق ذكره يمكننا أن نحيط بجانب من مهارة سفيان في التفسير وخاصة بعد أن تتبعت النقاط التالية الجديرة بالذكر هنا:

أ ـ تفرد سفيان بن عيينة بعبارات علمية:

ان المتتبع لتفسير ابن عيينة قد يجد فيه بعضاً من العبارات أو المعاني التي تفرد بها عن غيره. اذ يختار أحياناً من الألفاظ ما يؤدي المعنى المطلوب بأخصر عبارة قد لا نجدها عند غيره. واخترت لتوضيح المراد ثلاثة أمثلة ما يلي:

في قوله تعالى: (الحمد لله رب العالمين) قال ابن عيينة في تفسير العالمين: (هو جميع الأشياء المختلفة) فعبارة ابن عيينة لم أجدها عند غيره ولكنها أدق في المعنى، وأخصر في العبارة من تفاسير الآخرين (للعالمين).

---

(١) سورة المطففين /١٥

(٢) الحلية ٢٩٦/٧

(٣) سورة القمر /٤٨ ـ ٤٩

(٤) المعرفة والتاريخ ٦٩٢/٢

Marfat.com

وفي قوله تعالى: (وجاء قومه يهرعون)[1] قال ابن عيينة: يدفعون واذا قارناها بالأقوال الواردة الأخرى في (يهرعون) نجدها أدق من غيرها وأشمل.

وفي قوله تعالى: (أو دماً مسفوحاً)[2] فقد اختار لفظ دقيق المعنى للدم المسفوح فقال: هو الدم العبيط[3].

ب ـ سفيان بن عيينة والقراءات:

اشتهر ابن عيينة في اهتمامه بالقراءات اذ أنه كان من المقرئين. وقد حفظ القرآن الكريم في صباه، وعرض على حميد بن قيس الأعرج وابن كثير[4] ونقل جانباً من أوجه القراءات في تفسيره. فقد أخرج في تفسيره عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير أنه قرأ (ناراً تتلظى) في قوله: ناراً تلظى[5].

أما في الروايات الواردة عن طريق سفيان المتعلقة باختلاف القراءات فكثيرة جداً أحيل الى ما نقلته في قسم التفسير مثلاً في سورة البقرة/١٨٤، وكذا في سورة الطلاق/٦٥ والأحزاب/٦٠ ثم إلى ما أخرجه الحميدي في مسنده ١/١٩٤، وإلى مخطوطة تفسير عبد الرزاق الأوراق/٤، ٢٠، ١٠٠، وإلى تحفة الأحوذي ٢/٢٨٢ وإلى بذل المجهود ١٨/٢٣٧.

مذهب ابن عيينة في الأحرف السبع:

أخرج عبد الرحمن المقدسي عن أبي الطاهر قال: سألت سفيان بن عيينة عن اختلاف قراءة المدنيين والعراقيين هل تدخل في السبعة أحرف قال: لا، وانما السبعة أحرف كقولهم: هلم، وأقبل، تعال، أي ذلك قلت أجزأك) قال أبو الطاهر: ومعنى قول سفيان هذا أن اختلاف العراقيين والمدنيين راجع الى حرف

---

(١) سورة هود /٧٨

(٢) سورة الأنعام /١٤٥

(٣) انظر تفصيله اللغوي في هذه الدراسة في سورة الأنعام /٢

(٤) غاية النهاية في الوقف والابتداء /١٠٩٧

(٥) سورة الليل /١٤

Marfat.com

واحد من الأحرف السبعة وبه قال محمد بن جرير الطبري)[1] اهـ. كلام المقدسي.

جـ ـ تأثر ابن عيينة بمن سبقه:

يمكننا القول على ضوء ما سبق ذكره أن ابن عيينة تأثر بمن أخذ عنهم فعقيدة أهل السنة التي ارتكز عليها تفسيره. والعقائد المنحرفة التي سدد هجماته ضدها بوضع الأدلة على بطلانها لم يكن فيها بدعاً من القول بل هي المحجة البيضاء التي استقاها من مشايخه ولقد صرح سفيان بهذا ففي معرض حديثة عن القدريين والمعتزلة قال: (رأينا علماءنا، هذا عمرو بن دينار، وهذا ابن المنكدر، وأيوب ابن موسى، والأعمش، ومنصوراً، ومسعراً وذكر آخرين ما يعرفون القرآن إلا كلام الله فمن قال غير هذا فعليه لعنة الله مرتين فما أشبه هذا بكلام النصارى فلا تجالسوهم)[2] وفي رواية: (أدركت مشيختنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون: القرآن كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق).

د ـ تأثير ابن عيينة على تلاميذه:

بالرجوع الى لائحة أسماء بعض تلاميذ ابن عيينة التي نظمتها في القسم الأول من هذه الدراسة نجد أن مئات من العلماء تخرجوا من مدرسة ابن عيينة وعشرات من أجلّ العلماء تأثروا بفكره في الرد على أصحاب البدع والأهواء والمعتزلة والقدرية وغيرهم وممن تأثر به العلم الحجة أحمد بن حنبل الذي آثر العذاب والسجن سنوات طويلة على أن يداهن المعتزلة ولو بكلمة واحدة ترضيهم وإن كانت من قبيل التورية أو الكناية ولا يسمح المقام للتعرض لمحنة أحمد بن حنبل وهو أحد تلاميذ ابن عيينة بقدر ما نريد أن ندرك العلاقة بين تصميم الإمام أحمد على التعرض للمعتزلة والصمود تجاههم وتصميم سفيان من قبله، الذي هاجمهم في منى ودعا الناس لمقاطعتهم وشبههم بالنصارى. وكذا الحال بالنسبة

---

(١) المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالكتاب العزيز /١٠٥

(٢) الحلية ٢٩٦/٧

Marfat.com

لتلميذه الثاني الإمام الشافعي الذي امتحن بانحراف السلطة العباسية فآثر الصمود .

ولقد كان تفسير ابن عيينة في طريقته المذكورة، وأسلوبه المنوه عنه، وعقيدته الصافية، وتفنيده لأهل الزيغ والضلال نواة خير سار على نهجها المفسرون من بعده .

وبالرجوع الى قسم التفسير في هذه الدراسة تتضح حقيقة حرية بالوقوف عندها وهي أن الطبري عند تعدد الأقوال في المسألة كثيراً ما كان يرجح قول ابن عيينة لضيق المقام أحيل إليها ، وبذلك يتضح لنا أن الطبري لم يخالف ابن عيينة الا في مسائل معدودة فقط . ولا يمكن أن نقول هنا أن ابن عيينة أثر في الطبري فبينهما جيلان إلا أنه ليس من الخطأ أن نقول أن تفسير ابن عيينة في منهجه ، واسلوبه يلتقي مع تفسير الطبري في الأسلوب والعرض، والاحتكام الى اللغة ، والرواية بالأثر، والإجتهاد وقوة الاستنباط والترجيح أحياناً والإنتصار لأهل السنة والتعرض للآراء والعقائد المخالفة للقراءات .

هـ ـ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب:

وهذه قاعدة في التفسير عند الجمهور، وجدت لها تطبيقاً في تفسير ابن عيينة ، اذ قال: لأن يقال فيك الشر وليس فيك خير من أن يقال فيك الخير وهو فيك ثم قوله تعالى: (ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم) فالآية نزلت في حادثة الإفك واستشهد بها سفيان مطلقاً .

و ـ دراية ابن عيينة في تفسير مجاهد:

سئل علي: هل سمع ابن نجيح التفسير من مجاهد؟ قال لا . قال سفيان ابن عيينة: لم يسمعه أحد من مجاهد إلا القاسم بن أبي حمزة أملاه عليه وأخذ كتابه: الحكم، وليث، وابن أبي نجيح[1] .

---

(١) المعرفة والتاريخ ٢/١٥٤ . وعلي هنا هو ابن المديني .

Marfat.com

ز ـ انعدام الجانب الفقهي في تفسير ابن عيينة:

في الحديث عن ورع ابن عيينة في القسم الأول من هذه الدراسة بينت عزوف ابن عيينة عن الفتوى وتورعه منها وأثبت بالنصوص المتعلقة في هذا ومناقشتها. فقد ثبت عن الشافعي قوله: (ما رأيت أحداً أكف عن الفتوى منه) وظهر هذا الورع في تفسيره اذ لم يورد فيه حتى آيات الأحكام ليفسرها. إلا أنه تعرض لروايات تتعلق بأحكام الحج رواها. كحديث وآثار. وثبت أنه كان يرفض بعض الأسئلة الفقهية الموجهة اليه فيقول لا أحسن.[1]

٥ ـ بين السفيانين

وأعني بهما سفيان بن عيينة، وسفيان بن سعيد الثوري. وقصدي من هذه المقارنة ابراز مزيد من الجوانب التي تميز بها تفسير ابن عيينة عن غيره من تفاسير أهل زمانه.

توفي الثوري سنة إحدى وستين ومائة عن عمر يناهز الخمس والستين سنة على الراجح. وتوفي ابن عيينة سنة ثمان وتسعين ومائة للهجرة عن عمر تجاوز فيه التسعين سنة. وهذا يعني أنهما متعاصران. وهناك نقاط تجمع بين السفيانين وأخرى تميز كل واحد منهما عن صاحبه.

ما يجمع بين السفيانين:

يجتمعان في عدة جوانب منها أنهما ولدا في الكوفة. وهاجرا الى مكة. وسافرا لطلب العلم الى اليمن وبغداد وغيرهما وأخذ كل منهما يتردد لهذه الغاية بين مكة والكوفة. اشتغلا بالتفسير، وكتب كل منهما تفسيراً نسب اليه[2]. اشتغلا بالحديث دراية ورواية ـ تأثر كل منهما بمدرستي مكة والكوفة. (وكان تأثر الثوري بمدرسة الكوفة أكثر لأنه تركها بعد بلوغه خمساً وأربعين سنة بينما

---

(١) الكشف والبيان المخطوطة أ.

(٢) تفسير الثورى طبع منه الى سورة الطور. بتحقيق امتياز علي عرشي.

Marfat.com

خرج ابن عيينة منها في صباه). تأثرا معاً بمدرسة الفضيل بن عياض وصحباه، فاشتهرا بالصلاح وبالورع والزهد الشديدين وتركا من بعدهما آثاراً سامية المعنى في الرقائق والحكم. اختلط كل منهما في آخر حياته ـ اشتركا في التدليس (ولكن تدليس ابن عيينة تلقته الأمة بالقبول لأنه ما كان يدلس إلا عن ثقة. بينما تحفظ الرواة من تدليس الثوري لخطورته ولم يقبلوا روايته بالعنعنة). اتهما بالتشيع وترجمت لهما كتب الشيعة، ولكن لم تثبت عنهما هذه التهمة. اعتبرهما الأحناف منهم فترجموا لهما في طبقاتهم. اشتركا في الدفاع عن أهل السنة ومهاجمتهما للمعتزلة ورواد المذاهب الكلامية. روى كل منهما عن الآخر ـ اشتركا في روايات كثيرة بسند واحد جاءت أحياناً من طريق ابن عيينة. ووردت بنفس السند من طريق الثوري. اشتركا في أكثر مشايخهما وتلاميذهما مما عسر على المحققين معرفة سفيان عند اطلاقه هل المراد به الثوري أو ابن عيينة؟ وابن حجر، والعيني وغيرهما توقفوا في معرفة المراد بسفيان في بعض الروايات ومثاله ما علقه البخاري قال: (قال سفيان: ما في القرآن أشد على من قوله تعالى: لستم على شيء حتى تقيموا التوراة) قال ابن حجر: سفيان المذكور وقع في النسخ الأخرى أنه الثوري ولم يقع لي الى الآن موصولا)ا هـ. الفتح ٢٧٠/٨ وكذلك توقف العيني وفي أثر آخر توقف احمد شاكر في الأثر رقم ٩٢٣٦ الوارد في تفسير الطبري. اذ قال احمد شاكر: (وسفيان في هذا الاسناد يجوز أن يكون الثوري وأن يكون ابن عيينة فمؤمل[1] يروى عنهما وكلاهما روى هذا الحديث)ا هـ.[2]

وفوق هذا يجمع بينهما حب متبادل واخاء في الله أخرجهما عن تنافس الأقران. فقد قال ابن عيينة في الثورى: (لن ترى بعينيك مثل سفيان حتى تموت)[3] وقال: (لم يدرك مثل ابن عباس في زمانه. ولا مثل الشعبي في زمانه ولا مثل

---

(١) راوي الأثر

(٢) ولهذا السبب وجدت صعوبة قصوى في تحقيقي للآثار التي جمعتها في هذه الدراسة اذ أطلق سفيان في أغلبها ـ انظر مقدمة هذه الدراسة.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل /٥٨

Marfat.com

الثوري في زمانه)[1]، وسئل الثوري عن ابن عيينة فقال: (ذاك أحد الأحدين)[2]

ميزة كل منهما على صاحبه:

بعد التتبع والدراسة يمكنني تقرير ما يلي:

١ - اشتغل الثورى بالفقه أكثر من اشتغال ابن عيينة به وذلك لأن ابن عيينة كان يتورع عن الفتوى وقد مر معنا كيف كان يتهرب منها. ويرفض الاجابة على كثير من الأسئلة الفقهية ويشهد لهذا قول الشافعي: (ما رأيت أحدا أكف عن الفتيا منه)[3] وان استدعت الضرورة ابن عيينة للتعرض لمسألة فقهية كان يوجزها بأخصر عبارة تهربا منها. سئل ابن عيينة عن قول (طاووس) في ذكاة السمك والجراد فقال: (ذكاته صيده)[4].

بينما نجد للثوري مذهبا متميزا في الفقه استخلصه من مدرستي أهل الحديث - والرأى. وبقي هذا المذهب منتشرا في الشرق والغرب حتى القرن الخامس. لما نقله ابن تغري في النجوم الزاهرة في أحداث سنة خمس وأربعمائة قال: (وفيها توفي عبد الغفار بن عبد الرحمن الدينوري لم يكن ببغداد مفت على مذهب سفيان الثورى غيره وهو آخر من أفتى بجامع المنصور على مذهب الثوري.

ثم علق ابن تغري على هذا قائلا: (لعل ذلك كان بالشرق، وأما بالغرب فدام مذهب الثوري بعد هذا التاريخ عدة سنين)[5]. ومن أراد الوقوف على أقوال الثورى في الفقه فليرجع الى مصنف عبد الرزاق فما من باب من أبوابه الا وفيه أثر عن الثوري. وقد اعترف ابن عيينة للثوري بهذه الميزة فقال: (ما رأيت رجلا أعلم بالحلال والحرام من سفيان الثوري)[6].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٣٦/٣

(٢) التقدمة /٣٣

(٣) تقدمة الجرح والتعديل /٣٣

(٤) المعارف لابن قتيبة /٥٠٧

(٥) النجوم الزاهرة ٢٣٨/٤

(٦) التقدمة /٥٥

Marfat.com

٢ ـ لم يرو الثوري عن الزهري بالسماع. وان أورد شيئا عن الزهري أورده بالعنعنة لفجوة كانت بينهما بينما اشتهر ابن عيينة بروايته عن الزهري.

٣ ـ كان ابن عيينة أثبت من الثوري في روايته عن عمرو بن دينار.

٤ ـ اشترك السفيانان في الرواية عن الأعمش ولكن ابن عيينة كان أمهر بها من الثوري.

٥ ـ كان ابن عيينة أكثر حديثا وأحسن دراية من الثوري، ويشهد لهذا قول الشافعي: (ما رأيت أحدا من الناس فيه من آلة العلم ما في سفيان بن عيينة. وما رأيت أحدا أحسن لتفسير الحديث منه)[1] ولقول احمد بن حنبل (ما رأيت أحدا كان أعلم بالسنن من سفيان بن عيينة)[2].

قلت: ولعل من هذا القبل كان ابن أبي حاتم يقدم ابن عيينة على الثوري.

القرائن التي يمكن من خلالها معرفة المراد بسفيان عند اطلاقه:

بعد دراسة مستفيضة في هذه النقطة التي تتعلق بهذا الموضوع توصلت الى بعض النقاط التي أرجوا أن أكون فيها موفقا: وهي ما يلي:

١ ـ ان جاء الخبر عن سفيان عن أبيه فالغالب أن المراد به الثورى. لأن ابن عيينة لم يرو عن أبيه الا بعض الآثار النزرة والتي يعرفها أهل الصنعة من المحدثين كالبسوي الذي أتى على ذكرها[3]. وهذه من القرائن التي اعتمد عليها الاستاذ امتياز علي عرشي في الكشف عن تفسير الثوري[4].

٢ ـ مع أن ابن عيينة والثوري يشتركان في الرواية عن عبد الملك الا أن الغالب

---

(١) نفس المصدر /٣٣

(٢) نفس المصدر

(٣) انظر المعرفة والتاريخ ٢/٢٢٦

(٤) انظر مقدمة تفسير الثورى /٣٥

Marfat.com

اذا أطلق سفيان عن عبد الملك فالمراد به الثوري والى هذا أشار العيني[1].

٣ - اذا جاءت رواية الحميدي عن سفيان فالمراد به ابن عيينة وذلك لأن الحميدي من أشهر تلامذة ابن عيينة وكثيراً ما يروى عنه حتى اعتبر بعض المحققين مسند الحميدي مسندا لابن عيينة للروايات المستفيضة التي رواها الحميدي عن ابن عيينة فيه. علما بأن الحميدي لم يرو عن الثوري على الأشهر.

٤ ـ اذا أطلق سفيان عن عمرو بن دينار فالغالب أن المراد به ابن عيينة.

٥ ـ اذا صرح سفيان بالسماع عن الزهري فهو ابن عيينة لأن الثوري لم يرو عن الزهري بالسماع.

والملاحظ أن هذه القرائن لم تحل المشكلة القائمة لأن أغلب الروايات المشكلةلم تتوفر فيها الشروط الآنفة الذكر مما جعلني أعتمد في الترجيح على الطريقة المذكورة في مقدمة هذا البحث ص ٩.

بين تفسيرى الثورى ـ وابن عيينة:

لقد قارنت بين روايات ابن عيينة في التفسير وبين تفسير الثوري الذي طبع الى سورة الطور ومن ذلك يمكنني أن أقرر ما يلي:

١ ـ كان الثورى أكثر نقلاً للاسرائيليات من ابن عيينة الذي لم نعثر له الا على أثرين كما سبق تفصيله.

٢ ـ يهتم الثوري في تفسيره بنقل الأقوال الواردة في الأحرف التي في أوائل السور بينما لم نعثر على اهتمام ابن عيينة في هذا الا أثراً ورد عنه في يس.

٣ ـ كلاهما يرويان الآثار بالسند ويهتمان بالقراءات.

٤ ـ قد يتفق الثوري وابن عيينة في تفسير كلمة وقد يتفردان فيها عن غيرهما.

---

(١) سورة الحج / ٣٤

Marfat.com

ففي قوله تعالى وانه لذو علم لما علمناه[1] قال ابن عيينة لما علمناه: أي مما علمناه. وهذا قول الثورى أيضا في تفسيره[2].

ومثاله ايضاً ما أخرجه ابن عيينة في تفسيره عن مجاهد في قوله تعالى: (واعتدت لهن متكأ)[3] قال: متكا. بتسكين التاء وهو ما أخرجه الثوري في تفسيره أيضا[4]

ومثاله أيضا في قوله تعالى: (وبشر المخبتين)[5] قال ابن عيينة: المخبتين: المطمئنين وكذا قال الثوري في تفسيره[6]

ومن المآخذ على تفسير الثورى والتي لا نجدها في تفسير ابن عيينة توسع الثورى برواية الاسرائيليات، حتى تلك الروايات التي تخالف شرعنا وما عليه الجمهور. ففي تفسيره لقوله تعالى: (ان يسرق فقد سرق أخ له)[7] قال الثورى: (كان يوسف سرق آلهتهم)[8].

قلت: ومن غرابة هذا التفسير أنه لم يكن لأبناء يعقوب أصناما يعبدونها من دون الله.

ومن المآخذ على تفسير الثوري - ان صحت الرواية ما أخرجه الثعلبي عنه في قوله تعالى: (مرج البحرين يلتقيان)[9] (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان)[10] قال:

---

(١) عمدة القاري ١٨ /٨٨

(٢) يوسف /٦٨

(٣) تفسير الثوري /١٠٢.

(٤) سورة يوسف /٣١

(٥) تفسير الثوري /١٠٠

(٦) تفسير الثوري /١٧١

(٧) سورة يوسف /٧٧

(٨) تفسير الثوري /١٠٣

(٩) سورة الرحمن /١٩

(١٠) سورة الرحمن /٢٢

Marfat.com

(مرج البحرين يلتقيان: فاطمة وعلي. يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال: الحسن والحسين رضي الله عنهما)[1].

فمن خلال ما سبق يمكننا الوقوف على جانب من ميزات تفسير ابن عيينة. والله أعلم.

(١) الكشف والبيان مخطوطة (د) ورقة ٧٤٥. ومثل هذا القول منسوب لابن عباس (انظر الدر المنثور ٦/١٤٢).

Marfat.com

قسم التراجم

اقتصرت في هذا القسم على رجال أسانيد الروايات الى ابن عيينة التي تناولتها في هذه الدراسة. فالطبري مثلاً ان أورد بسنده إلى ابن عيينة رواية ما، التزمت بترجمة رجالها لمتطلبات التحقيق ومنهجه. وان أورد بسنده رواية الى ابن عباس او مجاهد مثلا من طريق ابن عيينة التزمت أيضاً بترجمة رجال السند إلى ابن عيينة. وهكذا فعلت في جميع المصادر التي استقيت منها روايات ابن عيينة.

وقد رجعت قبل صياغة ترجمة كل واحد منهم إلى عدة مراجع ترجمت له أو ذكرته ولكني لم أذكر تلك المراجع بل اكتفيت بالاشارة الى مرجع واحد منها لضيق المقام أولاً ثم لأن القصد من هذا كله معرفة حال الراوي، ولكني قد أضطر أحيانا للاشارة إلى أكثر من مرجع عند الاختلاف في حال الراوي أو لزيادة مني في الايضاح.

والمعلوم أن الكشف عن ترجمة رجل أو رجلين يستلزم الرجوع لعدة مراجع يظن فيها الترجمة المطلوبة وقد تكون فيها الترجمة وقد لا تكون مما يتعين على المتتبع استئناف البحث في مراجع أخرى فإن وجد الترجمة المطلوبة في أحد هذه الكتب فلا يكون مرجعه حالئذ الكتاب الذي وجد فيه الترجمة بل كل الكتب التي فتش فيها حتى وصل الى الترجمة. فإن كان هذا بالنسبة لترجمة أو ترجمتين فكيف يكون الحال بالنسبة لسبعين ترجمة تقريباً أوردتها في هذه الدراسة لرجال عاشوا في عصور وبلدان مختلفة مما يدل هذا على أن المراجع التي اعتمدتها تعدت المراجع المذكورة وأن الجهد المبذول في هذا العمل لا يخفى على أهل الصنعة. والله أعلم.

١ ـ ابراهيم بن بشار الرمادي:

من رجال أبي داود والترمذي. صاحب سفيان بن عيينة من أهل جرجرايا ليس بالمتقن وله مناكير.

Marfat.com

وقال البخاري: يهم في الشيء بعد الشيء وهو صدوق. وقال ابن عدي: ابراهيم لا أعلم أنكر عليه الا هذا (حديث كلكم راع) وباقي حديثه عن ابن عيينة مستقيم وهو عندنا من أهل الصدق[1] ..

٢ ـ أحمد بن ابراهيم بن فراس:

ويكنى بأبي الحسن. أحمد بن ابراهيم بن فراس المكي العطار. سمع منه عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله بن محمد أبو محمد الأصبهاني المعروف بابن اللبان[2].

كما سمع هو من محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن الفضل المكي أبو جعفر الديبلي[3].

وذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ في الطبقة الثالثة عشرة/١ وقال: (وفيها مات مسند الحرم أبو الحسن أحمد بن ابراهيم بن فراس العبسي بمكة عن ثلاث وتسعين سنة[4].

٣ ـ أحمد بن أبي بكر بن عبد الحميد ـ أبو العباس:

أحمد بن بكر بن أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد ابن قدامة أبو العباس المقدسي شهاب الدين بن العز الحنبلي الفقيه المفتي ولد سنة ٧٠٧.. أجاز له الفخر التوزري من مكة وابن رشيق وطائفة من مصر ودخل في عموم اجازة اسحاق النحاس لأهل الصالحية وتفرد بكل ذلك وسمع الكثير من التقي سليمان ويحي بن سعيد وعيسى المطعم وفاطمة بنت جوهر وأبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم وغيرهم. مات في ربيع الآخر سنة ٧٩٨ وقد أجاز لي غير مرة[5].

---

(١) ميزان الاعتدال ١/٢٣ بتصرف. وتقريب التهذيب ١/٣٢.

(٢) أنظر طبقات الشافعية ٥/٧٢.

(٣) انظر العقد الثمين ١/٣٩٦.

(٤) تذكرة الحفاظ ٣/١٠٦٣.

(٥) الدرر الكامنة ١/١١٧ ترجمة رقم ٣٠٢.

Marfat.com

٤ ـ أحمد بن أبي الحواري:

أحمد بن أبي الحواري، كنيته أبو الحسن، وأبو الحواري اسمه ميمون من أهل دمشق. صحب أبا سليمان الداراني وغيره من المشايخ مثل سفيان ابن عيينة. ومروان بن معاوية الفزاري ومضاء بن عيسى.. من الزهاد[١].

٥ ـ أحمد بن حنبل:

أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، أبو عبد الله، امام المحدثين الناصر للدين، والمناضل عن السنة، والصابر في المحنة مروزي الأصل قدمت أمه بغداد وهي حامل فولدته ونشأ بها وطلب العلم وسمع الحديث من شيوخها، ثم رحل إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والجزيرة فكتب من علماء ذلك العصر.

سمع من يحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبي داود الطيالسي، ومحمد بن ادريس الشافعي، وعبد الرزاق بن همام (وخلق).

حدث عنه ابناه عبد الله وصالح وابن عمه حنبل بن اسحاق، ومحمد بن اسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج النيسابوري.. (وخلق).

مات أحمد بن حنبل يوم الجمعة لثلاث بقين من ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومائتين. (قيل أنه) حضر جنازته ثمانمائة ألف من الرجال، ومن النساء ستين ألف امرأة[٢].

٦ ـ أحمد الدشتكي:

أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد بن عثمان الدشتكي المقري الملقب بحمدان روى عن أبيه ومحمد بن سعيد بن سابق وغيرهما. وعنه أبو داود وابنه عبد الله أبو سعيد وعلي بن الحسين بن الجنيد وأبو حاتم وقال: كان صدوقاً[٣].

---

(١) طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي/٩٨.

(٢) تاريخ بغداد ٤/٤١٢.

(٣) تهذيب التهذيب ١/٥٣.

Marfat.com

٧ ـ أحمد بن روح:

أحمد بن روح بن زياد بن أيوب، أبو الطيب الشعراني، حدث عنه خلق. منهم الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني. روى عنه القاضي أبو أحمد محمد بن حمد بن ابراهيم العسال وأحمد بن بندار بن اسحاق الشعار الأصبهانيان وأبو القاسم الطبراني..

قال أبو نعيم: أحمد بن روح بغدادي قدم أصبهان قبل سنة تسعين ومائتين وله مصنفات في الزهد والأخبار[١].

٨ ـ أحمد بن منصور:

أحمد بن منصور بن سيار بن معارك أبو بكر الرمادي، سمع عبد الرزاق بن همام، وأبا النضر هاشم بن القاسم، وأبا داود الطيالسي، وأحمد بن حنبل.. (وخلق).

وكان قد رحل وأكثر السماع والكتابة وصنف المسند وروى عنه اسماعيل بن اسحاق القاضي، وقاسم المطرز، وأبو القاسم البغوي. قال ابن أبي حاتم: كتبنا عنه مع أبي وكان أبي يوثقه.. مات يوم الخميس لأربع بقين من ربيع الآخر سنة خمس وستين ومائتين وقد استكمل ثلاثاً وثمانين سنة وصلى عليه ابراهيم بن أرمة الأصبهاني[٢].

٩ ـ أحمد بن منصور المروزي:

أحمد بن منصور بن راشد الحنظلي المروزي الرمادي لقبه زاج (بزاي وجيم) صدوق، من الحادية عشرة. مات سنة ثمان وخمسين ومائتين وقيل غير ذلك من رجال مسلم[٣].

---

(١) تاريخ بغداد ٤/١٥٩.

(٢) تاريخ بغداد ٥/١٥٣.

(٣) تقريب التهذيب ١/٢٦. ترجم له محمود شاكر برقم ١٠٢٦٠ وبرقم ٤٤٣٥.

Marfat.com

١٠ ـ أحمد بن الوليد الرملي:

قلت: يروي عنه الطبري (بحدثني) ولكني لم أجده في كتب الرجال كما أني لم أجده في الأنساب للسمعاني الذي قرر أن هذه النسبة للرملة بلد في فلسطين واستشهد ببعض من ينتسبون اليها ولكنه لم يتعرض للمذكور قال محمود شاكر: (أحمد بن الوليد شيخ الطبري لم أعرف من هو)[١] اهـ.

قلت يروي الطبري عنه كثيراً في تاريخه[٢].

١١ ـ اسحاق بن ابراهيم الثقفي:

من رجال أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه. كوفي. عن ابن المنكدر وأبي اسحاق. وعنه: أبو نعيم وطائفة[٣].

١٢ ـ اسحق:

هو اسحاق بن الحجاج: هو الطاحوني المقرىء.

ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١/١/٢١٧ وقال: سمعت أبا زرعة يقول: كتب عبد الرحمن الدشتكي تفسير عبد الرزاق عن اسحاق ابن الحجاج[٤].

١٣ ـ اسحاق بن موسى الأنصاري:

اسحاق بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن يزيد الأنصاري الخطمي أبو موسى المدني. روى عن ابن عيينة والوليد بن مسلم وجرير بن عبد الحميد. وعنه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابنه موسى بن اسحاق الحافظ القاضي وابن خزيمة وأبو زرعة وأبو حاتم. أخرج له مسلم والترمذي ـ والنسائي وابن ماجه.

قال ابن أبي حاتم: كان أبي يطنب القول فيه في صدقه واتقانه[٥].

---

(١) الأثر/١٦٩٢ ـ حاشية تفسير الطبري ٢/٤٣٧ م.
(٢) تاريخ الرسل والملوك ١/٣٢٦ م.
(٣) ميزان الاعتدال ١/١٧٦.
(٤) محمود محمد شاكر الأثر ٢٣٠ ـ ١/٢٠٦ م.
(٥) تهذيب التهذيب ١/٢٥١.

Marfat.com

١٤ ـ أيوب بن حسان الواسطي:

أيوب بن حسان الواسطي أبو سليمان الدقاق. روى عن ابن عيينة والوليد بن مسلم ويحيى بن سليم الطائفي وغيرهم. وعنه ابن ماجه وابنه اسحاق ابن أيوب وأسلم بن سهل الواسطي وابن أبي حاتم. وقال كتبت عنه مع أبي وهو صدوق وذكره ابن حبان في الثقات.

قلت: (أي قال ابن حجر) ورأيت له في معجم ابن قانع حديثاً منكراً أخرج له ابن ماجه[١].

١٥ ـ البغوي:

أبو محمد، الحسين بن مسعود الفراء البغوي.

الامام الحافظ الفقيه المجتهد محي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد ابن الفراء الشافعي صاحب (معالم التنزيل) (وشرح السنة)[٢] و(التهذيب) و(المصابيح) وغير ذلك. تفقه على القاضي حسين صاحب التعليقة روى عنه أبو منصور محمد بن أسعد العطاري المعروف بجفدة، وأبو الفتوح محمد بن محمد الطائي وأهل مرو. وبورك له في تصانيفه لقصده الصالح فانه كان من العلماء الربانيين، كان ذا تعبد ونسك وقناعة باليسير وكان يأكل كسرة وحدها فخذلوه فصار يأكلها بزيت. ولعل محي السنة بلغ ثمانين سنة، ويلقبونه أيضاً ركن الدين توفي بمدينة مرو الروذ في شوال سنة ست عشرة وخمس مائة ودفن عند شيخه القاضي حسين[٣].

١٦ ـ بشر بن موسى:

بشر بن موسى بن صالح، أبو علي الأسدي، سمع من روح بن عبادة، ومن حفص بن عمر العدني، وأبي نعيم الفضل بن دكين، وعبد الله بن الزبير

---

(١) تهذيب التهذيب ١/٤٠٠. وله ترجمة في تاريخ واسط صفحة ٢٥٤.

(٢) طبعه المكتب الاسلامي بـ ١٦ مجلداً بتحقيق زهير الشاويش والارناؤوط.

(٣) تذكرة الحافظ ٤/١٢٥٨ ط/١٥.

Marfat.com

الحميدي، وسعيد بن منصور. وخلق.

مات يوم السبت لأربع بقين من ربيع الأول سنة ثمان وثمانين ومائتين ـ وصلى عليه محمد بن هارون بن العباس الهاشمي صاحب الصلاة ودفن في مقبرة باب التبن[1].

١٧ ـ الثعلبي:

أحمد بن محمد بن ابراهيم أبو اسحاق النيسابوري الثعلبي صاحب التفسير.

كان أوحد زمانه في علم القرآن وله كتاب (العرائس في قصص الأنبياء عليهم السلام وكتاب ربيع المذكرين قال ابن السمعاني: يقال له الثعلبي والثعالبي وهو لقب لا نسب)[2].

روى عن أبي طاهر محمد بن الفضل بن خزيمة.. وعنه أخذ أبو الحسن الواحدي. وقد جاء عن الاستاذ أبي القاسم القشيري أنه قال: رأيت رب العزة في المنام وهو يخاطبني، وأخاطبه فكان في أثناء ذلك أن قال الرب جل اسمه أقبل الرجل الصالح فالتفت فاذا الثعلبي مقبل.

توفي في المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة.

ويسمى تفسيره: الكشف والبيان عن تفسير القرآن. قال المعلمي اليماني عنه: التفسير الذي فاق غيره من التصانيف فيه. وانما قيل له الثعلبي لقب له وليس بنسب قاله بعض العلماء[3].

١٨ ـ جلال الدين السيوطي:

هو أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبو بكر بن محمد الخضيري الأسيوطي الشافعي. ولد بالمغرب سنة تسع وأربعين وثمانمائة.

---

(١) تاريخ بغداد ٨٧/٧.

(٢) طبقات المفسرين ٦٦/١.

(٣) حاشية المعلمي على الأنساب ١٣٤/٣.

Marfat.com

وأجداده أهل علم ورئاسة ووجاهة أبوه من فقهاء الشافعية[1] توفي سنة ٨٥٥ هـ تيتم من أبيه في سن الخامسة . علم من أعلام السنة . مجتهد شديد الحفظ . صاحب فنون . امام في كثير من العلوم . صاحب المؤلفات الكثيرة قال الداودي أن مؤلفاته زادت على خمسمائة مؤلف . تكلم فيه ابن الكركي بما لم يثبت عنه . ترجم له ابن اياس في تاريخه . والشعراني في ذيل طبقاته .والغزي في الكواكب السائرة . اشتهر من تلاميذه توفي سنة إحدى عشر وتسعمائة للهجرة .

١٩ ـ أبو حاتم الرازي:

محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي . من العلماء الجهابذة النقاد من الطبقة الرابعة . من أهل الرأي . كثير السماع والرواية .

قال ابن أبي حاتم : (كان سيد عمله معرفة الحديث وناقلة الآثار فكان في عمره يقتبس منه ذلك)[2] .

٢٠ ـ حاتم بن محبوب الشامي:

[3]

أبو يزيد حاتم بن محبوب الشامي ذكره السبكي في طبقات الشافعية عنه محمد ابن العباس . وروى عن عبد الجبار بن العلاء . أخرج له الثعلبي قال : (أنا أبو يزيد حاتم بن محبوب الشامي قال أنا عبد الجبار بن العلاء عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال : فاتحة الكتاب أنزلت بالمدينة[4]) .

٢١ ـ الحاكم النيسابوري (صاحب المستدرك والتفسير) :

الحافظ امام المحدثين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع صاحب التصانيف . ولد سنة

---

(١) من مقدمة تدريب الراوي بتصرف .

(٢) أنظر ترجمته مفصلة في تقدمة الجرح والتعديل ص ٣٦٨ .

(٣) انظر طبقات الشافعية ٣/١٧٥ .

(٤) الكشف والبيان مخطوطة (د) ورقة/١٢ .

Marfat.com

إحدى وعشرين وثلاث مائة في ربيع الأول. طلب الحديث من الصغر باعتناء أبيه وخاله ورحل إلى العراق وهو ابن عشرين. وحج ثم جال في خراسان وما وراء النهر وسمع بالبلاد من ألفي شيخ أو نحو ذلك وقد رأى أبوه مسلماً (أي مسلم بن الحجاج) حدث عن أبيه ومحمد بن صالح بن هانىء ومحمد بن عبد الله الصفار (وخلق) وعنه الدارقطني وأبو الفتح بن أبي الفوارس وأبو العلاء الواسطي..

(كتب علوم الحديث، وله المستدرك على الصحيحين وفيه تفسيره).

توفي في صفر سنة خمس وأربع مائة. رحمه الله تعالى[1].

٢٢ ـ الحافظ ابن حجر العسقلاني:

أحمد بن علي بن محمد بن محمد بنِ علي بن أحمد الشهاب أبو الفضل الكناني العسقلاني القاهري الشافعي[2] المعروف بابن حجر وهو لقب لبعض آبائه الحافظ الكبير الشهير الامام المنفرد بمعرفة الحديث وعلله في الأزمنة المتأخرة ولد ثاني عشر شعبان سنة ٧٧٣ ثلاث وسبعين وسبعمائة بمصر ونشأ بها يتيما في كنف أحد أوصيائه فحفظ القرآن وهو ابن تسع ثم من أجل مصنفاته فتح الباري. مات ليلة الاثنين ثاني وعشرين ربيع الآخر سنة ٨٥٢ هـ.

٢٣ ـ الحسن بن أبي الربيع:

هو الحسن بن يحيى بن الجعد بن نشيط العبدي أبو علي بن أبي الربيع الجرجاني، سكن بغداد، روى عن عبد الرزاق ووهب بن جرير وأبي عاصم وعبد الصمد بن عبد الوارث وغيرهم وعنه ابن ماجه وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم وأبو يعلى وأبو القاسم البغوي (وغيرهم).

---

(١) تذكرة الحفاظ ط ١٣/١ ـ ١٠٣٩/٣.

(٢) البدر الطالع ٨٧/١.

Marfat.com

قال ابن أبي حاتم: سمعت منه مع أبي وهو صدوق وذكره ابن حبان في الثقات[1].

٢٤ ـ الحسن بن يحي:

قرر أحمد شاكر أنه تصحيف وذكر أن الصواب هو الحسن بن أبي يحي قال: ومن السهل على الناسخ أو الطابع سقوط كلمة أبي فهو الحسن بن أبي يحي المقدسي لم أصل إلى الآن إلى معرفته[2]).

قلت: بالرجوع إلى تاريخ الطبري نلاحظ أن الطبري روى عن شيخه الحسن ابن يحي اثنين وعشرين خبراً[3] فإن وقع التصحيف في مخطوطة أو مطبوعة تفسير الطبري فمن المستبعد جداً أن يقع نفس التصحيف، في مخطوطة تاريخه ثنتين وعشرين مرة. فليتأمل.

وهل يمكن أن يكون المذكور هو الحسن بن يحي بن كثير العنبري. الذي ذكره الذهبي في (المغني في الضعفاء)[4] وقال النسائي عنه لا بأس به.

٢٥ ـ الحسين بن عبد الملك الخلال:

الحسين بن عبد الملك أبو عبد الله الاصبهاني الخلال النحوي. سمع الحديث وروى وبرع، وروى عنه الحافظ أبو القاسم بن عساكر. ومات سنة ثنتين وثلاثين وخمسمائة. اسندنا حديثه في الطبقات الكبرى[5].

٢٦ ـ الخازن:

علي بن محمد بن ابراهيم بن عمر بن خليل الشيحي بمعجمة مكسورة ومثناة من تحت ساكنة ثم حاء مهملة نسبة إلى شيحة قرية من عمل حلب، البغدادي الصوفي، علاء الدين، خازن الكتب السميساطية واشتهر بالخازن بسبب ذلك.

---

(١) تهذيب التهذيب ٢/٣٢٤ رقم ٥٦٣.

(٢) حاشية تفسير الطبري ٧/٣٨٧ رقم الأثر ٨٢٠٧.

(٣) أنظر فهرس الاعلام لتاريخ الطبري. ١/٢٢٤.

(٤) أنظر المغني في الضعفاء ١/١٦٨.

(٥) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي صفحة ٢٣٤/ط أولى.

Marfat.com

ولد سنة ثمان وسبعين وستمائة ببغداد وسمع بها من ابن الثعالبي وقدم دمشق فسمع من القاسم بن مظفر ووزيرة بنت عمر واشتغل كثيراً وجمع تفسيراً كبيراً سماه (التأويل لمعالم التنزيل) وكان حسن السمت والبشر والتودد مات في آخر شهر رجب أو مستهل شهر شعبان سنة احدى وأربعين وستمائة بحلب. قال ابن قاضي شهبة: كان من أهل العلم، جمع وألف وحدث ببعض مصنفاته[1].

٢٧ - زاهر بن أبي طاهر الثقفي:

أبو المجد أحد شيوخ الضياء المقدسي.

قال السبكي: لو عرضت على شيخ العارفين. لقال ابن أبي طاهر أنا شيخ الطائفة وأنا حامد وأبو حامد[2].

وهو غير ابن أبي طاهر (الفلكي) الذي ذكره القفطي[3].

علماً بأن هناك من كني بأبي المجد في عهده أمثال: محمد بن الحسين القزويني (أبو المجد[4]).

وذكر السبكي شيخاً آخر يدعى أبا المجد[5].

وأبو المجد أيضاً هو اسماعيل بن هبة الله بن سعيد بن باحطيش الموصلي[6].

٢٨ - سعيد بن الربيع:

سعيد بن الربيع العامري الحرشي أبو زيد البصري الهروي عن سعيد بن أبي عروبة وقرة بن خالد. وعنه البخاري ومحمد بن بشار، وحجاج بن يوسف قال

---

(١) طبقات المفسرين ١/٤٢٣.
(٢) أنظر طبقات الشافعية ٥/١٦٧.
(٣) تاريخ الحكماء ص ٤٣٩.
(٤) أنظر طبقات الشافعية ٦/٩٣.
(٥) طبقات الشافعية ٧/٣٩.
(٦) نفس المصدر ٨/١٣١.

Marfat.com

أبو حاتم: صدوق قال البخاري: مات سنة إحدى عشرة ومائتين[1].

٢٩ ـ سعيد بن عبد الرحمن المخزومي:

سعيد بن عبد الرحمن بن حسان القرشي أبو عبد الله المخزومي.

سمع سفيان بن عيينة، وأخاه ابراهيم، وهشام بن سليمان بن عكرمة وعبد الله ابن الوليد العدني، وحسين بن زيد العلوي.

روى عنه الترمذي، والنسائي، وقال ثقة، والمفضل بن محمد الجندي، ومحمد ابن ابراهيم الديبلي، وابن خزيمة، وابن صاعد.

وذكر ابن زبر أنه مات سنة تسع وأربعين ومائتين بمكة.

وهو راوي تفسير سفيان بن عيينة[2].

٣٠ ـ سليمان بن أحمد:

قلت: لم ينسب أبو نعيم شيخه المذكور مما أوقع الاشكال فيمن يكون المذكور؟ فرجحت بعد تحقيق والله أعلم أنه: سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني الثبت المعمر أبو القاسم أحد مشايخ أبو نعيم الأصبهاني.

ترجم له الذهبي فقال: (لينه الحافظ أبو بكر بن مردويه لكونه غلط أو نسي، فمن ذلك أنه وهم. وحدث بالمغازي.. سمع وهو ابن ثلاث عشرة سنة. وبقي إلى سنة ستين و ثلاثمائة[3]).

قلت: وأبو نعيم الأصبهاني ولد عام ست وثلاثين وثلاثمائة.

٣١ ـ سليمان بن حمزة:

سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن أبي عمر محمد بن أحمد ابن قدامة المقدسي القاضي تقي الدين مسند العصر أبو الفضل ولد في رجب سنة ثمان

---

(١) الخلاصة / ١٣٧.
(٢) العقد الثمين ٤/٥٨٤.
(٣) ميزان الاعتدال ٢/١٩٥.

Marfat.com

وعشرين (وقيل في سنة ٦٢٨) وأحضر في الثالثة على ابن الزبيدي وعلى جده وابن المقير والأربلي وسمع من ابن اللنبي وجعفر وابن الجميزي وكريمة والحافظ الضياء فسمع منه ستمائة جزء فأكثر وأجاز له ابن عمار وابن باقا والمسلم المازني.. وحدث وهو شاب وسمع منه الابيوردي وعلاء الدين الكندي ثم تكاثروا عليه بعد السبعمائة وولي القضاء عشرين سنة وشارك في العربية والفرائض والحساب. مشهورا بالعدل والعفة بارعاً في الفقه جيد التدريس وحدث بالكثير ولم يزل على حاله إلى أن مات فجأة في ذي القعدة سنة ٧١٥ وكان يقول: سمعت من الضياء (المقدسي) ألف جزء[١] ..

٣٢ ـ سوّار بن عبد الله بن سوار:

أبو عبد الله بن قدامة التميمي العنبري، أبو عبد الله البصري.

قاضي الرصافة وغيرها، ثقة من العاشرة، غلط من تكلم فيه.

مات سنة خمس وأربعين وله ثلاث وستون من رجال أبي داود والترمذي والنسائي[٢].

٣٣ ـ صالح بن أحمد بن حنبل:

صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل هلال بن أسد، أبو الفضل الشيباني سمع أباه وأبا الوليد الطيالسي، وابراهيم بن الفضل الذراع وعلي المديني روى عنه ابنه زهير، وأبو القاسم البغوي. وكان قد ولي قضاء اصبهان وخرج اليها فمات بها وله حينئذ ثلاث وستون سنة. كان مولده في سنة ثلاث ومائتين[٣].

---

(١) الدرر الكامنة ٢/٢٤١ ترجمة رقم ١٨٣٧.

(٢) تقريب التهذيب ١/٣٣٩ برقم ٥٩٠. وترجم له محمود شاكر في ١/١٣٨ أثر رقم ١٢٨٤٨.

(٣) تاريخ بغداد ٩/٣١٩. (وله مسائل حسان رواها عن أبيه أحمد ويقوم المكتب الاسلامي على طبعها بتحقيق زهير الشاويش).

Marfat.com

٣٤ ـ صدقة بن الفضل:

أبو الفضل المروزي، ثقة من العاشرة مات سنة ثلاث أو ست وعشرين ومائتين. من رجال البخاري[١].

٣٥ ـ ابن أبي حاتم الرازي:

أبو محمد، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي. الحافظ الثبت ابن الحافظ الثبت يروي عن أبي سعيد الأشج ويونس بن عبد الأعلى وكان ممن جمع علو الرواية ومعرفة الفن وله الكتب النافعة ككتاب الجرح والتعديل، والتفسير الكبير، وكتاب العلل[٢].

توفي رحمه الله عام سبع وعشرين وثلاثمائة هجرية.

٣٦ ـ عبد الجبار بن العلاء:

عبد الجبار بن العلاء بن عبد الجبار العطار البصري، أبو بكر، نزل مكة، لا بأس به، من صغار العاشرة، مات سنة ثمانية وأربعين من رجال مسلم والترمذي[٣].

٣٧ ـ عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي:

عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار بن ابراهيم بن جبريل بن محمد بن علي بن سليمان أبو الفضل الرازي العجلي الامام المقرىء شيخ الاسلام الثقة الورع الكامل مؤلف كتاب (جامع الوقوف) وغيره، قرأ القرآن على ابن داود الداراني وعلى أبي عبد الله الحسين بن عثمان المجاهدي وأبي الحسن الجماحي وأحمد بن يحيى وأبي النصر أحمد السمعاني وأبي العباس، وأحمد بن عثمان بن جعفر المؤدب.. وروى عنه القراءات محمد بن ابراهيم بن محمد المزكي..

---

(١) تقريب التهذيب ١/٣٦٦.

(٢) ميزان الاعتدال ٢/٥٨٧.

(٣) تقريب التهذيب ١/٤٦٧.

Marfat.com

يقال أن مولده بمكة ولا زال ينتقل الى البلدان على قدم التجريد والعرفان قال أبو سعد بن السمعاني: كان مقرئا فاضلاً كثير التصانيف حسن السيرة متعبداً حسن العيش منفرداً قانعاً باليسير يقرىء أكثر أوقاته ويروي الحديث.. مات في جمادى الأولى سنة أربع وخمسين وأربعمائة عن أربع وثمانين سنة وكان يقول: أول سفري في الطلب كنت ابن ثلاث عشرة سنة فكان طوافه في البلاد إحدى وسبعين سنة. رحمه الله تعالى ورضي عنه[1].

٣٨ ـ عبد الرزاق الصنعاني:

عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري أبو بكر الصنعاني أحد الأئمة الأعلام الحفاظ عن ابن جريج وهشام بن حسان وثور بن يزيد ومعمر ومالك وخلائق وعنه أحمد واسحاق وابن المديني وابن معين ومحمد بن رافع وخلق. قال أحمد: من سمع منه بعد ما ذهب بصره فهو ضعيف السماع. وقال ابن عدي: رحل إليه أئمة المسلمين وثقاتهم لم نر بحديثه بأساً إلا أنهم نسبوه إلى التشيع.

مات سنة إحدى عشرة ومائتين عن خمس وثمانين سنة. روى له الجماعة[2].

قلت: وروى عن ابن عيينة. وله كتاب في التفسير مخطوط من مائتين وعشرين ورقة جمع فيه أقوال من سبقه ومنهم ابن عيينة ومرتب حسب السور القرآنية.

٣٩ ـ عبد الكريم بن الهيثم:

شيخ الطبري[3]،

هو عبد الكريم بن الهيثم بن زياد بن عمران أبو يحي القطان.

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ١/٣٦١.

(٢) الخلاصة / ٢٣٨.

(٣) تاريخ بغداد ١١/٧٨. أنظر حاشية تفسير الطبري لمحمود شاكر ٢/٤٢ رقم ٨٩٢.

Marfat.com

من أهل دير العاقور سافر إلى بغداد وواسط والبصرة والكوفة والشام ومصر. وسمع مسلم بن ابراهيم الأزدي، وسليمان بن حرب، وابراهيم بن بشار وأبا نعيم الفضل بن دكين، وأبا الوليد الطيالسي. وأبا بكر الحميدي.. (وغيرهم) روى عنه: أبو اسماعيل الترمذي. وموسى بن هارون الحافظ وقاسم بن زكريا المُطرز.. (وغيرهم) وكان ثقة ثبتا.

٤٠ ـ عبد الله بن أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد:

أبو عبد الرحمن الشيباني سمع أباه. وكان ثقة ثبتا فهما. وقال ابن المنادى لم يكن في الدنيا أحد أروى عن أبيه منه لأنه سمع المسند وهو ثلاثون ألفاً والتفسير وهو مائة ألف وعشرون ألفاً. سمع منها ثمانين ألفاً والباقي وجادة[١].

٤١ ـ عبد الله بن أحمد الدشتكي:

عبد الله بن أحمد الدشتكي. حدث عنه علي بن محمد بن مهرويه القزويني فذكر خبراً موضوعاً[٢].

٤٢ ـ عبد الله بن حامد الوزان:

ذكره البغوي في تفسيره وأفاد أنه روى تفسير مقاتل. وأخذه عنه أبو اسحاق الثعلبي[٣].

ترجم له الثعلبي في مقدمة الكشف والبيان فقال: (الشيخ أبو محمد عبد الله ابن حامد بن محمد الوزان[٤]).

قلت: وبذلك تنتفي شبهة من قال أن أبا بكر محمد بن حامد الوزان أخ

---

(١) تاريخ بغداد ٩/٣٧٥. [وقد طبع مسائله المكتب الاسلامي بمجلدين بتحقيق زهير الشاويش] الناشر.
(٢) ميزان الاعتدال ٢/٣٩٠.
(٣) تفسير البغوي ١/٥.
(٤) مخطوطة الكشف (د) ورقة / ٥.

Marfat.com

عبد الله بن حامد الوزان. وذلك لأن أبا بكر بن حامد الوزان ترجم له السمعاني فقال: (أبو بكر محمد بن حامد بن أحمد بن حمدويه بن عبد الله بن الجراح الوزان البخاري[1]). وهذا يعني أن جد عبد الله بن حامد الوزان هو محمد. بينما جد أبي بكر هو أحمد بن حمدويه. فليتأمل.

علماً بأن الثعلبي أفاد في مقدمة الكشف والبيان أنه لم يأخذ عن عبد الله الوزان تفسير ابن عيينة فقط بل أخذ عنه التفاسير التالية: (تفسير أبي حذيفة موسى بن مسعود[2]. وأبي جعفر الرازي[3]. والضحاك بن مزاحم)[4].

ولعبد الله بن حامد الوزان تفسير رواه الثعلبي عنه. وصنفه بقوله: (مصنفات أهل العصر) أي الذين عاصرهم الثعلبي. وقرأه عليه الثعلبي كما أفاد في الكشف[5].

روى عبد الله الوزان عن كل من: أبي الحسن الطوسي ـ ومحمد بن مطرف ومحمد بن جعفر السختياني ـ ومحمد بن محمد بن عبدوس.

٤٣ ـ عبد الله بن جعفر الرقي:

هو عبد الله بن جعفر بن غيلان، بالمعجمة، الرقي، أبو عبد الرحمن القرشي مولاهم، ثقة لكنه تغير بآخره، فلم يفحش اختلاطه من العاشرة مات سنة عشرين (أي بعد المائتين) أخرج له الجماعة[6].

٤٤ ـ الحميدي:

عبد الله بن الزبير بن عبد الله الأسدي الحميدي المكي أحد الأئمة صحب ابن عيينة تسع عشرة سنة وصحب الشافعي وتفقه به عن مسلم بن خالد

---

(١) الانسان صفحة ٥٨٢.
(٢، ٣) مخطوطة الكشف (د) ورقة / ٦.
(٤) نفس المصدر ورقة / ٥.
(٥) مخطوطة الكشف (د) صفحة / ٦.
(٦) تعريف المذيب ١/٤٠٦

Marfat.com

وفضيل بن عياض وعنه البخاري وأحمد بن الأزهر وسلمة بن شبيب وأبو حاتم وقال ثقة امام أثبت الناس في ابن عيينة. قال احمد: الحميدي امام. قال البخاري: مات سنة تسع عشرة ومائتين. أخرج له البخاري ومسلم في مقدمته، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه. في تفسيره[1].

٤٥ ـ عبد الله بن محمد:

قلت: لم يوضح أبو نعيم اسم شيخه المذكور كاملا وهناك مئات من الرجال يحملون نفس الاسم ولا بد من التحقيق للوصول إلى المذكور مع ما يدل على أنه كان شيخاً لأبي نعيم. لهذا رجعت لعدة كتب فيها ترجمته لأبي نعيم كما رجعت إلى تاريخ بغداد فوجدت فيه ست عشرة ومائة (١١٦) ترجمة لرجال يحملون نفس الاسم وذلك في الجزء العاشر على الصفحات ٤٦ ـ ١٤٧.

وبعد قراءتي لهذه التراجم لم يترجح لدى أحد إلا أن عبارة وقعت تحت يدي جعلتني أرجح أن المذكور هو: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان وذلك لما نقله الخطيب البغدادي قال: (أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال سمعت عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان يقول: توفي ابن ناجية ببغداد سنة إحدى وثلاثمائة[2]).

فالعبارة من أوضح الدلالات على ما ذكر اذ يوضح أبو نعيم بنفسه شخصية شيخه عبد الله بن محمد. والله أعلم.

٤٦ ـ القاسم ـ شيخ الطبري:

القاسم بن بشر بن أحمد بن معروف، أبو محمد البغدادي، سمع يحيى بن سليم الطائفي، وسفيان بن عيينة، وأبا داود الطيالسي.. روى عنه عبد الله بن

---

(١) الخلاصة ص / ١٩٧.
(٢) تاريخ بغداد ١٠/١٠٤.

Marfat.com

أبي سعد الوراق ومحمد بن اسحاق بن خزيمة النيسابوري (وغيرهم) وكان ثقة[1] ..

وللمرحوم محمود شاكر تحقيق مفيد في المذكور أحيل اليه[2] .

قلت: وأضيف أن للطبري[3] شيخاً آخر يدعى القاسم بن الحسن. قال الطبري: حدثنا القاسم بن الحسن قال: حدثنا حسين بن داود..

٤٧ ـ أبو القاسم الحبيبي:

شيخ الثعلبي. قال المعلمي اليماني في الحاشية على الأنساب للسمعاني: أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر الحبيبي، روى عن علي بن مهدي الطبري، وأبي سعيد محمد بن نافع، وروى عنه أبو اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي المفسر وغيره وكثيراً ما يقول: أخبرني أبو القاسم الحبيبي[4].

قلت: وأبو القاسم الحبيبي ذكره البغوي وأفاد أنه روى تفسير قتادة[5].

وصرح الثعلبي أيضاً أن أبا القاسم الحبيبي روى تفسير مجاهد[6] وتفسير مقاتل بن سليمان[7].

٤٨ ـ الحافظ ابن كثير:

اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن درع الحافظ عماد الدين أبو الفداء ابن الخطيب شهاب الدين أبي حفص القرشي البصروي الدمشقي الشافعي مولده بقرية شرقي بصرى من أعمال دمشق سنة إحدى

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/٤٢٧.
(٢) حاشية تفسير الطبري ٩/٢٣٧ م.
(٣) تفسير الطبري ١/١٧٥.
(٤) حاشية المعلمي اليماني على الأنساب للسمعاني ٤/٥٨.
(٥) تفسير البغوي ١/٤.
(٦) نفس المصدر ص / ٥.
(٧) نفس المصدر ص / ٨.

Marfat.com

وسبعمائة كان قدوة العلماء والحفاظ وعمدة أهل المعاني والألفاظ. تفقه على الشيخين برهان الدين الفزاري، وكمال الدين بن قاضي شهبة ثم صاهر الحافظ أبا الحجاج المزي ولازمه. وأخذ الكثير عن ابن تيمية له عدة مصنفات مفيدة منها كتاب التفسير وولي مشيخة أم الصالح بعد موت الذهبي وبعد موت السبكي مشيخة دار الحديث.

مات يوم الخميس السادس والعشرين من شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية[1].

أبو كريب:

أبو كريب محمد بن العلاء بن كريب الهمداني الكوفي. أحد الأعلام روى عن ابن المبارك، وهشيم، والسفيانيين، وخلق.

وعنه: الأئمة الستة، وأبو حاتم، وأبو زرعة، وخلق.

قال أبو علي النيسابوري: سمعت أبا العباس بن عقدة يقدم أبا كريب في الحفظ والكثرة على جميع مشايخه، ويقول: ظهر له بالكوفة ثلاثمائة ألف حديث. مات سنة ثمان وأربعين ومائتين[2].

٥٠ ـ محمد بن ابراهيم الديبلي:

محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن الفضل المكي أبو جعفر الديبلي: محدث مكة.

روى عن محمد بن زنبور نسخة اسماعيل بن جعفر المدني عنه أو عن محمد ابن علي الصايغ، وسعيد بن عبد الرحمن المخزومي.

وروى عنه ابن المقري في معجمه، وأبو الحسن أحمد بن ابراهيم بن فراس المكي العطار وغيرهما.

---

(١) طبقات المفسرين ١/١١٠.

(٢) طبقات الحفاظ للسيوطي صفحة / ٢١٧.

Marfat.com

توفي بعد العصر يوم السبت ليومين خليا من جمادى الأولى سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة . ودفن يوم الأحد ضحوة بمكة[1] .

٥١ ـ محمد بن ادريس الشافعي:

محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد المطلبي أبو عبد الله الشافعي الامام العلم عن مالك وابراهيم بن سعد وابن عيينة ومحمد بن علي بن شافع وخلق وعنه أبو بكر الحميدي، وأحمد بن حنبل والبويطي وأبو ثور وحرملة وطائفة . حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين والموطأ وهو ابن عشر سنين قال الربيع: كان الشافعي يختم القرآن ستين مرة في صلاة رمضان .

.. وقال أحمد: (ستة أدعو لهم سحراً ومنهم الشافعي) ..

وقال قتيبة: الشافعي امام ولد سنة خمسين ومائة وتوفي شهيداً في آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين رضي الله عنه آمين[2] .

٥٢ ـ محمد بن اسحاق:

أبو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري مولى مجشر بن مزاحم امام الأئمة فقيه الآفاق المجتهد المطلق . ولد في شهر صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين بنيسابور . عني بالحديث منذ حداثته . وسمع من اسحاق بن راهوية ومحمد بن حميد ولم يحدث عنهما لكونه كتب عنهما في صغره .

وقال الدار قطني: كان ابن خزيمة ثبتا معدوم النظير .

وقال ابن أبي حاتم وقد سئل عن ابن خزيمة: ويحكم هو يسأل عنا ولا نسأل عنه، هو امام يقتدى به .

---

(١) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ١/٣٩٦ .

(٢) الخلاصة صفحة / ٣٢٦ .

Marfat.com

توفي في الثاني من ذي القعدة سنة احدى عشرة وثلاثمائة[1].

٥٣ ـ محمد بن اسماعيل البخاري:

محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله الجعفي البخاري الامام في علم الحديث، صاحب الجامع الصحيح والتاريخ. رحل في طلب العلم إلى سائر محدثي الأمصار. وكتب بخرسان والجبال، ومدن العراق كلها وبالحجاز، والشام، ومصر. وسمع مكي بن ابراهيم البلخي، ومحمد بن يوسف الفريابي، وأباد داود الطيالسي، وأبا بكر الحميدي، شيخ نحيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير ولد يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر شوال سنة أربع وتسعين ومائة وتوفي ليلة السبت لغرة شوال من سنة ست وخمسين ومائتين[2].

٥٤ ـ محمد بن جرير الطبري:

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري.

(الامام صاحب التصانيف المشهورة. استوطن بغداد وأقام بها إلى حين وفاته).

سمع ابن أبي الشوارب، واسحاق بن اسرائيل، وأحمد بن منيع البغوي ومحمد بن المثنى الزمن، وأبا كريب محمد بن العلاء. وكان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه كان حافظاً لكتاب الله عارفاً بالقراءات بصيراً بالمعاني فقيهاً في أحكام القرآن. صاحب المؤلفات الكثيرة وعلى رأسها كتاب التفسير.

قال ابن خزيمة وقد نظر تفسير محمد بن جرير: (قد نظرت فيه من أوله إلى آخره وما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير).

---

(١) من مقدمة طبعة صحيح ابن خزيمة لمحققه الدكتور محمد مصطفى الأعظمي. (طبع المكتب الاسلامي)

(٢) تاريخ بغداد ٢/٨.

Marfat.com

توفي عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة. ولم يغير شيبه. وكان السواد في شعر رأسه ولحيته كثيراً. وقيل ان مولده في آخر سنة أربع وعشرين ومائتين[1].

٥٥ ـ محمد بن عبد الله بن بكر:

محمد بن عبد الله بن بكر بن سليمان الخزاعي، أبو الحسن المقدسي الخلنجي بفتح المعجمة واللام وسكون النون بعدها جيم، صدوق من العاشرة. أخرج له النسائي[2].

٥٦ ـ محمد بن عبد الواحد المقدسي:

(هو الضياء المقدسي). الامام العالم الحافظ الحجة محدث الشام محي السنة ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي صاحب التصانيف النافعة ولد سنة تسع وستين وخمس مائة.

وأجاز له السلفي وشهده وسمع من أبي المعالي بن صابر وأبي المجد البانياسي وأحمد بن الموازيني وعمر بن علي الجويني ويحيى الثقفي وطبقتهم بدمشق.. نسخ وصنف وصحح ولين وجرح وعدل وكان المرجوع إليه في هذا الشأن.

قال تلميذه عمر بن الحاجب: شيخنا أبو عبد الله شيخ وقته ونسيج وحده علماً وحفظاً وثقة وديناً من العلماء الربانيين وهو أكبر من أن يدل عليه مثلي. كان شديد التحري في الرواية مجتهداً في العبادة كثير الذكر قطعاً متواضعاً سهل العارية.

---

(١) تاريخ بغداد ١/١٦٢. وطبقات المفسرين ٢/١٠٦.

(٢) تقريب التهذيب ٢/١٧٥.

Marfat.com

رأيت جماعة من المحدثين ذكروه فأطنبوا في حقه ومدحوه بالحفظ والزهد[1].

وكان الحافظ المزي يقول: الضياء أعلم بالحديث والرجال من الحافظ عبد الغني ولم يكن في وقته مثله. ورحل مرتين إلى اصبهان وسمع بها ما لا يوصف كثرة وكتب بخطه الكثير من الكتب الكبار. وفي دار الكتب الظاهرية كثير من الكتب التي كانت موقوفة على الضيائية وكانت من أغنى دور الكتب بعدد كتبها وأصولها الصحيحة النادرة[2].

٥٧ ـ محمد بن عيسى الترمذي:

محمد بن عيسى بن سورة (بن موسى بن الضحاك الضرير).

الحافظ العلم أبو عيسى الترمذي صاحب الجامع. ثقة مجمع عليه[3].

ولا التفات إلى قول أبي محمد بن حزم فيه في الفرائض من كتاب الايصال: أنه مجهول. فانه ما عرفه، ولا درى بوجود الجامع ولا العلل الذين له. مات في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين بترمذ وكان من ابناء السبعين.

٥٨ ـ محمد بن عيسى بن حيان المدائني:

محمد بن عيسى بن حيان المدائني. حدث عن ابن عيينة وشعيب بن حرب قال أبو الحسن الدارقطني: ضعيف متروك. وقال الحاكم: متروك. وقال آخر: كان مغفلاً. وأما البرقاني فوثقه[4].

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي ٤/١٤٠٥.

(٢) حاشية المنتقي في أخبار الأصمعي للتنوخي.

(٣) ميزان الاعتدال ٣/٦٧٨.

(٤)) ميزان الاعتدال ٣/٦٧٨.

Marfat.com

٥٩ ـ محمد بن عيسى الدامغاني:

شيخ الطبري، روى عنه أبو حاتم وقال: (يكتب حديثه) وروى عنه أيضاً النسائي وابن خزيمة وغيرهم[١].

٦٠ ـ محمد بن عيسى:

محمد بن عيسى النقاش. أبو جعفر البغدادي. نزيل دمشق. مقبول. في الحادية عشر. من رجال النسائي[٢].

٦١ ـ محمد بن عبد الله:

هو محمد بن عبد الله بن بكر بن سليمان الخزاعي. أبو الحسن المقدسي الخلنجي. صدوق من العاشرة[٣].

٦٢ ـ محمد بن علي الشوكاني:

هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني، الامام العلامة الرباني، امام الأئمة ومفتي الأمة شيخ الاسلام ترجمان الحديث والقرآن وعرف والده في صنعاء بالشوكاني. نشأ في صنعاء وفرغ نفسه للطلب وجد واجتهد ختم القرآن على الفقيه حسن بن عبد الله الهيلة. أخذ العلم عن كثير من المشايخ وعنه ولده علي. عرف باجتهاده وتمسكه بالكتاب والسنة والذب عنهما أشهر مؤلفاته الكثيرة تفسيره المسمى فتح القدير.

ولد يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف في بلده هجرة شوكان. وتوفي رحمه الله يوم الأربعاء السابع والعشرين من جمادي الآخرى سنة خمسون ومائتين وألف هجرية[٤].

---

(١) حاشية تفسير الطبري لمحمود شاكر ٤/١٩ رقم الأثر ٢٣٢٥.

(٢) تقريب التهذيب ٢/١٩٩.

(٣) تقريب التهذيب ٢/١٧٥.

(٤) من مقدمة طبعة فتح القدير المأخوذة من البدر الطالع ومن ترجمة تلميذه العلامة حسين بن محسن السبعي الأنصاري اليماني.

Marfat.com

٦٣ ـ محمد بن محمد بن علي بن الحسن ـ أبو الحسن الطوسي:

ذكره الثعلبي في مقدمة الكشف والبيان بسنده قال: (أنبأنا عبد الله بن حامد الوزان، أنبأنا محمد بن محمد بن علي بن الحسن أبو الحسن الطوسي قال: أنبأنا أبو جعفر محمد بن ابراهيم الديبلي أنبأنا أبو عبد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي قال: أنبأنا سفيان بن عيينة[1] ..

قلت: هذا سند الثعلبي إلى تفسير ابن عيينة. وقد وصلت تفسير سفيان من طريق آخر إلى ابن حجر كما مر تحقيقه في قسم التفسير ورغم هذا فقد بذلت جهدي لوصل هذا السند بترجمة رجاله وتتبع أحوالهم ليكون لدينا طريق آخر متصل إلى تفسير ابن عيينة. لذا فقد ترجمت لرجال السند إلا أنني لم أعثر على ترجمة لمحمد بن علي بن الحسن. وبذلت قصارى جهدي في مدة طويلة راجعت خلالها كل ما توفر لدي من كتب التراجم والرجال التي تترجم لأهل عصر المذكور. ولكن دون جدوى. وعليه فسأكتفي هنا بذكر الكتب التي راجعتها ولم أجد فيها ترجمة للمذكور.

الاكمال في أسماء الرجال للتبريزي ـ الاكمال لابن ماكولا ـ الأنساب للسمعاني ـ أنباه الرواة للوزير القفطي ـ تكملة اكمال الاكمال لابن الصابوني بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ـ تاريخ الأدب الفارسي تاريخ جورجان ـ تاريخ نيسابور ـ تاريخ واسط لبحشل ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ـ تاريخ أصبهان ـ تذكرة الحفاظ للذهبي ـ تاريخ الحكماء للقفطي ـ تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام للذهبي ـ تاريخ بغداد لفائق سليمان ـ تاريخ البيهقي ـ تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب لابن حجر ـ التحبير للسمعاني ـ تاريخ علماء بغداد لأبي المعالي ـ التكملة لوفيات النقلة للمنذري ـ الجزء المطبوع من تاريخ ابن عساكر ـ جامع المسانيد للخوارزمي الجواهر المضيئة ـ طبقات الحنفية لأبي الوفا ـ درة الحجال في أسماء الرجال ـ ذيل وفيات الأعيان لابن القاضي ـ الذيل على الروضتين لأبي شامة ـ الرجال

---

(١) الكشف والبيان مخطوطة (د) ورقة / ٥ .

Marfat.com

للكشي ـ رجال السند والهند إلى القرن السابع للمباركفوري ـ سير أعلام النبلاء للذهبي ـ شذرات الذهب لابن عماد ـ الضعفاء والمتروكين للنسائي ديوان الضعفاء والمتروكين لابن حجر ـ طبقات الحنابلة ـ وذيلها لابن رجب الطبقات السنية في تراجم الحنفية ـ طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ـ وطبقات الشافعية للآسنوي ـ ولابن القاضي شهبة ـ وللشيرازي ـ طبقات الفقهاء لطاشكبرى زاده ـ طبقات الأولياء لابن الملقن ـ طبقات الحفاظ للسيوطي ـ طبقات الشعراني ـ طبقات المدلسين لابن حجر ـ طبقات المفسرين للداودي وللسيوطي ـ طبقات الشرنوبي ـ طبقات الشعراء لابن المعتز ـ وللجمحي ـ طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ـ طبقات خليفة بن خياط ـ طبقات المالكية[1] لمخلوف ـ العقد الثمين تاريخ البلد الأمين للفاسي ـ العبر في خبر من غبر للذهبي ـ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ـ الفهرست للطوسي فهرس الأعلام لتاريخ الطبري ـ الكاشف للذهبي ـ الكنى للدولابي ـ الكنى والألقاب للقمي ـ حلية الأولياء لأبي نعيم ـ المغني في الضعفاء للذهبي المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ـ ذيل مشتبه النسبة للذهبي ـ المشتبه للأزدي ـ ميزان الاعتدال للذهبي ـ معجم الأدباء للحموي ـ معالم العلماء للطوسي ـ النزهة في طبقات الأولياء لأبي البركات ـ وفيات الأعيان لابن خلكان الاعلام للزركلي ـ معجم المؤلفين . والله أعلم .

٦٤ ـ محمد بن مسعر:

عن محمد بن المنكدر، عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لكل شيء أساس، وأساس هذا الدين حبنا أهل البيت الحديث. قال ابن عساكر: الحمل فيه على محمد هذا .

قلت: (أي الذهبي) في السند أبو بكر النقاش فكأنه واضعه[2].

---

(١) المعروف بشجرة النور الزكية .

(٢) ميزان الاعتدال ٤/٣٥ .

Marfat.com

٦٥ - ابن أبي عمر:

محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني أبو عبد الله الحافظ نزيل مكة عن فضيل ابن عياض وأبي معاوية وخلق وعنه مسلم والترمذي وابن ماجه وهلال بن العلاء وثقه ابن حبان وقال أبو حاتم صدوق حدث بحديث موضوع عن ابن عيينة قال البخاري مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين[١].

٦٦ - المثنى / شيخ الطبري:

هو المثنى بن ابراهيم الآملي يروي عنه الطبري كثيراً في التفسير والتاريخ[٢]. علماً بأن له شيخاً آخر يدعى المثنى بن عبد الله[٣].

ولكن المراد به هنا المثنى بن ابراهيم اذ أفصح الطبري بذلك في تفسيره ١/٢٠٦ م قال: (حدثني المثنى بن ابراهيم قال...)..

٦٧ - مهران ـ شيخ الطبري:

مهران بن أبي عمر العطار أبو عبد الله الرازي. قال أبو حاتم: ثقة صالح الحديث[٤].

رجح محمود محمد شاكر أنه مضطرب في روايته عن الثوري[٥].

وللطبري أكثر من شيخ باسم مهران. منهم مهران بن بهرام[٦]. ومهران مولى عبيد الله بن زياد[٧].

---

(١) الخلاصة ص / ٣٦٤.

(٢) محمود محمد شاكر حاشية تفسير الطبري ١/١٧٦ م رقم الأثر ١٨٧.

(٣) أنظر تاريخ الطبري ٤/٤٧٥ م.

(٤) محمود محمد شاكر حاشية تفسير الطبري ٥/٣٥ م.

(٥) نفس المصدر ١/٢٢ م.

(٦) تاريخ الطبري ٣/٥٠٤ م.

(٧) نفس المصدر ٤/٥٧١ م.

Marfat.com

٦٨ ـ أبو نعيم الأصبهاني:

الحافظ الكبير محدث العصر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحاق بن موسى بن مهران المهراني الأصبهاني الصوفي الأحول سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء.

ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وأجاز له مشايخ الدنيا سنة نيف وأربعين وثلاثمائة وله ست سنين، فأجاز له من واسط المعمر عبد الله بن عمر بن شوذب. وسمع من أبي أحمد العسال. وأحمد بن معبد السمسار.

قال الخطيب: لم أر أحداً أطلق عليه اسم الحفظ غير أبي نعيم.

وكانوا يقولون: لما صنف كتاب الحلية حمل الكتاب في حياته إلى نيسابور فاشتروه بأربع مائة دينار.

قال أحمد بن محمد بن مردويه: كان أبو نعيم في وقته مرحولا إليه لم يكن في أفق من الآفاق أحد أحفظ منه ولا أسند منه، كان حفاظ الدنيا قد اجتمعوا عنده وكل يوم نوبة واحد منهم يقرأ ما يريده إلى قريب الظهر فاذا قام إلى داره ربما كان يقرأ عليه في الطريق جزء وكان لا يضجر لم يكن له غذاء سوى التسميع والتصنيف.

مات في العشرين من المحرم سنة ثلاثين وأربع مائة[1].

٦٩ ـ وكيع بن الجراح:

وكيع بن الجراح بن مليح، أبو سفيان الرؤاسي الكوفي الحافظ أحد الأئمة الأعلام.

قال ابن المديني: كان وكيع يلحن، ولو حدثت بألفاظه لكانت عجبا قال ابن المديني في التهذيب: وكيع كان فيه تشيع قليل[2].

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣/١٠٩٢ ـ ط ١٣/٢.

(٢) ميزان الاعتدال ٤/٣٣٥.

Marfat.com

٧٠ ـ ابن وهب بن منبه:

ابن وهب بن منبه عن أبيه لا يعرف، وعنه أبو بكر بن عياش فبنو وهب: عبد الله، وعبد الرحمن، وأيوب، وليسوا بالمشهورين[١].

قلت: الراجح أن المراد به هنا هو عبد الله بن وهب أحد تلاميذ ابن عيينة لأنه روى عن ابن عيينة اذ نقل ابن أبي حاتم الرازي بسنده إلى عبد الله ابن وهب قوله: لا أعلم أحداً أعلم بتفسير القرآن من سفيان ابن عيينة[٢]

٧١ ـ يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري:

يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري. امام معروف. يروي عنه الطبري كثيراً. وروى عنه أبو حاتم وأبو زرعة، وقال ابن أبي حاتم ٤/٢/٢٤٣ كتبت عنه، وأقمت عليه سبعة أشهر. وقال: سمعت أبي يوثق يونس ابن عبد الأعلى، ويرفع من شأنه. ولد سنة ١٧٠ ومات سنة ٢٦٤[٣].

---

(١) ميزان الاعتدال ٤/٥٩٧.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل /٣٣.

)١) حاشية تفسير الطبري لمحمود شاكر ٢/٤٢٤. الأثر رقم ١٦٧٩.

Marfat.com

Marfat.com

الخاتمة

ليست هذه الصفيحات لاستعراض ما تقدم ذكره وإيجاز ما تم تفصيله فقد أتينا على ذلك في الباب السابق. ولكن مرادي في كلمة الختام هذه أن أشير إلى نقاط استفدت منها في اعداد هذا البحث استوقفتني فوقفت.

ثبت في القسم الأول من هذه الدراسة أن أهم وأنقى، وأجل وأسنى مرحلة تاريخية مرت بها أمة الاسلام غابت حقائقها عن بعض المسلمين المعاصرين الذين اضطربوا في فهمها فتعارضت أقوالهم.

ففي تاريخ التدوين مثلا تعارضت أقوال المعاصرين فبعضهم يرى أن التدوين لم يبدأ إلا في نهاية القرن الثاني، بينما يرى ثان أنه بدأ في نهاية القرن الأول لا الثاني، وفريق ثالث يرى أن التدوين بدأ مع نزول الوحي أو مرافقاً له، عملا بقوله تعالى: (اقرأ) ولا تكون القراءة إلا بعد الكتابة.. نعم، قد نعيد أسباب هذا التعارض إلى أن لكل قائل مفهومه الخاص في معنى التدوين.

ولا يقتصر التعارض في القول على التدوين فقط بل تعداه إلى أمور أخطر منه وذلك عندما يقال أن الاسرائيليات تشكل مصدراً رابعاً من مصادر التفسير في عهد الصحابة.. ولا يقف هذا الاضطراب عند هذا الحد فحسب بل يتعداه فيقولون على وجه التحذير أن المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم في التفسير أغلبه ضعيف ومدسوس وموضوع، فلماذا خصص هذا التنبيه على المرفوع في التفسير؟ ألا يوجد في غير التفسير أحاديث ضعيفة ومدسوسة؟ وهل هناك من خطر في وجودها بعد أن حفظ الله سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وذلك بأن هيأ لها رجالاً صادقين مع ربهم نخلوا السنة نخلا فبينوا صحيحها من سقيمها فما وجه هذا التخصيص في التنبيه على المرفوع إلى النبي

Marfat.com

صلى الله عليه وسلم في التفسير ؟ .

ومع حسن الظن بالمسلمين الذين كتبوا فاضطربوا في هذا أقول بأن المستشرقين بمكرهم والمستغربين بجهلهم يحاولون ترويج مثل هذه الأفكار (كتأخير التدوين) (والدس على السنة) (وكون الاسرائيليات أحد المصادر عند المسلمين) .. كل هذه النقاط يحاول العدو ترويجها ليسهل عليه تشكيك من ليس عنده سابق معرفة في الدين . فغولد تسيهر الممثل للاستشراق الصليبي ـ اليهودي يركز في كتاباته على هذه النقاط محاولاً اثباتها ملتمساً لها الأدلة ومستعيناً في ذلك بأقوال بعض المسلمين الذين وقعوا في مثل هذا الخطأ متخذاً أقوالهم دليلاً قوياً له .

ولعمري كيف غاب عن كثير من المسلمين المعاصرين الذين كتبوا في تاريخ التفسير ومراحل تطوره عندما جمعوا بين مرحلتين متباينتين تماماً من مراحل التفسير وجعلوهما مرحلة واحدة وأطلقوا عليها المرحلة الأولى مرحلة عهد النبي والصحابة . فشتان بين عهد كانت فيه السماء تقطر وحياً ورحمة تخرج على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم مفسرة للقرآن وبين عهد انقطع فيه الوحي .

ولا ينسينا كل هذا أن نختم الحديث عن سفيان بن عيينة رضي الله عنه . الذي تولى امامة التفسير والحديث نصف قرن في مكة ، ولما كان رحمه الله من الذين تدور عليهم معظم الأسانيد ترجم له ابن أبي حاتم في التقدمة . وكان مفسراً فترجم له في طبقات المفسرين . وكان قارئاً فترجم له في طبقات القراء . وكان حافظاً فترجم له في تذكرة الحفاظ وطبقاتهم . وكان صالحاً عابداً زاهداً فترجم له في حلية الأولياء وطبقات الشعراني . وكان من القلائل مثله في هذه الأمة فترجم له في صفوة الصفوة . وكان مقدماً في الفضل والعلم والحديث والتفسير على الثوري فترجم له ابن أبي حاتم قبل ترجمته للثوري في التقدمة ، إذ كان يرتب التراجم في هذا الكتاب على مكانة المترجين لهم . وكان مدلساً فذكر في طبقات المدلسين ولكنهم أجمعوا على قبول تدليسه فقال ابن حبان : وهذا لا يجوز إلا لسفيان ابن عيينة .

Marfat.com

رحل في طلب العلم إلى بغداد فترجم له في تاريخ بغداد. ولد في الكوفة وترجم له في عداد الكوفيين. واستقر في مكة فترجم له في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين. واختلط في آخر حياته فترجم له في الكواكب النيرات فيمن اختلط من الرواة واختلاطه لم يؤثر على مكانته العلمية لأنه حصل قبل وفاته بأشهر. وتوفي رحمه الله في مكة المكرمة ودفن في مقبرة المعلا بعد أن عاش حياة العلم والعمل فلم يفرط في واحد منهما رحمه الله تعالى.

ذاك سفيان بن عيينة رضي الله عنه، وهذا طرف من أخباره وأقواله وأحواله نفعنا الله به وبأمثاله من أهل العلم والايمان والصدق.

وأخيراً أسأل الله تعالى أن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء همومنا وأن يضاعف الأجر والثواب لمشايخي ولكل من ساهم ووجه في أعمال هذه الرسالة. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

Marfat.com

Marfat.com

ثبت بالمراجع

درج كثير من مؤلفين الى ذكر المراجع التي تتعلق في الفن الذي كتبوا فيه باعتبار أنهم رجعوا اليها في تحضير مواد ما كتبوه وان لم يقتطفوا من جميعها ذكروها زيادة منهم في الايضاح لمن يود الرجوع اليها. ولهذا فقد نجد كتاباً يتعلق بفن واحد أتى فيه المؤلف على ذكر عشرات المراجع.

وتتعلق هذه الدراسة بعدة فنون. ولكل فن من المراجع ما قد يتجاوز المائة. فعلوم القرآن ومناهج المفسرين فن لوحده وهو أحد أبواب هذه الدراسة أضف الى هذا ان في قسم التفسير (٢٢٢) رواية حققتها وخرجتها وشرحتها مما اضطرني هذا للرجوع الى الكثير من المراجع في شتى الفنون كالحديث، والتفسير، والفقه... فقد رجعت مثلا الى نصب الراية، وارشاد الساري، ونيل الأوطار، والترغيب والترهيب وغيرها... ولكن لعدم الحاجة الى الاستشهاد بمقتطفات منها في هذه الدراسة لم أذكرها ضمن المراجع وهذا يعني أني اقتصرت في ذكر المراجع على تلك التي ورد ذكرها في هذه الدراسة واستشهدت بمقتطفات منها وأستثني من هذا كتب الرجال التي اضطررت للرجوع اليها وان لم أجد فيها بغيتي، ذكرتها زيادة في الايضاح ودلالة على ما قمت به.

وكنت أرغب في ترتيب المراجع على حسب الوفيات الا أنني عدلت عن هذا لأمرين أحدهما أن من يجهل تاريخ وفاة أحد المؤلفين سيضطر الى قراءة لائحة المراجع كلها لاستخلاص المرجع المطلوب. وثانيهما أن بعض المؤلفين مجهولي الوفاة فلا داعي لتخمين سنة وفاتهم، ولهذا أوردت المراجع على الحروف الهجائية. وقسمتها الى أربع مجموعات:

المجموعة الأولى: القرآن الكريم وتفاسيره قدمتها على بقية المجموعات اجلالا واحتراما للقرآن وأهله.

المجموعة الثانية: المراجع المطبوعة التي استشهدت بمقتطفات منها في هذه الدراسة.

Marfat.com

المجموعة الثانية: المراجع المطبوعة التي استشهدت بمقتطفات منها في هذه الدراسة.

المجموعة الثالثة: كتب الرجال وهي التي رجعت اليها لتحضير مواد قسم التراجم وان لم اقتطف منها.

المجموعة الرابعة: المراجع المخطوطة.

مسلسل	اسم الكتاب	اسم المؤلف والطبعة
	المجموعة الأولى:	
١	القرآن الكريم	
٢	تفسير ابن تيمية	تقي الدين احمد بن تيمية المتوفى ٧٢٨هـ. الطبعة الهندية عام ١٣٧٤هـ.
٣	ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن.	أبو السعود محمد العمادي المتوفى ٩٥١هـ. طبعة دار المصحف بالقاهرة.
٤	أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن	محمد الأمين الشنقيطي الجكني ـ مطبعة المدني ـ المؤسسة السعودية بمصر.
٥	البحر المحيط	أبو عبد الله بن حيان الأندلسي المتوفي سنة ٦٥٤هـ. ـ مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٢٨هـ.
٦	تفسير الثوري	سفيان بن سعيد الثوري المتوفى ١٦١هـ. طبعة رامبور ١٣٨٥هـ.
٧	جامع البيان في تفسير القرآن.	أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ. ـ طبعة دار المعارف ـ بيروت (عن الطبعة الأميرية الأولى).
٨	جامع البيان في تفسير القرآن.	تحقيق محمود شاكر ـ دار المعارف بمصر.
٩	الجامع لأحكام القرآن	أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى ٦٧١هـ. ـ مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة.

Marfat.com

مسلسل	اسم الكتاب	اسم المؤلف والطبعة
١٠	الدر المنثور	جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١ه. ـ مطبعة طهران ـ مكتبة الجعفري.
١١	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني	محمود الألوسي البغدادي المتوفى ١٢٧٠هـ. دار احياء التراث العربي.
١٢	فتح القدير	محمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ./ط٣ ـ دار الفكر
١٣	في ظلال القرآن	الشهيد سيد قطب ـ الطبعة الخامسة سنة ١٣٨٦ه
١٤	تفسير القرآن العظيم	أبو الفداء اسماعيل عماد الدين بن كثير المتوفى ٧٧٤هـ./ط. دار الشعب محقق وطبعة دار الفكر غير محققة.
١٥	التفسير الكبير	فخر الدين الرازي. أبو عبد الله الطبرستاني المتوفى ٦٠٦هـ. ـ الطبعة الثانية.
١٦	الكشاف عن حقائق التنزيل	أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري
	وعيون الأقاويل في وجوه التأويل	الخوارزمي المتوفى ٥٣٨هـ. ـ مطبعة البابي الحلبي بمصر.
١٧	لباب التأويل في معاني التنزيل.	علاء الدين علي بن محمد البغدادي الشهير بالخازن المتوفى ٧٢٥هـ./ط. الحلبية.
١٨	تفسير مجاهد	أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي المتوفى ١٠٤هـ./ط. أولى ١٣٩٦هـ.
١٩	معالم التنزيل	محمد الحسين بن مسعود البغوي المتوفى سنة ٥١٦هـ./ط. ثانية ١٣٧٥هـ. المطبعة الحلبية بمصر.
٢٠	تفسير عبد الرزاق الصنعاني	انظر التفصيل في المجموعة الرابعة من هذا الكشف
٢١	تفسير أبي حاتم الرازي	» » » » » » » »

Marfat.com

٢٢	الكشف والبيان	التفصيل في المجموعة التالية .
٢٣	تفسير البخاري	» » » » » » »
٢٤	تفسير الترمذي	» » » » » »
٢٥	تفسير الحاكم النيسابوري	» » » » » »

المجموعة الثانية:

٢٦	الاتقان في علوم القرآن	جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١هـ./ط. ثالثة ١٣٧٠هـ
٢٧	أحكام القرآن	محمد بن ادريس الشافعي المتوفى ٢٠٤هـ ـ دار الأندلس ـ طباعة مدريد .
٢٨	أحكام القرآن	محمد بن ادريس الشافعي المتوفى ٢٠٤هـ . ـ دار المعرفة ـ بيروت .
٢٩	أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار .	محمد بن عبد الله الأزرقي المتوفى ٢٢٣هـ . ـ دار الأندلس ـ طباعة مدريد .
٢٩	آداب الشافعي ومناقبه	ابن أبي حاتم الرازي المتوفى ٣٢٧هـ . ـ مكتبة التراث الاسلامي ـ حلب .
٣٠	أدب القاضي	أبو الحسن الماوردي المتوفى ٤٥٠هـ . ـ مطبعة الارشاد ببغداد .
٣١	الاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير	د . رمزي نعناعة معاصر/ط . أولى ـ دار القلم بدمشق .
٣٢	الإصابة في تمييز الصحابة	ابن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢هـ . طبعة أولى المعادة بالأوفست .
٣٣	الاعلام	خير الدين الزركلي معاصر/ط . ثانية .
٣٤	الإكليل في المتشابه والتأويل	تقي الدين أحمد بن تيمية/ط . ثانية . ـ دار المطبعة السلفية .

Marfat.com

مسلسل	اسم الكتاب	اسم المؤلف والطبعة
٣٥	الإلمام بالأعلام فيما جرت به الأحكام	محمد بن قاسم النويري من القرن الثامن ـ الطبعة الهندية ١٣٩٠ هـ .
٣٦	الأم	محمد بن ادريس الشافعي ـ طبعة دار المعرفة ـ بيروت .
٣٧	الأنساب	عبد الكريم بن محمد السمعاني المتوفى ٥٦٢ هـ . تحقيق المعلمي اليماني ـ غير كامل ـ وطبعة أخرى كاملة للمستشرق مرجليوث
٣٨	ايضاح المكنون	اسماعيل باشا البغدادي المتوفى ١٣٣٩ هـ . ـ طبعة استانبول ١٣٦٤ هـ .
٣٩	بحوث حول علوم القرآن	محمد جواد المحتصر السعيدي النجفي ـ طبعة النجف ـ مطبعة الآداب .
٤٠	بدائع المنن في جمع وترتيب مسند الشافعي	احمد عبد الرحمن البنا الساعاتي ط ١ سنة ١٣٦٩ هـ دار الانوار
٤١	البداية والنهاية	عمادالدين بن كثير/ط .٣ ـ مكتبة دار المعارف
٤٢	البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع	محمد بن علي الشوكاني/ط ١
٤٣	بذل، المجهود في حل أبي داود	خليل أحمد السهارنفوري المتوفى ١٣٤٦ هـ ./ط . دار الكتب العلمية لبنان .
٤٤	البرهان في علوم القرآن	بدر الدين محمد الزركشي (ت . ٧٩٤ هـ .)/ط .١
٤٥	بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة	جلال الدين السيوطي/ط .١ ـ مطبعة السعادة بالقاهرة ،وط .٢
٤٦	التاج المكلل	صديق حسن خان ـ المطبعة الهندية
٤٧	تاريخ ابن عساكر	ابن عساكر/ط١ تحقيق المنحد .
٤٨	تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي	د . ابراهيم حسن/ط٧ مكتبة النهضة المصرية

Marfat.com

مسلسل	اسم الكتاب	اسم المؤلف والطبعة
٤٩	تاريخ بغداد	أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت . ٤٦٣هـ .) دار الكتاب العربي ـ بيروت
٥٠	تاريخ التراث العربي	فؤاد سزكين/ط . الهيئة المصرية العامة
٥٠	تاريخ ثغر عدن	عبد الله الطيب ابو مخرمة ـ مطبعة بريل في ليدن ١٩٢٦م .
٥١	تاريخ الرسل والملوك	أبو جعفر الطبري ، محقق/ط٢ رمزت لها ب(م) والطبعة الأولى المطبعة الحسينية .
٥٢	تاريخ علماء بغداد	محمد بن رافع السلامي (ت . ٧٧٤هـ .)، مطبعة الأهالي ببغداد/ط١
٥٣	التاريخ الصغير	محمد بن اسماعيل البخاري (ت . ٢٥٦هـ .) دار الطباعة الحديثة القاهرة ، محقق
٥٤	التاريخ الكبير	محمد بن اسماعيل البخاري ـ طبعة حيدر اباد الدكن
٥٥	تاريخ واسط	اسلم الرزاز الواسطي (ت . ٢٩٢هـ .) مطبعة المعارف ـ بغداد ١٣٨٧هـ .
٥٦	تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة	مخطوط (انظر المراجع المخطوطة)
٥٧	تحفة الأحوذي	محمد بن عبد الرحمن المباركفوري (ت .١٣٥٣هـ)/ط٢ مطبعة الفجالة ـ القاهرة
٥٨	تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي	جلال الدين السيوطي/ط٢ المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .
٥٩	تذكرة الحفاظ	أبو عبد الله شمس الدين الذهبي (ت . ٧٤٨هـ .)/ط٣ حيدر اباد الدكن .
٦٠	التفسير والمفسرون	د . محمد حسين الذهبي/ط١ ـ القاهرة .
٦١	تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل	عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت . ٣٢٧هـ .)/ط١ ـ ١٣٧١هـ .

Marfat.com

مسلسل	اسم الكتاب	اسم المؤلف والطبعة
٦٢	تقريب التهذيب	ابن حجر العسقلاني (ت . ٨٥٢هـ .) دار المعرفة للطباعة ـ بيروت .
٦٣	تأويل مشكل القرآن	محمد بن قتيبـــة (ت ٢٧٦ هـ) دار احيـــاء الكتب العربية
٦٤	التلخيص الحبير	شمس الدين الذهبي/حاشية المستدرك
٦٥	تهذيب الأسماء واللغات	محي الدين بن شرف المشهور بالنووي (ت . ٦٧٦هـ .) ادارة الطباعة المنيرية .
٦٦	تهذيب التهذيب	ابن حجر العسقلاني/ط١ حيدر اباد .
٦٧	توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار	محمد بن اسماعيل الصنعاني/ط١ مطبعة السعادة ١٣٦٦هـ .
٦٨	جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم	أبو السعادات المبارك ابن الأثير الجزري (ت . ٦٠٦هـ .) مطبعة الملاح .
٦٩	جامع الترمذي	أبو عيسى محمد بن عيسى (ت . ٢٧٩هـ .) مطبعة مصطفى البابي الحلبي/ط١
٧٠	الجامع الصغير	جلال الدين السيوطي ـ متن فيض القدير ـ ط٢/دار المعرفة ـ بيروت
٧١	جامع المسانيد	أبو المؤيد محمد الخوارزمي (ت . ٦٦٥هـ .) طبعة حيدر اباد الدكن .
٧٢	الجرح والتعديل	ابن أبي حاتم الرازي/ط١ حيدر اباد
٧٣	الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ـ وذيلها .	عبد القادر بن أبي الوفا (ت . ٧٧٥هـ .) طبعة دائرة المعارف النظامية بالهند .
٧٤	الجمع بين كتابي أبي نصر الكلاباذي وأبي بكر الأصبهاني في رجال البخاري ومسلم	محمد بن طاهر المقدسي الشهير بابن القيسراني (ت . ٥٠٧هـ .)/ط١ حيدر اباد الدكن ١٣٢٣هـ .

Marfat.com

مسلسل	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٧٥	جمهرة أنساب العرب	علي بن حزم الأندلسي (ت. ٤٥٦هـ.) دار المعارف بمصر ١٣٨٢هـ.
٧٦	حاشية أدب القاضي	محيي هلال السرحان/مطبعة الإرشاد
٧٧	حاشية الأنساب	المعلمي اليماني/ط١ ـ ١٣٨٢هـ.
٧٨	حاشية كتاب إيضاح الوقف والإبتداء	محي الدين عبد الرحمن رمضان ـ المطبعة التعاونية بدمشق.
٧٩	حاشية على التبصرة والتذكرة	محمد العراقي الحسيني ـ المطبعة الجديدة بفاس سنة ١٣٥٤هـ.
٨٠	حاشية تفسير الطبري	محمود شاكر/ط دار المعارف بمصر.
٨١	حاشية المنتقى في أخبار الأصمعي	عز الدين التنوخي/ط١ ـ ١٣٥٤هـ.
٨٢	حلية الأولياء وطبقات الأصفياء	أبو نعيم أحمد الأصبهاني (ت. ٤٣٠هـ.) /ط٢ دار الكتاب العربي ـ بيروت.
٨٣	الحيوان	للجاحظ مع حاشيته للمحقق عبد السلام هارون/ط٢ مكتبة الحلبي بمصر
٨٤	خلاصة تذهيب تهذيب الكمال	صفي الدين أحمد الخزرجي ـ مطبعة الفجالة بمصر (١٣٩٢هـ.)
٨٥	دراسات في الحديث النبوي	د. محمد مصطفى الأعظمي/ط ١ ـ المكتب الاسلامي ـ بيروت
٨٦	دراسات في مناهج المفسرين	د. ابراهيم خليفة ـ دار الوفا للطباعة
٨٧	الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة	ابن حجر ـ دار الكتب الحديثة/وطبعة أخرى هي الأولى بحيدر اباد
٨٨	دلائل النبوة	أبو نعيم الأصبهاني ـ عالم الكتب

Marfat.com

مسلسل	اسم الكتاب	اسم المؤلف والطبعة
٨٩	الذيل المذيل	أبو جعفر الطبري/ط١ المطبعة الحسينية
٩٠	الرجال	أبو العباس النجاشي ـ طبعة بغداد .
٩١	الرسالة المستطرفة	محمد بن جعفر الكتاني/ط١ مكتبة عرفة
٩٢	سنن ابن ماجه	محمد بن يزيد القزويني (ت . ٢٧٥هـ .) مطبعة عيسى البابي الحلبي .
٩٣	سنن أبي داود	سليمان بن أشعث السجستاني (ت . ٢٧٥هـ .) دار إحياء السنة النبوية
٩٤	سنن الدار قطني	علي بن عمر الدار قطني (ت . ٣٨٥هـ .) طبعة عبد الله هاشم اليماني .
٩٥	سنن الدارمي	عبد الله بن بهرام الدارمي (ت . ٢٥٥هـ .) .طبعة الاعتدال بدمشق .
٩٦	سنن النسائي	أحمد بن شعيب النسائي (ت . ٣٠٣هـ .) المطبعة المصرية بالأزهر .
٩٧	السنن الكبرى مع حاشيته وحاشيته لابن التركماني/ط١ حيدر اباد	احمد بن الحسين البيهقي (ت . ٤٥٨هـ .)
٩٨	أعلام النبلاء	شمس الدين محمد الذهبي ـ طبعة معهد المخطوطات العربية .
٩٩	شذرات الذهب في أخبار من ذهب	عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت . ١٠٨٩هـ) طبعة دار المسيرة ـ بيروت .
١٠٠	.رح العقيدة الطحاوية	ابن أبي العز الحنفي ط ٥ المكتب الاسلامي
١٠١	شرح النـــووي على صحيح مسلم .	محيي الديـن بن شرف النـووي ـ دار احيـاء التراث العربي .
١٠٢	صحيح البخاري	محمد بن اسماعيل البخاري/متن فتح الباري ـ نشر رئاسة البحوث العلمية .

Marfat.com

١٠٣ صحيح مسلم — مسلم بن الحجاج القشيري ـ نشر ادارات البحوث العلمية والإفتاء السعودية .
١٠٤ صحيح ابن خزيمة — محمد بن اسحاق بن خزيمة السلمي (ت . ٣١١هـ .) تحقيق د . الأعظمي/ط١ ومراجعة الالباني ـ طبع المكتب الاسلامي ـ بيروت .
١٠٥ صفوة الصفوة — جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي (ت . ٥٩٧هـ .) طبعة حيدر اباد الدكن .
١٠٦ ضحى الاسلام — أحمد أمين/ط٢
١٠٧ طبقات الحفاظ — جلال الدين السيوطي/ط١ مطبعة الاستقلال .
١٠٨ طبقات الحنابلة — ابو يعلى (ت . ٥٢٤هـ .) مطبعة السنة .
١٠٩ الذيل على طبقات الحنابلة — عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي (ابن رجب) (ت . ٧٩٥هـ .) مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٢هـ .
١١٠ (التاريخ) المعروف بطبقات خليفة بن خياط — خليفة بن خياط ـ من مشايخ مسلم/ط١ مطبعة الآداب في النجف
١١١ طبقات المفسرين — محمد بن علي الداودي (ت . ٩٤٥هـ .) مكتبة وهبة ـ بمصر
١١٢ طبقات الشافعية الكبرى — تاج الدين السبكي (ت . ٧٧١هـ .)/ط١ مطبقة الحلبي ١٣٨٣هـ .
١١٣ طبقات الشعراء — عبد الله بن المعتز/ط٢ دار المعارف بمصر
١١٤ طبقات الصوفية مع حاشيته — ابو عبد الرحمن السلمي (ت . ٤١٢هـ .) طبعة ليدن وطبعة أخرى بتحقيق نور الدين شريبة ـ دار الكتاب العربي .
١١٥ تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس — طبقات المدلسين المسمى ابن حجر العسقلاني/ط١ المطبعة الحسينية بمصر ١٣٢٢هـ .

Marfat.com

مسلسل	اسم الكتاب	اسم المؤلف والطبعة
١١٦	الطبقات الكبرى	محمد بن سعد (ت . ٢٣٠هـ .) طبعة دار بيروت للنشر ١٣٩٨هـ .
١١٧	العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين	محمد بن احمد الفاسي (ت . ٨٣٢هـ .) طبعة القاهرة ١٣٨٤هـ .
١١٨	العقد الفريد	احمد عبد ربه ـ مطبعة لجنة التاليف
١١٩	العلاقات الدولية في القرآن والسنة	د . محمد على الحسن ـ مكتبة النهضة الاسلامية ١٤٠٠هـ .
١٢٠	العلل	علي بن جعفر المديني (ت . ١٧٨هـ .) تحقيق د . محمد مصطفى الأعظمي طبع المكتب الاسلامي ـ بيروت
١٢١	عمدة القاري شرح صحيح البخاري	محمود بن احمد العيني (ت . ٨٥٥هـ .) الناشر محمد أمين دمج ـ بيروت .
١٢٢	عون المعبود في شرح سنن أبي داود .	محمد عبد الحق العظيم ابادي ـ الناشر مكتبة محمد عبد المحسن/ط٢ .
١٢٣	غاية النهاية في طبقات القراء	أبو الخير محمد بن الجزري (ت . ٨٣٣هـ .) مطبعة السعادة بمصر .
١٢٤	فتح الباري بشرح صحيح البخاري	ابن حجر العسقلاني ـ تحقيق معالي الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رئاسة البحوث العلمية والافتاء ـ السعودية .
١٢٥	الفتح الرباني في ترتيب مسند الامام احمد بن حنبل	احمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي/ط١ دار الشهاب . مطبعة الاحسان .
١٢٦	فتح المغيث	زين الدين العراقي (ت . ٨٠٦هـ .)/ط١ ـ ١٣٥٥هـ . القاهرة
١٢٧	فتوح البلدان	احمد بن يحي البلاذري ـ طبعة بريل ١٩٦٨م
١٢٨	الفهرست	ابو الفرج محمد الوراق المشهور بابن النديم

Marfat.com

مسلسل	اسم الكتاب	اسم المؤلف والطبعة
١٢٩	فيض القدير شرح الجامع الصغير	عبد الرؤوف المناوي/طبعة دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت .
١٣٠	الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة	محمد الذهبي/ط١ مطبعة دار النصر للطباعة ١٣٩٢هـ .
١٣١	الكامل في التاريخ	عز الدين أبو الحسن علي الشيباني ابن الأثير (ت . ٦٣٠هـ .) ـ دار الصياد .
١٣٢	كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون .	مصطفى عبد الله الشهير بالحاج خليفة (ت ١٠٦٧هـ) مكتبة المثنى ـ بغداد .
١٣٣	الكفاية في علم الرواية	احمد بن علي الخطيب البغدادي طبعة حيدر اباد الدكن .
١٣٤	الكواكب النيرات لمن اختلط من الرواة	لابن الكيال (مخطوط) انظر في مجموعة المراجع المخطوطة .
١٣٥	لسان العرب	جمال الدين محمد بن منظور (ت . ٧١١هـ .) طبعة دار الصياد ـ بيروت ١٣٧٤هـ .
١٣٦	لمحات في علوم القرآن	د . محمد الصباغ ـ المكتب الاسلامي ـ بيروت
١٣٧	لواقح الانوار في طبقات الأخيار	عبد الوهاب بن احمد المعروف بالشعراني من القرن العاشر الهجري/ط١ (١٣٧٣هـ .) .
١٣٨	المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، مع حاشيته	الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي (ت . ٢٦٠هـ) تحقيق د . محمد عجاج الخطيب /ط١ دار الفكر للطباعة .
١٣٩	مجمع البحرين	فخر الدين الطريحي (ت . ١٠٨٥هـ .) مطبعة الآداب/ط١ النجف .
١٤٠	مختصر السيرة	عبد الله بن محمد عبد الوهاب/طبعة رئاسة ادارات البحوث العلمية .
١٤١	مذاهب التفسير الاسلامي	جولد تسيهر ـ مطبعة السنة المحمدية .

Marfat.com

مسلسل	اسم الكتاب	اسم المؤلف والطبعة
١٤٢	المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالكتاب العزيز.	عبد الرحمن بن اسماعيل المشهور بأبي شامة المقدسي (ت. ٦٦٥هـ.) دار الصياد بيروت
١٤٣	المستدرك على الصحيحين	ابو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت. ٤٠٥هـ.) طبعة بيروت.
١٤٤	المسند	احمد بن حنبل (ت. ٢٤١هـ.)/ط١ المكتب الاسلامي .بيروت والطبعة الثالثة تحقيق محمود شاكررمزت لها ب(م).
١٤٥	مسند الحميدي	ابو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي (ت. ٢١٩هـ.)/ط١.
١٤٦	مشاهير علماء الأمصار	محمد بن البستي (ت. ٣٥٤هـ.) مطبعة لجنة التأليف والنشر ـ القاهرة
١٤٧	المصنف	عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت. ٢١١ هـ.) ط ١ المجلس العلمي توزيع المكتب الاسلامي.
١٤٨	المعارف	ابو محمد عبد الله المعروف بابن قتيبة (ت. ٢٧٦هـ.) مطبعة دار الكتب بمصر.
١٤٩	المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.	محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار احياء التراث ـ بيروت.
١٥٠	المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف	مجموعة من المستشرقين ـ مكتبة بريل ١٩٣٦م
١٥١	المعرفة والتاريخ	ابو يوسف يعقوب البسوي (ت. ٢٧٧هـ.) مطبعة الارشاد ـ بغداد.
١٥٢	مقدمة ابن خلدون	عبد الرحمن بن محمد بن خلدون من القرن الثامن الهجري/ط١ ١٣٧٩هـ.
١٥٣	مقدمة ابن الصلاح	ابو عمرو بن الصلاح (ت. ٦٤٣هـ.)

Marfat.com

تحقيق د . بنت الشاطىء ـ الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٦م .

١٥٤ مقدمة كتاب التمييز د . محمد مصطفى الأعظمي ـ مطبوعات جامعة الرياض .

١٥٥ مقدمة في أصول التفسير احمد بن تيمية/ط٢ تحقيق د . زرزور

١٥٦ معجم المؤلفين عمر رضا كحالة مطبعة الترقي بدمشق .

١٥٦ مناهل العرفان محمد عبد العظيم الزرقاني ـ مطبعة الحلبي .

١٥٧ منهاج المسلم ابو بكر جابر الجزائري/ط٣ (١٣٩٧هـ .)

١٥٨ ميزان الاعتدال محمد بن احمد الذهبي ـ مطبعة الحلبي/ط١

١٥٩ النجوم الزاهرة يوسف بن تغري (ت . ٨٧٤هـ .) ـ طبعة وزارة الثقافة والارشاد القومي بمصر .

١٦٠ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان شمس الدين بن خلكان (ت . ٦٨١هـ .) طبعة دار الثقافة ـ بيروت .

المجموعة الثالثة:

وهي الكتب التي رجعت اليها بالاضافة الى ماسبق ذكره من المراجع وذلك أثناء التفتيش وتتبعي تراجم الرجال الوارد ذكرهم في قسم التراجم من هذا البحث . مرتبة حسب الحروف الهجائية باعتبار الحرف الأول:

الاكمال لإبن ماكولا ـ انباه الرواة للوزير القفطي ـ الاكمال في رفع الارتياب ـ الاعلاق النفيسة لابن رسته ـ الاكمال بمن في مسند احمد من الرجال لابن حمزة ـ الاكمال في أسماء الرجال للتبريزي ـ الانساب لابن القيسراني ـ أعيان الشيعة للعاملي ـ التحبير للسمعاني التميمي ـ الثقات لابن حبان ـ اخبار اصفهان لابي نعيم ـ التكملة لوفيات النقلة للمنذري ـ تاريخ اصفهان لأبي نعيم ـ تاريخ جرجان لأبي القاسم السهمي ـ تاريخ البيهقي ـ تاريخ الجبرتي ـ تاريخ بغداد لفائق سليمان ـ تاريخ الأدب الفارسي ـ ديوان الضعفاء والمتروكين لابن حجر ـ الذيل على الروضتين لأبي شامة ـ ذيل وفيات الأعيان لإبن القاضي ـ رجال السند والهند الى القرن السابع للمباركفوري ـ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية

Marfat.com

لخلوف ـ الصلة لابن بشكوال ـ الضعفاء والمتروكين للنسائي، وللبخاري ـ طبقات الأولياء لإبن الملقن ـ طبقات الشافعية لآسنوي، ولإبن القاضي شهبة، ولإبن هداية الله ـ طبقات الفقهاء للشيرازي ـ ولطاشكبري زادة ـ طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ـ الطبقات السنية في تراجم الحنفية للتميمي الداري ـ العبر في خبر من غبر للذهبي ـ الفهرست للطوسي ـ الكنى والألقاب للقمي ـ الكنى للدولابي ـ مشايخ بلخ من الحنفية لمحمد محروس عبد اللطيف ـ مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصبهاني ـ معرفة القراء للذهبي ـ المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ـ المغني في الضعفاء للذهبي ـ النزهة في طبقات الأولياء لأبي البركات.

المجموعة الرابعة: المراجع المخطوطة.

١ ـ مخطوطة تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعاني متوفى سنة ٢١١هـ. كاملة من ١١٠ أوراق موجودة في استانبول بمكتبة كلية اللغة والتاريخ قسم اسماعيل صائب صورتها في المكتبة المركزية بجامعة الامام محمد بن سعود من ٢١٨ ورقة مودعة برقم ٢١٢٦ رمزت لها في هذا البحث «بمخطوطة تفسير عبد الرزاق».

٢ ـ مخطوطة تفسير ابن أبي حاتم الرازي مجلدان فقط في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة من أول سورة المائدة الى سورة الرعد صورتهما مودعة في المكتبة المركزية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية.

٣ ـ تفسير أبي اسحاق الثعلبي المسمى بالكشف والبيان عن تفسير القرآن:

ـ مجلد واحد من أول القرآن الى نهاية الحزب الأول من سورة البقرة مودعة في مكتبة المتحف البريطاني بلندن برقم ١٩,٩٢٦ رمزت له ب(مخطوطة الكشف أ).

ـ مجلدان في المكتبة السليمانية باستانبول من الكشف والبيان مودعان برقم ٩٤ قسم يوزغات الأول من أول القرآن الكريم إلى آخر سورة النساء فرمزت له ب(مخطوطة الكشف ب) والثاني من سورة آل عمران الى آخر سورة التوبة

Marfat.com

فرمزت له ب(مخطوطةالكشف ج) .

ـ مخطوطة أخرى كاملة للكشف والبيان وفقني الله للعثور عليها في الفهارس الفرعية بالمكتبة السليمانية باستانبول مكونة من ٤٥٠ ورقة ذات وجهين أي من ٨٩٩ صفحة خطها جيد . مودعة في المكتبة السليمانية برقم ١٠٢ قسم دفتر داما ابراهيم باشا رمزت لها (بمخطوطة الكشف د) .

وقد قرأت كل هذه النسخ المذكورة أثناء وجودي في لندن واستانبول لهذا الغرض وجمعت منها مباشرة الروايات المتضمنة .

٤ ـ كتاب تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة المسمى بالمعجم المفهرس تأليف شهاب الدين أبي الفضل احمد بن علي بن علي بن حجر العسقلاني رقم المخطوطة في دار الكتب الوطنية ٨٢/مصطلح مصورة في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ومودعة بمكتبتها برقم ١٧١٩ .

ومخطوطة أخرى من نفس الكتاب في المكتبة الأزهرية برقم ٥٨٩٩٥/٩٢٩ صورتها في مكتبة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة برقم ٨٩٧ .

٥ ـ الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة لأبي البركات محمد بن احمد المعروف بابن الكيال .

مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق حققها عبد القيوم عبد [رب] النبي الباكستاني لنيل درجة الماجستير من جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة . استشهدت بها بواسطة ما كتبه عبد القيوم ونسبت القول اليه .

المراجع الصحفية:

جريدة المدينة المنورة العدد الصادر برقم ٤٨٠١ وتاريخ ٢٢/٢/١٤٠٠هـ .

تمت رسالة (سفيان بن عيينة مفسرا)
والحمد لله

Marfat.com

الفهرس العام

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥ - ١٨
بين يدي البحث	٦
أهم المصاعب التي واجهتني	٩
سفري إلى استانبول ولندن والكشف عن مخطوطة كاملة لتفسير الثعلبي	١١
منهجي في جمع روايات ابن عيينة	١٣
جدول توضيحي لعدد الروايات الواردة عن سفيان بن عيينة؛ وعدد الروايات الواردة باطلاق سفيان والتي تحقق أنها لابن عيينة وذلك من التفاسير التالية: تفسير الطبري، وتفسير ابن كثير، والدر المنثور، وفتح القدير، وتفسير عبد الرزاق الصنعاني، وتفسير البخاري، وتفسير الحاكم	١٦
تمهيد:	٢١ - ٣٣
أ - أسباب اختياري الموضوع	٢١
ب - أهمية التفسير وحاجة المسلمين إليه بصورة عامة وخاصة في العصر الحاضر	٢٥
القسم الأول: ويتضمن أربعة أبواب:	٣٥ - ١٨٨
الباب الأول: معنى التفسير والتأويل وموقف العلماء من قبول التأويل ورده في مجال التفسير	٣٧ - ٥٦
مراجع علوم القرآن المعتمدة	٣٧
التفسير: لغة، واصطلاحاً	٣٩
التأويل: لغة	٤٥
التأويل: في الاصطلاح عند السلف والخلف	٤٦
بين التفسير والتأويل	٤٨

Marfat.com

ترجيح بين الأقوال في التفسير والتأويل ٥١
موقف العلماء من قبول التأويل ورده سلفاً وخلفاً ٥٣
الباب الثاني: تاريخ التفسير ومراحل تطوره من عصر
الرسول ﷺ إلى نهاية القرن الثاني ..... ٥٧ ـ ١٠٤
١ ـ التفسير في عهد النبي صلى الله عليه وسلم: ..... ٥٨ ـ ٦٧
أ ـ هل فسر الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن كله؟ ٥٩
الشيخ محمد حسين الذهبي لم يقف على مراد ابن تيمية ٦٠
مناقشة رأي ابن تيمية رحمه الله واثبات عكس ما ذهب إليه ٦١
تعارض في قول السيوطي..... ٦٣
ب ـ كيفية التفسير في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ٦٦
جـ ـ ميزة التفسير في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ٦٧
٢ ـ التفسير في عهد الصحابة رضي الله عنهم ..... ٦٨ ـ ٨٩
أ ـ أشهر المفسرين من الصحابة وأصح الأسانيد اليهم: .... ٦٨ ـ ٧٥
علي بن أبي طالب، عبد الله بن عباس، عبد الله بن مسعود،
أبي بن كعب
بـ ـ مصادر التفسير في عصر الصحابة رضي الله عنهم: ... ٧٦
القرآن الكريم ـ كيف تتم عملية تفسير القرآن بالقرآن ٧٦
السنة المطهرة ٧٨
الرأي (وأعني به الاجتهاد وقوة الاستنباط) ٧٩
هل يجوز أن نقرر أن الاسرائيليات أضحت مصدراً رابعاً من
مصادر التفسير؟ خطورة هذا القول ومناقشة من ذهب إليه
واثبات غير ذلك بالأدلة ٨١
كيف تسربت الإسرائيليات إلى التفسير؟ ٨٣
جـ ـ حكم تفسير الصحابي ٨٧
د ـ ميزات التفسير في عهد الصحابة ٨٩
٣ ـ التفسير في عهد التابعين: ..... ٩٠ ـ ٩٩
أ ـ مدرسة مكة المكرمة وأشهر رجالها ٩٠
بـ ـ مدرسة المدينة المنورة وأشهر رجالها ٩٤

Marfat.com

جـ ـ مدرسة الكوفة وأشهر رجالها ٩٥
د ـ حكم تفسير التابعي ٩٦
هـ ـ مصادر التفسير في عهد التابعين ٩٧
و ـ مزايا التفسير في هذا العهد والمآخذ عليه ٩٨
٤ ـ التفسير في عهد أتباع التابعين ومزاياه: ..... ٩٩ ـ ١٠٤
هل يصح القول بأن عهد أتباع التابعين هو بداية عصر التدوين
في الاسلام؟ كما قال ذلك أحمد أمين ومحمد حسين الذهبي
وغيرهما؟ ..... ١٠١ ـ ١٠٤
ما معنى التدوين وما المراد به ـ اثبات عكس ما ذهب إليه
الذهبي، واثبات أن التدوين بدأ في وقت مبكر جداً مستشهداً
بأدلة من كتابه: التفسير والمفسرون ـ خطورة هذا القول وأبعاده ـ
استغلال المستشرقين لمثل هذه السقطات العلمية.
الباب الثالث: لمحة تاريخية عن عصر ابن عيينة من النواحي
السياسية والإجتماعية والعلمية ..... ١٠٥ ـ ١١٣
الأحداث السياسية وأثرها في حياة ابن عيينة ١٠٧
سفيان ومذهبه السياسي ١٠٨
النواحي الإجتماعية ومنها الشعوبية والقومية. والنواحي العلمية
التي أثرت في شخصية سفيان ١١٠
الباب الرابع: ويتضمن حياة سفيان الشخصية وحياته العلمية ١١٥ ـ ١٨٨
المراجع التي ترجمت لابن عيينة ١١٥
أولاً ـ حياته الشخصية: ..... ١١٦ ـ ١٥٠
أ ـ اسمه ـ نسبه ـ كنيته ـ ولقبه ١١٦
بـ ـ مولده ـ طبقته ـ عائلته ..... ١١٧ ـ ١٢٣
طبقته ـ سفيان يلتقي بأصحاب المذاهب الأربعة ـ لقاؤه
الأول بأبي حنيفة ـ لقاؤه بمالك بن أنس...
عائلته: أبوه ـ أخوته: محمد، وابراهيم وآدم، وعمران...
زوجه ـ أم سفيان ـ خاله ـ مولاه.
طفولة سفيان ١٢٤

Marfat.com

جـ ـ عقيدة سفيان ودعوته للتمسك بالكتاب والسنة: ١٢٦
رده على المعتزلة ١٢٨
رده على المرجئة ١٢٩
رده على القدريين ١٣٠
تحذيره من البدع ١٣٠
تحذيره من الغلو ١٣٠
اتهام ابن عيينة بالتشيع، مناقشة هذا القول، تبرئته من ذلك . ١٣١
د ـ ما نسب إليه من مذهب فقهي: ١٣٢
ابن عيينة والأحناف ١٣٢
ابن عيينة والشافعية ١٣٤
هـ ـ أخلاق ابن عيينة ومناقبه: ١٣٥
زهد سفيان ١٣٥
ورع سفيان ١٣٦
تواضعه ١٣٨
جرأته على قول الحق ١٤٠
حدة ذكائه وشدة حفظه ١٤١
حسن منطقه ـ سمو أخلاقه ـ ولين جانبه ١٤٢
و ـ ثروته ومورد رزقه ١٤٥
ز ـ وفاته ومدفنه ومرثية ابن مناذر فيه ١٤٦
ثانياً ـ حياته العلمية: ..... ١٥٠ ـ ١٨٨
١ ـ طلبه للعلم: ..... ١٥٠ ـ ١٥٥
أ ـ حفظه للقرآن الكريم ١٥٠
٢ ـ بداية تلقي سفيان للعلم ١٥٢
بين سفيان وعمرو بن دينار ١٥٢
بين ابن عيينة والزهري ١٥٣
٣ ـ أول جلوس سفيان للرواية ١٥٥
بـ ـ منهجه العلمي في التحمل والرواية ١٥٦
جـ ـ نظرته للعلم وأهله ١٥٨
د ـ رحلاته العلمية: ١٦٠

Marfat.com

رحلته إلى المدينة المنورة ـ تنقله بين مكة والكوفة ـ رحلته إلى بغداد والبصرة ـ وثناؤه على شباب بغداد ـ رحلته إلى اليمن، وعدن، وعدم اعجابه بأهل عدن.
هـ ـ مصادر علمه ١٦٣
و ـ شيوخ ابن عيينة وتلاميذه: ١٦٦
لائحة بأسماء مائة وستين رجلاً من شيوخ ابن عيينة ١٦٧
لائحة بأسماء مائة وستين رجلاً من تلاميذ ابن عيينة ١٦٩
ز ـ آثار ابن عيينة ١٧١
حـ ـ ما اشتهر به سفيان من العلوم: ١٧٤
١ ـ سفيان المحدث ١٧٤
٢ ـ سفيان المفسر ١٧٥
٣ ـ ما اشتهر به سفيان من الرقائق والحكم ١٧٦
مختارات من رقائق سفيان وحكمه ١٧٦
ط ـ مكانة سفيان العلمية: ١٧٩
١ ـ بعض الآثار الدالة على مكانة سفيان العلمية ١٨٠
٢ ـ حصر لعبارات الجرح والتعديل الواردة في تقدمة المعرفة عن ابن عيينة في الرجال وما قاله الرجال في ابن عيينة . ١٨٢
٣ ـ قبول تدليس ابن عيينة وأمثلة من تدليسه ١٨٤
٤ ـ هل أثر اختلاط ابن عيينة على مكانته العلمية ... ١٨٦
القسم الثاني: ..... ١٨٩ ـ ٣٧٧
الباب الأول: تفسير سفيان بن عيينة: ..... ١٩١ ـ ١٩٨
هل لسفيان بن عيينة كتاب في التفسير ١٩١
أين يوجد تفسير ابن عيينة ١٩٢
السمة المتوقعة لتفسير ابن عيينة ١٩٣
هل جمع كتاب: (تفسير ابن عيينة) كل أقوال وروايات سفيان في التفسير؟ ١٩٤
السند الموصل إلى كتاب تفسير سفيان بن عيينة: ١٩٥
أ ـ سند أبي اسحاق الثعلبي ١٩٦

Marfat.com

بـ ـ سند ابن حجر ١٩٦
جـ ـ تحقيق سندي الثعلبي وابن حجر ١٩٧
د ـ رسم خارطة للسندين المذكورين ١٩٨
الباب الثاني: روايات ابن عيينة في التفسير تخريجاً وتحقيقاً وشرحاً ..... ١٩٩ ـ ٣٥٠
تمهيد ويتضمن: منهجي في جمع الروايات ـ ومنهجي في التحقيق ١٩٩
تفسير سورة الفاتحة ٢٠١
تفسير سورة البقرة ٢٠٤
تفسير سورة آل عمران ٢٢٣
تفسير سورة النساء ٢٣٢
تفسير سورة المائدة ٢٤٠
تفسير سورة الانعام ٢٤٤
تفسير سورة الأعراف ٢٤٧
تفسير سورة الأنفال ٢٥٤
تفسير سورة التوبة ٢٥٩
تفسير سورة يونس ٢٦٦
تفسير سورة هود ٢٦٧
تفسير سورة يوسف ٢٧٠
تفسير سورة الرعد ٢٧٩
تفسير سورة ابراهيم ٢٨٠
تفسير سورة الحجر ٢٨٢
تفسير سورة النحل ٢٨٤
تفسير سورة الاسراء ٢٨٧
تفسير سورة الكهف ٢٨٩
تفسير سورة مريم ٢٩١
تفسير سورة طه ٢٩٣
تفسير سورة الانبياء ٢٩٥

Marfat.com

تفسير سورة الحج ٢٩٦
تفسير سورة المؤمنون ٢٩٧
تفسير سورة النور ٢٩٨
تفسير سورة الفرقان ٢٩٩
تفسير سورة الشعراء ٣٠٠
تفسير سورة النمل ٣٠١
تفسير سورة القصص ٣٠٣
تفسير سورة العنكبوت ٣٠٣
تفسير سورة لقمان ٣٠٥
تفسير سورة السجدة ٣٠٧
تفسير سورة الأحزاب ٣٠٩
تفسير سورة سبأ ٣١١
تفسير سورة فاطر ٣١٢
تفسير سورة يس ٣١٣
تفسير سورة ص ٣١٣
تفسير سورة الزمر ٣١٤
تفسير سورة غافر ٣١٧
تفسير سورة الشورى ٣١٨
تفسير سورة الزخرف ٣١٨
تفسير سورة الجاثية ٣١٩
تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم ٣٢٠
تفسير سورة الفتح ٣٢١
تفسير سورة الحجرات ٣٢٢
تفسير سورة ق ٣٢٣
تفسير سورة الذاريات ٣٢٥
تفسير سورة الطور ٣٢٦
تفسير سورة النجم ٣٢٧
تفسير سورة القمر ٣٢٨

Marfat.com

تفسير سورة الرحمن ٣٣٠
تفسير سورة الواقعة ٣٣٢
تفسير سورة الحشر ٣٣٣
تفسير سورة المنافقون ٣٣٥
تفسير سورة التغابن ٣٣٥
تفسير سورة الطلاق ٣٣٦
تفسير سورة التحريم ٣٣٧
تفسير سورة الحاقة ٣٣٨
تفسير سورة المدثر ٣٣٨
تفسير سورة القيامة ٣٣٩
تفسير سورة الإنسان ٣٤٠
تفسير سورة المرسلات ٣٤٠
تفسير سورة التكوير ٣٤١
تفسير سورة المطففين ٣٤٣
تفسير سورة البروج ٣٤٤
تفسير سورة الشمس ٣٤٥
تفسير سورة الضحى ٣٤٦
تفسير سورة الشرح ٣٤٦
تفسير سورة العلق ٣٤٧
تفسير سورة التكاثر ٣٤٨
تفسير سورة قريش ٣٤٨
تفسير سورة الماعون ٣٤٩
تفسير سورة الفلق وسورة الناس (المعوذتان) ٣٤٩

الباب الثالث: دراسة ابن عيينة كمفسر على ضوء ما صح عنه من روايات. ويتضمن: ..... ٣٥١ - ٣٧٧
١ - مصادر ابن عيينة في التفسير مع شواهد من تفسيره في هذا: ..... ٣٥٣ - ٣٦١
أ - القرآن الكريم ٣٥٣

Marfat.com

بـ ـ السنة الشريفة ٣٥٤
جـ ـ قول الصحابي ٣٥٤
د ـ الراجح من أقوال التابعين ٣٥٤
هـ ـ اعتماده في التفسير على اللغة ٣٥٥
و ـ الرأي وقوة الاستنباط في تفسير سفيان ٣٥٦
ز ـ التفسير الإشاري في منهج ابن عيينة، وأمثلة على ذلك ٣٥٧
ابن عيينة والاسرائيليات ٣٦٠

٢ ـ طريقة ابن عيينة في التفسير: ..... ٣٦١ ـ ٣٦٣
أ ـ تعليقه على النصوص
بـ ـ اسهابه في توضيح المراد.
جـ ـ تقرير مفردات وردت بمعنى واحد في كل القرآن.

٣ ـ المنهج العقدي في تفسير ابن عيينة: ..... ٣٦٣ ـ ٣٦٧
أ ـ آيات الصفات في تفسير سفيان.
بـ ـ تفسيره للإيمان.
جـ ـ تفسير سفيان (للبدع).
د ـ رد ابن عيينة على المعتزلة وغيرهم في تفسيره.
حـ ـ ابن عيينة والقدرية.

٤ ـ مهارة ابن عيينة في التفسير: ..... ٣٦٧ ـ ٣٧١
أ ـ تفرد سفيان بن عيينة بعبارات علمية.
بـ ـ سفيان والقراءات ومذهبه في الأحرف السبعة.
جـ ـ تأثر ابن عيينة بمن سبقه.
د ـ تأثير ابن عيينة على من جاء بعده: بين ابن عيينة والطبري.
هـ ـ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.
و ـ دراية ابن عيينة بتفسير مجاهد.
ز ـ انعدام الجانب الفقهي في تفسير ابن عيينة.

٥ ـ بين السفيانين: الثوري وابن عيينة ـ وفيه: ..... ٣٧١ ـ ٣٧٧

Marfat.com

أ ـ القرائن التي يمكن من خلالها معرفة المراد بسفيان عند الاطلاق.
بـ ـ مقارنة بين تفسيري: الثوري وابن عيينة.
قسم التراجم: وفيه احدى وسبعين ترجمة للرجال الوارد ذكرهم في الروايات إلى ابن عيينة ..... ٣٧٨ ـ ٤٠٧
الخاتمة ٤٠٩
ثبت بالمراجع ٤١٣
الفهرس العام ٤٢٩

Marfat.com

بعض منشورات

المكتب الإسلامي

للطباعة والنشر

زاد المسير

في

علم التفسير

تأليف

الامام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي

٥٠٨ - ٥٩٧ هـ

Marfat.com

من منشورات المكتب الاسلامي

ـ تفسير جزء تبارك، وعمّ	أحمد مظهر العظمة
ـ التجويد وعلوم القرآن	عبد البديع صقر
ـ لمحات في علوم القرآن	محمد الصباغ
ـ القرآن والمبشرون	محمد عزة دروزة
ـ الدستور القرآني والسنة النبوية في شؤون الحياة ١/ ٢	محمد عزة دروزة
ـ اليهود في القرآن الكريم	محمد عزة دروزة
ـ علوم القرآن	عدنان زرزور
ـ الفلم القرآني	عبد الرحمن الباني
ـ البرهان على سلامة القرآن من الزيادة والنقصان	سعدي ياسين
ـ قصص القرآن ١/ ٣٠	موفق سليمة

Marfat.com

Marfat.com